منصور عبد الحكيم

الحربُ العالميةُ الأخيرةُ

قادمة



أخرُ الحروبِ على الأرضِ

الحرب العالمية الأخيرة

آخر الحروب على الأرض

اسم الكتاب : الحرب العالمية الأخيرة آخر الحروب على الأرض
اسم المؤلف : منصور عبدالحكيم محمد
المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٨/٢٢٥٩٩
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 376 - 430 - 3
التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف
الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف
الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

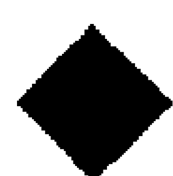
تطلب كافة منشوراتنا :
حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦
فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠٠٨

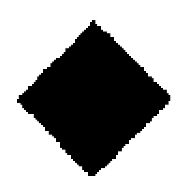


سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٢٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧
مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٢٣٩١٦١٢٢
لبنان ـ تلفاكس : ٤٢٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٢ ـ ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات
darkitab2003@yahoo.com - darkitab-nassif@hotmail:com
www.darketab.com - info@darketab.com

الحرب العالمية الأخيرة
آخر الحروب على الأرض



منصور عبد الحكيم



الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق -- القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَت الْيَهُودُ يَدُ اللَّه مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْديهِمْ وَلُعنُوا بمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنفقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْب أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

﴿اسْتكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر: ٤٣).

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٢).

المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً سبحانه وتعالى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة، أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد تعالى الله عما الظالمون علوّاً كبيراً.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله آخر الأنبياء والرسل أرسله الله على حين فترة وانقطاع من الرسل فكان خير من بلغ عن ربه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك صلوات ربى وسلامه عليه.

ثم أما بعد..

فمازال الحديث موصولا ومتصلاً عن أحداث آخر الزمان وحروب آخر الزمان ولاشك أن أهم تلك الأحداث التى سوف تشهدها البشرية وتكون مؤذنة بقرب النهاية لتلك الكرة الأرضية الحرب العالمية الأخيرة التى يطلق عليها البعض الحرب الثالثة ويسميها البعض الآخر الحرب العالمية الرابعة.

وسبب الاختلاف أن البعض يعد الحرب الباردة العالمية بين معسكر الشرق الشيوعى ومعسكر الغرب الرأسمالى أو الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا حرباً عالمية.

والبعض الآخر يرى أن الحرب العالمية هى صراع ومعارك وقتال بين دول العالم العظمى كما حدث فى الحرب العالمية الأولى والثانية بين معسكر المحور ومعسكر الحلفاء ونتج عنها هلاك ملايين البشر ودمار أوربا واليابان ودول أخرى كثيرة وامتدت تلك الحروب لتشمل قارة أفريقيا وآسيا وأوربا.

ولذلك أطلقنا على الحرب العالمية الأخيرة آخر الحروب على الأرض سواء كانت الثالثة أو الرابعة أو الخامسة.

وأردنا أن نستقرأ المستقبل من خلال النبوءات النبوية عندنا وما جاء فى بقايا الوحى القديم فى التوراة والإنجيل والأحداث السياسية الراهنة، قراءة سياسية دينية تاريخية معاصرة كما عودنا القارئ العربى فى الإصدارات السابقة.

ويأتى أهمية الحديث عن الحرب العالمية الأخيرة أن المصادر الدينية فيها تغلغلت فى عقول قادة أكبر الدول الكبرى مثل ريجان وبوش وغيرهما من زعماء ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية حتى إن بوش الابن قاد بلاده ومعظم الدول الأوربية المتحالفة معه فى حرب عالمية سماها الحرب العالمية على الإرهاب أراد بها استعجال الأحداث وقرب نهاية العالم كما هو متصور فى الفكر الإنجيلى التوراتى الذى يؤمن به حيث يؤمن أنصار هذا الفكر بوجوب وقوع معركة هرمجدون على أرض فلسطين وفناء ثلثى العالم كى ينزل المسيح ﷺ للمرة الثانية(١).

ولعلنا فى هذا الإصدار نسلط الضوء على الناحية الفكرية العقائدية والسياسية لأصحاب هذا الفكر التوراتى وما يقابله فى تراثنا وديننا الإسلامى وواقعنا المعاصر وقد كثر الحديث عن قرب وقوع الحرب العالمية الثالثة أو أنها قد بدأت بالفعل حين أعلن بوش الابن حربه على الإرهاب أو حين قامت الملاحم بغزو العراق للكويت وما جرى بعده من أحداث نعيشها ونعاصرها الآن من الغزو الأمريكى والصهيونى لديار الإسلام وعودة الاستعمار القديم بوجهه القبيح وكأن عقارب الساعة قد عادت إلى الوراء.

ولهذا سوف نستعرض آراء العلماء والخبراء السياسيين كى نخلص إلى الرأى الصواب والطريق الصحيح بإذن الله تعالى.

نسأل الله العظيم التوفيق والسداد والعون وإن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى إنه ولى ذلك والقادر عليه، وإن يجعل عملنا هذا وسائر أعمالنا فى ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه

---

(١) اقرأ كتابنا هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل ـ للمؤلف بالاشتراك مع د. الحسينى معدى، الناشر دار الكتاب العربى.

غير خزايا ولا مبدلين ولا مفتونين وإن يسلمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

٢٤/ ٧/ ٢٠٠٨

alshekhmansur @ hoit mail. com
mansor -- 2455 @ yahoo. com.

1

التخطيط للحرب وجنى الثمار

- التخطيط للحروب العالمية الأخيرة وقواعد اللعبة السياسية والدينية.
- الحروب العالمية ونظرية الدورات الأربعة التى تجعل لكل مائة عام نظاماً سياسيّاً جديداً بعد قيام حرب عالمية.

التخطيط للحروب العالمية الأخيرة
وقواعد اللعبة السياسية والدينية

شهد القرن الماضى فى نصفه الأول حربين عالميتين كان الفارق الزمنى بين الأولى والثانية عشرين عاماً وهو فارق زمنى بسيط فى عمر الأمم حتى إن الذين شاهدوا وشاركوا فى الأولى كانوا متواجدين أيضاً فى الثانية وإن تعددت أدوارهم مثل الزعيم الألمانى هتلر الذى شارك فى الحرب الأولى كمقاتل فى الجيش الألمانى ثم قائد للجيش الألمانى فى الحرب الثانية.

وكانت الحرب العالمية الأولى وما انتهت إليه من هزيمة المانيا وحلفائها إلى نشوب الحرب الثانية.

ومما يدعو إلى التعجب والعجب ما ذكره الكاتب الأمريكى «وليام غاى كار» وذكرناه أكثر من مرة فى إصدارات عديدة أن الحرب العالمية الثالثة قد قضى مخططها أن تنشب نتيجة الصراع الذى يثيره النورانيون ـ الماسونية الصهيونية وبين العالم الإسلامى والدولة الإسرائيلية حتى يدمر بعضهما البعض(١).

وكان هذا الكلام قد دونه المؤلف وليم غاى كار فى عام ١٩٥٨ بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية ودخول العالم فى الحرب الباردة بين القوى العظمى فى العالم ولم يكن كلامه من باب التنبؤ بأمور مستقبلية كما يظن البعض وإنما كان نتيجة اطلاعه على المخططات التى كانت تدير فى الظلام بواسطة الماسونية الصهيونية وكان يطلق عليها اسم النورانيين(٢).

وقد ذكر ديفيد إيكه فى كتابه «أنا حر» أن السلطة العليا فى الماسونية والأخوية البابلية الحديثة متورطة فى طقوس شيطانية تقوم على ذبح البشر وشرب دمائهم ومن هؤلاء

(١) انظر كتاب «البيادق فى خضم اللعبة» أو أحجار على رقعة الشطرنج الصادر عام ١٩٥٨.

(٢) اقرأ سلسلة حكومة العالم الخفية للمؤلف، الناشر دار الكتاب العربى.

الوزير الأمريكى هنرى كيسنجر والعائلة المالكة فى بريطانيا ورؤساء أمريكا ولذلك حين احتل الأمريكان العراق قاموا بممارسة تلك الطقوس الماسونية الشيطانية فيذبحون الناس كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً كما تذبح الحيوانات ويلقون بهم فى الشوارع بعد نزع أعضاء من أجسادهم.

فالحروب العالمية كلها ما مضى منها وما هو قادم لم تكن وليدة الصدفة وإنما هى مؤامرة مدبرة من القوى الشيطانية من شياطين الإنس الذين يظنون أنهم أسياد البشر وهم كُثُر فى كل بلاد الدنيا يملكون معظم الثروات ويتحكمون فى أقوات الشعوب.

ويستمر وليام غاى كار فى شرح خطوط المؤامرة والتخطيط للحروب العالمية فى القرن الماضى فيقول فى مقدمة كتابه «أحجار على رقعة الشطرنج»:

شرعت فى العمل منذ عام ١٩١١، مستهدفاً الوصول إلى كنه السر الخفى الذى يمنع الجنس البشرى من أن يعيش بسلام وينعم بالخيرات الرغيدة التى منحها الله لنا، ولم أستطع النفاذ إلى حقيقة هذا السر حتى عام ١٩٥٠ حيث عرفت أن الحروب والثورات التى تعصف بحياتنا والفوضى التى تسيطر على عالمنا ليست جميعاً ـ دونما أى سبب آخر ـ سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة.

كانت الحقائق والبديهات المتناثرة التى عثرت عليها فى كل أرجاء العالم متقطعة الحلقات لا يمكن تنسيقها. واستمر ذلك حتى وصلت إلى الحقيقة وأدركت أن معركتنا ليست مع مخلوقات عادية من لحم ودم، بل مع القوى الروحية والفكرية التى تعمل فى الظلام وتسيطر على معظم هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا فى العالم بأسره.

كان آدم وايزهاويت Adam weishaupt أستاذاً يسوعياً للقانون فى جامعة انغولد شتات ingoldstadt ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطانى. وفى عام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة.

والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم، كيما يفرض المذهب الشيطانى وأيديولوجيته على ما يتبقى من الجنس البشرى بعد الكارثة

الاجتماعية الشاملة التى يجرى الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية.

وقد أنهى وايزهاوبت مهمته فى الأول من أيار (مايو) ١٧٧٦.

ويستدعى هذا المخطط الذى رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة.

يتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التى سماها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى) إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التى تتولد دونما توقف اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها.

ويقتضى المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجرى تدبير «حادث» فى كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.

وفى عام ١٧٧٦ نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ (وكلمة النورانيين تعبير شيطانى يعنى «حملة النور»).

وفى عام ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثورى الإيطالى جيوسيبى مازينى Guiseppi Mazzini ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات فى العالم.

وفى عام ١٨٤٠ جىء إليه بالجنرال الأمريكى بايك albert pike الذى لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازينى ونفوذه.

تقبل الجنرال بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتى للمؤامرة الشيطانية.

وفى الفترة بين عامى ١٨٥٩ و١٨٧١ عمل فى وضع مخطط عسكرى لحروب عالمية ثلاث وثلاث وثورات كبرى اعتبر أنها جميعاً سوف تؤدى خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

قام الجنرال بايك بمعظم عمله فى قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة الذى أنشأه فى بلدة ليتل روك فى ولاية أركنساس عام ١٨٤٠.

عندما أصبح النورنيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثورى الواسع الى قام به مازينى فى أرجاء أوروبا أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية حسب أسس مذهبية جديدة.

وأسس ثلاثة مجالس عليا أسماها «البالادية» الأول فى تشارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية فى الولايات المتحدة والثانى فى روما بإيطاليا والثالث فى برلين بألمانيا. وعهد إلى مازينى بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلساً ثانوياً تابعاً لها موزعة على المراكز الاستراتيجية فى العالم وأصبحت تلك المجالس من وقتها وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية.

كان مخطط الجنرال بايك بسيطاً بقدر ما كان فعالاً كان يقتضى أن تنظم الحركات العالمية الثلاث الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية وغيرها من الحركات العالمية ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.

وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة فى روسيا وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية - الإلحادية.

ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية، هذه الخلافات التى ولدها بالأصل عملاء النورانيين فى هاتين الدولتين. وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان.

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية. وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهى بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين.

كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بناء الشيوعية وتدعيمها حتى تصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحى.

ويقتضى المخطط إذ ذاك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل فى تنفيذ المرحلة التالية وهى التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية. وإنى أتساءل هل يستطيع أى شخص ذي اطلاع إنكار أن روزفلت وتشرشل كانا ينفذان هذه الخطة؟

أما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامى وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم (العالم العربى والمسلمون) والصهيونية (دولة إسرائيل) بتدمير بعضها البعض وفى الوقت ذاتع تقوم الشعوب الأخرى التى تجد نفسها منقسمة أيضاً حول هذا الصراع تقوم بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق الجسمانى والعقلى والروحى والاقتصادى.

وأتساءل ثانية: هل يستطيع أى شخص حيادى سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التى تجرى الآن فى الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى تلتقى جميعاً فى مخطط واحد منسق هدفه الوصول إلى هذا الهدف الشيطانى؟

وفى ١٠ آب (أغسطس) ١٨٧١ أخبر الجنرال بايك مازينى أن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم فى تاريخه. وسوف نورد فيما يلى كلماته المكتوبة ذاتها (مأخوذة من الرسالة التى يحتفظ بها المتحف البريطانى فى لندن بانكلترا).

سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى.

وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرادها محطمى الحضارات وستجد آنتئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة وعندئذ يأتيها النور الحقيقى من عقيدة الشيطان الصافية التى ستصبح ظاهرة عالمية والتى ستأتى نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معاً وفى وقت واحد.

إن أتباع الكنيس الشيطانى هم الذين يوجهون فى عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها على الاشتراك فى الحروب والثورات ماضين قدماً فى تحقيق مخططات الجنرال بايك التى ترمى إلى الوصول بالعالم إلى تلك المرحلة من المؤامرة حيث يمكن إجبار الشيوعية

الإلحادية والعالم المسيحى بأسره على خوض حرب شاملة على مستوى الأمة وعلى مستوى العالم كله.

إن الدعاية التى بثها بين الجماهير موجهو المؤامرات الشيطانية جعلت الرأى العام يعتقد أن خصوم المسيحية هم جميعاً من الملحدين. ولكن الحقيقة هى أن هذا كذب موجه مقصود والهدف منه تمويه المخططات السرية لكيان المذهب الشيطانى الذين يشرفون على الكنيس الشيطانى ويوجهونه بصورة يتمكنون معها من منع الإنسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية فى الأرض كما شرحها الله لأبوينا الأولين فى جنة عدن عندما خلقهما، كما يروى سفر التكوين.

وهؤلاء الكهان يعملون فى الظلام ويبقون دائماً خلف الستار يحافظون على سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى على الأغلبية العظمى من أتباعهم المخدوعين الذين ضللوهم حتى أصبحوا المنفذين لمخططاتهم السرية ومطامحهم.

إن كهان الكنيس الشيطانى هؤلاء يعلمون أن النجاح النهائى لمؤامراتهم الدامية لاغتصاب السلطات من جميع حكومات العالم يتوقف على مهارتهم فى حفظ سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية حتى يصل اليوم الذى لا يعود معه بإمكان أى قوة أو أى ذكاء أن يمنعهم من تنصيب زعيمهم ملكاً مطلقاً طاغياً على العالم بأسره.

ولقد أنبأتنا الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاوبت وبايك سوف توضع وتنفذ فعلاً حتى يأتى اليوم الذى تستطيع فيه قوى الشر الروحية أن تسيطر على الأرض.

كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر فى مدينة فرانكفورت بألمانيا حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عدداً من كبار الماليين العالميين الذين «باعوا ضمائرهم إلى الشياطن».

ثم نقل كهان النظام الشيطانى مركز قيادتهم(١) لى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦ ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم فى مبنى هارولد برات.

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ـ مصدر سابق.

وفى نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل.

وفى المرحلة النهائية للمؤامرة ستتكون حكومة العالم من الملك ـ الطاغية المطلق ومن الكنيس الشيطانى ومن عدد من أصحاب الملايين والاقتصاديين والعلماء الذين يبرهنون على إخلاصهم للقضية الشيطانية.

هل يستطيع أى شخص عاقل أن يفكر أنه قد تم تطبيق المراحل للمؤامرة كما صاغها وايزهاوبت من جديد فى نهاية القرن الثامن عشر وكما رسم الجنرال بايك مخططاتها فى نهاية القرن التاسع عشر؟ لقد تحطمت الإمبراطوريتان الروسية والألمانية. وتحولت الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية إلى قوى من الدرجة الثانية والثالثة.

وتساقطت الرؤوس المتوجة كالثمار الناضجة. وقد تم تقسيم العالم مرتين إلى معسكرين متنازعين نتيجة للدعايات التى بثها النورانيون. واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك فيها العالم المسيحى الغربى دماء بعضه بعضاً بالملايين دون أن يكون لدى أى واحد من المشتركين فى هذه المجازر أى سبب شخصى ضد أى من الآخرين. وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمراً واقعاً.

ولقد تمت تنمية الشيوعية وتقويتها حتى أصبحت معادلة فى القوة لمجموع العالم المسيحى الغربى.

أما فى الشرقين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية فى التمهيد للحرب العالمية الثالثة.

وإذا لم يجر الآن وفى هذا الوقت بالذات إيقاف هذا المخطط، عن طريق إعلام الرأى العام العالمى، بأن الكارثة الاجتماعية النهائية قادمة لا محالة وسوف يتلوها الاستعباد المطلق الجسدى والعقلى والروحى للإنسانية.

ومن خلال بروتوكولات حكماء صهيون تم تدوين نصوص المؤامرة أيضاً كما هو واضح فجاء فى البروتوكول الثانى:

سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة، وهؤلاء الرجال قد درسوا علم الحكم من ضمن خططنا السياسية ومن تجربة التاريخ ومن

ملاحظة الأحداث الجارية والأمميون لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقا نظريا من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه ومن أجل ذلك لسنا فى حاجة إلى أن نقيم للأميين وزنا».

وفى البروتوكول الخامس: «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا، ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا لأن كل واحد منها ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى نحن أقوياء جداً فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا وإن الحكومات لا تستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرّاً.

وفى البروتوكول السابع: «علينا أن نرد على أى دولة تجرؤ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة بدورها أن تتخذ ضدنا موقفاً فيجب علينا الرد بإشعال حرب عالمية».

وكذلك نوه الرئيس الأمريكى فرنكلين إلى خطورة اليهود على المجتمع الأمريكى فقال فى عام ١٧٨٩ فى خطاب هام عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية جاء فيه:

«هنالك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود، أيها السادة: فى كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة التجارية فيها ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم.

إذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة (بنص دستورها) فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة فى غضون مائة عام إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذى بذلنا فى سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا الفردية.

ولن تمضى مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا فى الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود فى البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين وإننى أحذركم أيها السادة أنكم ألا تبعدوا اليهود نهائياً فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم، إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط، إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول، إنهم سيقضون على مؤسساتنا وعلى ذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور».

وفى رسالة وجهها الكاتب الروسى (الكسندر كويرين) إلى المؤرخ والعالم الروسى (باتيوشكوف) بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٠٩ جاء ما يلى:

«إن معظم الناس فى روسيا يحاولون ومنذ زمن بعيد الهروب من بطش الجلادين اليهود، إن حب الشعب اليهودى إلى السيطرة ومن ثم انغلاق الفئات اليهودية كافة على نفسها عبر التاريخ قد جعلا من (شعب الله المختار) هذا قوة خارقة وفظيعة تشبه سرباً من ذباب الدواب، والتى بإمكانها أن تقتل الفرس فى الوحل والأمر الذى هو أفظع مع ذلك أن الجميع على السواء يعترفون بتلك الحقيقة القاسية ويزداد الأمر سوءاً من جراء أننا جميعاً نهمس فى آذان بعضنا عن بشاعة هذا الواقع بسرية تامة فى لقاءاتنا وجلساتنا الخاصة ولكن لا يجرؤ أحد منا على أن يصرح بذلك علناً للملأ.

لقد أصبح الآن من السهل جداً أن تكيل فيضاً من اللعنات والسباب فى سائر الصحف اليومية وفى مختلف المجلات والكتب لأى شخصية مرموقة كانت بدءاً من القيصر نفسه وانتهاء بأى إنسان بسيط وحتى فى الإمكان اليوم أيضاً أن تسب الإله علناً (نستغفر الله العظيم) إذا أردت ذلك ولكن هيهات أن تحاول سب أى شخص يهودى؟

وإذا حدث ذلك فعلاً فعندها تقوم القيامة وتهب العواصف الصاخبة من الاحتجاجات والاستنكارات وخصوصاً فى الأوساط التى يسيطر عليها اليهود كمجال الصيدلة والطب والمحاماة وبالتحديد بين الكتاب الروس حيث أن كل شخص يهودى على ما يبدو قد جاء إلى هذه الدنيا وكأنه يحمل رسالة إلهية محددة وهى أن يصبح كاتباً روسياً شهيراً.

«هذه هى الحقيقة بأم عينها كما يفكر فيها ويعرفها كل شخص روسى بعقله وقلبه وروحه ولكن لا أحد يجرؤ على الجهر بهذه الحقيقة المؤلمة علنا، وهذا بالطبع يعتبر جبناً واضحاً وخوفاً من هؤلاء الجلادين اليهود وبطشهم ومن تلفيق مختلف التهم المزيفة لمن يوجه إليهم الإدانة مباشرة بل ويلقبونه بأنه شخص معاد للسامية بل وللإنسانية جمعاء ويعاقب على ذلك أمام الدولة والقانون».

هذه هى بعض أقوال للمفكرين والزعماء حول الخطر اليهودى الذى يقف خلف الحروب السابقة العالمية التى دمرت العالم وتنوى أيضاً إلى استعمال مهمتها كما سنوضح ذلك بإذن الله تعالى.

وهكذا وقبل قيام إسرائيل بنحو ٧٥ سنة خطط الزعيم الماسونى الأمريكى ألبرت بايك لأن تندلع الحرب العالمية الثالثة عن طريق إثارة التوترات ثم تفجير الحرب بين إسرائيل وجاراتها العربيات ، ثم تتسع الحرب لتشمل كل القوى الدولية ، وذلك بواسطة العملاء الماسونيين المحرضون Agentur أو أشخاص مستأجرين للاندساس بين الفريقين لتحريضهما ضد بعضهما ، بعد التظاهر بالتعاطف مع أهداف كل منهما .

وقال بايك بالنص فى خطابه لمساعده الإيطالى جيوسيبى مازينى فى ١٥ أغسطس سنة ١٨٧١ م:

١- يجب أن تدار هذه الحرب بطريقة تؤدى لأن يدمر العالم العربى المسلم وإسرائيل بعضهما البعض بالتبادل !

٢- ومرة أخرى ستنقسم الدول الأخرى فى نفس الوقت حول هذه الحرب بحيث يجبرون على المشاركة بالقتال ، الذى سيدور بحيث يصل بهم جميعاً إلى حالة الاستهلاك الكامل عضويا وأخلاقيا وروحيا واقتصاديا.

٣- وفى هذا التوقيت سنطلق الملحدين والعدميين ، و سنحث ونستفز وقوع التغييرات الاجتماعية العنيفة الهائلة التى ستثير رعب جميع الأمم .

٤- كما سيظهر بوضوح تأثير الإلحاد المطلق ، أصل ومصدر كل الهمجية والوحشية ومصدر أكثر الاضطرابات الدموية .

٥- وبعد ذلك سيضطر المواطنون للدفاع عن أنفسهم ضد الأقلية العالمية للمتطرفين ،وسوف يبيدون هؤلاء المدمرين للحضارة ، أما العامة فسوف يتحررون من وهم الأديان ، وسيفقد المؤمنون بالله (سبحانه وتعالى عما يصفون) البوصلة والاتجاه فيصبحون باحثين عن الشىء المثالى الذى يقدمون إليه عبوديتهم .

٦- " وفى هذا التوقيت سوف يتلقون الضوء الحقيقى من خلال الإعلان عن المذهب الحقيقى للشيطان (إبليس) الذى سيظهر فى النهاية لتراه جميع الشعوب public view

٧- وهذا الإعلان سينتج من حركات ردود الفعل العامة التى ستتبع تدمير المسيحية والالحاد اللذين سيهزمان ويبيدان معاً فى وقت واحد !"

وبالفعل تحققت معظم ما خطط إليه شيطان الماسونية بايك وحدث الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفييتى فى ديسمبر ١٩٩١، بعد أن أدى دوره فى الـ ٧٤ سنة السابقة، كتخطيط بايك، لتدمير الحكومات الأخرى، وكذلك لإضعاف الديانات جميعاً.

وبعد أن أدى دوره فى الـ ٧٤ سنة السابقة ٤ + ٧ = ١١، كتخطيط بايك، لتدمير الحكومات الأخرى، وكذلك لإضعاف الديانات جميعاً.

وأن الحرب العالمية الثالثة قد دارت رحاها بالفعل تحت اسم كودى هو «الحرب ضد الإرهاب» منذ وقوع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

فكل أحداث الشرق الأوسط توضح تصاعد التوتر بين العرب وإسرائيل.

وخلال شهور سيبدأ الفصل الثالث بضرب إيران بسلسلة قنابل نووية تكتيكية بحجة تدمير قدراتها النووية وهى نفس ذريعة أسلحة الدمار الشامل العراقية.

ثم تستولى الولايات المتحدة على منابع بترولها.

ثم يبدأ الفصل الرابع خلال شهور أو سنوات بغزو سوريا بحجة وقف تصديرها للإرهاب للدويلات العراقية المجاورة بعد تقسيم العراق إلى ثلاث دول متناحرة.

ثم سيبدأ الفصل الخامس بغزو لبنان بحجة وقف أنشطة حزب الله ضد إسرائيل.

إذن فنحن الآن فى قلب أحداث حرب عالمية كاملة، فقد تم غزو دولتين، وسيتم غزو ثلاث أخرى خلال سنتين، وستضرب إحداها بالقنابل النووية.

وهناك ستكون ردود الأفعال المتوقعة لكل تلك الغزوات (الصليبية بنص كلام بوش ثم تابعه بيرلسكونى) وهى تفجير عشرات حركات المقاومة المسلحة على النمط العراقى الحالى، وزعزعة استقرار عشرات الأنظمة العربية والإسلامية بمئات المظاهرات والإضرابات والتمردات والأعمال الإرهابية والانقلابات والحروب الأهلية والأحكام العسكرية.

ناهيك عن التهديدات أو الأعمال العسكرية من أطراف أخرى فى مناطق أخرى بالشرقين الأوسط أو الأقصى مثل السودان كشمير ورغم دقة وأحكام خطط المؤامرة الماسونية وتصاعد هجومها على الإسلام (عقيدة وشعوباً ودولاً) إلا أنها ليست قدراً محتوماً!!

فها هو رب العزة سبحانه وتعالى يتدخل فى توقيت مذهل، فيسلط إعصار كاترينا فى ٢٦ أغسطس ٢٠٠٤ ليضرب جنوب شرق الولايات المتحدة ليقتل ويشرد مئات ألوف الأمريكيين، ويدمر ما قيمته ١٠٠ مليار دولار، وليصيب قادتها بحالة من العجز وسوء الأداء كدولة من دول العالم الثالث حتى إن الاقتصاد الأمريكى أصبح مهددا بالانهيار.

ولذلك عتم الإعلام الماسونى الصهيونى على النتائج الكاذبة للإعصار كاترينا التى لايزال ملايين الأمريكيين يعانون منها حتى اليوم.

وعلينا أن نتذكر قوله تعالى: فى سورة البروج ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: ١٢، ١٣).

والعصر الراهن يروج اليهود الصهاينة التوراتيين ما استخرجوه من نبوءات أحداث آخر الزمان فى العهد القديم وقدموه لأنصارهم من اليمين المسيحى المتطرف فى أمريكا وأوربا لتحثهم على غزو بلاد الشرق الإسلامى تمهيداً لنزول المسيح ﷺ سواء للمرة الأولى عند اليهود أو للمرة الثانية عند المسلمين.

ومع اقتناع القادة السياسيين فى الولايات المتحدة الأمريكية بما فى ذلك الكتاب المقدس لديهم فقد تم بناء السياسة الدولية على أسس دينية ونبوءات توراتية وإنجيلية بحتة واختلطت السياسة بالدين فى حين أن القادة السياسيين عندنا قد فصلوا السياسية عن الدين تماماً وبالتالى ضاع الفهم السياسى عندهم وظهر الفارق فى الفهم السياسى عندنا.

بالمقارنة للعدو الصهيونى والأمريكى حتى إن القناة (١٠) الإسرائيلية عرضت برنامجا دينياً يتكلم عن رفضه حرب أمريكا على إيران بحجة أن هذه المعركة سوف تخلق تحالفا بين دول عظمى، الشرق ضد الغرب، وهذا يجعل موازين القوة بالعالم تختل وتتغير، ومن ثم تدخل فى صراع طويل وشرس، مما يحقق النبوءة التى ذكرت «حزقيال» وهو من كتب اليهود المقدسة عندهم، وتروى هذه النبوءة أن قوم «يأجوج ومأجوج» الذين تكرر ذكرهم فى الكتب السماوية» الإنجيل والتوراة والقرآن الكريم وحزقيال» سوف يظهرون بعد هذه الحرب مباشرة ثم تحل بعدها الكارثة والدمار فى الأراضى المقدسة.

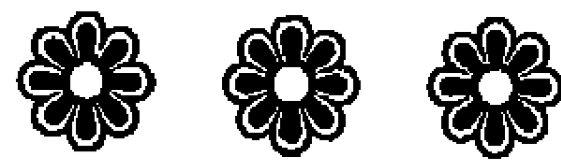
والدول المتحالفة من الغرب فى المعركة القادمة هى: إسرائيل، والولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا وألمانيا. والخصوم من دول الشرق هى: إيران وروسيا والصين وسوريا وكوريا الشمالية وتقول النبوءة اليهودية إن بعد الحرب يخرج قوم «يأجوج ومأجوج» وقد

استدلت الصحف والتليفزيون الإسرائيلى بتصريح بوش عندما قال: هذه الحرب العالمية الثالثة إذا لم تتخل إيران عن سلاحها النووى، وهذا أثار قلق كبير فى الأوساط الدينية اليهودية خوفاً من تحقق النبوءة المذكورة فى الكتب السماوية.

وقوم يأجوج ومأجوج اسمان لشعبين آسيويين ويعتقد إن الشعبين كانا يستوطنان وسط شمال آسيا (سيبيريا) وما حولها وقد تبدو كلمة مغول قريبة لفظياً من الصيغة القرآنية مأجوج التى قد تكون متعلقة بالماء (موج) وبالقاموس (مجاج المزن: المطر) لعله نسبة لسكنهم الشمال والشرق عند الثلوج والجليد بسيبرية ومنشوريه وشمال غرب الصين، يأجوج ومأجوج هم من بنى آدم طائفتان من الترك(١).

وقد دلت السنة النبوية كما جاء عن الرسول ﷺ على أن عدد قوم يأجوج ومأجوج تقريباً يساوى ١٠٠٠ ضعف عدد المسلمين ومن قال إنهم رجلان فقد تحدث بما لا يعلم، بل إنهم قوم كثيرو العدد والعدة، وهم أولاد يافث بن نوح إذ هم أبناء عم الأتراك (أهل الصين وروسيا واليابان ومنغوليا ومن شابههم) ذكروا فى القرآن فى سورة الكهف آية ٩٣ ـ ٩٥) لهم نفس وصف الترك المغول (عراض الوجوه، صغار الأعين، سواد الشعر مائل إلى البياض وكأن وجوههم المجان المطرقة، أى التروس المستديرة) كما وصفهم الرسول ﷺ.

وعلينا أن ندرس ونتفهم ما يراد بنا من عدونا حتى نستطيع مواجهته وهذا ما نحاول إيضاحه للقارئ العربى خاصة والمسلم عامة نسأل الله التوفيق والسداد.



(١) انظر كتابنا يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء، الناشر دار الكتاب العربى.

الحروب العالمية
ونظرية الدورات الأربعة

هل صحيح أن التاريخ يعيد نفسه وأن ما حدث قديماً يحدث حديثاً ومستقبلاً؟

بالفعل إذا درسنا التاريخ البشرى منذ أن خلق الله آدم وحواء ثم خلق منهما الذرية الممتدة إلى يوم القيامة.

والصراع والحروب هى السمة المشتركة فى هذا التاريخ البشرى بدءاً من أول صراع على الأرض بين الأخوين هابيل وقابيل والذى انتهى بقتل الأخ قابيل لأخيه هابيل وكان هابيل يساوى وقتها ربع سكان الأرض من البشر أى من ذرية آدم وحواء.

واستمر الصراع بين بنى البشر وقامت بينهم الحروب التى أهلكت الملايين من البشر.

أما وصف الحروب العالمية فقد جاء هذا الاصطلاح لاشتراك دول متعددة فى تلك الحرب وانقسامها إلى معسكرين متناحرين كما حدث فى الحرب العالمية الأولى والثانية.

لكن الحروب بين الدول تعددت على مر العصور حتى إننا نرى أن ما حدث قديماً يحدث حديثاً أو أن التاريخ يعيد نفسه رغم تعدد أسباب الحروب التى يكون العامل المشترك بينها هو الصراع على ما فى يد الغير الضعيف من ثروات كما حدث فى أول صراع بين قابيل مع أخيه هابيل حيث طمع قابيل بما أعطاه الله عز وجل لهابيل من زوجة.

وهناك نظرية تقول بأن العالم يمر بدورات أربعة وضعها العالمان جورج مودلسكى ووليام تومسون ، وتقوم على أن كل دورة زمنية منذ عام ١٥٠٠ م تبدأ بحرب عالمية يتغير على أساسها النظام العالمى السياسى وتظهر قوة سياسية تهيمن على القوى الأخرى.

وطبقاً لهذه النظرية فإن هناك حرباً عالمية كل مائة عام وقد أكمل العالم أربع حروب عالمية وتوشك الحرب الخامسة على النشوب فما هى تلك النظرية التى عرفت بالدورات الأربعة؟ وما هى أهم أسباب نشوب الحروب العالمية على وجه العموم؟

الدورات الأربعة كما قررها مودلسكى كانت كالتالى: الأولى (١٤٩٤ م ـ ١٥٧٩ م) كانت فيها البرتغال القوة العالمية المهيمنة.

الثانية (١٥٨٠ م ـ ١٦٨٩ م) خرجت منها بريطانيا كقوة عالمية مهيمنة مرة أخرى وكانت الحرب العالمية الدافعة لهذه الدورة هى حروب نابليون فى مطلع القرن التاسع عشر.

أما الدورة الخامسة فقد بدأت عام ١٩١٤ م والتى دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية مهيمنة وذلك نتيجة للحرب العالمية الأولى والثانية فى مطلع القرن الماضى.

وتتشارك كل دولة عظمى مهيمنة بعدة خصائص أبرزها تملكها لأقوى اقتصاد عالمى وقوة عسكرية، وبمرور الدورة تبدأ هذه الدولة بالانحدار ويظهر لها منافسون مما يبشر بتفكك النظام العالمى وانتشار الفوضى السياسية والتى تنتهى بحرب عالمية، معلنة بذلك مولد نظام عالمى جديد.

ويرتبط أمن واستقرار النظام العالمى بتركز السلطة فى يد دولة واحدة مهيمنة، وهذه قاعدة لها خلفيتها فى الدراسات السياسية، حيث إن للعالم ثلاثة أنماط لنظام حكمه: أحادى القطبية كما هو الوضع العالمى الآن بتفرد الولايات المتحدة فى حكم العالم وثنائى القطبية كما كان الوضع خلال الحرب العالمية الأولى والثانية.

والنظام العالمى يتحرك دائماً من أحادى القطبية إلى متعدد الأقطاب إلى ثنائى القطبية وهكذا دواليك.

ويعد العالم متعدد الأقطاب أكثر أنماط الحكم خطوة على السلام العالمى، حيث ينمو إحساس الدول بقوتها وقدرتها على فرض سيطرتها مما ينجم عنه ولادة تحالفات بين مختلف القوى وزيادة حدة الممارسات السياسية فيما بينها.

وطبقاً للنظرية فإن الحروب العالمية تبدأ دائماً نتيجة خلاف أو اشتعال حرب إقليمية صغيرة.

ولهذه النقطة الأخيرة بالتحديد أهمية كبيرة وهذا يتضح من دراسة أسباب الحرب العالمية الأولى والظروف التى قادت إلى اشتعالها إن دراسة مسببات تلك الحرب تقودنا إلى اشتعال الخطر الكامن فى هذه الفترة التى نعيشها خاصة وأن مسرح الأحداث السياسية فى العالم يقترب كثيراً من الوضع الذى كان عليه العالم فى مطلع القرن

العشرين، إن أبرز ما يميز تلك الفترة هو صعود العديد من الدول كقوى عظمى وتنامى قواها السياسية والاقتصادية مما دفع تلك الدول للصراع حول «امتلاك» العالم بثرواته وشعوبه وذلك فى الصراع الأبدى حول «البقاء»، وهذا هو أحد المسببات لحروب الولايات المتحدة والتنافس المحموم بين القوى العظمى حول منطقة البلقان دافعه الأساسى الحاجة الاقتصادية الملحة للفئات المتصارعة إما لربح مكاسب اقتصادية جديدة أو للحفاظ على المكاسب القائمة.

وقد كانت نقطة التقاطع الأساسية هى «خط الحياة» المائى الذى كان يمثل شريان الحياة للإمبراطورية البريطانية وفرنسا وفى الجهة المقابلة كانت كل من ألمانيا وروسيا فى حاجة ماسة إلى الحصول على منفذ مائى يتيح لهما الانفتاح والتوسع فى العالم وذلك لضمان بقائهم كقوى عظمى على المسرح السياسى العالمى.

فألمانيا على سبيل المثال والتى بدأت توسعها الإمبريالى فى فترة متأخرة حققت فى فترة قصيرة قفزات اقتصادية هائلة جعلتها تتخطى كل منافسيها بما فيهم بريطانيا القوة العالمية المهيمنة فى حينه.

فى عام ١٨٧٠ م كان تعداد الشعب الألمانى ٣٩ مليون نسمة فى مقابل ٣١ مليوناً لبريطانيا وفى عام ١٩١٣ م بلغ تعداد ألمانيا ٦٥ مليوناً فى مقابل ٤٦ مليوناً لبريطانيا.

فى ١٨٧٠ م كان الناتج القومى البريطانى أكبر ٤٠٪ من نظيره الألمانى بينما فى عام ١٩١٣ م كان الناتج القومى الألمانى أكبر بـ ٦٪ من نظيره البريطانى.

فى ١٨٨٠ م أصبحت حصة بريطانيا من الإنتاج الصناعى العالمى ٢٣٪ بينما ألمانيا ٨٪ فقط، وفى عام ١٩١٣ م أصبحت حصة ألمانيا ١٥٪ مقابل ١٤٪ لصالح بريطانيا وإنتاج الصلب فى بريطانيا فى عام ١٨٧٠ م بلغ ٧٠٠ ألف طن، بينما ألمانيا ٣٠٠ ألف طن وفى عام ١٩١٤ م بلغ الإنتاج البريطانى ٦,٥ ملايين طن، بينما الإنتاج الألمانى بلغ ١٤ مليون طن.

حتى على الصعيد العسكرى بلغت قطعات الجيش الألمانى ١٢٤ قطعة فى مقابل ١٠ للجيش البريطانى وبينما بلغت قدرة تعبئة الجيش البريطانى حوالى ٧٣٤ ألف جندى كان الجيش الألمانى يملك قدرة تعبئة ٤,٥ ملايين جندى.

إن الإحصائيات المتقدمة التى حققها الألمان واجهتها معضلة اقتصادية رهيبة ففى حين

ارتفعت صادرات ألمانيا بين عامى ١٨٨٧ م و ١٩١٢ م بنسبة ١٨٥,٤٪ سنوياً، فقد ارتفعت وارداتها لنفس الفترة بنسبة ٢٤٣,٨٪.

وقد كان الحل النظرى المطروح هو أن تزيد ألمانيا من صادراتها الصناعية وذلك لتغطية العجز فى ميزان تجارتها وهنا كان مكمن الخلل، فأسواق العالم كلها تقريباً كانت محتكرة من قبل الدول العظمى فأمريكا اللاتينية كانت تحت السيطرة الأمريكية، شرق وجنوب أفريقيا بالإضافة إلى جنوب وشرق آسيا تحت السيطرة البريطانية، غرب أفريقيا ومنطقة البلقان تحت السيطرة الفرنسية.

وبدخول روسيا واليابان حمى التنافس وجدت ألمانيا نفسها فى دائرة الخوف من أن يتم احتواؤها اقتصادياً مما سيؤدى إلى فنائها.

إن النظر إلى خريطة العالم يقود إلى استنباط تشكل نمط مشابه للذى شهده العالم خلال تلك الحقبة، فالدول العظمى القائمة الآن كالولايات المتحدة وأوروبا واليابان تواجه صعوداً من عدد من الدول. فوضع الصين الاقتصادى حالياً يشابه إلى حد كبير وضع الولايات المتحدة إبان تلك الفترة، كذلك فإن صعود اليابان وروسيا مع مطلع القرن العشرين يشابه صعود الهند والبرازيل مع مطلع القرن الواحد والعشرين.

ورغم أن الخريطة السياسية القديمة يتم استبدالها بأخرى جديدة إلا أن الخصائص تظل واحدة، وما شكله احتكار الأسواق فى مطلع القرن العشرين قد تقود إليه التجارة الحرة فى عالم اليوم.

إن أسباب الحروب العالمية تكمن فى عدم وجود ميكانيكية دولية بديلة عن الحرب لاختيار القوة العالمية المهيمنة والتى يوكل إليها قيادة العالم. وحتى يستطيع المفكرون اكتشاف تلك الوسيلة فإن الطامعين لتولى كرسى السيادة سوف يتناحرون من أجله.

ويبقى أن نستشف من كل هذا الزخم أن منطقة البلقان والتى شكلت عصب الصراع وقلبه نبعت أهميتها من كونها ملتقى الطرق الذى يؤدى إلى خلاص كل الفئات من معضلاتهم الاقتصادية وبوابتهم نحو النجاة والبقاء على مسرح الأحداث.

واليوم نجد أنفسنا مع مطلع قرن جديد بما نملكه من خام أسود تحت أراضينا فى ملتقى طرق الدول العظمى.

فى عام ١٩٠٧ قام سير آير كرو (Sir Eyre Crowe) فى وزارة الخارجية البريطانية

بتقديم مذكرة حول العلاقة الحالية لبريطانيا بكل من ألمانيا وفرنسا ولخص فيها خطورة الدور الألمانى على أمن الإمبراطورية البريطانية.

ومن هذا نخلص أن الدراسة لأحداث التاريخ السياسى والعسكرى هى الطريق للبقاء فى الصراع الدولى كقوة لا يستهان بها وإلا سنكون كالقصعة التى يتكالب عليها الجميع وهذا دليل الضعف والهوان كما جاء فى الحديث النبوى الصحيح وهذا من تركنا الأخذ بأسباب النجاح والتفوق والقوة وبعدنا عن هدى ربنا وسنة رسولنا ﷺ وقد أخبرنا أن الأمم توشك أن تتداعى على الأمة الإسلامية كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها التى يوضع فيها الطعام وحين سئل عن سبب ذلك.. أهى القلة يومئذ، فقال ﷺ إجابة شافية كافية بأننا لن نغلب يومئذ من قلة العدد بل إننا يومها كثيرو العدد وأن سبب هزيمتنا هو حبنا للدنيا وكراهيتنا للموت وإن الله ينزع مهابتنا من صدور أعدائنا .. أو كما قال ﷺ.

لقد اتسمت حركة التاريخ على الدوام بأشكال من التدافع التاريخى المؤدى إلى إيجاد قوى متعددة لتكون مصادر تتجذر عندها بدايات لحوادث مستقبلية، ومهما تنوعت إشكاليات حركة التاريخ وتباينت مناهج تفسيرها بين أن تكون حركة خطية أو دائرية أو حلزونية والدراسات التاريخية دراسات علمية لا تنفى الإيمان بالغيب ولا التأثير الكونى فى الوجود.

ونحن فى موقفنا من حركة التاريخ ننهج المنهج التاريخى فى تفسير الحوادث، أسبابها ونتائجها، انطلاقاً من علاقة التاريخ بالله أو الغيب، فالتاريخ الإسلامى يقود حركة الشعوب فى تحررها من الاستبداد والثيوقراطية.

إن الموقف الإسلامى من التاريخ يناقض الفلسفات الأخيرة فى تفسيرها لحركة التاريخ باعتبار أن الفكر الإسلامى يفسر حركة التاريخ من موقف الغائية، فالتاريخ فى المفهوم الإسلامى يسير نحو غاية واضحة، والتى هى تحقيق خلافة الإنسان على الأرض.

فالإسلام وجد ليبقى وليحقق نظريته مهما اختلف الاتجاهات الفكرية المعادية له، وأيضاً مهما تعددت القوى التى تعمل على إنهائه.

وقد مرت الأمة الإسلامية عبر حركة التاريخ بمراحل متعددة من الانحطاط، لكن قيمة العقيدة الإسلامية كعقيدة خاتمة ضمنت على الدوام أن يبقى الانحطاط كشكل مؤقت تتبعه بشكل مستمر حالة من الاستنهاض على يد أحد الأفراد مما أكد وجود العقيدة

النهضوية داخل البناء التكوينى للإسلام، وبذلك تم تحديد منهجية العقيدة الإسلامية فى صراعها الحضارى والبنيوى. فالأمة الإسلامية اكتسبت وعياً قرآنياً يتجانس مع حركة التاريخ ويعيد صياغة العلاقات باعتبار أن الأمة الإسلامية خير الأمم وخاتمتها، مما يقدم تصوراً موضوعياً حول نهاية التاريخ، باعتبار أن الإسلام هو نهاية التاريخ فهو الدين الخاتم وبه اكتملت الرسالات السماوية.

ولايزال بعض المؤرخين يدور فى إشكاليات تحديد نوع الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المعاصرة، فيفسر طبيعة الصراع من منطلقات حضارية وليست عقائدية، متناسياً أن الشكل الحضارى للإسلام هو الشكل العقائدى الغيبى، فارتباط الأمة بالتعالى هو ارتباط جذرى، وهو يعكس ثقافة الأمة الإسلامية، وقد ساعد هذا الارتباط فى أن تتمتع الأمة الإسلامية بمناعة لم تتوفر لدى الشعوب والأمم السابقة، فالأمة الإسلامية أمة رسالية تسعى إلى هدف شمولى يشكل بذاته موقفاً حضاريا فى التعامل مع حركة الوجود.

ولما كانت العقيدة الإسلامية تصنف الإنسان ليس باعتباره مجرد جزء يتعرض لتفاعلات متنوعة من حركة التاريخ، ولكن باعتباره صانعاً له ومؤثراً فيه فهو بالتالى ينقض نظرية (التحدى والاستجابة) التى جعلت من سلوك الإنسان مجرد ردة فعل على الحدث الخارجى. لقد شكل الصراع جزءاً أساسياً من حركة التاريخ.

والإسلام كعقيدة حضارية جاءت لتعيد تنظيم العلاقات الإنسانية فكريا وحضاريا ونفسيا واجه بلا شك تحديات عديدة، وخاض صراعات متباينة، عكست فى الكثير من الأحيان شكل النزعة العدوانية عند الأطراف الأخرى فى ردها على تجليات العقيدة الإسلامية، لكن الموقف الإسلامى من الصراع لم يكن سلبيا بمعنى أنه ينتظر ضربة السيف وطعنة الرمح ليقرر بعدها أشكال الرد ونوعيته زماناً رمكاناً، وصحيح أن العقيدة الإسلامية فى الحرب لم تقم على أساس البدء فى شن المعركة، لكنها لم تكن فى ذاتها تحمل فكرة التخاذل.

فالشريعة الإسلامية تحترم طبيعة الحياة وتضع قيمتها بالمقام الأعلى، كما أنها تتخذ موقفاً رساليا من قيمة الإنسان باعتباره مخلوقاً وجد لإدارة الحياة وفق المنطق الإلهى،

ولهذا فإن القتل وإنهاء الحياة مقنن وفق الشريعة الإلهية، ويجب أن لا يتم إلا وفق نفس المنطق الإلهى الذى حدد قيمة حرمة الحياة.

وأما عن نهاية التاريخ، فما الذى نعنيه بنهاية التاريخ؟ هل هى نهاية الحياة الإنسانية؟ أم نهاية الصراع الحضارى والتدافع التاريخى؟ أم هى نهاية الوجود الكلى على سطح الأرض؟ وقبل البدء فى الإجابة على التساؤلات نطرح بعض مقولات نهاية التاريخ: على إثر بزوغ ملامح نهاية مرحلة الحرب الباردة بانهيار جدار برلين، نشر فرانسيس فوكوياما مقالة نهاية التاريخ فى مجلة ناشيونال انترست عام ١٩٨٩، وأعقبها فى عام ١٩٩٢، بإصدار كتابه الذى جعل عنوانه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، وأراد فوكو ياما من كل من المقال والكتاب توجيه رسالة تدعو للانتصار لنظرية الليبرالية الديمقراطية، وتعد امتداداً لمقالات سابقة تبشر بنهاية عصور الأيديولوجيات وفناء الحضارات ماعدا الحضارية الأمريكية الليبرالية الديمقراطية.

إن أفكار نظرية نهاية التاريخ التى أطلقها فرانسيس فوكوياما قد تكون تداعيات حديثة لعدد من الأفكار الفلسفية، كفكرة الاعتراف عند هيغل أو فكرة الإنسان الأخير عند نيتشه.

لا شك أن مصطلح نهاية التاريخ متداول فى مجال فلسفة التاريخ قبل أن يوظفها فرانسيس فوكوياما فى أطروحاته المهتمة بعلم المستقبليات، وبشكل عام فقد كانت عقيدة هيغل من نهاية التاريخ هى أن روح العقل (المطلق) سيتحقق فى التاريخ، ونهاية التاريخ كما تصورها ماركس تعنى صيرورة التاريخ.

ووردت هذه العبارة أيضاً عنواناً لأحد كتب عبد الوهاب المسيرى الصادر عام ١٩٦٢، الذى اعتبر فكرة نهاية التاريخ فكرة فاشية فى جوهرها تعنى نهاية التاريخ الإنسانى».

والفوكوياما جاءت متزامنة مع أفكار هنتغنتون، وكلتا الفكرتان ما هى إلا نتاج لتداعيات وصراعات دولية محددة، تمثلت بالأحداث الدراماتيكية التى أعقبت نهاية مرحلة الحرب الباردة بدءاً بانهيار الاتحاد السوفياتى ثم انهيار المنظومة الاشتراكية فى أوربا الشرقية، التى أدت إلى إيجاد قواعد فراغ أحدثت بالتالى اختلالاً فى موازين القوى العالمية، وهذا انعكس على متغيرات الساحة الدولية التى جاءت مترافقة مع ما حصدته أمريكا من فراغ أحدثت بالتالى اختلالاً فى موازين القوى العالمية.

وهذا انعكس على متغيرات الساحة الدولية التى جاءت مترافقة مع ما حصدته أمريكا من غنائم سياسية واقتصادية وعسكرية بعد حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت)، التى ساهمت فى تسريع التحولات التى تأثرت وتسارعت بغياب التعددية القطبية باتجاه إرساء أسس النظام العالمى الجديد، لأجل فرض مصالح الدول الصناعية الكبرى ومؤسسات المال والأعمال عابرة القارات التى لا وطن لها ولا هوية غير الأرصدة المصرفية، وتمكينها من احتكار الاقتصاد العالمى عبر سلسلة معقدة من الآليات والتقنيات التى باتت تعرف بنظام العولمة أو نظرية العولمة.

مما ساعد على احتكار القرار السياسى بما يوافق مصالح القوى المهيمنة على المال والاقتصاد حتى وإن كانت على حساب شعوب العالم عبر تجريد هذه الأخيرة من إرادتها، وأن اقتضت الضرورة باستخدام القوة.

ومادامت التوجهات الرأسمالية تحكمها استراتيجيات الهيمنة على العالم التى ظهرت فى الإدارة الأمريكية باسم المحافظين الجدد والتى وجدت لها أراضى خصبة فى الاتجاهات والأحزاب اليمينية فى أوربا الغربية، فإن ضرورات الحاجة إلى أرضية فلسفية تبقى مطروحة بشكل ملح، ومن هنا نجد فوكوياما يكرس نظريته بالانتقال المتسارع من نهاية التاريخ إلى نهاية الإنسان، فى كتاب جديد هو بالأصل مقالة منشورة فى مجلة ناشيونال انترست صيف عام ١٩٩٩ بعنوان (نهاية الأنثروبولوجيا).

وهى محاولة تتبنى نفس المنهج السابق وتطرح تفسيراً جديداً لنهاية التاريخ، متخذاً من روايتين شهيرتين تناولتا المستقبليات مدخلاً له، هما: رواية لجورج أورويل، وعالم جديد شجاع لألدوس هكسلى.

ويقدم فكوياما منظوره الفكرى فى هذا الكتاب الذى ينتقل بين الاتجاهات السيكولوجية والمواقف السياسية وعلم الهندسة الوراثية وعلم النانوتكنولوجى، وصولا إلى تحقيق فرضيته (نهاية للتاريخ) التى ترتكز على قاعدتين أولهما الاقتصاد، وثانيهماستقدمها التكنولوجيا الإحيائية هدية للبشرية فتخلق نوعاً جديداً من البشر.

فنهاية التاريخ هى نهاية التاريخ الحضارى لكل الحضارات التى ظهرت والتى لعبت دوراً فى حركة التاريخ والتى يعبر عنها فى فلسفة التاريخ بانهيار الحضارات أو سقوط

الحضارات على إثر الصدام الحضارى الحالى، والتى شكلت الحروب السياسية والاقتصادية والفكرية أهم ملامحه.

وفى هذه المرحلة ستشهد حركة التاريخ استنهاضاً كبيراً للحضارة الإسلامية عبر الانتشار الفكرى للإسلام، وهذا بالتأكيد سيؤدى إلى ظهور أشكال تعكس التطرف العنيف نتيجة للتدافع الحضارى والفكرى المعاصرين والذى يلبس أحياناً شكلاً اقتصادياً أو يتبنى عقيدة سياسية وفكرية تقف على النقيض من العقيدة الإسلامية.

أما قبل الخوض فى كل العوامل الفكرية والعقائدية والسياسية والاقتصادية التى قد تؤدى إلى الحرب العالمية الثالثة، أو التى شكلت خلفية تاريخية لها، لابد من الوقوف على بعض تفصيلات الحربين العالميتين الأولى والثانية لنتمكن من تقديم تصور واقعى للحرب التى نعيشها والتى أرخت لدخول قرن هجرى جديد يحمل ملامح نهاية التاريخ الحضارى أو انهيار الحضارات السابقة، ويهىء لنهضة إسلامية قيادية تتحمل عبء قيادة الجنس البشرى نحو النهاية.

وبعد ظهور الأيديولوجيات، اتخذ الصراع مع الفكر الإسلامى منحا آخر تدخل فيه عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وإثنية، فالصراع بين الفكر الإسلامى وبقية العقائد الإلهية التى تم تحريفها بدْءًا من المرحلة السابقة لظهور الإسلام وما بعد ذلك، أخذ ينحو منحاً خطيراً منذ ظهور إسرائيل على الساحة كدولة تتبنى عقيدة توراتية مزيفة، بعد أن تمكنت المنظمات الصهيونية من العبث حتى بالفكر المسيحى، مما أدى إلى ضياع ما تبقى من القيم والمفاهيم الأصلية التى جاءت بها المسيحية على عهد السيد المسيح عليه السلام، فدفعت هذه إلى تبنى الصراع مع الإسلام ويقود حركة الصراع الآن جماعة تطلق على نفسها اسم اليمينيين الجدد أو الليبراليين الجدد والتى تتبنى ادعاء موقف حماية المسيحية، وهى التى قادت الحروب الأخيرة.

وفى جانب آخر فإن الصراع مع الفلسفات الوضعية كالشيوعية والوجودية والرأسمالية، قد كشف تهاوى هذه الفلسفات وانهيارها، مما يؤكد مفهومنا فى سقوط الحضارة الغربية سقوطاً فكريّاً قبل أن يكون سياسيّاً، فالحضارة الغربية لا تمتلك عمقاً روحيّاً وهى بذلك تفتقد أهم مقومات الاستمرار، وهى تحمل فى تكويناتها الذاتية جرثومة النهاية نتيجة

لاعتمادها الكلى على الجانب المادى، وحتى فى مخاطبتها للنفس الإنسانية فهى تتقوقع عند الحالة الشهوانية فتطلق لها العنان مما يمنع تجليات العقل ويوقف لديه عملية الإبداع الإيجابى الخلاق، والسقوط الفكرى يكون أشد خطراً على المجتمعات من السقوط السياسى ونتائجه تكون أكثر شدة فى تسارع عملية الانهيار.

وتكشف البدايات الأولى لحركة التاريخ الإسلامى أن القيادات القبلية (العشائرية) فى الجزيرة وخاصة مكة قد توهمت أن الصراع مع الرسول الخاتم صلوات الله عليه وآله صراعاً سياسياً، فعرض عليه صلوات الله عليه وآله أن ينصب ملكاً، وعرضت عليه الأموال وغيرها، لكنه رفض كل ذلك، حيث إن رسالته الإلهية، وخلافته فى الأرض خلافة سماوية وليست ملكاً دنيوياً، ومن هنا كانت قوة العقيدة الإسلامية.

لاشك أن كل الأنظمة السياسية المناهضة للإسلام عبر حركة التاريخ سعت إلى تقديم نظرية الإسلام السياسى كبديل عن الإسلام الرسالى، ومن هنا اتخذت الكثير من الصراعات مع الإسلام غطاء سياسيا لها، لتبرر أن الصراع مع الإسلام هو صراع على الملك قبل أن يكون صراعاً عقائديا.

فقد ظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى فى أرض قاحلة لا تمتلك غير طاقة روحية مستمدة من الكعبة المشرفة التى وضع إبراهيم الخليل عليه السلام أسسها بنص إلهى، لتصبح مركزاً روحيا تهفو إليه النفوس وبالتالى صارت مركزاً اجتماعيا وتجاريا بعد أن استوطنتها القبائل المتناحرة.

ولما كانت حركة التجارة فى مكة مرتبطة بالعامل الدينى، حيث الحجيج والزوار والمعتمرين من آمّين البيت الحرام، والذين يشكلون مصدراً اقتصاديا هائلاً بل وأساسيا لأهل مكة وما حولها، فكان ظهور قوة أخرى تفرض هيمنتها على البيت العتيق سيعنى بالتأكيد زوال هيمنة الطبقة التجارية المتشاركة فى دورة رأس المال، والتى كانت تعتمد على حركة الحجيج فى تأدية طقوسهم العبادية قبل الإسلام.

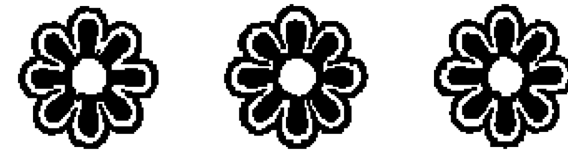
فاتخذ الصراع شكلاً اقتصاديا إضافة إلى الشكل الفكرى والسياسى.

ولكن الصراع لم ينته عند هذا الحد فقد أرادت المشيئة الإلهية أن تكون هذه الأرض وما حولها من أراضى هلال الرسالات (كل الأراضى التى ظهر فيها الرسالات السماوية من

مصر إلى الشام والعراق ثم أرض الجزيرة العربية وإيران) مصدراً للطاقة بعد اكتشاف النفط، لتصبح بذلك موقعاً تتجذب إليه رؤوس الأموال والأطماع الغربية والشرقية، إضافة إلى ما تتمتع به هذه الأرض وخاصة العراق من مواد خام تعد محط أنظار رجال الصناعة والشركات الاستعمارية.

فنحا الصراع بذلك منحاً اقتصاديا أشد خطورة مما سبق وخاصة إن حركة التاريخ بدأت تكشف عن نهايتها فأرادت كل الأطراف تعطيل هذه النهاية أو تأخيرها لحين الاستنزاف الأمثل لكل المواد الخام التى تنتجها هذه الأرض.

فكلما اقترب أحد طرفى النزاع الغربى أو الشرقى من منابع النفط، حاول الطرف الآخر إحراز تقدم يمكنه من احتلال بعض الأراضى، واستمر الصراع بين القطبين حتى تم تقويض الاتحاد السوفياتى والمنظومة الشرقية، لتجد المنظومة الغربية فى صراع مع المعسكر الإسلامى المتطرف والتى ساعدت على ظهوره بغزوها لبلاد المسلمين تحت ذريعة محاربة الإرهاب، وسعت إلى تقديمه كبديل عن الفكر الإسلامى الأصيل الذى جاء به النبى ﷺ.



2

الحروب العالمية.. الأسباب والنتائج

- أسباب الحروب العالمية بين المصالح والمطامع الدولية.
- الأسباب المباشرة وغير المباشرة لقيام الحرب العالمية الأولى ونتائجها.

أسباب الحروب والنزاعات الدولية المسلحة بين المصالح والمطامع

الحرب هى نزاع مسلح يقوم على استخدام كل أنواع الأسلحة المتاحة التى تتسلح بها الجيوش التابعة للدول أو الجماعات ـ الميليشيات ـ فى مواجهة قوى أخرى أو دول معادية لها.

وتستخدم القوة المسلحة كل الوسائل لإلحاق الضرر والأذى بالطرف الآخر فى الحرب فى قدرته العسكرية أو المدنية عن طريق التدمير المنظم بالاستعانة بمعلومات عسكرية ـ مخابراتية ـ عن الطرف الآخر حيث تستخدم القوات المسلحة هذه المعلومات للقيام بعمليات عسكرية.

وأسباب الحروب عموماً كثيرة أهمها: النزاعات الحدودية بين الدول والنزاع على الثروات الطبيعية والتطهير العرقى وأسباب دينية كما حدث فى الحروب الصليبية.

والحروب بوجه عام تؤدى إلى مجموعة كبيرة من الكوارث الإنسانية مثل الإصابات والأضرار الجسدية للجنود والمدنيين وتشريد الشعوب وتهجيرهم إلى بلدان أخرى.

وتنتهى الحروب دائماً بخسارة فادحة لأحد أطراف النزاع وإبرام صلح أو هدنة لصالح الطرف المنتصر وتوتر العلاقات الدولية وشعور الطرف المنهزم بالمهانة والذل مما يجعله يستعد لخوض حرب أخرى مع الطرف المنتصر ولو بعد حين كما حدث بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى حيث نشبت الحرب العالمية الثانية بسبب معاهدة فرساى كما سيأتى بيانه إن شاء الله وكانت تلك المعاهدة مجحفة لألمانيا وحلفائها فى الحرب.

ومن النتائج المترتبة على قيام الحروب بين الدول آثار اجتماعية حيث تختفى الكثير من الأنشطة الإنسانية والثقافية والحضارية فترة قيام النزاع المسلح بين الدول وتضطر النساء للخروج للعمل لسد الثغرات التى تركها الرجال الذين خرجوا للقتال بالتالى يختل ميزان التوازن الأسرى ويؤثر ذلك على الأبناء والانهيار الأخلاقى للمجتمع.

إضافة إلى أن الحروب تؤدى إلى مقتل الشباب وبالتالى يتزايد عدد الفتيات كثيراً عن عدد الشباب وتشيع الفاحشة فى تلك الدول كما حدث لأوربا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والثانية.

وتؤدى الحروب إلى إصابة الشعوب التى دارت رحى الحرب على أرضها بالأمراض النفسية والعصبية.

أما إذا كانت الحرب بسبب التطهير العِرْقى فإنها تؤدى إلى تناقص أو زوال جنس من الأجناس البشرية كما حدث فى حرب الصرب ضد البوسنة والهرسك وما قام به الاتحاد السوفيتى من حروب عرقية ضد شعب القرم وغير ذلك الكثير.

وقد تؤدى الحروب العالمية لزوال دول عظمى رغم انتصارها وظهور عدد من الايديولوجيات كالشيوعية والوجودية والإلحادية والنازيج والفاشتية وانتهاء أيديولجيات أخرى فى المقابل كما حدث فى الحرب العالمية الأولى.

وكذلك تكون الحرب العالمية مقدمة لحرب عالمية أخرى أشد منها كما كانت الحرب العالمية الثانية نتيجة طبيعية للنهاية الدراماتيكية للحرب العالمية الأولى وكذلك الحرب الباردة التى يطلق عليها البعض الحرب العالمية الثالثة نتيجة طبيعية للحرب العالمية الثانية وتكون الحرب العالمية القادمة الرابعة أو الخامسة نتيجة لما قبلها وهكذا تكون الحروب العالمية نتيجة لحروب عالمية أخرى.

ومن العوامل التى تساعد وتساهم فى اندلاع الحروب بوجه عام النواحى السياسية حيث إن كل دولة فى العالم تعنى بمصالحها الخاصة ويلعب قادة وزعماء الدول دوراً حاسماً فى الحروب.

حيث إن شعور بعض الدول بالغبن السياسى نتيجة دخولها فى حروب سابقة وإن مضى على هذه الحروب سنوات واحتلال أجزاء من أراضيها من العوامل الهامة على اندلاع الحرب فى أى وقت بين الدول المحتلة والدولة الأخرى التى احتلت أجزاء من أراضيها.

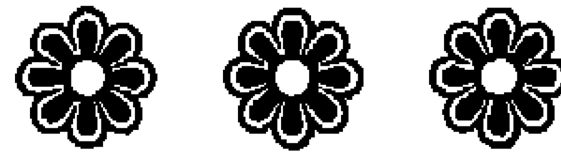
وتلعب العولمة دوراً فى تأجيج الحروب حيث إنها تعمق الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة، وبين الفقير والغنى داخل الدولة الواحدة حيث تفاوت الثروات بالاستياء والنزاع فتأتى ثورة الجياع لتحصد ما أخذه واستولى عليه الأغنياء دون وجه حق كما حدث فى

الثورات الاشتراكية والشيوعية بعد الحروب العالمية الثانية.

وقد أضافت الولايات المتحدة مؤخراً سبباً آخر لنشوب الحرب وهى الحرب بمجرد الشك أو إرهاب الآخرين بضرب دول ضعيفة كما يقول المثل العامى «اضرب المربوط يخاف السايب»!!

فكانت سياسة الحروب الاستباقية التى بموجبها يمكن لأى دولة فى العالم لمجرد الشك والظن أن تشن حرباً شعواء ضد دولة أخرى بحجة أن تلك الدولة تشكل خطراً على أمن الدول التى تشن الحرب.

وهذا ما برر لأمريكا شن حرب عالمية ضد الإرهاب يمكن أن يطلق عليها حربا عالمية بعد الحرب العالمية الباردة التى انتهت بانهيار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الشرقى الشيوعى وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقطب واحد فى العالم مما شجعها على إعلان الحرب العالمية ضد الإرهاب.



الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م)
الأسباب المباشرة وغير المباشرة:

من أهم هذه الأحلاف التحالف الثلاثى بين ألمانيا والنمسا وإيطاليا عام ١٨٨٢ م والوفاق الثلاثى بين فرنسا وروسيا وانجلترا عام ١٩٠٤ م وقد سارعت الدول الأوروبية إلى التكتل فى الأحلاف العسكرية المتعادية بسبب المخاوف التى تنتج عن تعارض المصالح والمطامع الاستعمارية.

رأت ألمانيا فى حلف الاتفاق الثلاثى بين فرنسا وإنجلترا وروسيا حلقة من حلقات تطويقها وزاد تسابق الدول الأوروبية فى التسلح بشدة وسرعة وأخذت كل دولة تنفق مبالغ كبيرة لتعزيز قواتها البحرية والبرية واشتدت المنافسة البحرية بين ألمانيا وانجلترا وعقد أكثر من مؤتمر فى أوروبا لبحث الوسائل الكفيلة باستقرار السلام وتخفيف حدة سباق التسلح اشترك فيها عدد من دول أوروبا وأمريكا وآسيا غير أنها لم تحقق نتائج إيجابية بشأن الحد من سباق التسلح بل زادت من سباق التسلح بين الدول المتعادية.

وظهر التنافس الاستعمارى بسمتين بارزتين إحداهما حب السيطرة والظهور بمظهر القوة والثانية السعى للحصول على مناطق نفوذ فيما وراء البحار وقد تميزت بهاتين السمتين الدول الصناعية التى أصبحت تتنافس على مناطق النفوذ لتوجد أسواقاً لتفريغ منتجات مصانعها ولتحصل من جهة ثانية على المواد الخام للصناعة بيسر وسهولة كتنافس فرنسا وألمانيا فى المغرب العربى وتنافس فرنسا وبريطانيا فى مصر.

ولعب النفوذ الاقتصادى دوراً هاما فى إشعال تلك الحرب العالمية فالنفوذ الاقتصادى يحمل بين طياته غالباً مطامع سياسية لا تظهر إلا بعد التغلغل الاقتصادى ويبدو النزاع الاقتصادى فى تنافس الدول الاستعمارية جليا فى تسابقها وتصارعها على الحصول من الدولة العثمانية على امتيازات اقتصادية قبيل الحرب العالمية وأبرز مثال لذلك منافسة ألمانيا لبريطانيا فى العراق ومنطقة البصرة بعد حصولها من تركيا على امتياز خط حديد برلين ـ بغداد.

ثم جاء اتساع نفوذ الصرب على أثر نشوب حرب البلقان عام ١٩١٢ ـ ١٩١٣ م فقد تجلت الصرب وبلغاريا واليونان ورومانيا دولاً عسكرية غازية وهزم الجيش العثمانى الذى تتولى ألمانيا تدريبه بصفتها حليفة له وأضافت الصرب إلى سكانها مليوناً من الأنفس وفازت فى تأكيد هيبتها ومكانتها فى حركة حماسية غامرة تدعو إلى الجمعة الصربية والدول السلافية العظمى وبدت الصرب التى كانت مقهورة لا وزن لها مسلحة ظافرة وزادت رقعة أراضيها وكان ازدياد قوة الصرب سبباً فى تشجيع الشعوب السلافية الخاضعة للنمسا على تجديد مساعيها للاستقلال عنها.

ثم جاء الأثر الفعال من خلال التآمر الصهيونى لاشعال تلك الحرب فقد كان لليهود الأثر الكبير فى إشعال أتون الحرب من خلال مؤامراتهم ومكائدهم على مختلف الأصعدة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية حيث كانوا وراء الكثير من الأزمنات فى هذه المجالات وغيرها سعياً منهم لإثارة الحروب والصدام الدولى حيث يتسنى لهم فى مثل هذه الأحوال الصيد فى الماء العكر واستثمار النتائج لصالحهم ودبروا حادثة اغتيال ولى عهد عرش النمسا وهو فى زيارة لعاصمة البوسنة «سراييفو» ومعه زوجته.

وكان القاتل أحد أعضاء الجمعيات السرية الماسونية عام وعرف أن القاتل ينتمى إلى جمعية اليد السوداء الصربية واتهمت الحكومة النمساوية الحكومة الصربية بأنها متواطئة مع بعض الجمعيات السرية للقيام بعمليات إرهابية للقضاء على النفوذ النمساوى فى ولايتى البوسنة والهرسك ولذلك طلبت حكومة النمسا من الحكومة الصربية مطالب لحل الخلاف وقبلت صربياً بعض المطالب النمساوية ماعدا إرسال هيئة نمساوية للتحقيق فى الحادث فإنها رفضته لما رفضت صربيا مطلب النمسا فى إرسال هيئة للتحقيق قطعت النمسا علاقاتها الدبلوماسية مع صربيا فى ٢٥/ تموز/ ١٩١٣ م وفى يوم ٢٨ أعلنت الحرب عليها واجتاحت قواتها الأراضى الصربية ووقفت روسيا إلى جانب صربيا وعبأت جيوشها وزحفت إلى الحدود المتاخمة لألمانيا.

فأعلنت ألمانيا دخولها الحرب إلى جانب النمسا ثم أعلنت حربها ضد فرنسا وتلا ذلك إعلان بريطانيا دخول ميدان الحرب إلى جانب فرنسا.

أما إيطاليا فإنها تأخرت عن دخول الحرب بجانب حليفتها النمسا وألمانيا غير أنها

ما لبثت أن أعلنت الحرب ضدهما إلى جانب بريطانيا وفرنسا. حيث تعهدتا لها بنهاية مظفرة بعد انتهاء الحرب.

أما تركيا فإنها قد تظاهرت بالحياد فترة من الزمن ولكنها عندما رأت أن استعدادها لدخول الحرب قد اكتمل انضمت إلى حليفتها ألمانيا ودخلت المعركة وانقسمت أوروبا إلى فريقين:

الأول: فرنسا وبريطانيا وروسيا وصربيا وبلجيكا وإيطاليا.

والثانى: ألمانيا والنمسا وتركيا من جهة أخرى واضطرمت نيران الحرب فى أوربا لا تبقى على رطب ولا يابس وقفت الماسونية الصهيونية من وراء الستار كى تجنى ثمار تلك الحرب كعادتها(١).

وبدت رحى الحرب تدور بسرعة مذهلة فى أوربا.

فقد تمكن الألمان من احتلال بلجيكا وتقدموا فى اتجاه باريس ثم تحول الجانبان إلى حرب الخنادق وتمكن الألمان أيضاً من هزيمة الإمبراطورية الروسية فى موقعتى تاننبرج وبحيرات مازور بينما فشل الهجوم الروسى المضاد فى عام ١٩١٦ وخرجت روسيا من الجبهة عقب قيام الثورة البلشفية.

انضمت بلغاريا إلى ألمانيا فى أكتربو ١٩١٥ وسقطت صربيا والجبل الأسود فى نفس العام.

انضمت إيطاليا إلى الحلفاء فى مايو ١٩١٥ ولم تقم بدور يذكر فى القتال حتى هزيمتها فى كابوريتو عام ١٩١٧ ثم انتصرت فى فيتوريو فنيتو فى عام ١٩١٨.

قطعت الولايات المتحدة العلاقات مع ألمانيا وأعلنت عليها الحرب فى ٦ ابريل ١٩١٧ عقب إغراق القوات الألمانية للسفينة لوزيتانيا وبذلك كسرت حياد الولايات المتحدة ثم هددت بإشعال حرب الغواصات عام ١٩١٦.

وصلت حملة أمريكية إلى فرنسا ولكنها لم تشترك فى القتال إلا فى يونيو ١٩١٨.

اشتعلت الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية فسقطت بغداد وبيت المقدس عام ١٩١٧.

وقعت ألمانيا وحليفتها صلحاً منفرداً مع روسيا.

(١) اقرأ كتابنا حروب ومؤامرات من ورائها الماسونية غيرت العالم، الناشر دار الكتاب العربى.

كادت باريس تقع فى يد الألمان لولا الهجوم المضاد للحلفاء.

أعلنت تركيا والإمبراطورية النمساوية وبلغاريا التسليم ثم وقعت ألمانيا الهدنة فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ بعد أن شبت الثورة فى ألمانيا.

الأسلحة الجديدة التى استخدمت فى الحرب العالمية الأولى لأول مرة:

- البنادق.
- الرشاشات.
- المدافع والغواصات.
- الطائرات البدائية واستخدمت فى عمليات التجسس والقتال.
- المنطاد المربوط بالأرض لعمليات المراقبة.
- الدبابات.
- الغازات لإجبار الجنود على الخروج من الخنادق أو اختناقهم.

من نتائج الحرب:

- تغير حدود بلدان أوروبا وآسيا.
- اختفاء ٤ إمبراطوريات (الألمانية - النمساوية - الروسية - العثمانية).
- إنشاء عصبة الأمم والتى كان من أهدافها منع الحرب.
- تطور فن القتال.
- قدر عدد القتلى بـ ١٠ ملايين من الجانبين غير الضحايا المدنيين.
- قدر عدد الجرحى بـ ٢٠ مليون جريح من الجانبين.
- تكلفت الحرب حوالى ٢٨١٨٨٧ مليون دولار.

3

الحرب العالمية الثانية
الأسباب والنتائج والتآمر

- معاهدة فرساى والسبب غير المباشر فى قيام الحرب العالمية الثانية.
- الأحداث المباشرة التى أدت لقيام الحرب العالمية الثانية.
- الحرب العالمية الثانية.. النتائج والتآمر.

معاهدة « فرساى » والسبب غير المباشر في اندلاع الحرب العالمية الثانية

من المؤكد أن لكل حرب عادية أو عالمية أسباباً متعددة تنتهى بسبب مباشر الذى يعد القشة التى تقصم ظهر البعير كما يقولون.

ومن أهم الأسباب لقيام الحرب العالمية الثانية بل والسبب المباشر هو معاهدة «فرساى» التى وقعت وأبرمت عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى فى ١١ من شهر يناير عام ١٩١٩(١).

ثم عقد الاجتماع الذى تمخض عنه بنود المعاهدة فى «فرساى» بفرنسا بعد شهرين من انتهاء الحرب الذى وضعت أوزارها فى أواخر عام ١٩١٨ م، وكان أطراف تلك المعاهدة أربعة من رجالات الماسونية العالمية وقتها وهم رؤساء الدول المنتصرة فى الحرب: «جورج كليمنصو» رئيس وزراء فرنسا ورئيس المؤتمر.

والرئيس «ويلسون» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

مستر «لويد جورج» رئيس وزراء بريطانيا.

والمندوب الإيطالى السنيور «أورلاندو».

وتم حرمان الدول المنهزمة من الاشتراك فى المؤتمر، فتم إبعاد. روسيا التى انسحبت من الحرب بعد عام من اندلاع الحرب حيث انشغلت الحكومة الروسية وقتها بالحروب الداخلية والثورة البلشفية عام ١٩١٧.

وكذلك تم حرمان ألمانيا والنمسا والمجر.

وتمت الموافقة على تمثيل كل دولة أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت علاقتها بها أثناء الحرب وهذا ما شجع بعض الدول المختلفة من الاستعمار الانجليز والفرنسى من حضور المؤتمر مثلما فعلت مصر التى كانت تحت الانتداب البريطانى وقت الحرب من محاولة حضور هذا المؤتمر وشكل الشعب وفداً عنه برئاسة الزعيم سعد زغلول لحضور المؤتمر

(١) أعلنت الهدنة فى نهاية عام ١٩١٨ م شهر تشرين الثانى.

لأجل الحصول على الاستقلال وجلاء الاحتلال الإنجليزى ولكنه لم يتمكن من الحضور وقامت على إثر ذلك ثورة عام ١٩١٩ م.

وحضرت بعض الدول الصغيرة هذا المؤتمر مثل بولندا والتشيك ويوغسلافيا ومندوبان عن العرب والصين ومعظم دول أمريكا الجنوبية والوسطى ومندوبين عن الشعوب التى كانت خاضعة للدولة التركية ولألمانيا لكن القرار كان للدول الكبرى الثلاث أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

وتم مصادرة كل الاستثمارات والأموال الألمانية العامة والخاصة فى الخارج وإلزام الألمان بدفع ١٣٢ مليار مارك ذهبا للحلفاء كتعويض وشروط أخرى مجحفة بالدولة الألمانية وتم توقيع المعاهدة فى ٢٨ يونيو عام ١٩١٩ م.

وحصلت الصهيونية العالمية على الغنيمة الكبرى فى هذا المؤتمر حيث حضر مندوبان عنها وقد تم لهما ما أرادا بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى تمهيداً وتنفيذاً لوعد بلفور الذى صدر قبل ذلك عام ١٩١٤ وحتى تصبح أرض فلسطين جاهزة لإقامة دولة صهيونية، وهذا ما حدث عقب الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٨.

وعلينا أولا أن نعى حقيقة الظروف التى أحاطت بتوقيع الهدنة فى ١١ تشرين ثانى ١٩١٨ فالقيادة الألمانية العليا لم تطلب هذه الهدنة لأن قواتها كانت فى خطر من انهزامها، بل إن القوات الألمانية لم تكن قد لاقت أى هزيمة على أراضى المعارك.. ولكن القيادة العليا الألمانية طلبت الهدنة حتى تستطيع الوقوف فى وجه قيام ثورة شيوعية فى البلاد.. ذلك أن روزا لوكسمبورغ وتنظيمها الذى يسيطر عليه اليهود، كانوا يخططون للقيام بنسخة ثانية مما قام به لينين فى روسيا قبل عام.

فقد أرادت الماسونية اليهودية بإقامة دولة شيوعية ضد الملكية فى ألمانيا كما فعلت مع الامبراطورية القيصرية الروسية وجعلت روسيا تنسحب من الحرب عام ١٩١٧.

فقد تمكنت خلايا روزا لوكسمبورغ الثورية من التغلغل فى الأسطول البحرى الألمانىّ، واشتد نشاطهم عام ١٩١٨، فنشروا شائعات بأن القيادة الألمانية قرّرت التضحية بالسفن الحربية وبملاحيها، فى معركة مشتركة ضد الأساطيل الأمريكية والبريطانية معا، وروجوا الإشاعات بأن هذه العملية تهدف إلى تعطيل وشل القوات الحليفة، بشكل يسمح لأسياد

الحرب الألمان باحتلال الشواطئ البريطانية بدون مقاومة.. وعملت الخلايا الشيوعية هذه على تغذية الشائعات والتحريض على العصيان بأن هذا الهجوم سينتهى بالفشل حتما، لأن العلماء البريطانيون استطاعوا تحضير سلاح كيميائى سرى جديد، يمّكن الحلفاء من حرق السفن المعادية وإحاطتها باللهب، فتؤدى النيران والحرارة والنقص فى الأوكسجين إلى قتل كلّ كائن حيّ.

ثم بدأ المخربون يؤكدون بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص من خطر داهم كهذا، هو بالثورة لإنهاء الحرب.

وفى ٣ تشرين الثانى ١٩١٨، أعلن جنود البحرية الألمانية العصيان.. وتلى ذلك يوم ٧ تشرين الثانى فرار وحدة كبيرة من الغواصات فى طريقها إلى الجبهة الغربية، فلقد أخبروا أنهم سيعملون كرأس حربة فى الهجوم المزعوم لاحتلال بريطانيا.

وفى هذا الوقت، كانت الاضطرابات قد سببت تعطيل عدد كبير من المراكز الصناعية الألمانية، كما أن المخربين كانوا ينشرون روح الانهزامية، فتدهورت الأحوال لدرجة تنازل القيصر الألمانى عن العرش فى ٩ تشرين الثانى سنة ١٩١٨ م.

وبعد تنازل القيصر شكل الحزب الديمقراطى الاجتماعى حكومة جمهورية، ووقعت الهدنة فى ١١ تشرين ثانى ,١٩١٨. ولكن الاضطرابات لم تتوقف، بل ازدادت عنفا ضد الاشتراكيين هذه المرة، وذلك عن طريق الخلايا الشيوعية المنظمة ..Spartacus Bundثم لعبت روزا لوكسمبورغ ولعبتها الكبرى، حين اشترطت على الحكومة الجمهورية تسريح الجيش الألمانى، مقابل إنهاء الاضطرابات.. وقد منع هذه العمل القيادة الألمانية العليا من استعمال جيشها المنظّم لمنع قيام الثورة التى أعلنت فى كانون الثانى ,١٩١٩

وأدى انهيار الثورة اليهودية التى قامت بها روزا لوكسمبورغ إلى أخذ الشعب الآرى الألمانى على نفسه أن ينتقم من الشعب اليهوديّ، فقتل الآلاف من اليهود، وقبض على الرجال والنساء والأطفال ليلا وأعدموا.

أما روزا ومساعدها كارل ليبكنيشت، فقد القى القبض عليهما ثم أطلق ضابط ألمانى النار على رأسيهما، وكأنه يقتل كلابا مسعورة.

ولكى يزيدوا الحقد ويضرموا نار العداوة ضد اليهود، عمد هؤلاء إلى تحميل اليهود

المسؤولية عن الهزيمة العسكرية، كما أذاعوا أن اليهود هم المسئولون عن بنود معاهدة فرساى الظالمة.. ومن ناحية ثانية ضاعفت الدعاية الاتجاه الوطنى الاشتراكى فى ألمانيا، بتصوير بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على أنها دول رأسمالية أنانية، واقعة تحت تأثير المولين العالميين.

وهكذا مهدوا الطريق لظهور هتلر.

بعد توقيع المعاهدة مباشرة، أعلن لينين أن واجبهم الأول يقضى بإنشاء العالم الشيوعى الذى يسيطر على دول العالم بأجمعها، والذى تقع حدوده بين خطى العرض ٣٥ و ٣٦ من النصف الشمالى للكرة الأرضية.

وأعلن أنه سيسعى للعمل الثورى ضمن هذه الحدود وأن أهم الدول هى أسبانيا وإيطاليا واليونان، وبعض المناطق فى آسيا الصغرى، وتشمل فلسطين كما تضم بعض مناطق الصين والمنطقة التى تضم حدود كل من كندا والولايات المتحدة.

وأطلق على خطة لينين هذه فى الأوساط العسكرية "خطة الثيران الشمالية"، لأن هذه الحيوانات الشمالية استطاعت أن تبقى على وجه الحياة، لأنها كانت تدافع عن نفسها بوقوفها بشكل دائرة، موجهة قرونها الحادة إلى الدببة والذئاب التى تهاجمها.

ويعلل بعد ذلك لينين تخليه عن روزا لوكسمبورغ، بأنه استطاع أن ينظم القوات السوفياتية ليقف فى وجه الهجوم العدوانى الذى قامت به الدول الرأسمالية بين عامى ١٩١٩ و ، ١٩٢١.

وأعلم لينين فى المؤتمر الأممى الثالث عام ١٩١٢، أن أسبانيا ستكون البلد الثانى لنشر الحكم العمالى، ولام زورا لوكسمبورغ على إضرامها نار العداوة ضد السامية فى ألمانيا.. عندئذ أرسل المؤتمر كارل راديكس ليقود حملة شيوعية فى ألمانيا، وصدرت إليه التعليمات بالبدء بتنظيم وتدريب الحزب المذكور، ولكنه حُذر من اتخاذ خطوات ثورية حتى تأتيه الأوامر من الكومنتيرن (الاتحاد العالمى للأحزاب الشيوعية).

ويقول الكونت دى سانت أولاير: "إن الذين يبحثون عن الحقيقة فى غير الوثائق، يعرفون أن الرئيس نيلسون، الذى تم انتخابه كرئيس للجمهورية بعد أن موّله البنك الأكبر فى نيويورك (كوهن ـ لوب) كان يسير تحت إرشادات وأوامر هذا البنك".

وكان ضمن الوفد الأمريكى والمهيمن عليه «بول واربورغ» الممثل الرئيسى لمجموعة المرابين العالميين الماسونيين الصهاينة فى أمريكا، ورئيس الوفد الألمانى كان شقيقة «ماكس واربورغ»!!

أما الدكتور ديلون فيوضح أنّ "اليهود هم الذين وجهوا مؤتمر السلام هذا التوجيه، واختاروا فرساى فى باريس ليحققوا برنامجهم بدقة، والذى نفذ حرفيا".

وبالنسبة لمسودة الانتداب البريطانى على فلسطين، فإن تخطيطها كان على يد البروفسور فيلكس فرانكفورتر، الصهيونى الأميركى البارز، الذى أصبح فيما بعد المستشار الأوّل فى البيت الأبيض، فى عهد الرئيس روزفلت.

وساعده فى ذلك كل من السير هربرت صاموئيل والدكتور فيويل والمستر ساشار والمستر لاندمان والمستر بن كوهن والسيد لوسيان وولف ـ الذى كان تأثيره كبيرا جدا على المستر دافيد لويد جورج، ويقال إنه كان يملك جميع أسرار شؤون بريطانيا الخارجية.

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر، كان المستشار الخاص لمستر كليمانصو ـ رئيس وزراء فرنسا ـ هو المسيو مانديل.. ولم يكن هذا فى الحقيقة إلا اسما مستعارا لأحد أفراد آل روتشيلد.. وكان هناك أيضا المستر هنرى مورغنزاو ـ أحد أفراد الوفد الأمريكى ـ وهو نفسه والد الرجل الذى أصبح فيما بعد السكرتير المالى للرئيس روزفلت.. وحضر أيضا تلك المحادثات المستر أوسكارلا ستراوس، الذى عرف بتبنيه الشديد لمخطط المموليين، والذى كان له دور بارز فى تكوين عصبة الأمم.

وبشأن هذه المعاهدة أيضا، يقول السيد لوسيان وولف فى الصفحة ٤٠٨ من "دراسات عن تاريخ اليهود": "وهناك مجموعة صغيرة أخرى من اليهود البارزين تظهر تواقيعهم على معاهدة السلام، فقد وقع معاهدة فرساى عن فرنسا لويز كلوتز ـ الذى تورط فيما بعد بقضية مالية واختفى عن الأنظار ـ وعن إيطاليا البارون سومينو، ومستر أدوين مونتاغ عن الهند".

أقوال بعض كبار المفكرين فى الغرب، التى تشكل بحد ذاتها بيانا لا يحتاج إلى تفسير عن دور المعاهدة فى اندلاع الحرب العالمية الثانية ووقوف الماسونية وراءها:

يذكر المؤرخ والدبلوماسى الإنكليزى الشهير هارولد نيكلسون فى مؤلفه "صنع السلام ١٩١٩ ـ ١٩٤٤" أن لوسيان وولف طلب منه شخصيا أن يتبنى رأيه، وهو أن اليهود يجب أن

يتمتعوا بحماية عالمية، وأن يتمتعوا فى الوقت نفسه بكل حقوق المواطن فى أية دولة.

ويقول الكاتب الفرنسى جورج باتو، فى كتابه "المشكلة اليهودية": "إن المسؤولية تقع على عاتق اليهود الذين أحاطوا بلويد جورج وويلسون وكليمانصو".

وفى هنغاريا نجد أن بيلاكون اغتصب السلطة فى ربيع ١٩١٩، ثم حاول تطبيق آراء لوسيان وولف، ولكن حكمه الديكتاتورى لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر، قتل خلالها عشرات الآلاف من المسيحيين وأجلوا عن ممتلكاتهم، وشملت الضحايا جميع الناس من عمال وجنود وتجار وملاك أراض، ولم يفرق بين الرجل والمرأة أو بين رجل الدين والرجل العادى.

فى هذا الصدد تقول مجلة نيو انترناشيونال فى كتابها السنوى عام ١٩١٩ "تألفت حكومة بيلاكون فى أكثريتها من اليهود، الذين استلموا أيضا مراكز إدارية، وقد اتحد الشيوعيون مع الاشتراكيين، الذين كانوا أكثر شبها بأحزاب العمال ومجموعات اتحادات العمال.. ومع هذا فإن بيلاكون لم يختر مساعديه من هؤلاء، ولكنه اختارهم من بين اليهود، مؤلفا بذلك حكما بيروقراطيا يهوديا" ماسونيا.

ويسجل التاريخ أنه بعد ثلاثة أشهر من التخريب والاغتصاب والقتل الجماعىّ، عُزل بيلاكون، ولكنه بدلا من أن يعاقب، فإنه أدخل إلى مستشفى للأمراض العقلية، وبعد ذلك تم إخلاء سبيله على يد تلك المجموعة القوية التى كان يعمل لمصلحتها، ثم عاد بيلاكون إلى روسيا، ليستلم رئاسة منظمة تشيكيا الإرهابية، والتى عملت على إرهاب الأوكرانيين وإخضاعهم لستالين، عندما أمر ببدء البرنامج الزراعى الجماعى، وكان من نتيجة هذا الإرهاب أن مات خمسة ملايين من العمال جوعا، لعدم تنفيذهم القانون الزراعىّ، كما دفع بأكثر من خمسة ملايين أيضا للعمل الإجبارى فى سيبيريا.

ولما أراد ستالين أن يحوّل أسبانيا إلى بلد تحكمه الديكتاتورية الشيوعية فى عام ١٩٣٦، وقع اختياره على بيلاكون لينظم (حكم الإرهاب) فى أسبانيا.

ومن مشاهد أخرى من سيطرة الممولين، الدوليين نذكر ما جرى خلال المحادثات التمهيدية للمؤتمر، فالظاهر أن هذه المحادثات بدأت تميل إلى سياسة لا يرضى عنها الممولون، لأن برقية مكونة من ألفى كلمة أرسلها يعقوب شيف من نيويورك إلى الرئيس ويلسون، الذى كان يحضر المؤتمر فى باريس.

وقد تضمنت هذه البرقية تعليمات للرئيس بشأن ما سيفعله بكل من قضية فلسطين ومصير الانتداب فيها، وبشأن التعويضات الألمانية وقضية سيليسيا العليا ومنطقة السار وممر دانزينغ، وأرخت البرقية بتاريخ ٢٨ أيار ١٩١٩، وقد أرسلها شيف باسم اتحاد الأمم المتحررة.

وبعد استلام البرقية، غيّر الرئيس ويلسون موقفه فجأة، وأخذت المفاوضات تجرى مجرى آخر.

بهذا الصدد يقول الكونت دى سانت أولاير: "إن النصوص التى تضمنتها معاهدة فرساى فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية، هى من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته".

وبعد أن أعلنت الدول الحليفة أن فلسطين محمية بريطانية، أعلم الممولون الدوليون عملاءهم أن بنود المعاهدة ستكون قاسية جدا، بشكل لا يمكن أن يتحمله الشعب الألمانى طويلا، وكان هذا جزءا من المخطط الذى يرمى إلى زيادة حقد الشعب الألمانى ضد الإنكليز والفرنسين والأميركيين واليهود، ليكونوا على استعداد للحرب من جديد لاستعادة حقوقهم المشروعة.

وهذا ما حدث بالفعل بعد عشرين عاماً حين وصل هتلر للسلطة فى ألمانيا.

وبعد توقيع معاهدة فرساى مباشرة، بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشقة.. وقد مكّنت هذه الحرب لينين من تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية فى ألمانيا، وفى الدعوة إلى الصمود والالتحام للحفاظ على المكاسب التى حققها فى روسيا.

ومن ناحية ثانية فان هذه الحرب لم تكن أبدا ذات خطر على ديكتاتورية لينين.

ولما انتهت عام ١٩٢١، كان من نتائجها الواضحة، الشهرة الواسعة التى نالها البلاشقة، فى مقابل خسارة مماثلة للدول الرأسمالية، وقد مهدت هذه النتيجة الطريق لعملاء الممولين الدوليين، كى يدخلوا الدول الشيوعية فى عضوية عصبة الأمم تحت ستار السلام العالمى الدائم.

وكانت بريطانيا هى أول الدول التى حققت رغبات الممولين الدوليين واعترفت بالدول الشيوعية.. ثم تلتها فرنسا فى ١٩٢٤، وبعدها جاء دور الولايات المتحدة، فاعترف روزفلت

بالدول الشيوعية فى ١٩٣٣ .

وهكذا اعترفت عصبة الأمم بالدول السوفيتية الشيوعية، ومنذ ذلك اليوم أصبحت عصبة الأمم ألعوبة فى يد ستالين، وتمكن عملاؤه من صياغة سياستها والسيطرة على نشاطاتها، وما أن دخلت الدول الشيوعية فى عصبة الأمم حتى أخذ أعضاء المحفل الأكبر الماسونى دورهم فيها.

وأشار محرر جريدة التايمز الإنكليزية، وهو يكهام ستيد الذى كان من أكثر الناس اطلاعا على الشؤون العالمية، والذى أشار فى أكثر من مناسبة إلى تدخّل رجال المصارف والممولين الدوليين فى الشؤون الدولية، وقد كتب هذه العبارة المحددة عقب توقيع معاهدة فرساى مباشرة: "إننى ألح وأصرّ على أنّ المحركين الأول، هم يعقوب شيف وواربوغ وغيرهما من أصحاب المصارف الدوليين، الذين كانوا يرغبون بشكل قوى فى الحصول على مساعدة البلاشفة اليهود، لتأمين ميادين عمل لليهود الألمان فى روسيا".

وكتب ليوماكس فى عدد آب ١٩١٩ من الناشيونال ريفيو، حيث يقول: "ومهما تكن نوعية السلطة التى تحكم داوننغ ستريت (تحكم بريطانيا)، محافظة كانت أم متطرفة، تؤيد الائتلاف أو تقف فى صف البلاشفة، إلا إنها فى جميع الأحوال تقع فى أيدى اليهود العالميين، وهنا يكمن سر الأيادى الخفّية التى لم يكن قد ظهر لها أى تفسير واع".

عندما زار ونستون تشرشل فلسطين فى آذار ١٩٢١، طلب مقابلة وفد القادة المسلمين، ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من الهدف الذى تعمل له الصهيونية السياسية، وهو الاستيلاء على فلسطين واستغلال أراضيها لمصلحة اليهود، وبينوا له أن العرب يعيشون فى تلك الأرض منذ أكثر من ألف سنة.

وطلبوا منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم.. وقد نقل عنه قوله: "أنتم تطلبون منى أن أتخلى عن وعد بلفور، وأن أوقف الهجرة اليهودية، وهذا ليس فى طاقتى، كما أننى لا أرغب فيه، نحن نعتقد أنه لخير العالم واليهود والإمبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضا، ونحن ننوى أن نحقق هذا الوعد".

ولا بد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب، كان يفكر بذلك التهديد الذى أطلقه حاييم وايزمان ونشره رسميا فى ١٩٢٠، ويقول فيه: "سوف نستقر هنا فى فلسطين شئتم

ذلك أم أبيتم، إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو إبطاء هجرتنا، ولكنه مهما يكن فإنه من الأفضل لكم أن تساعدونا، لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلى قدرات مدمرة، تدمر العالم".

ويجب أن نتدبر أمر تهديد وايزمان هذا، ونفهم معه أيضا ذلك البيان الذى صدر عن أحد المموليين الدوليين، فى اجتماع للصهاينة عقد فى بودابست عام ١٩١٩. فلقد نقل الكونت أولاير كلامه وهو يتحدث عن احتمالات قيام الحكومة العالمية، ويقول: "وفى سبيل الوصول إلى العالم الجديد (الذى ينتظره هؤلاء) أعطت منظمتنا البرهان على فعاليتها فى عمليتى الثورة والبناء، وذلك بخلقها لعصبة الأمم، التى هى فى الحقيقة من عملنا، وستشكل الحركة البلشقية الدافع الأول، بينما تشكل عصبة الأمم الفرامل فى الجهاز الذى سيحتوى معا على القوة الدافعة والقوة الموجهة، وماذا ستكون النهاية؟

إنها محددة سلفا فى مهمتنا"، قيام الحكومة العالمية الواحدة.

أنه الحكم الصهيونى الماسونى الذى يسعى إليه اليهود الصهاينة بعد الانتهاء من الحرب العالمية الأخيرة وخروج زعيمهم الدجال للجلوس على كرسى العرش فى القدس لحكم العالم(١).

وقد كشف «وليام غاى كار» عن أسرار الحرب العالمية الثانية ودور الماسونية اليهودية فيها فى كتابه أحجار على رقعة الشطرنج فيقول:

وهناك شىء مهم وقع تحت يدى بعد ثمانى سنوات من إنهائى لهذا الفصل، وذلك عن طريق المخابرات السرية الكندية، التى نقلت تقريرا عن المؤتمر الاستثنائى "للجنة الطوارئ لحاخامى أوروبا"، الذى عقد فى بودابست فى ١٢ كانون الثانى ١٩٥٢ .

وإننى أنقل ذلك التقرير، وهو عبارة عن الخطاب الحرفى للحاخام أيمانويل رابينوفيتش فى المؤتمر المذكور:

"تحية لكم يا أبنائى.. لقد استدعيتم إلى هذا الاجتماع الخاص لإطلاعكم على الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون، والتى

---

(١) اقرأ كتابنا «حكومة الدجال الماسونية الخفية» الناشر دار الكتاب العربى ففيه المزيد عن تلك الخطة الشيطانية اليهودية للسيطرة على العالم سرّاً قبل الإعلان المدبر له.

كان مخططنا الأصلى يقضى بإرجائها عشرين عاما، حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التى حصلنا عليها نتيجة للحرب العالمية الثانية، ولكن ازدياد أعدادنا فى بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزاما علينا أن نستعمل جميع الوسائل التى فى حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة فى مدة لا تتجاوز خمس سنوات.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذى لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح فى متناول يدنا الآن، أستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات، حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقى فى العالم، ويصبح كل يهودى ملكا، وكل جوييم عبدا، (تصفيق من الحضور).

إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التى طبقناها خلال الثلاثينيات، والتى أوجدت شعورا معاديا للأمريكيين فى ألمانيا، وشعورا بالكره الشديد للألمان عند الأمريكيين، وتعلمون أن هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية.

أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنّها بقوة عبر العالم، فنحن نثير الآن حمّى الحرب عند الشعب الروسى، بخلق ميل معاد لأميركا، التى يجتاحها فى الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية، هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة، أما أكثر المشاكل التى نواجهها فى الوقت الحالى.

فهى إثارة الروح العسكرية عند الأمريكيين، الذين أخذوا يبدون كرها شديدا للحرب، ومع أننا فشلنا فى تحقيق خطتنا فى تعميم التدريب العسكرى على كل الشعب الأمريكى، إلا إننا سنأخذ كل الاحتياطات للحصول على موافقة الكونغرس على مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات ١٩٥٢ مباشرة.

إن الشعب الروسى والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا، ولا يقفون حائلا ضد قيام الحرب.

ولكننا يجب أن ننتظر حتى يصبح الشعب الأمريكى هو أيضا مستعدا لمثل هذه الحرب، ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء للسامية، بنفس الطريقة التى جعلت الأمريكيين يتحدون ضد الألمان أعداء السامية فى الحرب العالمية الثانية، ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية فى روسيا، بشكل يسبب تلاحم الشعب الأمريكى ضد القوة السوفياتية.

كما أننا سنقوم بنفس الوقت عن طريق الإغراء المالى، باستخدام عناصر مؤيدة للروس

فى عدائهم للسامية، ونبث هذه العناصر فى المدن الأمريكية الكبرى، وستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما، وهما فضح المعادين لنا حتى نتمكن من إسكاتهم، وتوحيد الشعب الأمريكى فى بُوتقة واحدة ضد الشعب الروسى.

وفى خلال خمس سنوات سيحقق منهاجنا هذا أغراضه، وتقوم الحرب العالمية الثالثة التى ستفوق فى دمارها جميع الحروب السابقة، وستكون إسرائيل، بالطبع، بلدا محايدا، حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين، سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة على بقايا أشلاء جميع الدول.

وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة فى صراعنا التاريخىّ ضد الجوييم، بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وأفريقيا، وأستطيع أن أعلن لكم جازما، بأن الجيل الأبيض الذى ولد فى الأيام التى نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء، ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابة ستمنع التزاوج بين البيض، بحجة نشر السلام والقضاء على الخلافات بين الأجناس البشرية.

وبهذا يتم القضاء على العنصر الأبيض، عدونا اللدود، ويصبح مجرد خيال وذكرى، وسنعيش بعد ذلك فى عهد السلام والرخاء الذى لن يقل عن عشرة آلاف من السنين.

وسنحكم العالم بأسره، لأنه سيكون من السهل على عقولنا المحركة، السيطرة الدائمة على العالم من الملونين ذوى البشرية السوداء".

سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: "أرجو من الحاخام رابينوفتش أن يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟"

رابينوفتش: "لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين، فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التى تبعثها الأديان فى نفوس المؤمنين بها - وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت - يجعلهم يقفون فى وجهنا.

بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط، وسنحافظ على الدين اليهودىّ، وذلك لغاية واحدة، هى الحفاظ على الرباط الذى يجمع أفراد شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبى، وقد نحتاج فى سبيل هدفنا النهائى إلى تكرار

نفس العملية المؤلمة التى قمنا بها أيام هتلر، أى أننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا، أو بتعبير آخر سوف نضحى ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك على الحجج الكافية التى تبرر محاكمة وقتل القادة فى أميركا وروسيا كمجرمى حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.

ونحن اليوم بحاجة إلى الإعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات، لقد تعود شعبنا على التضحية دائما، ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة، إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة على العالم وقيادته.

وحتى تستيقنوا من قدرتنا على السيطرة على العالم، انظروا إلى اختراعات الرجل الأبيض، كيف حولناها إلى سلاح خطير ضده.. فالراديو والمطبعة أصبحا اليوم المعبر والمتحدث عن رغباتنا.

كما أن معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلى آسيا وأفريقيا لتحارب شعوبها الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة، واعلموا أننا طورنا برنامج النقطة الرابعة فى واشنطن، ليشمل التطوير الصناعى للمناطق المتخلفة من العالم، بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات الضخمة من الشعوب السوداء، التى ستفوقه تكنولوجيا بعد أن تدمر الحرب النووية زراعته الصناعية.

وبهذه الرؤية للنصر النهائى يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلى مناطقكم وباشروا العمل بجد ودون هوادة، حتى يحل أخيرا اليوم الذى ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية، وهى أن تكون النورانى الذى يضىء العالم" ـ (النورانى تعنى حامل النور).

هذا الخطاب يؤكد أيضا استنتاجاتى ومعلوماتى السابقة التى أوردتها، وهى أن القوى الخفية هى التى أثارت العداء للسامية، وبنفس الوقت العداء للشيوعية، بشكل يخدم أهدافها.. كما أن الخطاب يبرهن على أن النورانيين استعملوا الشيوعية والنازية والفاشية للوصول إلى طموحهم الخفىّ وهم، يستعملون الديمقراطية المسيحية ضد الشيوعية للوصول إلى المرحلة التالية من خطتهم البعيدة، وهى الحرب العالمية الثالثة.

ولقد استطاع المموّلون الدوليون ـ باختفائهم وراء بنود معاهدة فرساى ـ التحكم بإعادة بناء الجيش الألمانى، وإعادة تحسين اقتصاديات البلاد.. بعد ذلك دخلوا مع القيادة الألمانية

العليا فى اتفاقية Abmachungen، وبموجبها تمّ الاتفاق على أن يزود الروس الجنرالات الألمان سرا بجميع الأسلحة والذخائر اللازمة لبناء جيش حديث مؤلف من عدة ملايين، واتفقوا على أن يضع الديكتاتور السوفيتى تحت تصرفهم جميع التسهيلات، لتدريب جميع الضباط الألمان.

هذا وقد تم تحقيق بنود اتفاقية Abmachungen، بعد أن قام الممولون الدوليون بتمويل هذا المشروع الضخم.. هكذا استطاع هؤلاء أن يؤمّنوا بناء القوة العسكرية والاقتصادية فى الدول الشيوعية والفاشية على السواء، واستطاعوا أن يهيئوا الظروف للقيادة الألمانية لكى تتخطى بنود معاهدة فرساى، وخصوصا القيود العسكرية المفروضة عليهم.

وعن طريق معامل السلاح والذخيرة الشيوعية وراء جبال الأورال، تم تزويد المؤسسات الألمانية بكل ما تحتاجه، وهذه المؤامرة لا يمكن أن تعنى إلا النية المبيتة للممولين الدوليين بإضرام نار الحرب العالمية الثانية.

ولم تكن الدول المسماة بالحليفة بمعزل عما يجرى وراء الستار، ولكنها كانت تعلمه أولا بأول، وهذا لمسته بنفسى عندما حضرت مؤتمر نزع السلاح البحرى فى لندن عام١٩٣٠، وهو برهان آخر على صدق ديزرائيلى عندما قال: "الحكومات المنتخبة لا تحكم".

والحقيقة أن هذه الفترة من التاريخ معقدة جدا وليس من السهل على المواطن العادى أن يفهمها.

فالشيوعية والنازية تجمع بينهما صفات مشتركة عديدة: فكلاهما مبدأ إلحادى ينكر وجود القوّة الإلهية، وكلاهما ينادى ويشجع الحرب والكراهية والقوة، ومبادئهما مناهضة للمبادئ المسيحية فى السلام والحب والتربية، وهذا يجعل من قادة كلا المعتقدين العميقين فى الإلحاد والمادة عملاء للشيطان، وهم جميعا ينفذون المؤامرة الشيطانية فى إبعاد البشر عن طاعة العلى القدير، وكلا المعتقدين يستعمل أيضا شكلا من أشكال محافل الماسونية فى الشرق الأكبر، لرد الناس عن أديانهم.

وتبين لنا الدراسة التحليلية للتاريخ بين عام ١٩١٤ و ١٩٤٣، أن جماعة المرابين العالميين وجهوا جهودهم فى هذه المرحلة لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ إثارة الحرب العالمية الثانية، الأمر الذى يسمح بخلق جو مناسب للعمل الثورى،

يسمح لهم بالسيطرة الكاملة على الإمبراطورية الروسية.

٢ ـ تغيير الرؤوس الحاكمة فى أوروبا، قبل أن تبدأ أى مجموعة من مجموعاتهم بالسيطرة، وإقامة الحكم المطلق.

٣ ـ إجبار حكومتى بريطانيا وفرنسا على الموافقة على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

لقد أجبرت الحكومة البريطانية على مساعدة المولين الدوليين لتنفيذ مخططهم فى إنجاح الثورة البلشفية، وذلك كى تحصل بريطانيا على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب.

ويمكننا أن نجزم بأن السفينة لويزيانا أغرقت لتبرر السياسة الأميركية تجاه الحرب، تماما كما كان حادث بيرل هاربر المبرر لدخولها فى الحرب العالمية الثانية.

(كشفت الوثائق التى أفرجت عنها بريطانيا فى التسعينيات، أنّ البريطانيين هم الذين دفعوا اليابانيين للهجوم على أمريكا، وذلك باستخدام سفينة بحرية بريطانية ترفع علم أمريكا، استخدمت شفرة أمريكية يعلم البريطانيين أنّ اليابانيين قد حلّوا شفرتها، فى تناقل رسائل كاذبة تؤكد عزم أمريكا على الهجوم على اليابان، ممّا دفع هؤلاء لأخذ زمام المبادرة.. ويقال إن الرئيس الأمريكىّ كان على علم مسبق بنية اليابان مهاجمة بيرل هاربر، ولكنّه تجاهل الأمر لرغبته فى إيجاد مبرر لدخول الحرب).

وجاء فى النسخة الأصلية بشأن الانتداب البريطانى على فلسطين ما يلى: "لتحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود".

ولكن هذه العبارة تغيرت فى اللحظة الأخيرة، لتكون "لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين".. وقد تم هذا لإخفاء الطموح السرّىّ للصهيونية.

وكما أخفى الصهاينة طموحهم فى الاستيلاء على فلسطين كلها، أخفوا أيضا حقيقة الثروات المعدنية الطائلة الموجودة على شواطئ البحر الميت، ولم يكشفوا عن ذلك إلا بعد إعلان الانتداب من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة[١].

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج ـ مصدر سابق.

الأحداث التى قادت إلى الحرب العالمية الثانية:

قام المرابون الدوليون لاعادة تسليح ألمانيا سريا بمساعدة ستالين، وذلك رغم القيود التى فرضت عليها فى معاهدة فرساى، ولكى ندرك الأسباب التى ساعدت على ظهور هتلر، يجب أن نلم بالمؤامرات السياسية التى حيكت فى الفترة التى ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٣٤م.

إذا استثنينا الشيوعيين الألمان، نجد أن أكثرية الشعب الألمانى كانت تتفق على الأمور التالية: أن ألمانيا لم تكن لتنهزم فى الحرب العالمية الأولى، لولا الخيانة التى جعلتها ضحية الحرب، وأن الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمى بالديمقراطية فى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، لفرض الهزيمة على القوات المسلحة الألمانية، وأن الحزب الشيوعى بقيادة اليهود وبمساعدة الممولين الدوليين، هو السبب فى خلق حالة الفوضى التى سبقت توقيع الهدنة، وفى قيام الثورة بعدها.

واتحد الألمان كلهم على بذل أقصى جهدهم لبناء ألمانيا بعد الحرب، ولتحطيم الأغلال الاقتصادية والعسكرية التى فرضتها معاهدة فرساى على أمتهم.

ونجد أن أكثرية الزعماء السياسيين الألمان كانوا يتفقون على وجوب تحرير أنفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية، المفروضة على أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين، لقد أدرك الزعماء الألمان خطر هذه الاتفاقيات على استقلال البلاد، لأن الفوائد المفروضة على القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدى حتما غلى وقوع البلاد فى براثن دائنيها، تماما كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤، وفرنسا عام ١٧٩٠، والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس فى أيدى المرابين العالميين، وعلم الجميع أن مثل هذه القروض ستكون دينا واستعبادا لكل أفراد الشعب، لأن تسديدها لن يكون إلا بفرض مزيد من الضرائب، يدفعها المواطنون جميعا.

عندئذ، صمم قادة الحزب الفاشى على خلق عملة ألمانية لا تستند إلى القروض، بل تعتمد على الدخل القومى والممتلكات الوطنية، وعلى موارد الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية، وعلى الطاقة الإنتاجية للأمة.

ووجد الشعب الألمانى بصورة عامة، أنه يشارك شعوب إيطاليا وأسبانيا واليابان آمالهم وأمانيهم فى المستقبل السياسى والاقتصادى لهذه البلدان، فظهر حلف المحور إلى الوجود،

وبدأت الحركة الفاشية التى تزعمها هتلر وموسوليني وفرانكو وهم زعماء ثلاث دول هى ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا.

وينقل لنا التاريخ الجهود الضخمة التى بذلها هؤلاء الثلاثة لإعادة بناء بلادهم، والنهوض بها من الأزمات والثورات والحروب التى وقعت فيها، فلقد طوروا الصناعة والزراعة بشكل يشبه المعجزات.

أما نجاح عملية إعادة البناء العسكرى، فيعود إلى المساعدة التى قدمها عملاء النورانيين الذين كانوا يخططون لإيقاع البلاد الفاشية والبلاد الرأسمالية فى حرب عالمية أخرى.

فقد أيّد كل من هتلر وموسوليني السياسة الفاشية المعتدلة بادئ الأمر، وقررا إصلاح الفساد وتطهير البلاد من الشيوعية، وتخليصها من تحكم النورانيين على صناعتها واقتصادها بشكل عام، ولكن ما إن تقدم الوقت، حتى وقعا معا تحت تأثير لوردات الحرب النازيين، الذين ادعوا أن سلاما دائما لا يمكن أن يستتب فى العالم، إلا عن طريق الاحتلال العسكرى.

وهكذا بيعت القيادة العسكرية العليا فى إيطاليا واليابان لمؤيدى مخطط ونظريات كارل ريتر التى نشرها عام ١٨٤٩. أما فرانكو فلم يقبل أن يبقى ضمن المخطط، لأن معتقداته الدينية وإيمانه جعلاه يؤمن بأن كل أيديولوجية تنكر وجود الله هى فى صف الشيطان وتعمل معه.

وبالإضافة إلى احتلال فرنسا وبريطانيا، خطط النازيون لإبادة اليهود فى هذين البلدين كما أبادوهم فى البلدان الأوروبية.. وشمل المخطط تصفية الممولين الدوليين وكبار الرأسماليين والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم.

وفى الوقت الذى كان هتلر ما يزال يعانى عذاب السجن قبل عام ١٩٣٤، لأنه كان يعتبر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والممولين الدوليين، كتب كتابة "كفاحى Mein Kampf"، حيث يقول فى الصفحة الأخيرة: "وبهذا يقف الحزب الاشتراكى الوطنى موقفا إيجابيا من المسيحية، ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين، ومن جهة أخرى يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة فى نفوسنا وفى نفوس الآخرين".

وكان هتلر قد أعلن سياسته بالنسبة لبريطانيا قبل ذلك فى عام ١٩٣٣، مشيرا إلى أن

ماركس وستالين ولينين قد أكدوا مرارا أنه قبل أن تتوصل الشيوعية العالمية إلى هدفها الأخير، يجب عليها أن تدمر بريطانيا وإمبراطوريتها، وقال هتلر فى معرض حديثه فى ذلك الوقت: "إنى على استعداد للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية بالقوة إذا دعت الحاجة".

أما عن معاهدة فرساى، فقد كتب هتلر يقول: "إنها لم تكن لمصلحة بريطانيا، ولكنها كانت أولا وأخيرا فى صالح اليهود لتدمير ألمانيا"، وكتب أيضا: "وحتى فى بريطانيا نفسها، هناك صراع دائم بين ممثلى المصلح البريطانية ومصالح الديكتاتورية اليهودية العالمية، وفيما تعمل بريطانيا جاهدة لأخذ مكانتها فى العالم، نجد أن اليهود فى داخلها يشكلون لها المتاعب والمشاكل، لذلك سيبدأ الكفاح ضد الخطر اليهودى العالمى فى بريطانيا، فى نفس الوقت الذى يبدأ فى غيرها من البلدان".

ولم يغير هتلر رأيه الشخصى بشأن التحالف مع بريطانيا أبدا، لقد كان يعلم أن بقاء ألمانيا كقوة كبرى يعتمد على التحالف مع الإمبراطورية البريطانية.

لذلك بدأ الإعداد لحملة التحالف عام ١٩٣٦، فرتّب محادثات غير رسمية بين الدبلوماسيين البريطانيين والألمان، ولما فشلت المحادثات فى تكوين التحالف الذى كان يسعى جهده لتحقيقه، قال: "تهون كل التضحيات فى سبيل التحالف مع بريطانيا، هذا التحالف يجلب التأييد لمستعمراتنا، ويجعل إلى جانبنا قوة بحرية عظيمة، كما يوفر علينا الدخول فى منافسة مع الصناعة البريطانية".

وقد أدى هذا الفشل فى التحالف مع بريطانيا، إلى إضعاف معارضة "الإيديولوجية التوتاليتارية" التى كان ينادى بها المتطرفون من لوردات الحرب النازيين، واقتنع هتلر، بعد فشل المحادثات، ولا يمكن للسياسة المعتدلة أن توقف سيطرة المرابين الدوليين على سياسة بريطانيا الخارجية.

وهكذا اضطر هتلر للاعتراف بصدق كارل ريتر عندما قال: "لكى يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلى العالم، يجب أولا القضاء على المولين اليهود، وعلى جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية، الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها".

وجرت المحادثات التى جرت بين بريطانيا وألمانيا فى كانون الثانى من عام ١٩٣٦، مثل الأولى اللورد لندندرى، ومثل الثانية غورنغ وهتلر نفسه، فى هذه المحادثات، شرح الهر غورنغ تفاصيل وتاريخ الحركة الثورية العالمية كما فصلها البروفيسور كارل ريتر وغيره.

ثم حاولا إقناعه بضرورة استعمال الحرب الشاملة فى وجه مثل هذه العقلية الديكتاتورية، وفصلا له الخطة الألمانية التى تقضى باحتلال جميع الدول الشيوعية وتحرير شعوبها وإعدام جميع الخونة فيها، وأوضحا له أن الطريق الوحيد لمحو الشيوعية هو بإفناء الشعب اليهودى برمته، وقدما له الوثائق التى تبرهن عن ارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود، الذين يوجهون حركتها ويمولونها، كما يوجهون ويمولون فى نفس الوقت الصهيونية السياسية، للوصول إلى هدفهم السرى المنشود وهو التحضير للعهد الذى سيرجع مسيحهم المنقذ إلى الأرض.

ويقال إن هتلر وعد بالوقوف فى وجه الخطط المتطرفة للوردات الحرب النازين، كما وعد بتحديد نشاطه ضد الشيوعية داخل القارة الأوروبية فقط، شرط أن تدخل بريطانيا فى حلف مع ألمانيا، ولكن اللورد لندندرى أبدى شكّه فى أن تشارك الحكومة البريطانية فى خطة تقضى بإفناء الشيوعية، وأنها ستعتبرها عملية إفناء بشرية، عندئذ عرض هتلر حلا وسطا، قال إن ألمانيا ستقوم وحدها بهذه المهمة، شرط أن تدخل بريطانيا معها فى اتفاقية بألا تقوم حرب بين البلدين لمدة عشر سنوات مهما كانت الظروف.

وأوضح هتلر أن الطريق الوحيد لاستقلال بريطانيا وفرنسا وروسيا هو بالاستقلال الاقتصادى، وأن على هذه البلدان أن تنفض عن كاهلها تلك الديون الباهظة، وتتسلم زمام اقتصادها بذاتها، حتى يعود الاقتصاد العالمى إلى حالته الطبيعية.

ثم بين أن الهدف الذى يسعى إليه حزبه الاشتراكى الوطنى، هو أن يضع حلا جذريا مباشرا لنفوذ المرابين وسيطرتهم على الشؤون الوطنية الداخلية والعالمية، ويقال إنه استشهد بقول بنجامين ديزرائيلى، على لسان أحد شخصياته فى كتابه المشهور "Coningsby": "وهكذا ترى يا عزيزى كوننغسى، أن الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جدا عمن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار".

وهكذا دعم غورنغ رأى هتلر، مشيرا إلى أن التاريخ يبين كيف استطاع اليهود الأغنياء وذوو النفوذ أن يتحكموا باقتصاد وسياسة الدول التى تمكنوا من التسرب إليها، وقد حققوا ذلك بوسائل غير مشروعة وطرق فاسدة ومفسدة، عندئذ استشهد الهر فون رينتروب بما حدث فى كندا، عندما كان اللورد لندندرى نفسه فيها، لقد بين له أن لجنة ستيفن الملكية

التى حققت فى قضية الجمارك الكندية، وجدت أن البلاد تعانى من سرقة مبلغ مئة مليون دولار سنويا، هذه السرقة تنظمها حركة عالمية تتغلغل فى البلاد وتنشر الفساد والرذيلة، "فتكبل" العديد من المسؤولين ورجال الحكومة، بإيقاعهم فى الرشوة والرذيلة، وأضاف رينتروب أن حالة الولايات المتحدة هى أسوأ عشرات المرات من كندا، وأنه للقضاء على هذا الخطر، يجب التخلص من الثلاثمئة رجل الذين يشكلون العقول المدبرة التى توجه العناصر السلبية والمجرمة لتحقيق وتنفيذ خطتهم بعيدة المدى، وهى السيطرة على العالم من خلال الحركة الثورية العالمية.

ويقال إن غورنغ ناقش بعد ذلك قضية تمويل المرابين العالميين للثورة الروسية عام ١٩١٧، مبينا النتيجة التى تمكَّن هؤلاء من تحقيقها، وهى نشر العداوة والبغض الذى لم تره البشرية حتى ذلك الوقت.

وذكّر هتلر مندوب بريطانيا اللورد لندندرى، بالملايين من المسيحيين الذين ذُبحوا بدون رحمة فى البلدان الشيوعية منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧، وأضاف أن المسئولين عن هذه المذابح لا يمكن اعتبارهم غير لصوص ومخربين عالميين.

وكانت آخر قضية ناقشها المجتمعون، قضية محاولة ستالين تحويل أسبانيا إلى ديكتاتورية شيوعية.. وهكذا تمت تعرية جميع بنود المؤامرة العالمية، من الطريقة السرية التى تمكنت بها ألمانيا من إعادة تسليح نفسها، إلى سيطرة محفل الشرق للماسونيين الأحرار على فرنسا، إلى الطريقة التى دفعت بها بريطانيا إلى ترك التسليح، فى نفس الوقت الذى كان أعداؤها الألداء يتسلحون على أكمل وجه، وتبين أن الألمان يرون استحالة استتباب الأمن، ما لم يتم القضاء على الشيوعية والصهيونية، لأنهم كانوا يؤمنون بأن هاتين الحركتين كانتا تعدان لقيام حرب ثانية.

وفى النهاية اختتم هتلر المحادثات بطريقته الخطابية، متمنيا على اللورد لندندرى أن يحاول إقناع حكومته بالدخول فى الحلف المقترح مع ألمانيا، وقال بالحرف الواحد: "لأننى مقتنع بأن الإمبراطورية البريطانية والكنيسة الكاثوليكية، كلاهما مؤسستان عالميتان، بقاؤهما ضرورى لحفظ القانون والنظام العالمى فى المستقبل.

إن هذا الأقوال عن هتلر قد تبدو غريبة عن الرأى العام، لذلك سنسوق الحقائق

التاريخية التالية لدعمها:

عاد اللورد لندندرى إلى لندن بعد المحادثات وقدم تقريرا إلى الحكومة البريطانية، وفى ٢١ شباط ١٩٣٦ أرسل رسالة إلى ريبنتروب، قال فى أحد مقاطعها: "لقد نسى هتلر وغورنغ، أننا قاسينا هنا فى انكلترا من اجتياح الثورة لعدة قرون، وبالنسبة لليهود، فإننا لا نحب الإفناء.

وبالاضافة إلى ذلك فإن شعورا ماديا بأنكم تحاولون السيطرة على قوة عظيمة، بإمكانها الرد على هذه المحاولة من أماكن تشمل الأرض بكاملها، ويمكننا أن نتبع خطوات اليهود ومساهمتهم فى إثارة الشغب فى العالم، ولكننا فى نفس الوقت سنجد أن بعضهم يقف موقف حازما فى الطرف المقابل، مستعملا نفوذه وأمواله للوقوف فى وجه النشاط الشرير والماكر الذى يقوم به إخوانهم".

ولما تأكد هتلر من فشل تحالف بريطانيا معه، أخذ يميل أكثر فأكثر نحو اليمين، لأنه اقتنع أنه يستحيل على أى فرد، أو أى مجموعة من الأفراد، أو أى أمة بمفردها، أن تحطم نفوذ المرابين العالميين فى الدول المسماة بالديمقراطية، وذلك لتحكمهم المالى بهذه الدول، ولإيقاعهم إياها تحت ديون طائلة.

وفى تموز ١٩٣٦، اندلعت الحرب الأهلية فى أسبانيا، وتبعها تقارب وتجاذب بين فرانكو وهتلر وموسولينى، لقد أدى تصميم فرانكو على الكفاح من أجل إخراج الشيوعيين من بلاده، لجعل هتلر يقوم بتحصين حدوده عسكريا، لأنه كان يرغب جدا بمعرفة ما إذا كان ستالين يقوم بأى محاولة لتوسيع حدوده على حساب الدول الأوروبية الأخرى، وكانت الصحافة المعادية لهتلر تصف كل خطوة يقوم بها "بالعدوان الفاشى".

أما هتلر فكان يبرر خطواته بأنها احترازية، وصرح بأن اهتمامه الأول ينصبّ على منع ستالين من تأسيس منطقة نفوذ حول خط العرض أربعين فى أوروبا.. ولو أنه سمح له بذلك لوقعت ألمانيا وبريطانيا وغيرهما من الدول الأوروبية فى الفخ، كما يقع الذباب فى بيت العنكبوت.

بدأ النازيون بنشر الإيديولوجية الجرمانية الوثنية بين الشعب الألمانى، وتقضى هذه العقيدة بتفوق العرق الجرمانى الذى يجب أن يخضع العالم بالقوة العسكرية وينشئ الدولة

الجرمانية، ومن مسلمات هذه العقيدة أن الطاعة لرئيس الدولة الجرمانية يجب أن تكون عمياء لا تناقش أبدا.

وهكذا بدأ الصراع بين المسيحيين المتدينين بشقيهم الكاثوليكى والبروتستانتى والدولة.. وهاجم رجال الدين النازية، معلنين أنها تعمل على تحطيم الإنسانية، فكان رد النازيين أن رجال الكنيسة يخالفون القانون ويتحدون السلطة، عندئذ أعلن رجال الدين بأن النازية تعادى وتناقض الخطة الإلهية فى خلق البشرية، فاتهم النازيون الكنيسة بأنها تتدخل فيما لا يعينها من شؤون الدولة.

وأصدر هتلر قانونا صارما، حظر فيه على رجال الدين انتقاد الأوضاع السائدة أو التعرض لقانون الدولة، وهددهم بتنفيذ العقوبات بهم إذا أثبتت المحاكم مخالفتهم للقانون.

وننقل بعض ما جاء فى المنشور الذى أمر البابا بيوس الحادى عشر بتوزيعه على العالم المسيحى فى الرابع عشر من آذار ١٩٣٧، وعنوانه "حول ظروف الكنيسة فى ألمانيا"، فى هذا المنشور أخبر البابا جميع الكاثوليك أن ما سيأتى فى كلامه عن النازيين هو عين الصدق، وحول فكرة التفوق الجرمانى.

كتب يقول: "قد يكون هناك تفاوت وتباين بين الشعوب أو الحكومات أو ممثلى السلطات الأهلية وغيرها، وقد يتمتع البعض بمركز مرموق بسبب الاختلاف الفطرى والذكاء البشرى الطبيعى، ولكن رفع هذه الفئات أو الشعوب أو المجموعات إلى مركز التفوق المثالى، فهذا تغيير للفطرة وتعدٍّ عليها، لأن الكمال لله، فهو الخالق والمدبر وليس لفرد أو جماعة أن يطالبوا بحق العبودية لأنفسهم، ولا يقع فى خطأ الإيمان "بالوطن الإله" أو "بالوطن الدين"، إلا غبى يحاول تضييق قدرة الله بهذه الحدود الضيقة، وهو سبحانه الملك المشرع، الذى لا تقاس قدرة الأمم والشعوب إلى قدرته، إلا كما تقاس نقطة الماء إلى البحر".

هذا بالنسبة للكاثوليك، أما البروتستانت، فقد واجهوا النازية بشجاعة، ونشروا رسالة فى التاسع عشر من آب ١٩٣٨، أكدوا فيها أن موقف النازيين من الدين المسيحى فى ألمانيا هو "متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات الفوهور"، وجاء فيها أيضا "إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية، بل هو القضاء على الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة على الاعتقاد بإله واحد واستبدالها بفكرة إله جرمانى،

وماذا تعنى هذه المحاولة لاستبدال الإله المسيحى بإله جرمانى؟ وما الذى تعنيه فكرة الإله الجرمانى هذه؟، أهو يختلف عن إله بقية الشعوب؟، إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعنى أن لكل أمة إلهها الخاص بها، والمعنى الحقيقى لهذه الفكرة هو أنه ليس هناك إله على الإطلاق".

توحدت القوى النازية السوداء أو القوى الشيوعية الحمراء فى حربها ضد المسيحية، وضد الإمبراطورية الرومانية، وهذا الوضع المعقد هو الذى حدا برجال الكنيسة أن يقفوا ذلك الموقف القومى ضد النازية السوداء، فى حين أنهم تركوا الخطر الأقل أهمية وهو الخطر الفاشى ـ الفكرة المعادية للشيوعية التى استعملها فرانكو، وهذا الوضع هو الذى يشرح أسباب تحالف الكاردينال منذزنتى مع القادة الفاشيين للتخلص من السيطرة الشيوعية على بلاده.

وفى ظل هذه الأوضاع، وجد الملايين من شعوب ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا واليابان، أنفسهم مضطرين إلى اختيار أحد طرفين، إما موالاة الشيوعية، أو موالاة الفاشية، ودلهم هويسون على الطريق، وهو أن يختاروا الأقل ضررا والأبعد عن الشيطان.

وهكذا نجحت المؤامرة الشيطانية فى تهيئة الوضع لقيام الحرب العالمية الثانية، فالديكتاتورية الروسية كانت تعيد تسليح الألمان سراً، والديكتاتورية الإيطالية بقيادة موسولينى كانت تبنى سرا أسطولا من الغواصات للمهندسين والعلماء الألمان.

وقد جربت هذه الغواصات عمليا فى الحرب الأهلية الأسبانية، حيث تم البرهان عام ١٩٣٦ عن قوة هذه الغواصات ومناعتها ضد جميع الأسلحة البريطانية التى تستخدمها ضد الغواصات، لأن الغواصات الحديثة، صارت تغوص إلى عمق خمسمائة قدم تحت سطح البحر، وهى مسافة لم يكن أى سلاح فى ذلك الوقت ليتمكن من الوصول إليها، ولم يبق هذا الأمر سرا بالنسبة للحكومة البريطانية، بل تسربت إليها أخبار هذه الاستعدادات.

ويرهن الكابتن ماكس مارتون من البحرية الملكية البريطانية، بالتجربة العملية، إمكانية مهاجمة الأسطول البريطانى وهو رابض فى موانئه، وذلك بأن استطاع أن يتفادى بغواصته جميع الأسلحة المضادة للغواصات، ويغرق نظريا اثنتى عشرة سفينة راسية فى الميناء.. وبدلا من أن يتلقى الكابتن مارتن الثناء والتقدير من قادة الأسطول، نال سخطهم

واستياءهم وتوقفت ترقيته ثم كتم صوته تماما.

وبقى على هذه الحال، حتى عام ١٩٤٠، عندما هددت الغواصات الألمانية الحديثة بريطانيا بالاستسلام أو الموت جوعا.. عندئذ طلب منه قيادة المعركة المضادة للغواصات فى المحيط الأطلنطى.

ورغم التحذيرات المبكرة، لم يكن يرافق السفن البريطانية، عندما اندلعت الحرب، أى سلاح بحرى للحماية، وكانت النتيجة أن خسرت بريطانيا ٧٥ بالمئة من أسطولها التجارى وأربعين ألف بحرى، قبل أن تتمكن من إعادة دفة الحرب إلى جانبها عام ١٩٤٣.

أما هتلر قد اتخذ خطوة معادية للمرابين الدوليين، وذلك بإعلانه للسياسة الاقتصادية المستقلة، وللإصلاح المالى، وطلب من كل من اليابان وإيطاليا وأسبانيا أن تدعمه فى تحديه لقوى الكارتل والاحتكارات التى كان يديرها الممولون الدوليون، وخصوا البنك الدولى الذى كان آخر نتاج لعقوبتهم المدبرة.

ونفذ الرايخ خطوته بالتخلص من الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين، وقبل أن يقوم هتلر بهذه الخطوة الجريئة، لم يكن أحد ليتسطيع أن يحرك الدكتور هانس من منصبه، إلا إذا وافق هو على ذلك ووافق أعضاء البنك الدولى بالإجماع.

وكان الممولون الدوليون قد أنشأوا منذ الحرب العالمية الأولى ستة وعشرين بنكا مركزيا، على غرار البنوك الاحتياطية الفيدرالية التى أنشئت عام ١٩١٣ بإشراف وتوجيه المستر بول واربورغ، الذى جاء إلى أميركا عام ١٩٠٧ ثم أصبح شريكا فى مؤسسة كوهن - لوب وشركائهم فى نيويورك.

وكانت نظرية واربورغ تقضى بإنشاء "تنظيم مصرفى مركزى" ترجع إليه جميع السلطات على هذه البسيطة، ومن هنا، كان هتلر يدرك أنه إذا استطاع واربورغ وأصحابة إنشاء البنك الدولى، فإنهم سيتمكنون من إنشاء بيروقراطية تتمكن من التدخل فى جميع القضايا العالمية، تماما كما يتدخل بنك انكلترا فى شؤونها الداخلية وسياستها الخارجية.

وفى معرض حديثنا عن الحركة الاقتصادية فى تلك المرحلة من التاريخ، سننقل ما جاء على لسان الرئيس الأمريكى ثيودرو ولسن عام ١٩١٦، أى بعد ثلاث سنوات من بدء العمل بنظام بنوك الاحتياط الفيدرالية التى نظمها الصهيونى واربورغ، يقول ولسن فى حديثه

عن الوضع الاقتصادى الأميركى: "تسيطر على أمتنا الصناعية ـ كما هى الحال فى جميع الدول الصناعية الكبرى ـ أنظمة التسليف والقروض، ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس، تسيطر بالتالى على نماء الأمة، وتكون هى الفئة الحاكمة فى البلاد.

ولهذا لم تعد الحكومات ـ حتى أشدها سيطرة وتنظيما وتحضرا ـ تعبر عن رأى الأكثرية التى تنتخبها، ولكنها فى الحقيقة تعبر عن رأى ومصالح الفئة القليلة المسيطرة".

وهذه هى حقيقة ما يسميه العالم المتحضر اليوم بالديمقراطية، ويشارك الرئيس الأمريكى فرنكلين روزفلت رأى الرئيس ولسن، وذلك بما جاء على لسانه عندما وقعت الأزمة ـ أو المأساة ـ الاقتصادية الكبرى فى الثلاثينيات، قال روزفلت يومها: "إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة، ويعانى ثلث الشعب الأمريكى من سوء المسكن والمأكل والملبس".

وقال أيضا: "إن عشرين بالمئة من العاملين فى مشاريع W. P. A. هم فى حالة يرثى لها من سوء التغذية، حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليومى بكامله، وإنى مصمم على إخراج رجال المصارف من برجهم العاجى".

ولكن روزفلت نفسه ما لبث أن تغير، لقد وجد نفسه يقود بلاده لتحارب نفس الدول التى وافقت على السياسة التى نادى بها عقب انتخابه مباشرة، وبعد عمر طويل قضاه فى خدمة الرأسماليين، مات روزفلت فى بيت أغنى وأقوى رجل فى الولايات المتحدة، برنارد باروخ، الرجل الذى بقى أربعين عاما يسيطر على البلاد من خلف الستار، وهذا يفسر زيارات رئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل المتكررة لهذا الرجل، ويفسر صدور بيانات تشرشل التاريخية المؤيدة للصهيونية السياسية، مباشرة عقب زيارته لباروخ عام ١٩٥٤؟

وهكذا أصبحت الديمقراطية كلمة يستعملها الحكام لخداع شعوبهم، فهى تستخدم فى البلاد الرأسمالية، حيث يسرح الممولون العالميون ويمرحون، متلاعبين بقيمة العملات فيها، بزيادة السيولة المالية أو إنقاصها حسب مشيئتهم ومصالحهم، وتصبح الديمقراطية التى تسمى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة نفسها بها، تعنى ارتباط هذه البلدان مع الممولين الدوليين عن طريق الديون والقروض.

ومن جهة ثانية، تسمى البلدان الشيوعية نفسها بلدانا ديمقراطية لأنها تقع تحت

سيطرة نفس المجموعة من المرابين والممولين العالميين.

ونرى السير انتونى إيدن يعبر عن رأى المولين، عندما وجه رسالة إذاعية إلى الشعب الأمريكى فى الحادى عشر من أيلول ١٩٣٩، يقول فى أحد مقاطعها: "لقد آن لنا تخليص أوروبا من التعصب والأطماع وسيطرة الأهواء.. ويجب علينا أن نبنى حضارتنا الجديدة من خلال عالم متحارب".

إنه العفن الفكرى ليس إلا، وهل الحروب للبناء أم للتدمير؟

ولقد حاول العديد من البريطانيين تجنيب بلادهم وحليفاتها الدخول فى حرب ثانية مع ألمانيا، ولم يتركوا مناسبة منذ عام ١٩٣٠ إلا وعبروا فيها عن استيائهم من قيام حرب أخرى، ولكنهم كانوا جميعا يُنعتون بأنهم نازيون سود يعملون لمصلحة لوردات الحرب النازيين، ومن البريطانيين الذين أعلنوا عن عدائهم للشيوعية وأبدوا الفاشية، السير أوزويلد موسلى، وقد قام هو والعديد من رجال السياسة والجنرالات المتقاعدين بجهد صامت وجرىء لتحذير أعضاء الحكومة من الوقوع فريسة المؤامرة العالمية.

وكانت الحركة المعادية للسامية قد بدأت فى انكلترا منذ عام ١٩٢٠، عندما عاد مارسدن إلى إنكلترا، وفى حوزته نسخة من الكتاب الذى ألفه البوفيسور سرجى نيلوس عام ١٩٠٥ بعنوان "الخطر اليهودى".

وفيما كان مارسدن يترجم هذه الوثائق، تلقى تحذيرا بالموت إذا أصر على نشر الكتاب.

ولكن مارسدن لم يخف من التحذير، فنشر الكتاب وسماه "بروتوكولات حكماء صهيون"، وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات مارسدن بالفعل كما جاء فى التحذير وبظروف غامضة.

أدى نشر هذا الكتاب إلى ضجة كبرى فى إنكلترا، ومن ثم فى العالم أجمع.. وعمد المرابون العالميون لتفادى هذه الفضيحة الدامغة التى كشفت أمرهم، إلى شن حملة دعائية معاكسة ضد مارسدن، متهمة إياه بالكذب وبعدائه الصريح للسامية، وهذا يؤكد أن الوثائق التى جاءت فى كتاب البروفيسور نيلوس "الخطر اليهودى" وفى كتاب مارسدن "بروتوكولات حكماء صهيون" هى نفسها الخطة النورانية طويلة الأمد، التى شرحها آمشيل روتشيلد لرفاقه فى اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣.

ومما لا شك فيه أن الوثائق التى وقعت فى أيدى البروفيسور نيلوس، كانت إشارات إضافية يمكن الاعتماد عليها فى شرح الطريقة التى تم بها تنفيذ المخطط، وكيف تم استخدام الدارونية والماركسية والنيتشية منذ عام ١٧٧٣.

ولا يستطيع قارئ هذه الوثائق ـ مهما كان مصدرها ـ أن ينكر أن تسلسل الأحداث العالمية جاء تعبيرا عن البرنامج الذى اقترحته الوثائق منذ عام ١٧٧٣. وسيدهش أكثر من هذا التنبؤ الدقيق الذى لم يخطئ أبدا.

يقول ماكس ناردو فى خطابه فى المؤتمر الصهيونى السادس الذى عقد فى بازل فى سويسرا عام ١٩٠٣: "دعونى أخبركم الكلمات التالية، وكأنى أصعد بكم درجات السلم درجة درجة، المؤتمر الصهيونى، مشروع أوغندا البريطانية، الحرب العالمية المتوقعة، مؤتمر السلام حيث يتم بمساعدة بريطانيا قيام دولة يهودية حرة فى فلسطين".

وقد قرأ العديد من رجال السياسة والصحافة هذه الوثائق، فحملتهم على البحث والتدقيق فى القضايا العالمية، ومن بين هؤلاء اللورد سيدنهام وهنرى فورد، وقد قام هذا الأخير بعد قراءة الوثائق بتأليف كتاب قيم.

وفى ١٧ شباط عام ١٩٢١ أجرت النيويورك وورلد مقابلة مع السيد هنرى فورد، ونقلت عنه ما يلى: "إن أهم شيء أريد أن أقوله عن "البروتوكولات" هو أن ما جاء فيها يتطابق مع ما يجرى اليوم.. لقد مضى على ظهورها ستة عشر عاما، ومازالت تتوافق مع الوضع الدولى حتى الآن".

لقد مضى الآن على عبارة فورد هذه اربع وثلاثون سنة، وهى ما تزال حتى الآن مطابقة للواقع الذى نعيشه.. وهذا كاف ليجعل كل منصف يعترف بأن هذه الوثائق لم تكن إلا نسخة أصلية للخطة التى يتم تنفيذها يوما بعد يوم، وأنها قد حققت معظم أغراضها.

وفى سياق الحديث عن "بروتوكولات حكماء صهيون"، نذكر علاقة مؤلفه المستر مارسدن بالملك الانكليزى ادوارد الثامن، لما لهذه العلاقة من تأثير على الملك نفسه، وعلى كشف بعض جوانب التآمر الذى حدث فى انكلترا فى ذلك الوقت، لقد بقى مارسدن يعمل فى جريدة المورننغ بوست من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧، فكسب العديد من الأصدقاء، ولكنه فى نفس الوقت كسب عداوة قوية من قبل المتآمرين.

وفى عام ١٩٢٧ تم اختياره لمرافقة ولى العهد أمير ويلز فى رحلة حول الامبراطورية.

وليس من المعقول أن يترك السيد مارسدن هذه المناسبة دون أن يطلع الأمير على الوثائق وعلى المؤامرات التى يحيكها الممولون الدوليون الذين يخططون للشيوعية والصهيونية معا.

وهكذا عاد ولى العهد إلى بريطانيا وقد تغير كثيرا، ولم يعد ذلك "الأمير المرح المسرف"، بل أصبح رجلا جديا عميق التفكير.

إلا إن مارسدن ما أن وصل إلى بريطانيا حتى تغيرت صحته، ثم مات بعد أيام قليلة، وهذا يذكرنا بما حدث لميرابو الذى مات مسموما، بعد أن أطلع الملك لويس على الدوافع الحقيقية للثورة الفرنسية.

كان انقلاب ولى العهد بعد عودته من الرحلة عميقا شاملا، فقد أخذ يهتم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وأخذ يزور مناجم الفحم ويتحدث مع العمال فى بيوتهم، خارجا بذلك عن التقاليد الملكية، ثم أخذ يعارض كل سياسة يعتقد أنها غير صالحة، مبديا رأيه بجرأة فى جميع الأمور حتى السياسة الخارجية، متحديا بذلك "القوى الخفية"، وخصوصا عندما تم تتويجه فى ٢٠ كانون الثانى عام ١٩٣٦ .

وهكذا دخل ادوارد الثامن فى صراع عنيف مع المسيرين الحقيقيين للسياسة البريطانية.

إلا أنه لم يصمد طويلا، لأن المرابين لم يتركوه لحظة دون أن يشهروا به، وخصوصا بعد مرافقته للمستر مارسدن، فقد صوروه للناس على أنه زير نساء وأنه يميل "لليمين"، وأن له علاقة بالسير أوزويلد موزللى المؤيد للحركة الفاشية.

ولكن هذا كله لم يؤثر على سيرة الملك الجدية التى كان يعيشها، إلى أن عزم على الزواج من سيدة أمريكية مطلقة تدعى "والى سيمبسون"، عندئذ تحركت أجهزة الدعاية اليسارية بكل قواها، مثيرة الرأى العام ضد هذه السيدة، وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لانكلترا.

وهكذا حمل المستر بالدوين أوامر المرابين بشأن تنحية الملك عن عرشه.

وكان على الملك اختيار أحد أمرين: إما التخلى عن العرش، أو التخلى عن زواجه من مس سيمبسون، فاختار الحل الذى يحفظ له كرامته ولا يجعله ألعوبة فى أيدى خصومه، وتنحى عن العرش.

وهكذا يتضح جليا دور الصهيونية الماسونية فى إثارة الحرب العالمية الأولى والثانية وكل الحروب الأخرى التى تحدث على الأرض من أجل تحقيق أهدافهم الواضحة فى البروتوكولات التى دونها شيطانهم بليل من أجل السيطرة على العالم وهم يدركون أن ذلك من المستحيلات فإنهم يحاولون كما يحاول إبليس إثبات عقيدته الفاسدة القائمة على عصيان أمر الله له بالسجود لآدم ﷺ رغم الحكم عليه بالطرد من رحمة الله والخلود فى جهنم هو وأتباعه من الإنس والجن(١).

وبعد تنحى الملك إدوار الثامن عن العرش، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطانيين - بما فيهم أعضاء البرلمان وقادة الجيش المتقاعدين - بحملة دعائية واسعة، محاولين إقناع الحكومة البريطانية بحقيقة المؤامرة التى يحيكها "المرابون العالميون"، ومن بين هؤلاء الكابتن رامزى والأدميرال السير بارى دومفيل، اللذان توصلا فى عام ١٩٣٨، إلى أن قادة اليهودية العالمية الذين يتزعمهم رجال المصارف والممولون اليهود العالميون، يستعملمون الأموال الكثيرة التى فى حوزتهم لشراء المراكز الحساسة، بهدف خلق النزاعات بين الأمم، فى خطة بعيدة المدى تهدف إلى الإعداد لمجىء مسيح اليهود لتخليصهم، وعندها ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة فى فلسطين من فرض الحكم الديكتاتورى على جميع شعوب وأمم العالم.

وقد حاول الكابتن رامزى والأدميرال دومفيل جهدهما لمنع توريط بريطانيا فى حرب مع ألمانيا، وبذل الكابتن رامزى جهدا كبيرا فى سبيل إقناع المستر تشامبرلين - رئيس الوزراء البريطانى - بالخطر على المصالح البريطانية، إذا حقق المتآمرون الدوليون خطتهم وورطوا بريطانيا فى حرب مع ألمانيا، ومع أنه لم يقنع رئيس الوزراء، إلا إنّه على الأقل أثر فيه تأثيرا كافيا، جعله يصلح الأمور مع هتلر ويعود من ميونخ وهو يلوح بمظلته المشهورة، وبورقة قال عنها إنها اتفاقية "تضمن السلام فى وقتنا هذا".

---

(١) انظر كتابنا «الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان» الناشر دار الكتاب العربى.

بعد هذا الإعلان مباشرة، قامت الصحافة التى يسيطر عليها المرابون الدوليون بحملة حاقدة على الفاشية، لاعنة تشامبرلين ومتهمة إياه بأنه "امرأة عجوز تحاول شراء السلام بأى ثمن"، وبأنه متضامن مع الفاشية، وفى موسكو أحرق العملاء هناك تمثالا وهميا لتشامبرلين، فى تظاهرة كبيرة فى الساحة العامة، لقد صورت هذه الصحافة، الفاشية الألمانية والإيطالية على أنها عقائد إلحادية سوداء ذات أهداف توتاليتارية مطلقة، وكان القليل من الناس من يفهم الفرق بين النازية والفاشية والشيوعية والاشتراكية.

ومما نعرفه عن بعض التفاصيل التى جرت خلف الستار، أن الكابتن رامزى وعد رئيس الوزراء البريطانى بتسليمه وثيقة تشهد بالمؤامرة على المصالح البريطانية، وكانت هذه الوثيقة عبارة عن رسائل سرية بالشفرة تبودلت بين ونستون تشرشل والرئيس الأميركى روزفلت، ووعد رامزى بإحضار هذه الرسائل ليبرهن له عن عزم المولين العالميين على إشعال الحرب العالمية الثانية.

وكان الكابتن رامزى قد علم بهذه الرسائل السرية عن طريق "تايلر كنت" الضابط الأميركى المكلف ببثّ واستلام الرسائل فى السفارة الأمريكية فى لندن، ولقد اتصل تايلر كنت بالكابتن رامزى، لأنه كان يعرف أنه يشك فى "مؤامرة يهودية عالمية"، ويعلم أنه يحاول جهده لإيقاف الحرب، ولما عرض رامزى أن ينقل هذه الوثائق إلى رئيس الوزراء، وافق كنت على إحضار الوثائق إلى منزله فى غلوستر بلندن.

وفى هذا الوقت كان المتآمرون العالميون يعملون بنشاط واسع، فى آذار ١٩٣٩ تمكن هؤلاء من دافع تشامبرلين للتوقيع على معاهدة لحماية البولنديين من العدوان الألمانى، وذلك بإبراز إنذار مزور من ألمانيا للبولنديين، والحقيقة أن ألمانيا لم ترسل هذا الإنذار، بل عرضت مشروعا مقبولا لحل سلمىّ لمشكلة الممر البولندى ودانزنغ، التى سببتها معاهدة فرساى الجائرة.ولكن بقيت المذكرة مهملة أشهرا عديدة، فى حين كانت الصحافة المعادية لهتلر تشن عليه الحملات العنيفة المضادة، وقد صورته هذه الصحافة رجلا لا يوثق به، فانطلت الكذبة على الجميع، واستخدموا قول هتلر بعد احتلاله لسدتنلاند، وهو أنه لا يطلب أى شىء بعد ذلك، كمثال على تعدّى هتلر على جميع الاتفاقيات، كما تعدى على معاهدة فرساى من قبل، كما حولوا مذكرة هتلر السلمية التى وجهها إلى بولندا إلى مذكرة عدوانية، واعتمدوهما مثالا آخر على نواياه التوسعية.

والحقيقة أن هتلر أعلن أنه لن يطلب أى شىء آخر بعد أن توصل إلى رفع الظلم الذى فرضته عليه معاهدة فرساى التى صاغها أعداء الإنسانية، وكان هتلر صادقا فى ذلك الوعد ولم يتقدم إلا إلى منطقة السدتنلاند وجزء من تشيكوسلوفوكيا والممر البولندى ودانزنغ، فلقد كانت معاهدة فرساى قد فصلت بروسيا عن بقية ألمانيا بإيجاد الممر البولندى، أما دازنغ فهى مدينة ألمانية فصلتها المعاهدة وعزلتها عن بقية المناطق الألمانية، وأما القسم المعروف اليوم بتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يضم إليه قسما من الرعايا الألمان الذين عوملوا معاملة سيئة ونال منهم التشيكيون، ولم يدخل هتلر النمسا إلا بعد أن طلب شعبها حمايته من العدوان الشيوعى، وهذا ما ينكره الجميع اليوم.

وبشكل عام، كانت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لنقف موقفا معاديا للألمان ولجميع الدول التى تؤيد سياستها كفرنسا وغيرها.

ولما حمل الشعب الألمانى هتلر إلى مركز القيادة وقف تشرشل ليعلن ان هتلر ليس إلا "وحش وليد الكذب والخداع"، ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هتلر كان يحاول مرة بعد مرة، الوصول إلى حل عادل لمشكلة الممر البولندى ودانزنغ، ولكن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك، وذلك بايهام رئيس الوزراء البريطانى الستر تشامبرلين بأن هتلر قد أرسل مذكرة الإنذار، وكان هذا الخداع والكذب هما اللذان جعلا المستر تشامبرلين ينصح مترددا الحكومة الملكية بإعلان الحرب على ألمانيا.

لقد انتهت الحرب الأولى بمعاهدة فرساى، التى لا يستطيع أحد أن يقول بأن قادة وزعماء مسيحيين حقيقيين يمكنهم أن يوقعوا معاهدة شبيهة بهذه المعاهدة الجائرة، ولكنّ المؤامرة أعيدت مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بتبنى الحلفاء سياسة "الاستسلام غير المشروط"، وبتبنى خطة "ستالين - وابت - مورغانتو" الاقتصادية، وبتقسيم ألمانيا إلى قسمين، وباختلاق الأزمة الفرنسية بعد الحرب، بالإضافة إلى تلك اللعبة الخطيرة التى لعبها الممولون الدوليون والقادة الديكتاتورية فى كل من روسيا والصين بعد نهاية الحرب مع اليابان.

ولما يأس هتلر من انتظار الرد البولندى، ومن الحرب المشينة التى وجهتها ضده صحافة الحلفاء، أمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا، عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا

بموجب اتفاقيتها السباقة مع بولندا، وهكذا اتضحت الجريمة الشنعاء التى ارتكبها المرابون العالميون وخططوا لها، لقد وعدوا البولنديين بمساعدة بريطانيا وحمايتها مع أنهم يدركون تماما بأن بريطانيا عاجزة فعلا عن أى مساعدة جوية كانت أو برية أو بحرية.

وليس أدل من قول اللورد لوثيان ـ الذى كان سفير بريطانيا فى الولايات المتحدة ـ حين صرح فى آخر حديث له فى مجلس العموم "لو أن مبدأ السيادة الذاتية تم تطبيقه لصالح ألمانيا وليس ضدها، لكان هذا يعنى إعادة السدتنلاند وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من بولندا والممر البولندى ودانزنغ جميعا إلى الرايخ".

وقد امتنع الطيران الألمانى عن قصف بريطانيا بالقنابل طيلة الشهور الأولى للحرب، وبصورة أدق طيلة فترة وجود تشامبرلين على رأس الحكومة البريطانية.

وامتنعت بريطانيا عن الإغارة على الأراضى الألمانية بدورها، وذلك تنفيذا لما قاله تشامبرلين يوم إعلان الحرب فى ٢ أيلول ١٩٣٩، من أنه سيصدر أوامره إلى قواته بعدم ضرب أية أهداف سوى الأهداف العسكرية فقط.. وهذا يعنى تفادى الغارات على المدنيين والمدن الآمنة.

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الإنكليز من دنكرك على هذه الصورة الهادئة شبة السلمية، فالألمان يمتنعون عن الإغارة على إنكلترا، والإنكليز لا يقومون بأعمال عدوانية، وسميت هذه الفترة "بالحرب السخيفة".

عندئذ اشتدت حملة الدعاية والتشهير بتشامبرلين، فى الوقت الذى كان ونستون تشرشل قد تسلم القيادة العليا للقوات البريطانية، فقام بمغامرة فاشلة فى النرويج، أودت بحياة العديد من الجنود والضباط الإنكليز، وأعادت إلى الذاكرة فشل تشرشل فى الانتورب عام ١٩١٤، وفشله فى احتلال غاليبولى عام ١٩١٥.

ولا يعود هذا الفشل إلى عدم مقدرته العسكرية فقد كان شديد الذكاء والحنكة، ولكنه كان جزءا من مخطط يرمى إلى الإطاحة بحكومة تشامبرلين، كما أطيح بحكومة اسكويت إبان الحرب العالمية الأولى.

وهكذا لم يقع اللوم على تشرشل فى فشله هذا، بل كانت الحملة الدعائية كلها ضد تشامبرلين، حتى اضطر إلى الاستقالة ليخلفه ونستون تشرشل، أحد الوجوه التى خلفت

اسكويت من قبل.

وفى أيار ١٩٤٠ تحالف تشرشل مرة أخرى مع الاشتراكيين، ليؤلف حكومة جديدة سيتم على يدها تحويل الحرب من "حرب سخيفة" إلى حرب فعلية.

وفى مساء اليوم الذى صعد فيه ونستون تشرشل إلى الحكم فى ١١ أيار ١٩٤٠، صدرت الأوامر إلى الطائرات البريطانية بالإغارة على المدن الألمانية، فاتحة بذلك الباب للألمان كى يردوا بالمثل، فتتحول الحرب بعد ذلك إلى حرب تدميرية فعلية.

ومع أن هناك العديد من الذين دافعوا عن سياسة تشرشل فى ضرب الأهداف المدنية، إلا أنهم لم يتمكنوا من تعليل هذه السياسة أبدا.

اتجه القادة النازيون إذ ذاك إلى هتلر شخصيا، وأبلغوه رأيهم بضرورة مهاجمة الاتحاد السوفياتى، تفاديا لترك ألمانيا مكشوفة الظهر حين تشرع فى عملياتها الحربية واسعة النطاق، فلم يرَ الفوهور بدا من الموافقة على رأيهم، وفى ٢٢ حزيران ١٩٤١ اقتحمت الجيوش الألمانية الاتحاد السوفياتى.

عندئذ وبشكل مباشر، وحدت بريطانيا والولايات المتحدة جهودها المادية لمساعدة ستالين للوقوف بوجه القوات الألمانية ودحرها.

وبدأت حملة منظمة لإرسال السفن المحملة بالذخيرة الحربية إلى روسيا، وقد تم إرسالها عن طريق الخليج العربى ومورمانسك.

وفى هذه الأثناء كان تشرشل يقوم بحملة اعتقالات واسعة لجميع الذين كانوا يعارضون قيام الحرب مع ألمانيا، وقد اعتمد فى هذه الاعتقالات على مذكرة كانت قد صدرت إبان الحرب الأهلية فى أيرلندا، وكانت تقضى باعتقال جميع من يشتبه بأنهم ينتمون إلى الجيش الجمهورى الايرلندى.

وهكذا تم اعتقال أعداد كبيرة من الشخصيات دون محاكمة أو استجواب، ودون أن يتمتعوا بحق الدفاع عن أنفسهم.

وقد صدرت أوامر الاعتقال هذه جميعا عن طريق هربرت موريسون وزير الداخلية فى ذلك الوقت ـ وهو الذى يعود بعد ذلك ليظهر فى كندا إبان حملة التبرعات لصالح

الصهيونية عام ١٩٥٤ .

وقد علل هذه الحملة الواسعة من الاعتقالات، بأنها جاءت حفاظا على السلامة العامة، وللتحكم بالأشخاص الذين يخشى شرهم.. ولقد أثبتت التحريات التى جرت بعد الحرب، أن هذه الاعتقالات لم يكن لها أى مبرر إطلاقا، وإنها اعتمدت على حجج سخيفة جدا.

وكان من بين المعتقلين، الكابتن رامزى والأدميرال السير بارى دومفيل وزوجتاهما وأصدقاؤهما، وقد سجنوا جميعا مع العديد من المواطنين، فى سجن بريكستون، فبقى بعضهم حتى أيلول ١٩٤٤ .

وكانت قد سبقت عملية الاعتقالات هذه، حملة واسعة قامت بها الصحافة التابعة للمرابين العالميين، لتهيئة الجو لتشرشل ليقوم بخطوته.

وقد أوهمت هذه الصحافة الجماهير بأن لألمانيا طابورا خامسا قويا ومنظما بين صفوف الإنكليز، وأن هذا الطابور يقوم بالإعدادات اللازمة لهبوط القوات الألمانية.

وهناك العديد من الشواهد التى تبرهن على ارتباط حكومة تشرشل باليهودية العالمية، وهى التى اعتقلت بشكل جائر العديد من الشخصيات البارزة وذات المكانة عند الشعب الإنكليزى، لا لذنب، ولكن لأنهم نادوا بأعلى صوتهم معلنين أن "اليهودية العالمية" هى التى دفعت بريطانيا إلى التورط فى الحرب مع ألمانيا.

ويرد على مزاعم رجال حكومة تشرشل ما برهن عليه القضاء البريطانى وتحقيقات المخابرات البريطانية، إذ لم تثبت على أى من المعتقلين على الإطلاق تهمة التعاون مع الألمان التى لفقها عملاء المرابين العالميين.

وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمة لزوجة الأميرال نيكولسون، أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين، ولكن القضاء برأها، فعمدت حكومة تشرشل إلى اعتقالها دون أية تهمة، للانتقام منها على نداداتها قبل الحرب بمنع نشوب مثل هذه الحرب.

ولم يُخمد السجن صوت الأميرال دومفيل ولا الكابتن رامزى، فكتب الأول كتابة الشهير "من أميرال البحار الناشئ"، كشف فيه عن سر الأحداث والجهات التى قادت إلى الحرب العالمية الثانية، وحذر منها الشعب الإنكليزى، كما ألف رامزى كتابه "حرب دون اسم".

وتمكن هذان الكتابان ـ بالرغم من اختفائهما من الأسواق ـ من فضح أسرار المؤامرة للرأى العام الإنكليزى والأوروبى.

وتوفى رئيس الوزراء الأسبق نيفل تشامبرلين والألم يمزق فؤاده، وهو يرى بلاده تساق إلى مجزرة شاملة للدفاع عن مصالح ومآرب حفنة من المرابين العالميين، وتابعته حملة التشهير التى شنها هؤلاء إلى يوم وفاته، بل هى لا تزال تتابعه حتى الآن فى كتب التاريخ، التى تصفه بالضعف والخوف من هتلر.

بينما لا يزال السير ونستون تشرشل يعيش حتى الآن مغمورا بالأمجاد وفى بحبوحة الثراء، تلاحقه أكاليل المديح أينما ذهب!

فور هجوم هتلر على روسيا، أعلن تشرشل وروزفلت أنهما وحكومتاهما سيسعيان لمساندة ستالين بكل الإمكانيات المتوافرة ليدهما.. وقال تشرشل، فى كلمة مؤثرة، إنه لا يتوانى عن وضع يده فى يد الشيطان، إذا ما وعده هذا الأخير بالمساعدة للقضاء على الفاشية الألمانية(١).

وبعد ذلك شرع تشرشل ورزفلت بتقديم المساعدات غير المحدودة لستالين، واقترضا من أصحاب البنوك العالميين مبالغ خيالية، ثم قاما بتحويلها وفوائدها إلى حساب القرض القومى لكل من البلدين، بحيث تولى دفعها بعد ذلك المواطنون العاديون، بينما كان أصحاب المصارف يستريحون ويجنون مئات الملايين من الدولارات من تلك الصفقة.

واتفق ستالين وروزفلت وتشرشل على معاداة الألمان.. وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء من الحرب لن يكون هناك من الألمان ما يكفى لإثارة القلق.

وقد نقل فيما بعد أنه أمر بإطلاق النار على ٥٠٠٠٠ ضابط ألمانى بدون محاكمة.

ولم تكفّ الصحافة الموجهة عن الضرب على أوتار سياسة النازيين الرامية إلى القضاء على الشعب اليهودى.. ولكنها لم تأت على ذكر سياسة روزفلت التى هدفت إلى استئصال الشعب الألمانى.

وحلّ ستالين الكومينترن، وفى المقابل قدم روزفلت إليه تنازلات جديدة، فقد أطلقت يد

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ـ مصدر سابق.

ستالين فى ٦٠٠ مليون بشرى يقطنون أوروبا الشرقية.

ولا يستطيع إلا تشرشل، أن يشرح لماذا كان يجلس ويصغى لاقتراحات روزفلت بإعطاء هونج كونج للصين الشيوعية لإرضاء ماوتسى تونج، وكيف كان بإمكان تشرشل التظاهر بالصداقة الحميمة للرئيس الأمريكى، بينما كان الأخير يكرر دائما أنه يعتقد أن حل الكومنولث البريطانى ضرورى لتقدم الإنسان ورخائه، وكان هتلر على النقيض من ذلك فى أفكاره.

ولم يظهر ستالين على حقيقته إلا بعد ما احتل برلين وألمانيا الشرقية!!

كان الرأسماليون الغربيون ينظرون بعين الاهتمام والجدية لتحديات ستالين الظاهرة، ولكنهم لم يكونوا يستطيعون فعل شىء، وكان لديهم ورقة رابحة، وقبل أن يلعبوا تلك الورقة أصدروا تعليماتهم لروزفلت ليحاول مرة أخيرة إعادة ستالين إلى الصف، وعرض روزفلت إطلاق يد ستالين فى الشرق الأقصى وإعطائه كل ما يطلب، مقابل أن يماشى أصحاب رؤوس الأموال فى الغرب.

وركزت الصحافة الموجهة على أن روزفلت أطلق يد ستالين فى الشرق الأقصى لأن مستشاريه العسكريين أخبروه أنه لا يمكن إخضاع اليابان بعد استسلام ألمانيا قبل سنتين من القتال الضارى.

وكانت هذه الكذبة من الوضوح، بحيث لم يضطر الجنرال ماك آرثر للكذب مباشرة، وكان الجنرالات الأمريكيون على علم بأن اليابان كانت تطلب عقد مفاوضات للصلح قبل ذلك الوقت بكثير(١).

ومرة أخرى استولى ستالين على ما يريد فى منشوريا، ثم عاد وكسر وعوده ورجع إلى تحدياته، وكان ذلك كافيا لإثارة غضب القوى الخفية التى تدير البيت الأبيض، ولا بد أنهم قدموا اقتراحا جهنميا مما جعل روزفلت يمرض ويموت.. وقيل إنه مات فى منزل برنارد باروخ.

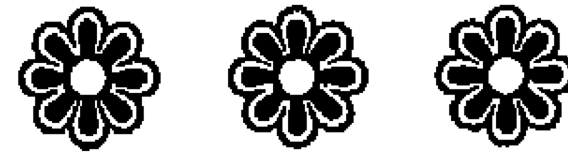
بعد ذلك قرر مستشارو حكومة الولايات المتحدة لعب الورقة الرابحة، القنبلة الذرية، وألقيت القنبلتان الذريتان على هيروشيما وناجازاكى، ليعلم ستالين ما هو مخبأ له إن لم يسر على الطريق، وكانت حقيقة توفر القنابل الذرية لدى الولايات المتحدة قد أبقيت سرية

(١) مصدر سابق.

حتى ذلك التاريخ، وفى الوقت الذى ألقيت فيه القنابل، كانت اليابان قد هزمت، وكان الاستسلام وشيك الوقوع.

وهكذا تم قتل ما يفوق مئة ألف إنسان وجرح وتشويه أكثر من ضعفى هذه العدد، لمجرد الإثبات لستالين أن الولايات المتحدة تمتلك فعلا قنابل ذرية.

وهكذا نرى أن تشرشل أمر بقصف ألمانيا لإيهام ستالين بحسن نية الأمميين الغربيين، وبأنهم يسعون لصداقته، وأن الولايات المتحدة قصفت اليابان بالقنابل الذرية لتحذير ستالين بأنه يجب أن يسير على الطريق والاسيناله ما نال اليابان وألمانيا ولكن هذا كله لم يردع ستالين الذى استقل بقراره وجعل بلاده قوى عظمى تقف سنوات طويلة ضد الولايات المتحدة وحلفائها حتى استطاعت القوى الخفية الماسونية من إنهاء نظامه الشيوعى الديكتاتورى بعد ذلك وتفكيك الإمبراطورية الروسية الشيوعية فى نهاية القرن العشرين على يد العمل الماسونى جوربتشوف.



الحرب العالمية الثانية
النتائج والتآمر على العالم (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م)

لم ينته الصراع الدولى بانتهاء الحرب العالمية الأولى ولكن الساحة السياسية الدولية رغم ظهور دول كبرى جديدة وانتهاء أخرى كانت مشتغلة بعد التوقيع على معاهدة فرساى التى كانت سبباً مباشراً فى اندلاع الحرب العالمية الثانية فى غضون عشرين عاماً من انقضاء الحرب الأولى.

وكان لليهود الماسون وعملاؤهم اليد الطولى فى صياغة تلك المعاهدة التى كانت مجحفة بالألمان وحلفائهم حتى إن القادة الألمان حين وقعوا على تلك المعاهدة قالوا: انتظرونا بعد عشرين عاماً.

وأفرزت الحرب العالمية الأولى فى ألمانيا الحركة النازية وهى دعوة عنصرية يقف من ورائها الماسونية العالمية.

فقد قام المفكر الألمانى «كارل ريتر» بطرح الفكر النازى الذى دعا إليه عام ١٨٤٩ ولم يجد له صدى إلا بعد شعور الألمان بالظلم بعد التوقيع على معاهدة فرساى عقب هزيمتهم فى الحرب العالمية الأولى.

وكان من تعاليم «كارل ريتر» القضاء على الممولين اليهود «المرابين» كى يسود السلام والحرية الاقتصادية فى العالم، لكنه يؤمن بتفوق العرق النازى على كل الأجناس وأنه يجب إخضاع العالم كله لهذا الجنس الآرى.

واقتنع رجالات الحرب الألمان بعد الحرب العالمية الأولى وما لحق بألمانيا من هزيمة وأجحاف من خلال مؤامرات اليهود الماسون قبل وبعد الحرب، اقتنعوا بالمذهب النازى الذى دعا إليه «كارل رايتر» وعلى رأسهم «هتلر» الذى تزعم الحزب النازى الألمانى ووضع مخططا عسكريا لاكتساح أوربا بعد القضاء على الممولين اليهود والاستيلاء على ثرواتهم بعد أن ضربوا البلاد وأوقعوا البلاد فى براثن الدول الأخرى بمعاهدة فرساى.

ويرى الكاتب الأمريكى «وليام غاى كار» أن هتلر الزعيم الألمانى قد اعتراه الكثير من التشويه الإعلامى اليهودى الغربى وقال:

وفى الحقيقة لم يكن هتلر داعية حرب ولم يكن معتنقا للمذهب النازى ، بل كان رجلا قوميا يسعى لرفع الظلم والإجحاف الذى لحق بأمته من جراء معاهدة فرساى ، وكان عدوًا لدودا للنازيين والممولين اليهود على حد سواء .

وقد جاء فى الصفحة الأخيرة من كتابه (كفاحى) الذى كتبه فى السجن عام ١٩٣٤م ، قبل أن يتسلّم الزعامة ما نصه : وبهذا يقف الحزب الاشتراكى الوطنى موقفا إيجابيا من المسيحية ، ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المنحرفين (النازيين) ، ومن جهة أخرى يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة فى نفوسنا وفى نفوس الآخرين .

أما عن معاهدة فرساى فقد كتب يقول : إنها لم تكن لمصلحة بريطانيا ولكنها كانت أولا وأخيرا فى صالح اليهود لتدمير ألمانيا .

ونود أن نضيف أن السبب الرئيسى فى هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وهى فى قمة انتصاراتها العسكرية ، هو الثورات والفتن التى أحدثها الممولون اليهود بإحياء الثورات الشيوعية داخل ألمانيا ، والتى أضعفت الجبهة الداخلية وأضعفت الروح المعنوية لدى الجيش الألمانى ، والتى تسببت فى تنازل القيصر عن عرشه وتوقيع الهدنة للالتفات إلى الشأن الداخلى ، خوفا من سيطرة الشيوعية على ألمانيا كما حصل فى روسيا - نشوء دول المحور : وجد الشعب الألمانى بصورة عامة أنه يشارك شعوب اليابان وإيطاليا وإسبانيا ، آمالهم وأمانيهم فى المستقبل السياسى والاقتصادى فظهر حلف المحور ، ونظرا لديناميكية زعماء تلك الدول وما بذلوه من جهود ضخمة ، تمكنوا من إعادة بناء بلدانهم على كافة المستويات الصناعية والزراعية والعسكرية بما يشبه المعجزات .

بدأ هتلر عام ١٩٣٦م محاولات التحالف مع بريطانيا ، وجرت عدة محادثات غير رسمية بين دبلوماسيى البلدين ، وكانت الغاية من هذا التحالف ، هو رغبة الألمان فى احتلال جميع الدول الشيوعية ، وتحرير شعوبها وإعدام جميع الخونة فيها ، وذلك لقناعة الألمان بارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود ، الذين يوجّهون حركتها ويموّلونها ، كما يوجهون ويمولون فى نفس الوقت الحركة الصهيونية السياسية.

وكان الرد البريطانى على مقترحات الألمان سلبيا ، معبرا عن عدم موافقته على هذه المقترحات ، فاقتنع هتلر بأنه يستحيل على أى أمة بمفردها ، أن تحطم نفوذ المرابين العالميين وخاصة فى الدول المسمّاة بالديموقراطية ، وذلك لتحكّمهم المالى بهذه الدول وإيقاعهم إياها تحت طائلة الديون .

ولّما رفض هتلر أوامر لوردات الحرب النازيين ، لردع الشيوعية وستالين منفردا حاولوا اغتياله ، ولما فشلوا حاولوا إضعاف شعبيته التى حققها بين الألمان ، فبدأ النازيون بنشر الأفكار النازية الإلحادية بين الشعب الألمانى .

واستغلت الصحافة المعادية ذلك وألصقت هذه التهمة بهتلر ، وبدأت وسائل الإعلام حملتها ضد هتلر ، وانقسم الشعب الألمانى إلى قسمين ووقع هتلر بين فكى كماشة ، رجال الكنيسة من جهة ورجال النازية من جهة أخرى .

أما فى بريطانيا فكانت وسائل الإعلام اليهودية ، ماضية فى تشويه صورة هتلر وألمانيا لتمنع أى فرصة لأى تقارب ألمانى بريطانى.

وعندما عرضت ألمانيا مشروعا مقبولا لمشكلة الممر البولندى ودانزنغ المدينة الألمانية ، التى سببتها معاهدة فرساى الجائرة ، سارع أقطاب المؤامرة لإيجاد تحالف بريطانى بولندى من خلال فبركتهم لإنذار مزوّر ، تنذر فيه ألمانيا البولنديين بالاستسلام خلال ٤٨ ساعة فقط ، تمخّض عن معاهدة بريطانية لحماية البولنديين من أى عدوان ألمانى عام ١٩٣٩م .

ومن ثم عملوا على إقناع البولنديين بصلاحية معاهدة الحماية البريطانية ، وهكذا أهمل البولنديون المذكرة الألمانية أشهرا عديدة ، فى حين كانت الصحافة المعادية لهتلر تشنّ عليه الحملات العنيفة المضادة .

وذلك لسبب واحد هو معاداته لأصحاب المؤامرة العالمية ، واعتماده سياسة مستقلة داخل الإمبراطورية الألمانية، بعيدا عن قروضهم وخططهم الاقتصادية المدمرة ، وبشكل عام كانت الصحافة الغربية ، قد هيّأت الشعوب هناك لتقف موقفا معاديا للألمان ، ولجميع الدول التى تؤيد سياستهم ، وبدأت تفسّر وتحلّل أقواله وأفعاله وتقلب الحقائق وتفبرك الأخبار وتحذر من أطماعه التوسعية .

وهكذا بعد التعنت البولندى وتجاهله للمذكرة الألمانية ، ضجر هتلر من انتظار الرد ،

ومن الحرب المشينة التى وجهتها ضده صحافة الحلفاء ، فأمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا لاسترجاع ما استقطع من أراضى ألمانيا بالقوة ، ولم يتعدّ إلى ما وراءها بل توقف عند ذلك الحد .

عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا بموجب الاتفاقية السابقة ، مع علم الذين أوجدوا هذه الاتفاقية عدم قدرة بريطانيا ، على حماية نفسها فى مواجهة القدرات العسكرية الألمانية . وعندما تأكد لهم أن رئيس الوزراء البريطانى (تشامبرلين) ، غير مُتحمس للدخول فى حرب فعلية مع ألمانيا ، أسقطوه وجاءوا (بتشرشل) الذى قام بقصف المدن الألمانية بالطائرات .

وهكذا اضطر هتلر مرغما لتكملة تلك الحرب المدمرة ، مُستجيبا للوردات الحرب النازيون التى دامت قرابة الخمس سنوات ، وانتهت بخروج معظم الدول التى شاركت فيها ، مثقلة بالديون والخسائر المادية والبشرية .

وكان المستفيد الوحيد هم المرابون اليهود ، الذين موّلوا هذه الحرب فى سنواتها الخمس ، وموّلوا عمليات الإعمار بعدها ، بقروض لم تستطع البلدان الأوربية تسديدها إلى يومنا هذا .

وأما ألمانيا ومن أجل عدائها المعلن لليهود سواء من هتلر أو من قبل النازيين ، فقد لاقت مصيرها المحتوم من تقسيم أراضيها وتحجيم قدراتها ونهب مقدّراتها وثرواتها ، حيث استطاع اليهود العالميون بما يملكونه من أموال ، ومن خلال سيطرتهم على اقتصاديات الدول الغربية برمتها ، ومصادرة قرارها السياسى وتحييزه لخدمة مخططاتهم الشيطانية ، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا ، من التخلص من الخطر الألمانى الذى كان يُهدّد وجودهم ويقضّ مضجعهم ويتقاطع مع مخطّطاتهم لتدمير البشرية(١) .

وفى نهاية حديثه عن الحرب العالمية الثانية يقول «وليام غاى كار»، لمن انساق وساهم من ساسة الغرب ، فى نجاح المخطط الجهنمى للمرابين اليهود ، طمعا بما يلقونه لهم من فتات وحطام هذه الدنيا الزائلة ، إلى القول : أما الحقيقة الأولى : فهى أن الإنسان لن يصحب معه إلى القبر شيئا من كنوز الدنيا ، أو شيئا من أكاليل المجد والثناء ... والحقيقة

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج ـ مصدر سابق.

الثانية : هى أن القبر ليس النهاية ، بل إنه الطريق الذى لا مناص منه ولا مفرّ بعد القبر ، من تقديم الحساب أخيرا ، حينما لا يكون للمرابين العالميين من حول ولا قوة .

كان مخطط المؤامرة يقتضى تنفيذ ما جاء فى البروتوكولات بحرفيته ، والغاية من ذلك السيطرة على اقتصاديات دول العالم بأسرها ، وحصر رؤوس الأموال العالمية كلها فى أيدى اليهود ، وعندما يحين الموعد المناسب يعمد اليهود إلى شراء الذهب من الأسواق العالمية وتكديسه.

ومن ثم يُشعلون نيران الحرب العالمية الثالثة ، والتى حسب تصورهم ستكون كارثية بكل معنى الكلمة على العالم بأسره ، وتخلف وراءها قطعانا بشرية جائعة ، ملحدة لا تؤمن إلا بما هو مادى ، ومنحلة لا تبحث إلا عن كل ما يُشبع غرائزها الجسدية ، آنذاك يُعلن ملوك الذهب عن أنفسهم ، ويشترطون لإنقاذ تلك القطعان البشرية من الموت جوعا ، بما أنهم يملكون الذهب ، تنصيبهم ملوكا على الأرض ليُقيموا دولتهم العالمية الدكتاتورية وعاصمتها القدس ، فلا تملك تلك القطعان إلا أن تدين بالعبودية المطلقة لليهود ، بعد أن جاءها نور الذهب ليُبدد ظلمة الأديان الموحشة .إذ كان من المفروض أن تقوم الحرب العالمية الثالثة حسب مُخططاتهم ، بعد (٢٠ – ٢٥) عاما من الحرب العالمية الثانية.

ولكن ما لم يكن فى الحسبان هو موت لينين نتاج المؤامرة اليهودية ، وانقلاب (ستالين) على مخطّطاتها ومخطّطيها ، وتخلّصه من جميع القادة اليهود فى الحزب الشيوعى ، وإقامته لاتحاد سوفييتى قوى وامتلاكه للسلاح النووى ، ومقاسمته لأمريكا حكم العالم ودخول عصر الحرب الباردة ، الذى حجّم اليهود وطموحاتهم بوقوفه ندّا قويا فى وجه أمريكا وطموحاتها .

فكان لا بد من تدميره وتفكيكه أولا ، عن طريق الغزو السلمى المطروح فى البروتوكول رقم (٩) فوجدوا فى غورباتشوف ضالتهم ، ولما أوشك الاتحاد على الانهيار أجهزوا عليه بعميلهم الآخر يلتسين، فسيطر على مقاليد الحكم بالقوة ، وأنهى ما يُسمى بحلف وارسو ، وأزاح الحكم الشيوعى المناهض لأمريكا عن روسيا ، وأخذ بنصائح صندوق النقد الدولى للإصلاح الاقتصادى من خصخصة وغيرها ، فاستطاع الملياردير اليهودى (بيريزوفسكى) من شراء معظم المشاريع الاستثمارية الروسية ، وشراء القرار السياسى والاقتصادى الروسى.

وبالإضافة إلى ما كانت تواجهه روسيا من أوضاع اقتصادية متردّية ، أدخلوها فى حرب استنزافية مع الشيشان فى أواسط التسعينيات ، وكل ذلك حتى يتسنى لليهود أن يصولوا ويجولوا ، فى كافة أرجاء العالم ليُحققوا طموحاتهم ، وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط ، وعندما خلت لهم الساحة بانهيار الاتحاد السوفيتى زاد نفوذهم وسيطروا على دول العالم من الشرق والغرب وخاصة بعد إقامة دولة لهم على أرض فلسطين.

ونعود إلى الحرب العالمية الثانية والعلاقات الدولية وقتها إلى الظروف والأسباب التى ادت إلى نشوبها.

فقد تأثرت العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى بمواقف الدول فهناك دول تضررت بعد مؤتمر فرساى وهى ألمانيا وايطاليا واليابان، وقد أثرت سياسة هذه الدول على سياسة الدول الكبرى: بريطانيا وفرنسا وروسيا وأمريكا حيث كان التباعد والتناقض واضحا بين هذه الدول.

فأما ألمانيا فلم توافق على شروط فرساى ولا على حدود عام ١٩١٩ وأخذت تستعيد قوتها بالتعاون مع روسيا، ومع صعود النازية إلى الحكم أخذ هتلر فى اتباع سياسة توسية فأعاد إقليم السار وحصن منطقة الراين وانشأ جيشا كبيرا وتقرب من إيطاليا وبريطانيا وعمل على عزل فرنسا وقطع علاقته مع روسيا ولكن عام ١٩٣٩ غير موقفه من روسيا وعقد معها اتفاقية روبنتروب ـ مولوتوف وكان من أهم بنودها الهجوم على بولندا.

وأما إيطاليا فقد شعرت بخيبة أمل كبيرة من قرارات مؤتمر فرساى وفى سنة ١٩٢٢ وصلت الفاشية بزعامة موسيلينى إلى السلطة فى إيطاليا وقد اتبع سياسة التوسع والتقرب من ألمانيا بعد احتلال ايطاليا للحبشة.

وفى عام ١٩٣٥ تأزمت العلاقات بين إيطاليا وفرنسا، وفى عام ١٩٣٦ تدخلت إيطاليا فى الحرب الأهلية الإسبانية (١٦٣٦ - ١٩٣٩).

وأما روسيا فقد اتبعت سياسة مؤيدة لألمانيا بعد اتفاقية رابالو سنة ١٩٢٢ واستمرت هذه العلاقة حتى سنة ١٩٣٤ وحين قطع هتلر علاقاته بالاتحاد السوفيتى،

وقد حدث تقارب بين روسيا وبعض الدول الأوربية (فرنسا وتشيكوسلوفاكيا) لمنع التوسع الألمانى نحو الشرق.

كما ازداد قلق روسيا من جراء هجوم اليابان على الصين واحتلال منشوريا.

وأما بريطانيا فقد تمحورت سياسة بريطانيا فى دعم ألمانيا وذلك للمحافظة على ميزان القوى وكذلك بهدف إضعاف فرنسا.

وقد أظهرت بريطانيا تنازلات لألمانيا منها موافقة بريطانيا على احتلال ألمانيا للنمسا سنة ١٩٣٨ .

وأما فرنسا فلم تتنازل لألمانيا عن قضية التعويضات بسبب تخوفها من هجوم ألمانيا عليها فى المستقبل، ولكن بسبب الضغوط الدولية ومعارضة بريطانيا لفرنسا - أخذت فرنسا تبدى تنازلات لألمانيا. واهتمت فرنسا بتقوية عصبة الأمم لإعادة التعاون مع بريطانيا.

وبعد صعود هتلر إلى الحكم فى ألمانيا، عقدت فرنسا حلفا عسكريا مع روسيا سنة ١٩٣٥ .

وأما الولايات المتحدة فقد عادت إلى سياسة العزلة بعد الحرب العالمية الأولى حسب مبدأ مونرو ولكنها قامت بدعم ألمانيا كى لا تقع تحت التأثير الشيوعى.

وبالرغم من عدم اعتراف الولايات المتحدة بالنظام الشيوعى إلا أنها قدمت الدعم لروسيا الشيوعية لكى تقف فى وجه الخطر اليابانى.

وقد استمر حياد أمريكا حتى عام ١٩٤١ حين دخلت الحرب ضد دول المحور (ألمانيا وحلفائها).

وأما اليابان بعد الحرب العالمية الأولى أخذت تتوسع فى منطقة الشرق الأقصى وذلك لرغبتها فى الحصول على المواد الخام لتقوية صناعتها.

وفى عام ١٩٣١ قامت اليابان باحتلال منشوريا من الصين وأعلنت انسحابها من عصبة الأمم وقامت بالتقارب من ايطاليا وألمانيا، وتشكيل محور روما - برلين - طوكيو ودخلت الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول المحور.

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى الفترة بين ١٩٢٠ - ١٩٢٢ عقدت عدة مؤتمرات أهمها:

أ . مؤتمر واشنطن: واشترك فيه الدول الكبرى واقتصر عمله على الشرق الأقصى

والتوازن البحرى.

ب . مؤتمر جنوا سنة ١٩٢٢: عقد فى جنوا فى إيطاليا لبحث قضية التعويضات الألمانية وقضية الديون الروسية ولكن هذا المؤتمر فشل بسبب الموقف العدائى الذى أظهرته الدول الكبرى تجاه روسيا وألمانيا.

ت . مؤتمر رابالو سنة ١٩٢٢: عقد بين روسيا وألمانيا وتقرر فيه التعاون المشترك بين البلدين بعد فشل مؤتمر جنوا - وقد استمر التعاون السياسى والاقتصادى والعسكرى بينهما حتى عام ١٩٣٣ حين صعد هتلر إلى السلطة فى ألمانيا.

احتلال منطقة فرنسا الرور ١٩٢٣:

قامت فرنسا باحتلال منطقة الرور الألمانية بمساعدة بلجيكا وذلك لضمان نقل الفحم بموجب اتفاقية التعويضات وكانت هذه المنطقة تحتوى على ٨٠٪ من مناجم ألمانيا كما كانت مركزا للصناعة الألمانية.

وأدى هذا الاحتلال الى عدة نتائج وخيمة أهمها:

١- أثار رد فعل عنيف داخل ألمانيا حيث حاول هتلر القيام بانقلاب فى ميونخ ولكنه فشل وسجن.

٢- أخذت ألمانيا فى تحريض سكان الرور الألمان لمقاومة الاحتلال الفرنسى.

٣- أثار الاحتلال احتجاج ومعارضة بريطانيا والولايات المتحدة واستخدمتا الضغط الاقتصادى على ألمانيا فعقد مؤتمر فى لندن سنة ١٩٢٤ برئاسة داوز الخبير الاقتصادى الأمريكى الذى وضع برنامج التعويضات الألمانية.

٤- تأزمت العلاقات بين ألمانيا وفرنسا وكذلك بين فرنسا وبريطانيا.

وهذا مهد الطريق الى عقد معاهدة لوكارنو سنة ١٩٢٥ فى سويسرا، واشترك فيها فرنسا وألمانيا وبلجيكا. وبتأييد بريطانيا وبموجب هذه المعاهدة تم تحديد الحدود المشتركة بين هذه الدول الثلاث كما تقرر عدم إعتداء دولة على الأخرى وحل المشاكل بالطرق السلمية.

هذه المعاهدة أدت إلى تحسين العلاقات بين بريطانيا وفرنسا ولكنها أثارت معارضة روسيا.

ثم قامت اليابان باحتلال منشوريا من الصين عام ١٩٣١ ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

١- إيجاد أسواق فى الصين لتصريف إنتاجها.

٢- ازدياد عدد سكان اليابان وأرادت اليابان إيجاد الحل لهذه المشكلة.

٣- استغلت اليابان حادثة تفجير خط سكة حديد يابانى فى منشوريا.

ورفضت اليابان طلب عصبة الأمم بالانسحاب وأعلنت خروجها من عصبة الأمم وهذا زاد من التوتر الدولى.

وثم غزو إيطاليا للحبشة سنة ١٩٣٥:

وكان احتلال اليابان لمنشوريا بمثابة الضوء الأخضر لدول أخرى حيث قامت ايطاليا باحتلال الحبشة.

هدفت ايطاليا إلى بناء امبراطوية كبيرة فى أفريقيا وقد اتبع موسولينى سياسة استعمارية توسعية مقلدا اليابان.

تمكنت إيطاليا من احتلال الحبشة بدون مقاومة تذكر واضطر زعيمها هيلاسى لاسى الهرب إلى انجلترا وطالبها بالتدخل.

وكان موقف عصبة الأمم إدانة ايطاليا وفرضت عليها عقوبات اقتصادية ومنعت الدول الأخرى من التعاون معها.

أهمية هذا الاحتلال:

١- ازدياد التقارب الألمانى - الإيطالى بسبب اعتراف هتلر بالاحتلال الإيطالى للحبشة وأقيم محور روما - برلين.

٢- ازدياد التباعد بين إيطاليا وكل من بريطانيا وفرنسا بسبب فرض العقوبات من قبل عصبة الأمم على إيطاليا.

٣- أعلن موسيلينى عن خروجه من عصبة الأمم بعد أن رفض طلب بريطانيا وفرنسا الانسحاب من الحبشة وهذا أدى إلى ازدياد التوتر الدولى.

وأعلنت ألمانيا عام ١٩٣٣ عن انسحابها من عصبة الأمم وذلك بعد أن رفضت الدول الأوربية إعلان مساواة ألمانيا فى مجال التسلح وهذا الانسحاب أثار قلق وتخوف فرنسا خاصة وبقية الدول الأوربية عامة وساعد فى اشتداد التوتر الدولى.

وأعلن هتلر عن ضم قطاع السار سنة ١٩٣٥ بعد إجراء استفتاء شعبى استعمل فيه الإرهاب.

ونقض هتلر الشروط العسكرية والبحرية لمعاهدة فرساى وأخذ فى بناء قوات برية وبحرية وجوية ألمانية وأعاد تسليح منطقة الراين عام ١٩٣٦ .

وفى نفس العام تقدم الجيش الألمانى واحتل منطقة الراين وأعلن عدم الالتزام بالتعويضات التى فرضت على ألمانيا وهذا أدى إلى تأزم العلاقات الدولية، فأخذت بعض الدول تستعد عسكريا واحتدم سباق التسلح.

ثم جاءت الأزمة العالمية الاقتصادية (١٩٢٩ - ١٩٣٦) الطاحنة المؤدية لقرب قيام الحرب العالمية كما هو الحال فى الوقت الراهن من أزمة الغذاء العالمية.

وشهدت الولايات المتحدة ازدهارا اقتصاديا كبيرا بعد الحرب العالمية الأولى خاصة فى سنوات العشرين (١٩٢٠ - ١٩٢٩) ولكن هذا الازدهار بلغ نهايته عام ١٩٢٩ (٢٤ تشرين أول - يوم الخميس الأسود). حيث بدأت أزمة اقتصادية حادة سرعان ما أصبحت أزمة عالمية.

أسبابها:

١- الاعتمادات الضخمة التى وضعتها البنوك الأمريكية تحت تصرف المنتجين المستهلكين الأمريكيين لاستمرار الانتعاش الاقتصادى.

٢- استرداد الدول الأوربية قدرتها على الإنتاج الزراعى مما أدى إلى هبوط المبيعات الأمريكية إلى أوربا.

٣- إقفال أكبر الأسواق العالمية فى وجه الصادرات الأمريكية خاصة الصين وروسيا.

٤- قيام رجال الأعمال بيع سندات التى يملوكنها بعد أن لاحظ الخبراء بالشؤون المالية ورجال الإعمال إن ارتفاع اسعار الأسهم فى البرصة لا علاقة له بقيمة المشاريع الحقيقية فقد انهارت البورصة بنسبة ٤٠٪.

وكان من نتائج الازمة الاقتصادية العالمية المؤدية لقيام الحرب العالمية:

١- حدوث أزمات اجتماعية خطيرة كانتشار المجاعة والأمراض والبطالة. فقد بلغ عدد العاطلين عن العمل حوالى ٤٠ مليونا منهم ٦ ملايين فى ألمانيا حيث استغلهم هتلر فى مصانع الأسلحة وفى الجيش النازى.

٢- انخفاض الإنتاج الصناعى بنسبة كبيرة فى الولايات المتحدة وفى الكثير من الدول الأوربية، كما أصيب الإنتاج الزراعى بكارثة كبرى بسبب انخفاض أسعاره وقد توقفت الحركة التجارية فى العالم بسبب ركود حركة الاستيراد والتصدير.

٣- حدوث أزمات سياسية حيث ساعدت الأزمة الاقتصادية فى انهيار الأنظمة الديمقراطية فى كثير من الدول مما فتح المجال إلى ظهور الأنظمة الديكتاتورية كما الحال فى إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية.

٤- حدوث أزمات دولية حيث أقدمت اليابان على احتلال منشوريا من الصين لحل مشاكلها الاقتصادية كما قامت إيطاليا باحتلال الحبشة وازدادت الأطماع الألمانية فى أوربا بعد أن خرجت ألمانيا من عصبة الأمم ونقضت قرارات مَعاهدة فرساى.

٥- أنهت هذه الأزمة مشكلة التعويضات التى فرضت على الدول المهزومة فى الحرب العالمية الأولى فالأزمة اثبتت أن دفع التعويضات من المستحيل تنفيذه لهذا تم إلغاء التعويضات وهذا الأمر عاد بالفائدة على ألمانيا بشكل خاص.

وصل الرئيس الأمريكى روزفلت إلى السلطة فوضع منهاجا للعمل (المشروع الجديد) واعتمد فى ذلك على:

١- إصلاح حالة الزراعة فسن قانون الإصلاح الزراعى. وأقبلت الحكومة على شراء الإنتاج الزراعى الكاسد وبيعه بأسعار منخفضة للمحتاجين.

٢- تحسين حالة الصناعة فوضع قانون معالجة الصناعة الوطنية.

٣- أقام مشاريع تطوير بمبادرة الحكومة ليس بهدف الربح بل لإيجاد أماكن عمل للعاطلين عن العمل ومن أهم المشاريع مشروع وادى تنسى.

٤- تخفيض قيمة الدولار حيث أصبح يساوى ٣/٢ قيمته السابقة وهذا ساعد فى تقليص نسبة الديون.

وأدت هذه الخطوات الى زيادة الإنتاج الصناعى بشكل مستمر وبدأت أزمة البطالة تخف تدريجيا.

ثم جاءت الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩):

والحرب الأهلية تعنى قتال أو حرب بين مواطنى دولة ما وذلك لأسباب عديدة منها إيديولوجية أو اقتصادية أو دينية أو قومية.

وأسباب هذه الحرب متعددة أهمها:

١- المشاكل الاقتصادية التى واجهت أسبانيا فى فترة ما بين الحربين.

٢- الصراع الداخلى بين أحزاب اليمين واليسار على الحكم، وقد تركز الصراع بين الجمهوريين والملكيين. فقد وصلت أحزاب يسارية إلى الحكم وقاموا بمصادرة أملاك الكنيسة وكبار الملاكين وتوزيعها على الفلاحين مما أدى إلى ازدياد نشاط قوى اليمين.

٣- عام ١٩٣٦ فازت الأحزاب اليسارية فى الانتخابات وتم اغتيال أحد زعماء اليمين مما أدى إلى إشعال نار لحرب أهلية وقد قاد اليمين الجنرال فرانكو.

مواقف الدول من هذه الأزمة:

١- وقفت بريطانيا وفرنسا موقف حياد على اعتبار أن هذا الصراع هو أمر داخلى فى أسبانيا وليس من حقها التدخل.

٢- الاتحاد السوفيتى أيد قوى اليسار وقام بإرسال مساعدات عسكرية ومتطوعين لمساعدة القوات اليسارية - الجمهورية لمنع استيلاء اليمين عن السلطة فى أسبانيا.

٣- ألمانيا وإيطاليا وقفا إلى جانب قوى اليمين بزعامة الجنرال فرانكو وأمدته بالسلاح للقضاء على القوات اليسارية الشيوعية.

وهكذا أصبحت أسبانيا ميدانا للصراع العسكرى والايدلوجى بين الشيوعية من جهة وبين النازية والفاشية من الجهة الأخرى وتحولت هذه الحرب إلى إحدى الأزمات الدولية

التى ساعدت فى توتر العلاقات الدولية فى أوربا فقد كان لتعاون ألمانيا وايطاليا مع فرانكو المتمرد فى الحرب الأهلية الأسبانية خطوة أخرى نحو الحرب العالمية الثانية.

ثم كان احتلال ألمانيا للنمسا ١٩٣٨ وتلك هى بداية الحرب العالمية وذلك حين نشأ حزب نازى فى النمسا مؤيد لألمانيا وطالب هذا الحزب بإشراكه فى الحكم فرفض، طلبه مما دفع هتلر إلى التدخل واستدعى رئيس وزراء النمسا شوشينغ وطلب منه توحيد النمسا مع ألمانيا ومنح النازيين فى النمسا مراكز عالية، وقد وافق على ذلك ولكنه عاد ورفض هذه المطالب فأجبره هتلر على الاستقالة وسيطر الحزب النازى على الحكم فى النمسا وأعلنت ألمانيا ضم النمسا إلى ألمانيا ١٩٣٨ وتم احتلالها بدون مقاومة وأعلن هتلر أن النمسا جزء لا يتجزأ من ألمانيا وهكذا ضم النمسا إلى ألمانيا (الرايخ الثالث).

ولم تتدخل عصبة الأمم فى ذلك بسبب عجزها واكتفت بريطانيا وفرنسا بتوجيه اللوم لألمانيا، وهذا مثال رائع لسياسة الترضية التى اتبعتها هذه الدول تجاه ألمانيا وكان وراء سياسة الترضية رئيس وزراء بريطانيا نيفيل تشمبرلن وذلك مع تعيينه رئيسا للحكومة عام ١٩٣٧ وقد كان من كبار دعاة سياسة الترضية وبموافقته وبتأيده استطاع هتلر ضم عدة مناطق إلى ألمانيا.

لقد تميزت سياسة الترضية بالتنازلات والتساهلات لصالح ألمانيا بسبب تهديدها بالحرب وإلغاء قيود معاهدة فرساى المذلة. وقد اعتقد تشمبرلن إن سياسة الترضية تؤدى إلى تفادى نشوب حرب عالمية. وقد وصلت هذه السياسة أوجها فى مؤتمر ميونخ أيلول ١٩٣٨,

وعقدمؤتمر ميونخ فى ٢٩ أيلول ١٩٣٨ وهو آخر محاولة لإقرار السلام العالمى وقد عقد برئاسة موسولينى (إيطاليا)، هتلر (ألمانيا)، دالادييه (فرنسا)، تشمبرلن (بريطانيا).

وكان هدف المؤتمر إقرار السلام فى أوربا ومن أهم قراراته:

- تنازل تشكوسلوفاكيا عن السوديت لصالح ألمانيا (خاصة المناطق التى تسكنها أغلبية ألمانيا).
- إجراء استفتاءات تحت إشراف دولى فى أقاليم أخرى.
- تكليف لجنة دولية لتخطيط الحدود الجديدة بين ألمانيا وتشكوسلوفاكيا.

ومن نتائج المؤتمر:

١- قبلت تشيكوسلوفاكيا مرغمة بالتسوية وعبر الجنود الألمان إلى السوديت.

٢- اعتبر هذا المؤتمر نصرا دبلوماسيا لهتلر حيث نقض معاهدة فرساى.

٣- تأجيل موعد الحرب بسنة واحدة إلى ، ١٩٣٩

٤- عدم اتخاذ الدول الديمقراطية خاصة بريطانيا وفرنسا موقفا حازما من ألمانيا واعتبر هذا مثالا آخرا لسياسة الترضية.

٥- كان مؤتمرا ميونخ آخر محاولة لإقرار السلام فى أوربا واعتقد تشمبرلن أنه حقق السلام ومنع انفجار الحرب.

ثم كان احتلال تشيكوسلوفاكيا ١٩٣٩ وهو استكمال للمشروع الألمانى باحتلال أوربا فلم يكتف هتلر بضم السودين بل قام بمهاجمة مناطق أخرى فى تشيكوسلوفاكيا، وتم احتلال (براغ) العاصمة واجبر هتلر الرئيس التشيكى على توقيع وثيقة تنص على ضم بلاده إلى ألمانيا.

وهكذا زالت تشيكوسلوفاكيا عن الخارطة الأوربية ولم يعبأ هتلر باحتجاجات الدول الكبرى.

وأدى هذا الاحتلال وأعمال عدوانية أخرى قامت بها ألمانيا وإيطاليا مثل احتلال ميمل من قبل ألمانيا، إلى تغير فى موقف بريطانيا وفرنسا بعد أن تأكدتا من فشل سياسة الترضية.

أما الأسباب المباشرة للحرب العالمية الثانية فكانت اتفاقية عقدت بين ألمانيا وروسيا عرفت باتفاقية روبنتروب - مولوتوف آب ١٩٣٩ .

بعد فشل المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا ومن جهة روسيا ومن الجهة الأخرى لضمان المساعدة المتبادلة ضد ألمانيا، قام ستالين زعيم الاتحاد السوفيتى بالتوصل إلى اتفاق مع هتلر عرف اتفاقية روبنتروب - مولوتوف. ومن أهم بنودها:

- عدم اعتداء دولة على الأخرى لمدة ١٠ سنوات.
- تحديد مناطق نفوذ كل منهما فى أوربا بموجب اتفاق سرى.
- اتفقت الدولتان على احتلال بولندا وتقسيمها بينهما.
- تتشاور الدولتان فى الأمور السياسية الهامة.

وأهمية الاتفاقية:

- حصلت روسيا على طلبها لضم دول البلطيق إليها الأمر الذى عارضته دول الغرب.

- ضمنت ألمانيا حياد روسيا فى حالة حرب بينها وبين بريطانيا وفرنسا.

- أثبتت هذه الاتفاقية فشل سياسة الترضية حيث تحطمت أمال بريطانيا وفرنسا فى استمرار هتلر بمعاداته للشيوعية لهذا أوقفتا سياسة الترضية وهذا جعل نشوب الحرب أمرا مؤكدا.

ثم جاءت أزمة دانتزيغ ١ أيلول ١٩٣٩ لتنهى الأمر وتؤدى إلى نشوب الحرب رسميا فقد أعلنت بريطانيا وفرنسا عن وقوفهما إلى جانب بولندا فى حالة أى اعتداء عليها. ولكن لم يعبأ هتلر بهذا التهديد حيث قام فى صباح الأول من أيلول ١٩٣٩ بمهاجمة بولندا لاسترجاع ممر دانتزيغ وبعد ذلك بخمسين ساعة أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا وتبعتها فرنسا وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية والتى استمرت ٦ سنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، قتل فيها ملايين البشر ودمرت معظم دول أوربا ودول أخرى مثل اليابان وبعض الدول فى آسيا وأفريقيا.

ومن إحصائيات تلك الحرب مقتل نحو ٧٠ مليون مدنى وعسكرى.

٥٠ مليون مدنى و٢٠ مليون عسكرى.

أى ما يوازى ٢٪ من سكان الأرض وقتها وشهدت تلك الحرب فى نهايتها استخدام القنبلة الذرية لأول مرة فى التاريخ حيث ألقت الولايات المتحدة قنبلتين ذريتين على مدينتى هيروشيما وناجازكى اليابانيتين فى نهاية الحرب العالمية فى ٢٦ أغسطس ١٩٤٥ لإجبار اليابان على الاستسلام وفى الحقيقة كان إلقاؤها تجربة أمريكية لتلك القنابل المدمرة حيث ان الحرب قد انتهت وقتها واستسلمت ألمانيا للحلفاء.

وفى ١٥ أغسطس ١٩٤٥ بعد إلقاء تلك القنابل الذرية استسلمت اليابان رسميا وانتهت الحرب العالمية بشكل رسمى انتظارا لحرب أخرى عالمية على أرض أخرى وأسباب مختلفة عن سابقتها إلا أن الأساس واحد وهو الطمع والمصالح الدولية أما النتائج فهى واحدة أيضا القتل والخراب على الأرض، وما لهذا خلقنا الله تعالى عز وجل.

4

الصراع النووى صراع من أجل البقاء

- السلاح النووى والصراع الدولى من أجل امتلاكه.
- أمريكا ومحاولات إحراز التفوق فى المجال النووى العسكرى بعد الحرب العالمية الثانية (صراع التوازنات).
- الصراع الإيرانى الأمريكى الإسرائيلى النووى والحرب العالمية القادمة.

السلاح النووى والصراع الدولى من أجل امتلاكه

فى نهاية الحرب العالمية الثانية بل وفى أثنائها بدأت البحوث العلمية تتجه نحو إنتاج سلاح جديد فعال مركز يجعل من يملكه أقوى الأقوياء، فكانت البحوث فى الطاقة النووية والذرية والتى بدأت فى ألمانيا التى كانت فى أوج انتصارتها فى بداية الحرب.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت مع بداية الحرب تقف موقف المحايد تشاهد الصراع وتمد الحلفاء بالسلاح والمعلومات والمشاركة غير المباشرة تسرع الخطى نحو إنتاج هذا السلاح النووى المدمر حتى إذا ما انتهت تلك الحرب العالمية وقد دمرت الأطراف بعضها البعض وهى نهاية كل الحروب، تكون الولايات المتحدة هى أقوى الدول وقد امتلكت ذلك السلاح النووى.

وهذا ما تحقق بالفعل فى نهاية الحرب العالمية وقد شاركت فيها الولايات المتحدة وهى على وشك الانتهاء، بل ووضعت كلمة النهاية حين ضربت مدينتين يابانيتين هما هيروشيما ونجازاكى حين تم تجربة السلاح النووى الأمريكى وإلقاء قنبلة نووية على كل مدينة وحدث ما حدث.

فقد استعملت القنبلة الذرية مرتين فى الحرب العالمية الثانية كما ذكرنا على مدينة هيروشيما فى ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ م ثم بعد ثلاثة أيام فى ٩ أغسطس على مدينة نجازاكى وأدى ذلك إلى قتل ١٢٠٠٠٠ نفس بشرية وما يقرب من ضعف هذا العدد بعد سنوات وبالطبع كان المدنيون الابرياء هم ضحايا تلك القنبلة الذرية.

فما هى تلك القنبلة المدمرة؟

لقد كانت القنبلة الذرية نتيجة لعمل فريق من العلماء الأمريكيين، مثل آرثر كومتون، وروبرت أوبنهابمر، وأنريكو فيرمى وهو إيطالى الجنسية، واستقر فى الولايات المتحدة،

وليو سزيلارد وهو من أصل مجرى، وتمت تجربتها لأول مرة فى السادس عشر من تموز عام ١٩٤٥م، فى ألاماجادور على بعد ٣٥٠ كيلو متر فى جنوب لوس ألاموس فى المكسيك، ولقد كتب العالم المشهور ألبرت أينشتين فى الثانى من آب عام ١٩٣٩م إلى الرئيس الأمريكى روزفلت بشأن إنتاج هذه القنبلة، وبناء عليه قرر الرئيس روزفلت أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإنتاج القنبلة الذرية.

وصدر هذا القرار فى ١١ تشرين أول ١٩٣٩م، وكانت الحرب العالمية الثانية قد ابتدأت فعلا فى الأول من أيلول عام ١٩٣٩م، وفى الثانى من كانون الأول ١٩٤٢م، وفى صالة الإسكواش بجامعة شيكاغو أعلن انريكو فيرمى عن حدوث أول سلسة من التفاعلات الذرية، داخل المفاعل النووى (لليورانيوم - جرافيت).

والسلاح النووى عبارة عن سلاح يعتمد فى قوته التدميرية على عملية الانشطار النووى، ونتيجة الانشطار هذه تكون قوة انفجار قنبلة نووية صغيرة أكبر بكثير من قوة انفجار أضخم القنابل التقليدية حيث أن بإمكان قنبلة نووية واحدة تدمير أو إلحاق أضرار فادحة بمدينة بكاملها.

فجرت أول قنبلة نووية للاختبار فى ١٦ يوليو ١٩٤٥ فى منطقة تدعى صحراء ألاموغور) A-bomb فى الولايات المتحدة وسميت القنبلة باسم New Mexico تقع فى ولاية نيو مكسيكو Alamogordo هذا الاختبار بمثابة ثورة فى عالم المواد المتفجرة التى كانت قبل اختراع القنبلة النووية تعتمد فى قوتها على الاحتراق السريع لمواد كيميائية الذى يؤدى إلى نشوء طاقة معتمدة فقط على الإلكترونات الموجودة فى المدار الخارجى للذرة؛ على عكس القنبلة النووية التى تستمد طاقتها من نواة الذرة مستندة على عملية الانشطار النووى وبهذه العملية فإن شكلا دائريا صغيرا بحجم كف اليد يمكن أن يسبب انفجارا تصل قوته إلى قوة انفجار يحدث ٢٠٠٠٠ طن من تى إن تى.

تم تطويرها واختبارها من قبل ما سمى بمشروع مانهاتن (A - bomb القنبلة الذرية) عن مؤسسة أمريكية ضخمة تشكلت فى عام ١٩٤٢ فى خضم الحرب العالمية الثانية.

وكان المشروع يضم أبرز علماء الفيزياء والكميائى هارولد أورى Robert Oppenheimer

وروبرت أوبنهايمر Enrico Fermi الولايات المتحدة مثل أنريكو فيرمى بعد الحرب العالمية الثانية قامت هيئة الطاقة النووية فى الولايات المتحدة بإجراء أبحاث على القنابل الهيدروجينية Harold Ureyوتدريجيا بدأ إنتاج قنابل نووية أصغر حجما بكثير من القنابل النووية الأولية التى كانت ضخمة الحجم وبدأت عملية تركيب رؤوس نووية على الصواريخ التقليدية التى يمكن إطلاقها من على منصات متحركة أو من على سطح البحر وحتى من تحت أعماق المحيطات.

وبعد الضربة النووية على هيروشيما وناجازاكى وحتى وقتنا الحاضر؛ وقع ما يقارب ٢٠٠٠ انفجار نووى كانت بمجملها انفجارات تجريبية واختبارات قامت بها الدول السبع التى أعلنت عن امتلاكها لأسلحة نووية وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا والمملكة المتحدة بريطانيا والصين وباكستان والهند.

وهناك من الدول التى قد تمتلك أسلحة نووية ولكنها لم تعلن عنها مثل إسرائيل وكوريا الشمالية وأوكرانيا، واتهمت إيران مؤخرا من قبل عدد من الحكومات بأنها إحدى الدول ذات القدرة النووية.

يستخدم السلاح النووى فى وقتنا الحاضر كوسيلة ضغط سياسية وكوسيلة دفاعية استراتيجية، وتستعمل القدرة النووية أيضا استعمالات غير عسكرية للطاقة النووية.

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة النووية وهى:

١- الأسلحة النووية الانشطارية: وتشمل الأنواع الفرعية: قنابل الكتلة الحرجة.

٢- الأسلحة النووية الاندماجية: ومن أهم أنواعها القنابل الهيدروجينية، والقنبلة النيوترونية تعرف أيضا بالقنابل النووية الحرارية.

٣- الأسلحة النووية التجميعية: وتشمل الأنواع الفرعية: القنابل ذات الانشطار المصوب، قنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلى.

انتشار السلاح النووى وامتلاك العديد من الدول له

توجد خمس دول أعلنت أنها دول تمتلك أسلحة نووية، وقامت بتوقيع معاهدة الحد من

انتشار الأسلحة النووية وهذه الدول هى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (روسيا حاليا) وفرنسا والمملكة المتحدة (بريطانيا) والصين.

وهناك دولتان أعلنتا امتلاكهما لأسلحة نووية دون أن توقعا على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وهما باكستان والهند، كوريا الشمالية أعلنت رسمياً عن امتلاكها لأسلحة نووية لكنها لم تقدم أدلة ملموسة حول إجراء اختبار لقنبلتها النووية، ويحيط الكثير من الغموض بالملف النووى الكورى.

وعلى النقيض من كوريا الشمالية كانت جنوب أفريقيا تمتلك فى السابق ترسانة نووية لكنها قررت تدميرها.

وتمتلك دولة إسرائيل الصهيونية مفاعلاً نووياً وقامت بإنتاج القنبلة النووية وقامت بإجراء تفجير اختبارى دون علم دول العالم وترفض التوقيع على معاهدات نشر السلاح النووى.

وحسب الإحصائيات المعلنة على الشبكة العنكبوتية حتى عام ٢٠٠٢ م تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ١٠,٥٠٠ من الرؤوس النووية، وروسيا نحو ١٨,٠٠٠ رأس نووية، وبريطانيا ٢٠٠ رأس نووية وفرنسا ٣٥٠ رأساً نووية والصين نحو ٤٠٠ رأس نووية والهند من ٦٠ ـ ٩٠ رأسا نووية وباكستان من ٢٨ ـ ٤٨ وكوريا الشمالية نحو ١٨ رأسا نووية، وإسرائيل أكثر من ١٥٠، وتسعى إيران إلى امتلاك هذا السلاح النووى.

وبرزت منذ الخمسينات أصوات مناهضة لعمليات الاختبار والتسلح النووى، حيث أجرى منذ ١٦يونيو ١٩٤٥ وحتى ٣١ديسمبر أكثر من خمسين انفجاراً نووياً تجريبياً، مما حدا بالكثير من الشخصيات العالمية إلى التعبير عن رفضها لهذه الأفعال، ومن ١٩٥٣ أبرزها جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند آنذاك والذى دعا إلى التخلى عن إجراء أى اختبارات نووية، دون أن تلقى دعواته آذانا صاغية من القوى العظمى بسبب انهماكها فى تفاصيل الحرب الباردة.

بدأت أولى المحاولات للحد من الأسلحة النووية فى عام ١٩٦٣، حيث وقعت ١٣٥ دولة على اتفاقية سُميت معاهدة الحد الجزئى من الاختبارات النووية وقامت الأمم المتحدة بالإشراف على هذه المعاهد، علماً بأن الصين وفرنسا لم توقعا على هذه المعاهدة وكانتا

من الدول ذات الكفاءة النووية.

فى عام ١٩٦٨ تم التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، ولكن باكستان والهند وهما دولتان تملكان الأسلحة النووية لم توقعا على هذه المعاهدة، وانسحبت كوريا الشمالية منها فى عام ٢٠٠٣ .

فى ١٠ سبتمبر ١٩٩٦ فُتِحَت مُعاهدة جديدة للتوقيع سَميت معاهدة الحد الكلى من إجراء الاختبارات النووية وفيها مُنع إجراء أى تفجير للقنابل النووية، حتى لأغراض سلمية. تم التوقيع على هذه المعاهدة من قبل ٧١ دولة حتى الآن.

لكن لغرض تحويل هذه المعاهدة إلى قرار عملى فإنه يجب أن يصدق عليه من قبل كل الدول الأربع والأربعين التالية: الجزائر والأرجنتين وأستراليا والنمسا وبنغلادش وبلجيكا وبلغاريا وكندا تشيلى والصين وكولومبيا وكوريا الشمالية وجمهورية الكونغو الديموقراطية ومصر وفنلندا وفرنسا وألمانيا وهنغاريا والهند وإندونيسيا وإيران وإسرائيل وإيطاليا واليابان والمكسيك وهولندا والنرويج وباكستان وبيرو وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا وجنوب إفريقيا وإسبانيا والسويد وسويسرا وتركيا وأوكرانيا والمملكة المتحدة (بريطانيا) والولايات المتحدة وفيتنام.

إلى هذا اليوم قامت بعض الدول الأربع والأربعين التى يجب أن تُصادق على المعاهدة بالتوقيع. لم توقع الهند وباكستان وكوريا الشمالية، وقامت دول أخرى بالتوقيع ولكنها لم تتخذ قرارا بالتصديق على المعاهدة، وهذه الدول هى الصين وكولومبيا ومصر وإيران وإسرائيل والولايات المتحدة وإندونيسيا وفيتنام. ولا يتوقع أن تقوم أى من هذه الدول بالتصديق على المعاهدة فى المستقبل القريب حيث تشهد معظم هذه المناطق توترا سياسيا يحول دون التصديق على هذه المعاهدة.

وقام الاتحاد السوفيتى لأول مرة بتفجير تجريبى لقنبلة نووية فى منطقة سيمى بلاتسك الواقعة فى كازاخستان وكانت هذه مفاجأة للولايات المتحدة التى لم تتصور أن السوفييت سيتمكنون من بناء ترسانة نووية بهذه السرعة، علماً بأن العلماء فى مشروع منهاتن كانوا قد حذروا البيت الأبيض من أن الاتحاد السوفيتى سيتمكن مستقبلا من

تصنيع الأسلحة النووية.

هناك مزاعم بأن المخابرات السوفيتية تمكنت من الحصول على الخطوط العريضة لتصميم الأسلحة النووية التجميعية وكانت القنبلة الأولى عبارة عن نسخة مشابهة جدا من قنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلى التى أُلقِيَت على ناجازاكى.

وبدأ التوتر يسود البيت الأبيض الذى قرر تحويل مسؤولية الإشراف على الأسلحة النووية من الجيش الأمريكى إلى لجنة خاصة سُميت، لجنة الطاقة الذرية تحسبا لقرارات فردية قد تتخذها قيادات الجيش لاستعمال الأسلحة النووية. وبدأت بعد ذلك فى نشر التسلح النووى.

فقامت الولايات المتحدة بدعم بعض الحكومات الأوروبية الغربية الموالية لها بإمكانيات صنع ترسانة نووية، وقامت المملكة المتحدة بأول تفجير اختيارى فى عام ١٩٥٢، وتلتها فرنسا فى عام ١٩٦٠ .

وبالرغم من أن ترسانة المملكة المتحدة وفرنسا كانت أصغر من ترسانة الاتحاد السوفيتى إلا أن قربهما جغرافيا من الاتحاد السوفيتى كان عاملا استراتيجيا مهما فى الحرب الباردة.

بدأ شوط جديد من نشر الأسلحة النووية كوسيلة للدفاع الاستراتيجى فى الحرب الباردة فى مايو ١٩٥٧ عندما نجح الاتحاد السوفيتى فى تصنيع صواريخ ذات رؤوس نووية عابرة للقارات مما أثار فزعا فى صفوف الحكومة الأمريكية.

قام جون كينيدى فى حملته الانتخابية باستعمال هذا التطور، حيث صرح بأن الاتحاد السوفيتى أصبح أكثر تطورا من الولايات المتحدة من ناحية تصنيع الصواريخ ووعد بأن يضع تطوير الصواريخ الأمريكية فى مقدمة أولوياته فى حال انتخابه رئيسا. وبالفعل بعد انتخابه قام بتطوير تقنية الصواريخ، وضيق الفجوة التى كانت تهدد أمن الولايات المتحدة حسب تصور الإدارة الأمريكية.

فى عام ١٩٦٢ شهدت الحرب الباردة تصعيداً خطيراً عندما زود الاتحاد السوفيتى كوبا بمجموعة من الصواريخ النووية، واستمرت هذه الأزمة الخطيرة ثلاثة عشر يوما كانت من

أخطر أيام الحرب الباردة وانتهت الأزمة فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٢ بقراراً من نيكيا خوروشوف باسترجاع الصواريخ إلى الأراضى السوفيتية.

فى الثمانينيات شهد سباق التسلح النووى فى الحرب الباردة تطوراً آخر وهو تسليح الغواصات بالصواريخ النووية وكان الاتحاد السوفيتى أول من توصل إلى هذه القدرة العسكرية.

وأنظمة إطلاق الصواريخ النووية هى مجموعة من النظم المستعملة لوضع القنبلة النووية فى المكان المراد انفجاره أو بالقرب من الهدف الرئيسى، وهناك مجموعة من الوسائل لتحقيق هذا الغرض منها.

القنابل الموجهة بتأثير الجاذبية الأرضية وتُعتبر هذه الوسيلة من أقدم الوسائل التى أُستُعمِلت فى تاريخ الأسلحة النووية، وهى الوسيلة التى أُستُعمِلت فى إسقاط القنابل ذات الانشطار المصوب على مدينة هيروشيما وقنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلى التى أُلقِيت على مدينة ناجازاكى حيث كانت هذه القنابل مصممة لتقوم طائرات بإسقاطها على الأهداف المطلوبة أو بالقرب منها.

والصواريخ الموجهة ذات الرؤوس النووية وهى عبارة عن صواريخ تتبع مسارا محددا لا يمكن الخروج عنه. وتطلق هذه الصواريخ عادة بسرعة يتراوح مقدرها بين ١,١ كم فى الثانية إلى ١,٣ كم فى الثانية وتقسم هذه الصواريخ بصورة عامة الألمانية، ٢- Vإلى صواريخ قصيرة المدى ويصل مداها إلى أقل من ١٠٠٠كم ومنها على سبيل المثال الصواريخ الروسية. وهناك أيضا صواريخ متوسطة المدى يصل مداها إلى ٢٥٠٠- SS-21 وصواريخ سكود السوفيتية، وصواريخ كم.

وأخيرا، يوجد هناك الصواريخ العابرة للقارات فى تحميل الرؤوس النووية، بينما تستعمل الصواريخ القصيرة المدى لأغراض هجومية فى المعارك التقليدية. منذ السبعينات شهد تصنيع الصواريخ الموجهة تطورا كبيرا من ناحية الدقة فى إصابة هدفها.

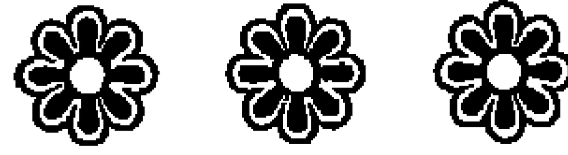
صواريخ كروز، وتُسمى أيضا صواريخ توما هوك، تعتبر هذه الصواريخ موجهة وتستعمل أداة إطلاق نفاثة تُمَكِّن الصاروخ من الطيران إلى مسافات بعيدة تُقَدر بآلاف الكيلومترات.

ومنذ عام ٢٠٠١ تم التركيز على استعمال هذا النوع من الصواريخ من قبل القوات البحرية الأمريكية وتكلف تصنيع كل صاروخ ما يقارب ٢ مليون دولار.

وتشمل هذا النوعية من الصواريخ، بدورها على نوعين، نوع قادر على حمل رؤوس نووية وآخر يحمل فقط رؤوسا حربية تقليدية.

الصواريخ ذات الرؤوس النووية الموجهة من الغواصات فى سبتمبر ١٩٥٥ نجح الاتحاد السوفيتى فى إطلاق هذه الصواريخ، وشكلت انعطافة مهمة فى مسار الحرب الباردة. تمكنت الولايات المتحدة بعد سنوات عديدة من تصنيع صواريخ مشابهة.

أنظمة إطلاق أخرى وتشمل استعمال القذائف الدفعية والألغام وقذائف الهاون. وتعتبر هذه الأنواع من أنظمة الإطلاق أصغر Davy Crockett الأنظمة حجماً، ويُمكِن تحريكها واستعمالها بسهولة. ومن أشهرها قذائف الهاون الأمريكية والتى صممت فى الخمسينات وتم تزويد ألمانيا بها وكانت تحتوى على رأس نووى بقوة ٢٠ طنا من مادة تى إن تى وتم اختبارها عام ١٩٦٢ فى صحراء نيفاو بأمريكا.



أمريكا ومحاولات إحراز التفوق النووى بعد الحرب العالمية الثانية

فى بداية الخمسينيات استرشدت أمريكا، بعد أن احرزت التفوق النووى على الاتحاد السوفيتى وبعد أن واصلت بقاءها بعيدة عن الضربة الجوابية، باستراتيجية (الانتقام المركز) التى قضت بشن حرب نووية شاملة ضد الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى.

وفى بداية الستينيات عندما أصبحت أراضى الولايات المتحدة الأمريكية غير محصنة من الصواريخ السوفيتية ظهرت فى واشنطن استراتيجية (الاستجابة المرنة).

وفى بداية السبعينيات وعندما تحقق التكافؤ فى تناسب الأسلحة الاستراتيجية الامريكية والسوفيتية كانت قيادة البيت الأبيض مجبرة على تبنى استراتيجية جديدة - هى (التخويف الفعلى).

وتبين أنه كان يجب على واشنطن، بعد الوصول إلى التكافؤ الاستراتيجى، أن توقف سياسة التهويل النووية والاستعداد للحروب الوقائية.

ناهيك عن ذلك فإن حكومة أمريكا اعترفت رسميا بعدم السماح بالصدام النووى حيث تم فى عام ١٩٧٣ توقيع الاتفاقية السوفيتية - الأمريكية لمنع حدوث حرب نووية.

لكن هذا لم يحدث وراهن البتاجون فى الظروف الجديدة على إحراز التفوق فى القوات الاستراتيجية النووية من أجل التوصل إلى (التدمير المضمون) للعدو عن طريق الهجوم النووى المفاجئ على الاتحاد السوفيتى.

وقد أفصحت ادارة كارتر فى القرار رقم ٥٩ بشكل مركز عن استراتيجية التخويف النووى الذى تلخصت فيه نظرية استخدام القوات النووية الامريكية فى الحرب النووية (المحدودة). وفى بداية الثمانينيات اتخذت إدارة ريغان منحى عسكريا جديدا - هو استراتيجية (المواجهة المباشرة) بين أمريكا والاتحاد السوفييتى) على النطاقين العالمى والإقليمى.

وكما أعلن ك. واينرغر فإن الاستراتيجية الحالية تهدف إلى تحقيق التفوق العسكرى (الكامل والذى لا جدال فيه)، و(إنعاش) الدور القيادى للولايات المتحدة الأمريكية فى العالم.

وجرى الرهان الرئيسى على الاستعداد للحرب النووية الطويلة.

وفى نفس الوقت قررت أمريكا استخدام جميع أنواع السلاح النووى - بدءا مما يسمى بالضربات النووية (المحدودة) إلى الاستخدام المركز لهذا السلاح ضد جميع مشاريع بلدان المنظومة الاشتراكية.

وبرأى البنتاجون، فإن وجود القوات الاستراتيجية النووية الجبارة لدى الولايات المتحدة وكذلك التجمع الكبير للصواريخ المتوسطة المدى فى أوربا الغربية يزيد من إمكانية تحقيق الأغراض السياسية والعسكرية بالنسبة لها فى الحرب النووية (المحدودة) فى ساحة الحرب الأوربية دون تطويرها إلى عالمية.

وبالتالى فإن الولايات المتحدة الأمريكية، منذ بداية إنشاء السلاح النووى تسترشد فعليا باستراتيجية واحدة - (الانتقام المركز).

لقد تم تطوير وتجديد وتبديل تسمياتها، لكن مضمونها بقى كما كان عليه. وكانت الضربة السابقة والجاهزية الدائمة لاستخدام السلاح النووى اللامحدود تكمن دائما فى أساس تلك الاستراتيجية.

وبعد تحويل هيروشيما وناجازاكى إلى رماد لم ترفض أمريكا أبدا فيما بعد استخدام السلاح النووى.

وعلى العكس فهى توازن باستمرار على حد استخدامه لتحقيق أهدافها السياسية التى أعلن عنها مرارا جميع زعماء الجمهوريين والديمقراطيين الذين كانوا فى السلطة تقريبا فيما مضى. وفى هذه المرة أعرب عن هذه الأهداف قادة إدارة الولايات المتحدة الأمريكية الحالية، فقد أعلن كاسبر واينبرغر، مثلا، فى حديثه على شاشة التليفزيون فى ١٩٨١/٣/٨ بصورة علنية أن أمريكا لن تتورع عن استخدام القوة المسلحة بما فى ذلك السلاح النووى لحل المسائل الدولية.

إن استخدام القوة العسكرية - هو حجر الزاوية لجميع المذاهب العسكرية السياسية والنظريات الأمريكية التى تقضى بتصعيد الصدمات المسلحة إلى حد استخدام سلاح الإبادة الجماعية فيها.

ولذلك فقد أعدت فى البنتاجون أشكالا مختلفة للحرب النووية لاستخدامها فى منطقة الدول النامية.

أضافت إدارة ريجان الفكرة العسكرية - الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية بالأهداف (الجديدة) التى جاءت فى الأمر الرئاسى رقم ٧٥ - الوثيقة السرية للبيت الأبيض التى صاغت هدف سياسة واشنطن تجاه الاتحاد السوفيتى فى السنوات المقبلة.

يقود مضمون هذه الأهداف، كما كتبت عن ذلك صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) إلى تنشيط جهود الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل الشامل فى الشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتى. فالتأثير على الوضع الداخلى فى الاتحاد السوفيتى، خاصة، عن طريق أساليب الضغط التجارى - الاقتصادى وعن طريق استخدام العامل الاقتصادى لسباق التسليح جرت دراسته فى الأمر الرئاسى المذكور.

حاول القادة الحكوميون بواسطة وضع معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت على رأس السياسة الأمريكية لجر الاتحاد السوفييتى وبنفس الوقت جر العالم بأكمله إلى سباق التسلح للإنهاك، وليس بجانبه التقنى الذى يمت إلى تصنيع وزيادة الأسلحة الخاصة فقط بل وفى جانبه الجغرافى المرتبط بتوسيع مجال المواجهة العسكرية وبتطوير واستعراض المقدرة العسكرية فى الخارج أيضا.

وأثناء الحملة الانتخابية الرئاسية ١٩٨٠ حدد الرئيس ريجان بالتالى العقيدة السياسية الخارجية الإدارية المقبلة: (... إن البديل الوحيد للإفراج يمكن أن يكون سباق التلسح الذى اقترحته أمريكا بتلك الوسائل التى لن يقدر الاتحاد السوفييتى على مجاراتها).

واعتمادا على تحقيق هذا الهدف حاولت أمريكا تجنيد نفسها لنجدة حلفائها فى الناتو واستخدام مقدرتها العسكرية والاقتصادية.

كتب العالم السياسى الأمريكى ل. شوب (من الصعب تحقيق وحدة الدول الرأسمالية التى تقاتل من أجل الأسواق العالمية، وبعبارة أخرى، كيف سيتحقق ذلك عند وجود تهديد

خارجى خطير والاتحاد السوفيتى يعتبر المرشح الأقوى لمثل هذا النوع (المرعب).

وقد اوصلت واشنطن حملة معاداة السوفيت الواسعة فى الوقت الحاضر إلى مستوى الحرب النفسية المكشوفة.

تشكل اسطورة (التهديد العسكرى السوفييتى) محور ارتكاز هذه الحملة الذى القى الرعب ليس فى قلب جيل واحد فقط من سكان ما يسمى (العالم الحر)، بل فى العالم كله.

وفى الفترة الأخيرة ضاعف الجهاز الدعائى الأمريكى كثيرا ضغط الصورة المرعبة لـ(المكائد السوفييتية).

فأسطورة التهديد السوفييتى (حول النماذج المعاصرة لأشكال (القوزاقيين الحمر) قد أفلست وظهرت بدلا عنها شخصيات سلبية جديدة.

ففى بعض الحالات كانت هذه الاسطورة هى (الصواريخ ما فوق الثقيلة) التى زعموا أنها خرقت الاستراتيجى العام.

وفى الحالات الأخرى - لا معرفة لاحد بـ (الارهابيين الدوليين الذين اعتدوا على استقرار الأنظمة الديمقراطية

قطعت هذه الخطط الماكرة صلة الغرب بأهم مصادر المواد الخام. ولجميع هذه التغايرات فى موضوع (التهديد السوفييتى) توجد هنالك وظيفة واحدة - هى إثارة الكراهية ضد الاتحاد السوفييتى.

وكما برهن التاريخ مرارا فإن الجنون النفسى المعادى للسوفيت كان يتأرجح فى كل مرة عندما يضع شخص ما مخطط (الحرب الصليبية) ضد الاتحاد السوفييتى، ساعيا بواسطة المحاصرات الاقتصادية وبواسطة الاعتداءات والحروب إخضاع الاتحاد السوفييتى تسييره على طريقتها الخاصة.

وأعلنت أمريكا أن هدفها الأساسى هو تحقيق السيادة العالمية.

وحاولت بواسطة الاستعداد للتغلب فى الحرب النووية كسر ركائز بناء السلام العالمى واحدة تلو الأخرى، وبالنسبة لتبرير الاستعدادات العسكرية الخاصة رددت بلا انقطاع حول (الأخطار) المزعومة التى تأتى من جانب الاتحاد السوفييتى.

وفى غضون ذلك قام الاتحاد السوفييتى بانتظام ضد التعامل بلغة المجابهة بل بلغة الشركة المتساوية الحقوق.

ولم تصادق أمريكا على اتفاقية ١٩٧٤، ١٩٧٦ حول تحديد التجارب على السلاح النووى تحت الأرض حول التفجيرات النووية لاغراض سلمية وكذلك رفضت التصديق على المعاهدة السوفيتية الأمريكية فى عام ١٩٧٩ .

واستطاعت أمريكا تبطىء سير المفاوضات حول التقلص المتبادل للقوات المسلحة وللأسلحة منذ عام ١٩٧٣ فى أوربا الوسطى؛ وتهربت من تجديد المفاوضات السوفيتية - الأمريكية بشأن تحريم السلاح الكيميائى وحول تحديد بيع وتوريد الأسلحة التقليدية، وحول تحديد النشاط العسكرى فى المحيط الهندى؛ واتخذت قرارا فى تموز ١٩٨٢ بعدم تجديد المفاوضات الثلاثية بين الاتحاد السوفييتى وأمريكا وانجلترا حول التحريم الكامل والشامل لتجريب السلاح النووى.

لم تستجب الولايات المتحدة الأمريكية للمبادرات السوفييتية المتعددة التى أملاها الاهتمام بالمستقبل السلمى للكرة الأرضية وقاراتها المستقلة وأقاليمها.

ورفضت أمريكا خاصة المقترحات السوفييتية لتخليص أوربا من السلاح النووى المتوسط المدى والتكتيكى؛ ولكى يقوم الاتحاد السوفييتى وبلدان حلف الناتو بتخفيض أسلحتهم المتوسطة المدى إلى أكثر من ٢/ ٣.

ومن أجل أن لا تنشر أمريكا صواريخها فى أوربا وإزالة الصواريخ التى نشرت هناك سابقا لأن الاتحاد السوفيتى يستطيع أن يحتفظ فقط فى الجزء الأوربى من أراضيه بتلك الكمية من الصواريخ المتوسطة المدى التى تعادل صواريخ انجلترا وفرنسا بما فى ذلك الرؤوس المدمرة؛ ومن أجل أن يخفض الاتحاد السوفييتى وأمريكا عدد وحدات السلاح الاستراتيجى النووى إلى أكثر من ٢٥٪ والعدد من المبادرات الأخرى أيضا.

وحينما تعهد الاتحاد السوفيتى منفردا فى عام ١٩٨٢ بعدم استخدام السلاح النووى أولا رفضت أمريكا رفضا باتا تقديم تأكيد مماثل.

وبقى نداء الدول الاشتراكية - المشتركة فى حلف وارسو، لعقد اتفاقية حول عدم الاستخدام المتبادل للقوة العسكرية والمحافظة على علاقات السلام بدون أى جواب من

جانب أمريكا وحلفائها من الناتو.

وعارضت إدارة ريجان أفكار تجميد السلاح النووى من الناحيتين الكمية والكيفية. وفى الحقيقة رفضت أمريكا تبنى المقترحات التى تقدم بها الاتحاد السوفييتى فى ١٩٨٤/٦/٢٩ لإجراء المفاوضات بهدف إعداد وعقد اتفاقية لمنع عسكرة الفضاء بما فى ذلك الرفض الكامل والمتبادل للأنظمة المضادة للأقمار الصناعية وكذلك لتحديد بداية المفاوضات حول التأجيل المتبادل لتجريب وتطوير الأسلحة الفضائية منذ اليوم.

توجه الاتحاد السوفييتى إلى الإدارة الأمريكية باقتراح للبدء فى المفاوضات حول جميع المسائل التى تتناول الأسلحة النووية والفضائية.

يدور الحديث حول المفاوضات الجديدة تماما والتى كانت ستشمل مسائل عدم عسكرة الفضاء ومسائل الأسلحة النووية - والاستراتيجية والمتوسطة المدى، اضف إلى ذلك أن هذه المسائل كلها كانت ستبحث وتحل بالتفاهم.

فالاتحاد السوفييتى جاهز للبحث ولإعداد الحلول الجذرية التى كانت ستسمح بالسير نحو الخطر الكامل وفى نهاية المطاف لتدمير الأسلحة النووية.

وخلال الآونة الأخيرة وخصوصا فى فترة حملة الرئاسة الانتخابية ١٩٨٤ وبعد انتخاب ريجان لفترة الدورية قيلت فى أمريكا الكثير من الأحاديث حول سعى الإدارة الأمريكية إذا لم يكن لتحديد سباق التسليح فهو فى النهاية للرقابة على الأسلحة وحول رغبتها لإجراء حوار مع الاتحاد السوفييتى.

ففى اللقاء الذى تم بين وزير الخارجية السوفييتى أ. جورميكو ونظيره الأمريكى ج. شولتز فى جنيف ٧ - ١٩٨٥/١/٨ تشكل فهم مشترك لمادة وغرض المحادثات.

وأثناء الاتفاقية التى تحققت فى ١٩٨٥/٣/١٢ فى جنيف بدأت المحادثات السوفييتية - الأمريكية حول الأسلحة النووية والفضائية واقترح الاتحاد السوفييتى ساعيا لتبرير آمال الشعوب والوصول إلى نتائج ملموسة فى المفاوضات وتسهيل حركتها المتواصلة الناجحة، أن يقوم هو وأمريكا بإدخال الموارتوريوم فى فترة المحادثات فى جنيف لابتكار الاعمال العلمية الاستقصائية وتجريب وتطوير الأسلحة الفضائية الصادمة وتجميد الأسلحة الاستراتيجية الهجومية حتى يتوقف نشر الصواريخ الأمريكية المتوسطة المدى فى أوربا وزيادة الإجراءات

الجوابية للاتحاد السوفييتي.

وعندما أظهرت أمريكا إخلاصها الطيبة أعلن الاتحاد السوفييتي أنه سيوقف من ناحيته منذ ١٩٨٥/٤/٧ وحتى تشرين الثاني ١٩٨٥ النشر المتواصل لصواريخه ذات المدى المتوسط وسيؤجل تنفيذ التدابير الأخرى الجوابية في أوربا.

واوضحت المحادثات حول الأسلحة النووية والفضائية أظهر أن أمريكا تحافظ على سياسة عدم التفاهم مع الاتحاد السوفييتي.

فقد رفضت كليا مناقشة مسألة عدم توسيع سباق التسلح في الفضاء الكوني وبنفس الوقت مناقشة مسألة تحديد وتقليص السلاح النووي.

وقد أعلنت بصورة مباشرة أنها عازمة على الرغم من كل الظروف مواصلة العمل لإنشاء نظام السلاح المضاد للصواريخ الواسع النطاق والأسلحة الفضائية الصادمة.

واكتفى الجانب الأمريكي في مجال الأسلحة النووية بتكرار مقترحاته القديمة التي تقدم بها من قبل في مفاوضات OSSB وكما اعترف بذلك في واشنطن فيما بعد بأن هذه المقترحات لا تهدف إلى تحقيق الاتفاق.

وبالتالي تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت عن الاتفاقية التي تم التوصل إليها في كانون الثاني ١٩٨٥ حول ترابط التوجيهات الثلاثة - الحيلولة دون سباق التسلح في الفضاء وحول تقليص الأسلحة النووية الاستراتيجية وتخفيض الأسلحة النووية المتوسطة المدى في أوربا.

واعتمد مستقبل المحادثات التي تمت في جنيف على تنفيذ البيت الأبيض الصادق لاتفاقية كانون الثاني وعلى مواصلة العمل لتحقيق أهداف المحادثات المعلنة.

وهذه الأهداف يمكن تحقيقها فقط في تلك الحالة إذا ابتعدت أمريكا عن الخطط الاستفزازية لعسكرة الفضاء.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكيكه إلى دويلات ثم ظهور الدولة الروسية الوريثة الشرعية له، واستيلائها على الأسلحة النووية التي كانت بحوزة الدولة التي انفصلت عن الدولة الروسية الحديثة تغيرت الخريطة النووية لصالح القطب الأوحد الأمريكي.

لكن الدب الروسى عاد للظهور وكشر عن أنيابه النووية واستعاد عافيته وانضم له دول أخرى مثل كوريا الشمالية وإيران.

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وحتى نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩١ تلاحقت الأحداث وحدثت متغيرات كثيرة فى العالم، بعضها أعطى نوعا من الاستقرار والسلام والأمن الجماعى، وبعضها قلب موازين القوى رأسا على عقب.

وأدخل العالم فى صراعات متعددة لا تنتهى، كانت معظمها عسكرية وأيديولوجية وبعض جوانبها صراعات اقتصادية وسياسية.

وقد ساعد على هذه المتغيرات أن العالم، وبعد خروجه من هذه الحرب الكبرى كان يبحث عن ترتيب محدد للأوراق، بل إن كل دولة على قدر ثقلها وقدراتها الشاملة ووزنها وفاعلياتها فى أثناء الحرب أرادت أن تضع نفسها فى مكانها الصحيح داخل المجموعة الدولية، بحيث يكون لها دور مؤثر فى دول العالم يؤمن لها مصالحها وأمنها القومى، وعلى الرغم من خروج اليابان وألمانيا مهزومتين فى هذه الحرب، إلا أن إعادة ترتيب الأوراق أعطى لهما وزنا من نوع آخر فى الساحة الدولية.

وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفيتى كان حليفا فى هذه الحرب، إلا أنه سعى بعدها إلى مكانة أعلى من واقع أيديولوجى تنافسى، وهكذا بالنسبة إلى الصين ودول أوربا وباقى دول العالم، وإذا أردنا أن نحدد أبعاد توازن القوى والمصالح بين القوى العظمى المؤثرة فى هذه الفترة من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٧٢ .

وهذا التوقيت الذى وقع فيه على معاهدة منع استخدام وإنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية، فإننا لابد وأن نتعرض للدول والمؤثرات والأحداث التى واكبت هذه الفترة وأدت إلى التوازن أو الإخلال به.

واصطلاح الحرب الباردة صنعه الأسبان فى القرن الثالث عشر، لكى يصفوا به تعايشهم القلق مع المسلمين فى البحر الأبيض المتوسط، وهذا التعبير له مصطلحات أخرى كثيرة منها: السلام البارد، وشبه الحرب، والسلام القلق، والعلاقات المضطربة، والتنافس الحاد، والتعايش التنافسى، وسباق التسلح، وهو يعنى كل هذه التعبيرات فى علاقة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، خلال فترة الحرب الباردة أو سباق التسلح.

ظهر إلى الوجود، بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، نظام عالمى جيد تمثل فى القطبية الثنائية معتمدا على وجود قطبين متفوقين فى مراكز القوى المؤثرة فى الساحة الدولية، ويحيط بكل قطب قوى عدد من الدول التابعة التى تدور فى فلكه.

فكان للاتحاد السوفيتى وللولايات المتحدة الأمريكية، دول قسمت العالم إلى قسمين وفقا لمصالح كل دولة، هذه الدول قبلت طواعية أن يكون بهذين القطبين حق توجيه ورسم السياسات والاستراتيجيات واتخاذ القرارات العامة. وقد حكم الصراع بين القوتين توازنا للقوى فى إطار عقائدى شديد التصلب والتشدد بما خلقه فى ظروف كثيرة من مواقف سياسات متعارضة.

فالرأسمالية والتى ينتابها الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية التى ترى أن هذه الأيديولوجية يجب أن تحكم العالم، والشيوعية التى كانت تخطو خطوات واسعة فى نشر أيديولوجيتها فى العالم تنادى بتحرر دول العالم الثالث من السيطرة الرأسمالية.

وفى ظل هذا الصراع، أصبح هناك ضرورة لبناء قوة عسكرية فاعلة تؤثر فى نجاح السياسات والإستراتيجيات المتعارضة. وفى إطار التنافس النووى، أصبح العالم يجلس على قنبلة موقوتة، قد تنفجر فى أى لحظة مؤدية إلى فناء العالم، الذى لم يكن قد أفاق من آثار الحرب العالمية الثانية.

وفى هذا المناخ المشحون بالتفاعلات المتناقضة، فقد العالم نظام الأمن الجماعى الذى تحملت الأمم المتحدة مسئولية تطبيقه، ولكن فى ظل سوء استخدام حق الفيتو، حدث شلل واضح فى سلطة مجلس الأمن، وأصبح العالم يحكم من قبل قطبين ثنائيين.

وقد أخذ هذا الانقسام شكل تحالفين عسكريين، هما حلف شمال الأطلسى (الناتو) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وحلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفيتى ومن هنا، ارتكزت توازنات القوى على وجود هذين الحلفين قائمين طوال فترة الحرب الباردة كأدوات رئيسية تحكم توازن القوى فى العالم.

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بهذا التحالف، بل عقدت تحالفات عدة أخرى: فميثاق ريو عام ١٩٤٧ مع دول أمريكا اللاتينية وضم ٢٢ دولة، وميثاق الأمن المتبادل مع اليابان عام ١٩٥١، ثم الحلف الثلاثى مع استراليا ونيوزيلندا عام ١٩٥١، والمعاهدة

الدفاعية مع الفيليبيين عام ١٩٥١، ومعاهدة الدفاع المتبادل مع كوريا الجنوبية عام ١٩٥٣، وحلف جنوب شرق آسيا عام ١٩٥٤، ومعاهدة الدفاع المتبادل مع فرموزا عام ١٩٥٤ .

وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف بذلك إلى إثبات أنها قوة أعظم لها مكانتها الدولية فى نظام القطبية الثنائية. وكانت المحصلة لهذه التحالفات هى تنظيم استخدام القواعد العسكرية، بموجب تواجد قوات أمريكية على أعلى مستوى فى الموانى والمطارات والقواعد الجوية لهذه الدول، بما يحقق الفتح الإستراتيجى المبكر لقواتها المسلحة لحماية مصالحها فى مناطق التحالف، إضافة إلى التواجد فى البحار والمحيطات، تأكيدا لنفوذها فى مناطق قريبة من مصالحها الاستراتيجية فى أماكن متفرقة فى العالم.

وعلى الجانب الآخر، فقد حول الاتحاد السوفيتى اتفاقياته الثنائية إلى شكل موحد من أشكال التحالف، ممثلا فى حلف وارسو، إضافة إلى تحالفها السابق مع الصين عام ١٩٥٠ ,

أصبح الهيكل العام لهذه التحالفات الدولية يضم ستين دولة، فإذا ما قورنت بعدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة والتى لم تزد عن تسع وخمسين دولة، نجد أن هذه الأحلاف حظيت بثقل أكبر من الأمم المتحدة، إذ أصبحت تتحكم فى تثبيت ميزان القوى الذى حاول كل معسكر جعله يميل إلى صالحه، ولذلك نجد أن الصراع ظل مستمرا فى المجالات السياسية والعسكرية فى إطار تنافر المصالح ومحاولة إثبات المكانة الدولية.

هذه القطبية الثنائية لم تكن تعنى التعادل أو التكافؤ أو التوازن المطلق، لذلك حدث سباق رهيب للتسلح سواء فى الأسلحة التقليدية أو الأسلحة النووية. ونتيجة معرفة كل طرف بما لدى الآخر من قدرات تقليدية ونووية، أصبح التوازن محكوما بفكرة (الردع باليقين)، وظهر ما يسمى (بتوازن الرعب النووى)، وقد مثل ذلك قمة مراحل التوازن بين القطبين، وقمة الخطورة أيضا.

وجاء ظهور الإستراتيجية النووية، نتيجة امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا لقوة نووية فى جانب، وعلى الجانب الآخر امتلاك الاتحاد السوفيتى الأسلحة النووية ووسائل نقلها.

وقد انقسم التوازن النووى بين القوتين إلى مراحل عدة. ففى المرحلة الأولى وهى مرحلة الاحتكار الأمريكى للأسلحة النووية، والتى استخدمت من عام ١٩٤٥ إلى عام

١٩٤٩، تبنت أمريكا تصور التدمير بالضربة الأولى والتى تطورت بعد ذلك إلى تحقيق التدمير المؤكد بالضربة الثانية تلى ذلك مرحلة التفوق النووى الأمريكى، والذى استمر من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥٤، ثم مرحلة التكافؤ النووى التقريبى بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى.

فى هذه الفترة، ظهر ما يسمى من وجهة النظر الإستراتيجية كل من الحروب الوقائية وحروب الإحباط وهى الشكل الهجومى للتخطيط فى الإستراتيجية النووية. وقد شغلت الفكر الأمريكى الإستراتيجى كأحد أشكال الحرب النووية الهجومية، وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو حسابات سياسية وعسكرية فى مقدمتها:

أن اعتناق مبدأ الردع فقط من أجل ضمان تفادى الحرب عند التخطيط للإستراتيجية العسكرية الأمريكية فى مواجهة الاتحاد السوفيتى، كان من المحتمل أن يفشل، وقد يصل إلى مواجهة تسبب كارثة كما حدث فى الحروب العالمية الأولى والثانية.

وكذلك القدرة الحقيقية على منع الحرب وليس تفاديها تبنى على أساس الاحتفاظ بتفوق عسكرى ضخم قادر على المبادأة بالهجوم أو بالعمل من خلال الضربة الأولى.

إلا أن هذه النظريات الإستراتيجية الأمريكية، والتى ازدهرت فى مرحلتى الاحتكار والتفوق النووى الأمريكى، واجهت معارضة شديدة من بعض الجنرالات الأمريكيين، تحت دعوى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تكون البادئة بشن حرب عدوانية، تتسم بالتصرف اللا أخلاقى، الذى يتناقض مع قيم المجتمع الأمريكى.

ولكن المدافعين عن هذه الإستراتيجية كان فى منطقهم أن الاتحاد السوفيتى بامتلاكه قوة نووية قد يبادر باستخدامها، هذا إلى جانب المد الشيوعى فى العالم فى مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا برز مفهوم الحرب الوقائية لمواجهة خطرين كبيرين للاتحاد السوفيتى، وكان يعنى تبنى مفهوم هذه الحرب أن يتم تدمير قوة الخصم قبل أن تكتمل.

وبانتهاء الاحتكار الأمريكى النووى عام ١٩٤٩، ذهب الفكر الأمريكى إلى نظرية حرب الإحباط، التى تقوم على أساس أخلاقى يجد المبرر لشن حرب هجومية، عندما يثبت أن الخصم على وشك شن حرب نووية ضد الولايات الأمريكية. إلا أن عملية تفسير نوايا

الخصم، كانت من العوامل الصعبة، التى جعلت تطبيق هذا النوع من الحرب من الأمور المتعذر تنفيذها.

وعادت الدولتان المتنافستان فى الحرب العالمية الباردة إلى طاولة المفاوضات حول الصراع النووى مرة أخرى.

وأعلنت الولايات وروسيا بعد اجتماع وزيرى دفاعيهما فى ٢٠٠٢/٤/٢٩ إحراز تقدم فى المفاوضات الخاصة بالحد من الأسلحة النووية، إلا أنهما قالتا إن الاتفاق النهائى لن يتم قبل انعقاد القمة الروسية - الأمريكية.

وقال وزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد أن بلاده تعتزم تقليص عدد الرؤوس النووية لترسانتها الاستراتيجية حتى مستوى ١٧٠٠ - ٢٢٠٠ بغض النظر عن مدى تمكن الجانبين من الانتهاء من إعداد الاتفاقية الروسية - الأمريكية حول تقليص الأسلحة الاستراتيجية.

وكشف وزير الدفاع الروسى ايفانوف أن الجانب الروسى قدم إلى الجانب الأمريكى عددا من الأفكار الجديدة والتى يمكن وضعها ضمن أساس الاتفاقية.

ولم يكشف الوزيران عن حقيقة ما دار بينهما إلا أنهما أكدا أن حديثهما تركز حول قضايا تقلص الترسانة والإعداد للقمة المرتقبة بين الرئيسين إلا أنهما أكدا أن حديثهما تركز حول بطرسبورغ.

شهدت وجهات نظر البلدين خلافات بلغت واضحة من الحدة نتيجة تبنى إدارة الرئيس جورج دبليو بوش استراتيجية نووية جديدة إضافة لما أثاره موضوع الدرع الصاروخى الذى تبنته الولايات المتحدة من قلق ومخاوف فى الأوساط العسكرية الروسية.

وقد بدأ ذلك الأمر واضحا عبر موقف الرئيس الروسى فلادمير بوتن الذى أعلن فى الأوساط العسكرية الروسية.

وقد بدا ذلك الأمر واضحا عبر موقف الرئيس الروسى فلادمير بوتن الذى أعلن فى حزيران (يونيو) عام ٢٠٠١ أن بلاده تحصل فى حالة خروج واشنطن من معاهدة ١٩٧٢ على حق تزويد صواريخها برؤوس نووية متعددة. تصريح بوتن هذا يعنى أن لروسيا خطة

مقابلة للخطط الأمريكية وتقضى بتزويد صواريخها بثلاثة أو اربعة أو خمسة رؤوس نووية.

وأكد الرئيس بوتن فى تلك المناسبة أن احدا لن يستطيع التصدى للصواريخ الروسية المتعددة الرؤوس خلال الأعوام الخمسين وربما المائة المقبلة.

فالأستراتيجيات النووية لكلا البلدين ستحظى بنصيب عال خلال محادثات القمة الآتية بين رئيس البلدين، ومما يزيد الأمر أهمية أن واشنطن أعلنت عقيدة نووية جديدة لا تقف عند حدود الاستراتيجيات التقليدية التى كانت تنطلق من نظرية الردع النووى، بل تتعدى عقيدة واشنطن النووية الجديدة المعلنة إلى إمكانية الاستخدام الفعلى للسلاح النووى ضد دول أسمتها واشنطن بمحور الشر مثلا.

ففى ٢٠٠٢/٣/٩ نشرت صحيفة لوس انجلوس تايمز أجزاء من تقرير سرى للإدارة الأمريكية تم توزيعه مؤخرا على أعضاء الكونجرس تحت عنوان (استعراض للموقف النووى الأمريكى). ويوضح التقرير موقف الإدارة الجديدة من السياسة النووية الأمريكية على ضوء التحولات الاستراتيجية فى العالم. وبموجب التقرير فإن على وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تطبيق برنامج يهدف إلى استخدام السلاح النووى ليس فقط ضد محور الشر، بل ضد روسيا والصين. وحول هذه الاستراتيجية الأمريكية أوضح الرئيس بوش (إننا نضع أمامنا جميع الاحتمالات، لأننا نريد أن نوضح لجميع الدول أنها لا تستطيع تهديدنا أو استخدام السلاح غير التقليدى ضد حلفائنا).

هذا وقد أثارت ميزانية الدفاع السنوية الأمريكية لعام ٢٠٠٢ والتى بلغت ٣٧٩ مليار دولار مخاوف كبيرة لدى كل من الصين وروسيا.

فالتحول الذى تطرحه الاستراتيجية الأمريكية يعكس الرغبة فى خلق مناخ يعتاد عليه صانعو القرار فى دول العالم كافة ويؤكد إمكانية استخدام السلاح النووى حتى ضد الدول الفقيرة من العالم الثالث.

ويقول خبير فى الشؤون الأمنية وفقا لما نقلته نيويورك تايمز فى ٣/١١ أنه فى الماضى ما كان أحد يتخيل أن تقوم وزارة الدفاع الأمريكية بتطوير فكرة تلغى الحدود بين السلاح التقليدى والسلاح النووى.

وأكد الخبير وفقا لنيويورك تايمز (من الآن ستكون سياسة أمريكا تطوير سلاح نووى

ليس بهدف الردع فقط بل بهدف استخدامه).

هذه الاستراتيجية الأمريكية أثارت مخاوف روسيا التى تستعد لزيارة الرئيس بوش والتى ستركز على ضرورة الرؤوس النووية التى تملكها البلدان من ٦٠٠٠ رأس إلى معدل ٢٠٠٠ رأس.

وقد تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية أنها عازمة على هذا الخفض حتى لو كان إجراء من جانب واحد. إلا أن هذا التعهد لم يكن كافيا لتطمين الروس.

فالإدارة الأمريكية تعى صعوبة تفهم موقفها من قبل موسكو وبكين أيضا. لذلك فقد حرصت على إزالة أى لبس فى فهم موقفها ففى ٢٠٠٢/٣/١٤ صرح السكرتير الصحفى للبيت الأبيض ارى فلايشر بأن السياسة النووية لحكومة الرئيس بوش (ليست سياسة جديدة) مضيفا بأن إحداث عنصر فى مراجعة موقف السياسة النووية هو مواصلة لوعود أطلقت خلال حملة الرئيس بوش الانتخابية بخفض مستوى الأسلحة النووية الهجومية من جانب واحد.

وأكد فلايشر أن السياسة النووية تتمشى مع سياسة الحكومة الأمريكية السابقة ففى عام ١٩٩٦ قال وزير الدفاع فى حكومة الرئيس كلنتون وليم بيرى (إننا نواصل المحافظة على رادع نووى مدمر تماما فى قوته التدميرية. وأى جهة تدرس استخدام سلاح دمار شامل ضد الولايات المتحدة أو حليفاتها عليها أن تأخذ عواقب ذلك فى الحسبان ونحن لن نحدد مسبقا ما ستكون طبيعة ردودنا لكنها ستكون كاسحة ومدمرة).

وأضاف فلايشر، وفى كانون الثانى (يناير) عام ٢٠٠٠ أعلن وزير الدفاع كوهين (علينا المحافظة على قوة نووية كافية لردع أى خصم محتمل قد يستخدم أو يهدد باستخدام أسلحة كيماوية أو نووية أو بيولوجية).

فالولايات المتحدة الأمريكية تشعر أن الزمن قد تجاوز ما حققته سياستها النووية حتى هذه المرحلة. ويبدو أن شعورها بأنها القوة الأولى فى العالم قد عزز مخاوفها من احتمال زيادة تعرضها لهجمات معادية قد تكون أكثر شدة وتأثيرا من تلك التى شهدتها فى ٢٠٠١,/٩/١١.

هذا الخليط من الثقة بالنفس مضافا إليه مخاوف مهمة من إمكانية تعرضها لهجمات

بأسلحة دمار شامل دفعها إلى رسم ملامح سياسية جديدة تتوافق مع الحالة الراهنة، ووفقا للحالة الراهنة، يبدو أن إدارة الرئيس بوش مقتنعة لحد كبير بعدم جدوى اتفاقات نزع السلاح العالمية.

فقد أكد تقرير الوضع النووى الأخير أن الاتفاقيات القديمة تتعارض مع مرونة الخطط للحصول على مزيد من السلاح النووى. كما أن الولايات المتحدة قررت الانسحاب من معاهدة حظر انتشار الصواريخ الباليستية وتنحيها جانبا، رافضة تقليل حجم الترسانة الامريكية من الأسلحة وغير عابئة بالنجاح الذى حققته تلك المعاهدة فى مجال الأسلحة البيولوجية. كما أنه من الواضح أن واشنطن لم تعد مهتمة باتفاقية عدم الانتشار النووى.

هذه السياسة الأمريكية قد تؤدى وبشكل غير مباشر إلى زيادة انتشار أسلحة الدمار الشامل ومنها الأسلحة النووية.

خلال سنوات الحرب الباردة كان السلام العالمى متحققا بفضل عقيدة الثقة المتبادلة فى القدرات التدميرية، وهى نظرية تقوم على مراقبة كل طرف لقدرات الطرف الآخر التسليحية واحتفاظه دائما بالقدر الذى يمكنه من تدمير الآخر. وكان لهذه النظرية التى طبقت عمليا وواقعيا الفضل فى منع نشوب الحرب النووية.

كما أن هذه النظرية أدت إلى ولادة معاهدة الصواريخ الباليستية ومعاهدات الحد من التسلح النووى.

أيضا شكلت هذه النظرية حجر الزاوية لإنهاء سباق التسلح النووى وعززت ثبات الاستراتيجيات الدولية فى مجالى الأمن والسلام الدوليين.

إن تراث منع انتشار أسلحة الدمار الشامل الذى أثبت فاعلية مقبولة خلال العقود الأربع الماضية يبدو اليوم فى خطر واضح نتيجة تكيف العقيدة النووية الأمريكية، فوفقا لتقرير الوضع النووى الذى سربت بعض أفكاره الرئيسة، تم ضم كل من الصين، ليبيا، ايران، سوريا، العراق وكوريا الشمالية كأهداف محتملة للهجوم النووى.

وهذا الاجراء سيشكل بالتأكيد حافزا لهذه الدول للتفكير الجدى بالحصول على الأسلحة النووية، الأمر الذى يدفعها لنبذ التزاماتها الدولية. فالشىء الثابت والأكيد أن الدول الخمس التى أضيفت الى جانب الصين، هى دول غير نووية وجميعها أعضاء فى

معاهدة عدم الانتشار النووى، والفضل فى ذلك يعود إلى المعاهدة التى منعت انتشار الأسلحة النووية طوال أكثر من ثلاثين عاما.

إن السياسة التى طرحها تقرير الحالة النووية فى الولايات المتحدة تفرض حالة من الاستفزاز الأمنى والسياسى لكل الدول الأخرى، سواء كانت نووية أو غير نووية كما أنها تلغى التعهدان كافة التى قدمتها واشنطن إلى جانب بريطانيا العظمى وروسيا، باعتبارها الوريث الشرعى للاتحاد السوفييتى، إذ كانت هذه الدول الثلاث قد تعهدت عام ١٩٧٨، بعدم استخدام السلاح النووى ضد أى دولة غير نووية عضو فى معاهدة منع الانتشار النووى. باستثناء حالة هجوم لدولة لها حليف نووى، علما بأنه لم توضع أية استثناءات للهجوم بالسلاح البيولوجى والكيماوى.

كما أن هذه السياسة تلغى فى الوقت نفسه القيمة العملية لتجديد تلك الدول لتعهداتها القديمة، والتى انضمت إليها كل من فرنسا والصين عام ١٩٩٥ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على التوقيع على معاهدة الانتشار النووى.

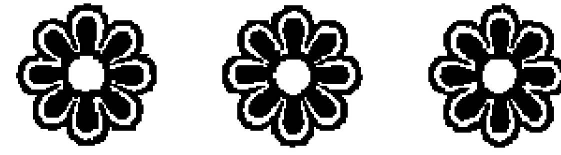
فقد جددت الدول النووية الخمس تعهداتها بعدم استخدام الأسلحة النووية ضد الدول غير الحائزة على تلك الأسلحة فى حالة اندلاع الحرب.

لقد انتقد روبرت ماكنمارا (وهو وزير الدفاع الأمريكى للفترة بين ١٩٦١ - ١٩٧٦) تقرير الحالة النووية مؤكدا أن (التقرير جاء ليقدم خطة على مدى أربعين عاما قادمة لتطوير وتعزيز الترسانة النووية الأمريكية وزيادة عدد الأرصفة الجوية والبحرية والأرضية الخاصة للإطلاق على ثلاث مراحل تكتمل الأولى فى ٢٠٢٠ والثانية فى ٢٠٣٠ والثالثة فى ٢٠٤٠ ويطلب اعتمادات جديدة لإجراء الاختبارات النووية. لكن تعزيز القدرات النووية للإدارة أن تقررها منفردة، فلابد من أن يكون هناك نقاش شعبى حولها وحان الوقت أمام الكونجرس ليستمع لوجهات النظر الشعبية حول المسألة).

على ضوء هذه الحقائق المعروضة سابقا، التقى وزير الدفاع الأمريكى رامسفيلد مع نظيره الروسى، كما سيلتقى الرئيس بوش بنظيره بوتن نهاية شهر (مايو) الحالى، ومع ان كلا اللقائين خصصا للتوصل إلى تفاهم بشأن السياسات النووية إلا أن ثمة شكوك كبيرة فى إمكانية توصل الطرفين إلى تفاهم عملى يعيد ترشيد سياستهما النوويتين.

ففى ظل العقيدة النووية الأمريكية التى تسمح بتوجيه ضربة للمقابل، والتخلى عن مبدأ عدم المبادرة باستخدام النووى، سيكون صعبا إقناع روسيا وربما غيرها من الدول بضرورة الامتناع عن تنمية قدراتها النووية. وقد سبق للرئيس بوتن أن نوه إلى أن بلاده سوف لن تتردد فى زيادة عدد الرؤوس النووية لصوريخها الباليستية. وفى ذلك إشارة واضحة إلى صعوبة الاتفاق خلال قمة سان بطرسبرغ.

فقد تنتهى القمة إلى بيان ختامى يؤكد حرص الطرفين لمواصلة جهودهما من أجل التوصل إلى اتفاقيات عملية، الا أن ذلك لن يمنع بدء مرحلة سرية جديدة من سباق التسلح النووية للمشاركة فى ذلك السباق، وعندها لن يفيد الحديث عن قضايا السيطرة على التسلح، لأن واقع الحال سينقل العالم إلى مرحلة يكون فيها استخدام أسلحة الدمار الشامل أمرا ممكنا.



الصراع الإيرانى الأمريكى النووى والحرب العالمية القادمة

الرئيس الأمريكى بوش حذر فى مؤتمر صحفى عقده يوم ١٧ أكتوبر ٢٠٠٧ من أنه إذا أريد أن يتجنب اندلاع الحرب العالمية الثالثة يجب منع إيران فى استيعاب المعارف الضرورية بشأن الأسلحة النووية.

هذا التصريح الذى أدلى به بوش لا ينطلق من لحظة اندفاع.

لذا نرى أن كبح إيران يشكل نقطة رئيسية من السياسة الأمريكية حول الشرق الأوسط، وأن تنفيذ الهجوم العسكرى لأجل إنهاء الملف النووى الإيرانى ظل خيار الولايات المتحدة.

ولكن كبح إيران لتتخلى عن ملفها النووى مع القوى الاجتماعية الدولية لا يزال أول خيار للولايات المتحدة انطلاقا من التفكيرات المعنية.

ولكن بسبب تمسك الرئيس الروسى بوتن لزيارة إيران بغض النظر عن المعارضة، ووقع مع نجاد على اتفاق بشأن أكثر من ٥٠ محركا لطائرة ار دى- ٣٣، وصرح بأن إيران لا تستعد لإنتاج الأسلحة النووية، كما جدد فى بيان مشترك لاحق أننا لا نتحدث عن الإرهاب وأمة ودين معين فى آن واحد.

مما جعل بوش لا يستطيع الاحتمال، وأدلى بتصريح شجاع فى يوم واحد من بعد زيارة بوتين لإيران بشأن الحرب العالمية الثالثة.

وبعد تصريح بوش حول الحرب العالمية الثالثة عندما سئل عن أن هذا التصريح تصريح بالغ أم لا صرح متحدث باسم البيت الأبيض بان إيران دولة تؤيد الإرهاب، والآن لا تأمل الولايات المتحدة فى أن تمتلك إيران الأسلحة النووية فحسب، بل لا يسمح المجتمع الدولى لإيران لامتلاك الأسلحة النووية أيضا.

وأضاف أن إدلاء بوش بهذا التصريح لا يعنى أن الولايات المتحدة ستشن الحرب

العالمية الثالثة، بل يتم تحذير الناس فى العالم فقط.

قال وزير الدفاع الأمريكى غيتس فى مؤتمر صحفى عقده البنتاغون انه يوافق رأى بوش تماما، إذا استوعبت إيران الأسلحة النووية، فمن المحتمل أن تسعى الدول المجاورة لها إلى الأسلحة النووية أيضا، مما يزيد من خطورة الحرب الواسعة النطاق.

كما قال السفير الامريكى السابق فى الأمم المتحدة بورطن بصراحة أن توقع بوش للأمم النووية الإيرانية ليست مبالغا فيه واقترح على الحكومة الأمريكية لتتخذ إجراءات متشددة تجاه إيران بأسرع وقت ممكن لكى لا يفوتها الوقت.

وسائل الإعلام تتساءل عن تصريح بوش وقالت انه اخطأ مرة أخرى فى الكلام، فقالت صحيفة ديلى تلغراف البريطانية نقلا عن باحث رفيع المستوى فى جمعية العلاقات الخارجية قوله يوم ١٨ أكتوبر الحالى بأننى واثق بان الناس فى العالم بأسره قد تخيفهم هذه التعليقات.

من الواضح أن (بوش) تتسم تعابيره بتشاؤم شديد للغاية، ولكن قوة فهمه التاريخى محدودة جدا.

قال نائب رئيس المجلس الأمنى الإيرانى أن تصريح بوش هذا لا يعكس إلا غضب الولايات المتحدة تجاه نجاح إيران على الصعيد الدولى، وليس إلا حربا نفسية تشن على إيران فقط.

أدى تصريح بوش بشأن الحرب العالمية الثالثة إلى زيادة الناس من تخمينهم للغارات الجوية التى تشنها الولايات المتحدة على إيران أيضا.

خلال الفترات الأخيرة أدلت الإدارة الأمريكية بتصريحات بلهجة تزداد شدة فاشد. وقبل ذلك، أبدت الحكومة الأمريكية موقفها العازم من عدم التخلى عن احتمال شن العمل العسكرى على إيران. وأعلنت حكومة بوش هى الأخرى أنها لن تخلف مسألة إيران للرئيس الأمريكى الجديد.

ويخفف السياسيون الذين يدعون إلى حل مسألة إيران دبلوماسيا من حدة صبرهم تدريجيا مع اقتراب موعد الانتخابات وأنه من المحتمل أن تتغير السياسة التى تنتهجها

الولايات المتحدة حول كبح إيران على وجه عام، وتحت هذه الظروف، قد تشتد مسألة إيران حدة بصورة متزايدة.

وفى نفس الوقت تتدهور العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة بصورة متزايدة بسبب زيارة بوتين لإيران وتوجيه بوش تحذيرا تجاه ذلك.

فى مؤتمر صحفى عقد يوم ١٧ أكتوبر ٢٠٠٧، وصف بوش بوتين أنه مكار ومراوغ، وقال إنه قد كشف عن رأى بوتين حول خلفه أثناء فترة مؤتمر الابيك فى استراليا، ولكن بوتين اخرس. كالزجاجة المغلقة.

بالنسبة لتقدير الرئيس الأمريكى بوش، فإن ستتقن روسيا لعبها بورقة إيران فيما بعد على كل حال من الأحوال، لتنفذ الولايات المتحدة خطتها الرامية إلى ضرب وضغط إيران بصورة غير سلسة(١).

رفض الجيش الإسرائيلى نفى أو تأكيد تقارير إعلامية أفادت بأن سلاحه الجوى أجرى مناورات عسكرية استعدادا لهجوم محتمل على إيران.

وأيضاً على الجانب الإسرائيلى أعلن متحدث باسم الجيش الإسرائيلى بالقول إن سلاح الجو يجرى تدريبات منتظمة على مهام مختلفة لمواجهة التحديات والمخاطر التى تواجهها إسرائيل.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية قالت إن تل أبيب نفذت تدريبات عسكرية واسعة هذا الشهر فى خطوة تبدو استعدادا لهجوم عسكرى ضد منشآت إيران النووية.

ونسبت الصحيفة الأمريكية فى تقريرها إلى مسؤولين أمريكيين رفضوا الكشف عن أسمائهم أن مائة طائرة إسرائيلية مقاتلة من طراز إف ١٦ وإف ١٥ شاركت فى المناورات التى جرت فوق شرق البحر الأبيض المتوسط واليونان الأسبوع الأول من شهر يونيو حزيران الجارى سنة ٢٠٠٨.

وقال مصدر إن الطائرات قطعت مسافة ١٥٠٠٠ كلم وهى المسافة الفاصلة بين إسرائيل ومفاعل نطنز النووى فى إيران.

وأضافت الصحيفة أن التدريبات تبدو ضمن الجهود الإسرائيلية لشن هجمات واسعة

(١) المصدر: صحيفة الشعب أون لاين (arabic. people. com).

النطاق على إيران، كما أنها تبرز مدى الجدية التى تنظر بها إسرائيل إلى البرنامج النووى الإيرانى.

ووفقا لمسؤول فى وزارة الدفاع الأمريكية وصفته الصحيفة بالمطلع فإن الهدف كان (ممارسة جملة من التكتيكات الجوية مثل إعادة التزود بالوقود وغير ذلك من التفاصيل الخاصة بضربة محتملة ضد المنشآت النووية الإيرانية والصواريخ الإيرانية التقليدية بعيدة المدى).

وكان مسؤولون حكوميون إسرائيليون قد أعلنوا مرارا أن جميع الخيارات مفتوحة فى مواجهة ما يقولون إنها تهديدات من جانب إيران.

ومن أبرز تلك المواقف تحذير شاؤول موفاز نائب رئيس الوزراء الإسرائيلى من مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، معتبرا أن العقوبات الدولية تبدو غير فاعلة.

وعلى نفس الصعيد حذر وزير الخارجية الروسى سيرغى لافروف من خطر تكرار سيناريو التدخل الأمريكى فى العراق مع إيران.

وقال لافروف أثناء مؤتمر صحفى فى موسكو إن سياسة كل دولة ينبغى أن (تستند إلى وقائع، وتذكرون الوقائع، تلك الوقائع المزعومة التى طرحت قبل مهاجمة العراق).

وأضاف الوزير الروسى (طلبنا من زملائنا الأمريكيين والإسرائيليين الذين يقولون إنهم واثقون بأن إيران فى صدد امتلاك قنبلة نووية، أن يقدموا معلومات فعلية تدعم هذه الفرضية، لكننا لم نر شيئا حتى الآن).

فى المقابل حذر عالم الدين الإيرانى آية الله أحمد خاتمى إسرائيل من مغبة مهاجمة إيران، مؤكدا أن رد طهران سيكون (رهيباً).

وقال خاتمى فى خطبة الجمعة (إذا كان الأعداء، الإسرائيليون على وجه الخصوص ومؤيدوهم فى الولايات المتحدة يسعون للجوء إلى القوة فليكونوا واثقين أنهم سيتلقون صفعة رهيبة).

وأضاف أن (الأمة الإيرانية أمة منطقية وشجاعة وردها على الوسائل المنطقية سيكون بالمنطق).

وأكد أصحاب القرار فى إيران أن الجيش الإيرانى على استعداد لرد على أى هجوم أمريكى إسرائيلى محتمل عليها، ويعتقد أصحاب القرار السياسى فى إيران أن أمريكا وإسرائيل لن تقوم بضرب إيران فى المرحلة الحالية.

والحقيقة أن ضرب إيران أصبح وشيكاً قبل مغادرة بوش الابن للبيت الأبيض وقبل وصول الرئيس الجديد.

قرار إدارة الرئيس جورج بوش غير المسبوق باتهام الحرس الثورى فى إيران، المؤلف من حوالى ١٢٥ ألف عنصر، بنشر أسلحة الدمار الشامل، والاشتباه به فى تقديم الدعم (للثوريين) فى العراق وأفغانستان وفى الشرق الأوسط، من خلال أداته فى المنطقة (فيلق القدس)، الذى يرأسه الجنرال قاسم سليمان المسؤول عن العمليات الخارجية فى الحرس الثورى الإيرانى، أقوى الأجنحة العسكرية نفوذاً فى إيران، أماط اللثام عن قرار سياسى عسكرى، اتخذ فى أعلى هرم السلطة فى البيت الأبيض، بما يوحى بأولوية الضربات العسكرية على حساب المفاوضات المباشرة، التى تشرف عليها الدول الأوروبية مع طهران، للتوصل إلى حلول دبلوماسية وسياسية، بعيدا عن قرع طبول الحرب.

وهذه هى المرة الأولى التى تضع فيها واشنطن القوات المسلحة لأى دولة أخرى ذات سيادة فى قائمتها للمنظمات الإرهابية.

ورغم أن البيت الأبيض (يدعى) دائما البحث عن الحلول الدبلوماسية فى مواجهته للنظام الإيرانى على حساب الخيار إلا أن التقارير الإعلامية والمقالات الصحفية، تتجه فى معظمها إلى اللغة المستعملة فى التخاطب مع ملف إيران النووى، من الرئيس بوش إلى آخر مسؤول فى البيت الأبيض.

وهى لغة المواجهة والتهديد والتحذير، مما يؤشر إلى أن الولايات المتحدة قررت خوض عملية عسكرية ضد إيران، وأن التاريخ والطريقة والكيفية فصل فيه، المهم، ستشهد المنطقة حربا قد تتحول إلى حرب عالمية ثالثة قبل نهاية ولاية الرئيس بوش فى ٢٠٠٨ م.

وفى تعليق نشر ١ نوفمبر/ تشرين الثانى ٢٠٠٧، فى أسبوعية (financial times) البريطانية، جاء فيه أن (البيت الأبيض يحاول، مرة أخرى وبأى ثمن، الظهور أمام الرأى العام وكأنه أقل ذكاء فى تناول القضايا الكبرى المصيرية.

وأيضا القيام بحسابات إستراتيجية خاطئة قد تشبه كثيرا، أو تتطابق، مع ما حدث فى الحرب ضد العراق، من وقائع وأحداث، ورط فيها الجيش الأمريكى بعلم وتخطيط من قيادته المباشرة).

وكتب معلق (Financial times ،) فيليب ستيفنس: (إذا كانت نية الرئيس بوش التحرك ضد إيران، يجب عليه أن يستعجل الأمر الآن، إذ أن الوقت المثالى لأى ضربة عسكرية، كما تشير إليه الحكمة، هو عام (٢٠٠٨). وحتى هذا، الرئيس لا يمكن له أن يجر الأمة إلى حرب أخرى من اختياره (إيران)، بعد أن تنطلق الحملة الانتخابية للرئاسات الأمريكية فى ٢٠٠٨م).

وعليه، يبدو أن العد التنازلى قد اقترب من اندلاع حرب (عالمية ثالثة)، كما وصفها كثير من المعلقين السياسيين والعسكريين، إذ أخذنا بعين الاعتبار تنصل الولايات المتحدة وعاصمة أو عاصمتين أوروبيتين (من بينهما فرنسا طبعة ساركوزى)، من الخيار الدبلوماسى، باعتباره لم ولن يغير من إصرار إيران الحصول على التقنية النووية وصناعة القنبلة الذرية.

وحتى التقرير الجديد الذى أصدره جهاز الاستخبارات القومية الأمريكية، الذى يجمع بين الأجهزة الاستخبارية الستة عشر فى (٢٠٠٧/١٢/٣)، والذى جاء فيه أنه (من غير المرجح تماما) أن تجد إيران ما يكفى من اليورانيوم العالى التخصيب لصنع قنبلة بحلول عام ٢٩ م، وأنها (لا تمثل خطراً وشيكاً)، بعدما كشف التقرير أن طهران أوقفت برنامجاً للتسلح النووى اعتباراً من مارس / آذار من العام ٢٠٠٣م، فإنه أشار أيضا إلى أنه ليس ثمة ما يدل على أن إيران مستعدة للتخلى عن طموحاتها النووية العسكرية.

كما أبدى الرئيس بوش وإدارته، اعتراضه على ما جاء فى تقرير الوكالة الدولية للطاقة النووية الأخير، وتصريحات البرادعى، التى قلل فيها من خطورة البرنامج النووى

الإيرانى، وتقرير المخابرات الأمريكية، ما يكشف عدم رغبة واشنطن وفريق ديك تشينى من المحافظين الجدد، فى العمل من أجل حل سلمى، بعيداً عن المواجهة الحتمية، تبعد عن منطقة الشرق الأوسط المضطرب، شبح حرب أخرى قد تجلب الدمار والخراب لشعوبها.

فمن جهة، يصر البيت الأبيض على وجوب غلق إيران مصانع تخصيب اليورانيوم، كشرط أساسى لآية مفاوضات محتملة فى المستقبل، مع تقديم الإجابة على أسئلة خبراء الوكالة حول خصائص البرنامج النووى الإيرانى فى السابق.

ومن جهة أخرى، عندما يتم فرض (تسوية) تجيب عن كل التساؤلات المعلقة، حول كل القضايا، وخاصة الأمنية، بين إيران والمجتمع الدولى، نجد واشنطن تقوم بالرد على هذه المحاولات (التقريبية)، بتأنيب وردع من قام بها، بحجة تجاوز مهامه، وهى من صلب مهامه، كما حصل مع مدير الوكالة محمد البرادعى، الذى أصبح غير مرغوب فيه فى واشنطن وتل أبيب.

بحث رئيس الأركان الأمريكى مايكل مولن الملف الإيرانى مع نظيره الإسرائيلى الجنرال غابى أشنكازى فى القدس.

وقال ناطق باسم الجيش الإسرائيلى إن الأميرال مولن وصل الجمعة فى زيارة تستغرق يومين، يبحث فيها مع الإسرائيليين قضايا تهم الطرفين.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) جوزيف موريل إن مولن يبحث فى جولته مسائل عسكرية عدة، خاصة (التهديد الذى تمثله إيران على المنطقة بسبب طموحاتها النووية العسكرية ونفوذها فى العراق وأفغانستان).

وأكد موريل أن الخيار العسكرى فى التعامل مع إيران يظل مطروحاً، موضحا أنه (ليس خيارنا الأول، فسياستنا تكمن فى مواصلة الضغط الاقتصادى والدبلوماسى على طهران).

وكشفت صحف أمريكية أن أكثر من ١٠٠ طائرة مقاتلة إسرائيلية شاركت بداية هذا

الشهر فى مناورات مع اليونان لتحضير الجيش لهجمات بعيدة المدى، وهو ما عد تحذيرا لإيران. ولم تصدر إسرائيل أى تكذيب للخبر.

وفى إيران، قال رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام فى إيران على هاشمى رفسنجانى إن التهديدات الإسرائيلية بتوجيه ضربة عسكرية لطهران هى جزء من الحرب النفسية ضد بلاده.

واستبعد رفسنجانى فى مقابلة مع الجزيرة إقدام إسرائيل على تلك الخطوة. وأكد أنها ستندم فى حال تنفيذ تهديداتها، وأن رد بلاده سيكون شديدا وحاسما.

من جانبه قال الحرس الثورى الإيرانى أن طهران ستفرض قيودا على الشحن فى ممر نقل النفط بالخليج إذا هوجمت وحذرت الدول الإقليمية من رد انتقامى إذا شاركت فى مثل هذا الهجوم على رابع أكبر منتج للنفط فى العالم.

وقد جدد قائد قوات الحرس الثورى الجنرال محمد على جعفرى تحذيراته لإسرائيل من مغبة مهاجمة إيران، وقال إن (إسرائيل تقع على مرمى صواريخ الجمهورية الإسلامية، ولا يمكن للنظام الصهيونى، ورغم كل قدراته، مواجهة قوتنا وقدرتنا الصاروخية).

وأضاف جعفرى فى تصريحات أوردتها صحيفة جامى جام المحافظة (ربما يكون هدف العدو من مهاجمة المواقع النووية الإيرانية تأخير أنشطتنا النووية، ولكن أى توقف سيكون قصيرا جدا لأن القدرات العلمية الإيرانية تختلف عن تلك السورية والعراقية).

وأكد قائد الحرس الثورى أن (من الطبيعى أن تستخدم كل دولة تتعرض لهجوم من عدوها كل إمكانياتها وفرصها لمواجهة الخصم).

وأوضح أنه (فيما يتعلق بالطريق الرئيسى لخروج موارد الطاقة، فإن إيران ستعمل بالتأكد على فرض قيود على الخليج العربى ومضيق هرمز).

وكان وزير البنى التحتية الإسرائيلى بنامين بن إليعازر حذر فى مقابلة نشرتها صحيفة كوميرسانت الروسية من أنه سيتم (القضاء على إيران إذا فكرت بمهاجمة

إسرائيل)، لكنه استدرك بالقول (نحن لا نخطط لأى هجوم ضد إيران).

ويتبع الحرس الثورى مباشرة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئى. ويعد بمنزلة قوات نخبة من ١٢٥ ألف جندى، بوحدات برية وبحرية وجوية، وهو يشرف على نظام الصواريخ المتطورة بما فيها شهاب /٣ الذى يبلغ مداه ٢٠٠٠ كيلو متر.

أما رئيس مجلس الشورى الإسلامى الإيرانى (البرلمان) على لاريجانى فقال إن التهديدات بضرب إيران هى ورقة للضغط عليها فى المفاوضات السياسية، مشدداً على أن طهران مستعدة دوما للرد على أى إجراء ضدها.

ونقل تليفزيون العالم عن لاريجانى قوله (نظراً لتقديم رزمة المقترحات من الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن وألمانيا وعلى أعتاب بدء المفاوضات السياسية، فإن الغرب رأى نفسه بحاجة إلى عصا ليستغلها سياسياً).

وقال لاريجانى إن مجلس الشورى والمجلس الأعلى للأمن القومى يدعمان موضوع المفاوضات، (غير أن هذه المفاوضات يجب أن تكون حقيقية وفى أجواء سليمة). وحذر الغرب من أنه (لن يجنى شيئا إذا حاول ممارسة الخداع مع الإيرانيين).

ووصف لاريجانى المقترحات التى قدمتها مجموعة ٥+١ بأنها (سراب)، وأوضح أن (المجموعة اعتمدت لعبة استفزازية مع إيران، ويبدو أن الأوروبيين لا يريدون أن يتوصل الشعب الإيرانى إلى حقوقه المشروعة).

يذكر أن البرنامج النووى الإيرانى يلقى معارضة من الدول الغربية التى تطالب طهران بوقف أنشطة تخصيب اليورانيوم. ويخشى الغرب أن تؤدى تلك الأنشطة إلى امتلاك إيران أسلحة نووية، وهو ما تنفيه طهران وتؤكد أن برنامجها ينحصر بأغراض مدنية.

وهو موقف مؤيد للسياسة الأمريكية والإسرائيلية فى منع أى دولة إسلامية أو مجاورة لإسرائيل من امتلاك السلاح النووى.

وجاء فى مقال نشر فى صحيفة (Sunday Times) البريطانية بعنوان: (هل سيقوم بوش بضرب إيران؟)، نبه فيه على أن سلاح الجو الأمريكى قدم طلبا إلى الكونغرس من

أجل معاونات مالية لـ (تمويل عمليات مستعجلة من طرف القيادة العسكرية فى الميدان)، بقيمة ٨٨ مليون دولار، لتجهيز الحاملات الإستراتيجية من نوع (B2 Stealth)، بقنابل تزن أكثر من ٦ أطنان، معروفة عسكريا باسم (MOP Massive Ordinance Penetrator،) وهى تاج الصناعات العسكرية الأمريكية، وتتميز بقوة التفجير المدمر، الذى يخترق أكثر الأهداف تحصينا، ولو كانت على عمق مئات الأمتار تحت الأرض.

ويعلم الجميع، أنه لا توجد مواقع ذات أهمية إستراتيجية فى العراق وأفغانستان تبرر مثل هذا الطلب، وفى هذا الوقت، وبهذه (العجالة)، وبمثل هذا النوع من السلاح. وبالتالى، فإن الأهداف المطلوبة حاليا هى المواقع الإيرانية، خصوصا مصنع تخصيب اليورانيوم فى نانتز، القريب من نفق جبلى أرضى.

ويبدو أن الرئيس بوش مصر على التحرك ولو بمفرده، داخليا وخارجيا، قبل أن يتمكن النظام فى طهران من إنتاج قنبلة نووية، وأشار مصدر عالى فى البنتاغون، أن قرع طبول الحرب التى سبقت قبل اتخاذ قرار غزو العراق فى ٢٠٠٣م، تكرر هذه المرة بالنسبة لإيران. ويعتقد أن بوش يحضر لعملية عسكرية واسعة قبل أن يترك كرسى الرئاسة فى يناير/ كانون الثانى ٢٠٠٩، ويورط بذلك الولايات المتحدة والرئيس (أو الرئيسة) المقبل وقرار إدارته السياسى والحربى.

وفند المقال، الحجة التى تعتمدها إدارة الرئيس بوش فى كل مرة، من أن حديثها حول الموضوع الإيرانى لا يخرج عن إطار استعمال لغة التهديدات فقط، للحصول من إيران على تنازلات فى موضوع النووى.

فالرئيس اتخذ خطا خاصا به للتحرك فى الوقت المناسب، بعيدا عن ضغوطات الكونغرس والشارع الأمريكى، وحتى عن بعض أقرب مستشاريه، المتحفظين على مغامراته الكارثية، وهو ملتزم بهذا الخط بعد أن يمنح (الفرصة) الأخيرة للمجتمع الدولى، لمحاولة إقناع النظام الإيرانى بالتنازل عن البرنامج النووى، وتجريب فرض العقوبات الصارمة.

(وإذا لم يحدث اختراق ما فى الملف، فإنه سيكون مستعدا لأن يختم عهده بعمل عسكرى غير مسبوق، قد يفى بالغرض.

وإذا كانت الدبلوماسية تقدر على إيقاف إيران فإن بوش سيقرر عندما تحين ساعة الحسم بإطلاق هجوم كاسح، يختم به رئاسته التى دامت ثمانى سنوات كما يقول المقربون منه.

ومن بين أهم المؤشرات التى تدل على أن قرار الحرب ضد إيران يتصدر رأس قائمة أولويات السياسة الأمريكية، بقيادة بوش فى آخر عهدته الرئاسية، ومن يدعمه من تيار المحافظين الجدد، جاءت عن طريق موظفين ساميين سابقين فى الإدارة الأمريكية، فلينت لفريت (Flynt Leverett) وهيلارى مان (Hillary Mann)، اللذان عملا بصفتيهما خبيرين فى شؤون الشرق الأوسط فى المجلس القومى للأمن.

وفى حوار مطول معهما، نشرته مجلة Esquire، أعلن المسؤولان أن خطر الضربات العسكرية كان دائما فى أجنده بوش وفريقه، وأن الإدارة الأمريكية لم تكن فى أى وقت من الأوقات مهتمة بالتفاوض مع طهران مباشرة، أو من خلال حلفائها الأوروبيين.

وإذا علمنا أن هذين الشخصين يعتبران سياسيا وأيدلوجيا من المحافظين الجدد، ويعترفان، دون دليل، بوجود برنامج نووى إيرانى منذ سنوات، والدعم غير المتناهى الذى يقدمه النظام الإيرانى للمليشيات الشيعية فى العراق، إلا أن تعليقيهما فيهما الكثير من المصداقية والجدية.

وعقبت المجلة بالقول: (لقد تركا البيت الأبيض، لأنهما أصبحا قلقين من المستجدات القادمة، فإدارة بوش ليست فقط تتجه إلى الحرب، بل كانت تسير على نفس الخطى منذ سنين).

السيناريو الحالى وقواعد اللعبة القائمة، يشبه ما حدث مع العراق، فالبيت الأبيض لم يخف رغبته فى توجيه ضربة إلى إيران، وكان يلح على المفتشين الدوليين التابعين للأمم المتحدة مغادرة العراق، كما اقترح الأمر نفسه مع مفتشى الوكالة الدولية للطاقة النووية مؤخرا.

ويعلن الفريق أن إستراتيجية وزارة الخارجية تعثرت فى أكثر من محطة فى معالجة الملف النووى، وأن المفاوضات ومحاولات التقرب من النظام الإيرانى لم تفلح، وأن الإيرانيين مازالوا يعملون فى مجال تخصيب اليورانيوم وزيادة أجهزة الطرد المركزى، وتزويد المليشيات الشيعية بالألغام والمتفجرات التى خلفت المئات من القتلى والجرحى،

(١) المصدر: صحيفة الشعب أون لاين (arabic. people. com).

والتدخل المباشر فى الشؤون الداخلية العراقية.

ومع بداية عام (٢٠٠٨)، أصبح الملف بكامل تفاصيله فى أيدى بوش شخصيا، والمقربين منه، مثل تشينى وأبرامز وغيرهما.

كذلك طالبت إسرائيل المجتمع الدولى بمزيد من الضغط على إيران، فى حين أبدت فرنسا وألمانيا قلقهما بعد التقرير الجديد للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذى وصف البرنامج النووى الإيرانى بأنه لا يزال (مبعث قلق جاد).

ودعا بيان لوزارة الخارجية الإسرائيلية (أعضاء المجتمع الدولى ليزيدوا من ضغوطهم على إيران كى تتخلى عن برنامجها الخطير للتسلح النووى) متهما طهران بأنها (تواصل خداعها وإجاباتها المواربة) على أسئلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ومن جهتها قالت فرنسا إن تقرير الوكالة الذرية (يؤكد المخاوف) من إمكانية استخدام البرنامج الإيرانى لصنع سلاح نووى.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الفرنسية باسكال أندريانى إن تقرير الوكالة الذرية يشير إلى (تقدم كمى ونوعى جديد فى مجال تخصيب) اليورانيوم.

أما وزير الخارجية الألمانى فرانك والتر شتانماير فقد قال إن ما سجلته الوكالة الدولية عن النووى الإيرانى يبين أن طهران (ما تزال غير متعاونة مع المجتمع الدولى).

وأضاف أن التقرير، الذى اتهم طهران بأنها تواصل تجاهل دعوات الأمم المتحدة إلى تعليق نشاطاتها فى تخصيب اليورانيوم، (ترك عدة أسئلة مفتوحة لابد من الإجابة عليها بسرعة) مؤكدا أن (الكرة الآن فى الملعب الإيرانى).

وصرح شتانماير أن الدول الست المكلفة بمناقشة الملف النووى الإيرانى (الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا) أعدت فى الشهور الثلاثة الماضية مقترحات جديدة لإيران ستعرضها عليها فى شهر يونيو/حزيران ٢٠٠٨.

وقد أعلن الممثل الأعلى للسياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى خافيير سولانا نيته زيارة طهران لتقديم عرض جديد لإيران حول برنامجها النووى.

من جهته قال المتحدث باسم الخارجية الألمانية مارتن جايغر فى مؤتمر صحفى إن

الدول الست تبحث السبل الكفيلة بجعل إيران تستجيب لمطالب مجلس الأمن الدولى بوقف تخصيب اليورانيوم.

وكان المدير العام للوكالة الدولية محمد البرادعى قد طالب طهران بتقديم (المعلومات الضرورية) لتقييم برنامجها النووى الذى (قد يكون له طابع عسكرى) مشيرا إلى أن الوكالة (لم ترصد استخداما فعليا لمواد نووية على صلة بالدراسات المزعومة) التى يجريها الإيرانيون.

أما طهران فقد أشادت بالتقرير على الرغم مما تضمنه من مؤشرات سلبية بشأن برنامجها النووى، حيث نسبت مصادر إعلامية إيرانية إلى السفير الإيرانى لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (على أصغر سلطانية) قوله إن التقرير يؤكد الطبيعة السلمية للبرنامج النووى الإيرانى.

وقال (سلطانية) بهذا الخصوص إن التقرير يعد وثيقة جديدة تؤكد بشكل واضح عدم وجود أى دليل حول الادعاءات باستغلال الأنشطة النووية فى إيران لأغراض عسكرية.

واتهم المسؤول الإيرانى الولايات المتحدة بانتهاك التزاماتها أمام الوكالة الدولية بسبب رفضها السماح للسلطات الإيرانية المعنية بالاطلاع على وثائق كان من المفترض بواشنطن تسليمها والسماح لطهران بالاطلاع عليها كدليل على صحة ادعاءاتها ضد البرنامج النووى الإيرانى.

وتصر إيران على استكمال مشروعها النووى وأنه لا رجعة فى هذا مهما كلفها الأمر.

والقرار الأقرب إلى التحليل، أن المعلومات المتوفرة والظروف الداخلية فى أمريكا، المرتبطة بالانتخابات الرئاسية المقبلة، والأوضاع الدولية غير المستقرة، ترجع التوجه نحو إصدار قرار خطير، مثل إعلان الحرب، وأن النصف الثانى من (٢٠٠٨) سيكون نذير شؤم لشعوب ومصير منطقة الشرق الأوسط. يقول أحدهم: (إذا كانت الحرب على العراق كارثية على أكثر من صعيد، فضرب إيران قد يدفع أمريكا لخوض حرب مع مجمل العالم الإسلامى).

والرفض التام من إدارة بوش، على إجراء مفاوضات مع إيران، رغم التوصيات التى قدمها تقرير بيكر، هاملتون بضرورة فتح قناة حوار واتصال مع النظام القائم فى طهران،

والنصائح التى أسداها حلفاء واشنطن من الأوروبيين بإعطاء الفرصة للمفاوضات السلمية، وعدم إضاعتها، هى دلائل واضحة على الاتجاه السلبى، الذى تمضى فيه واشنطن فى مسائل الحرب على إيران.

ويتعجب المحللون من إصرار البيت الأبيض على السير فى هذا الطريق، طريق الحرب، وعدم إعطاء الفرصة للقاءات الثنائية أو المتعددة الأطراف، للوصول إلى الحلول التفاوضية السلمية.

وكما حدث فى احتلال أفغانستان والعراق، فإن الولايات المتحدة تبحث عن فرصة لفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، الغنية بالنفط والغاز، وتحتل إيران الريادة فى هذا المجال، من خلال توفرها على أكبر احتياطى نفطى، يسيل لعاب الشركات البترولية الأمريكية العملاقة التى يسيطر عليها اللوبى النفطى المقرب من المحافظين الجدد.

والمتابع للأخبار يشغل ذهنه سؤال هام وهو:

هل اتفق رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت والرئيس الأمريكى بوش، على (شىء ما) حيال إيران، خلال قمتهما الأخيرة فى واشنطن؟

ولهذا حرص نائب أولمرت الحالى، ورئيس الأركان السابق، شاؤول موفاز، على الإعلان فور انتهاء هذه القمة أن (الضربة العسكرية الإسرائيلية لإيران باتت حتمية وآتية لا محالة)؟

وماذا يفعل نائب الرئيس الأمريكى تشينى هذه الأيام، ولماذا يركز بشدة على (الدور الإرهابى) للحرس الثورى الإيرانى فى العراق؟...

ولماذا انتقل مرشح الرئاسة الديموقراطى الأمريكى باراك أوباما فجأة من لغة السلام والحوار مع إيران إلى التهديد (باستخدام كل شىء لمنعها من امتلاك الأسلحة النووية)؟

هذه الأسئلة من هذا النوع يكاد لا ينقطع هذه الأيام فى الشرق الأوسط.

يختلط فيها ما هو انتخابى تكتيكى بما هو عسكرى إستراتيجى، وما هو تهديد نظرى بما هو استعدادات فعلية للحرب. والمثير أن كل هذا يجرى، فيما يتفق العديد من المحللين على القول بأن عهد بوش دخل، أو يكاد، فى مرحلة (البطة العرجاء) (أى الشلل السياسى) التى تميز السنة الأخيرة من ولاية أى رئيس فى الولايات المتحدة.

بيد أن هذا الأجواء تنبئ بأن عهد بوش قد يشذ عن قاعدة البطات العرجاء، خاصة وأن ثمة جهوداً كثيفة تبذل الآن فى الولايات المتحدة كما فى الشرق الأوسط، لتشجيعه على هذا المنحنى أو حتى (كما يعتقد البعض) لـ (جره) إليه.

هل تنجح هذه الجهود؟ وتتقشع الغيوم التى عادت إلى التلبد فى سماء الشرق الأوسط، والتى تنذر بالتحول إلى (نشوب حرب) فى حال استمرار المنحنى التصعيدى الراهن.

قمة أولمرت، بوش الأربعاء ٤ يونيو، والتى أحيطت مداولاتها بكتمان أمريكى تام وبـ (طلاقة لسان) إسرائيلية كاملة، إذ خرج بعدها رئيس الوزراء الإسرائيلى ليعلن أن نهاية البرنامج النووى الإيرانى المثير للجدل (بدأت تقترب).

قال أولمرت: (مع كل يوم يمر، نقترب من وقف البرنامج النووى الإيرانى. وثمة خطوات أساسية وفعلية تتخذ لمعالجة التهديد الإيرانى بشكل أكثر فعالية). وقال أيضا إنه نتيجة محادثاته التى استمرت أكثر من ساعة مع الرئيس الأمريكى) باتت علامات الاستفهام بين الحليفين حول الوسائل، وقيود الوقت، ومستوى التصميم الأمريكى حول التعاطى مع البرنامج الإيرانى، أقل بكثير).

بعد ساعات قليلة من هذا التصريح النارى الذى اعتبره المحللون الإسرائيليون والأمريكيون بمثابة خطاب حرب من الدرجة الأولى، خرج موفاز بخطاب بإعلان حرب أيضا، معلنا أن (العقوبات غير فعالة وأن الهجوم على إيران أمر لا يمكن تجنبه).

التفسيرات التى قدمت لهذا الإعلان، القنبلة تركزت فى معظمها على رغبة موفاز فى الاندفاع إلى أقصى التطرف الأمنى والسياسى ضد طرف (إيران) يهدد بمحو إسرائيل عن الخريطة، بهدف الفوز فى انتخابات محتملة فى حزب كاديما لتعيين خلف لأولمرت، فى حال تدحرج رأسه على مذبح فضيحة الرشاوى المالية.

موفاز الطموح لا يزال حاقدا على أولمرت لأنه انتزع منه وزارة الدفاع، التى تعتبر

الخطوة الأولى نحو مقعد رئاسة الوزارة، ومنحها إيهود باراك، وفى هذا الإطار، يكون موفاز قد استهدف ضرب عصفورين بحجر واحد: تكليل رأسه بغار الحرب على إيران فى حال ما إذانشبت قبل إطاحة أولمرت، أو الظهور بمظهر المدافع الأول عن أمن إسرائيل إذا ما سقط أولمرت قبل وقوع الحرب، وقد تحقق فى الآونة الأخيرة استقالة أولمرت من رئاسة الوزراء واحتمال صعود موفاز أو باراك لهذا المنصب أو وزيرة الخارجية «تسيبى ليفنى».

ففى حين أن نائب وزير الدفاع ماتان فيلانى اتهمه بـ (تحويل واحدة من أهم القضايا الأمنية الإستراتيجية إلى لعبة سياسية داخل حزب كاديما)، كانت (مصادر إسرائيلية عليا) تعرب عن قلق أعمق بكثير حين قالت إنه (حين يقول موفاز، المولود فى طهران والمسؤول عن الحوار الإستراتيجى مع الولايات المتحدة، بأن إسرائيل ستهاجم إيران بدعم من أمريكا، فإنه بذلك يلمح إلى أن قمة أولمرت، بوش خرجت بخطة عملية ما.

وبذلك يكون قد كشف عن سر كبير وألحق أضرارا بعملية عسكرية محتملة).

هل هذه الاتهامات فى محلها؟ ليس كثيراً.

فموفاز لم يقل فى تل أبيب سوى ما قاله أولمرت فى واشنطن من (اقتراب موعد إنهاء البرنامج النووى الإيرانى)، وإن استخدم تعابير أكثر وضوحا ومباشرة. ثم إن الوزيرة ليفنى كانت تبلغ لجنة الشؤون الخارجية والدفاع فى الكنيست حتى قبل زيارة أولمرت لواشنطن بأن (الخيار العسكرى أصبح على الطاولة مع إيران).

وفى واشنطن، وعلى هامش القمة الأمريكية، الإسرائيلية، كانت تجرى مناوشات داخلية أمريكية تتمحور كلها حول وسائل تصعيد الوضع ضد إيران.

ففى جانب، كانت هناك وزارتا الخارجية والدفاع وبعض أعضاء مجلس الأمن القومى الأمريكى الذين يحبذون زيادة الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية الأمريكية، لا العسكرية، على طهران لحملها على وقف تخصيب اليورانيوم وفى جانب آخر، هناك الصقور بقيادة نائب الرئيس تشينى الذين يدعو إلى توجيه ضربات عسكرية ماحقه ليس إلى المنشآت النووية الإيرانية بل إلى كل مواقع ومراكز الحرس الثورى الإيرانى، بحجة أنه (الطرف الرئيس) الذى يزود المقاومين العراقيين بالعبوات الناسفة التى قتلت آلاف الجنود الأمريكيين.

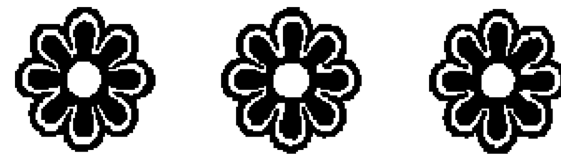
مركز القوة الأهم الذى يساند تشينى فى هذه الدعوة الهجومية هو الجنرال بيترايوس، الذى كافأه الأول على مواقفه بترقيته من قائد للقوات الأمريكية فى العراق، إلى قائد للقيادة المركزية الأمريكية التى تشمل صلاحياتها منطقة جغرافية شاسعة تمتد من الشرق الأوسط إلى القرن الإفريقى، مروراً بآسيا الوسطى، بحر قزوين.

وفى حال فاز تشينى بمعركته داخل الإدارة لنقل المعركة إلى داخل الأراضى الإيرانية، يكون قد أحدث نقلة نوعية فى توجهاته إزاء إيران: من تحبيذ قيام إسرائيل بالضربة الأولى إلى تأييد مبادءة أمريكا بهذه الخطوة.

نعيد هنا إلى الأذهان أن تشينى قال فى مقابلة له فى يناير ٢٠٠٥ أن (ثمة قلقاً لدى البعض من أن إسرائيل قد تفعلها (الحرب) من دون أن يطالب منها أحد ذلك. وإذا ما وضعنا فى الاعتبار أن إيران مصممة على تدمير إسرائيل، فإن الإسرائيليون ربما يقررون أن يعملوا أولاً ثم ترك باقى العالم يقلق حيال تنظيف الفوضى الدبلوماسية التى ستلى ذلك).

هذا الكلام كان قبل ثلاثة أعوام. أما الآن يبدو أن تشينى يريد القفز إلى الحرب مع إيران من بوابة العراق (عبر ضرب الحرس الثورى) لا من بوابة السلاح النووى. وهذا لسبب مقنع إذ أن قتل عناصر الحرس الثورى الذين يقتلون الشبان الأمريكيين فى العراق، قد تكون له شعبية بين الأمريكيين أكثر من شعار منع إيران من اقتناء الأسلحة النووية بعد سنتين أو ثلاث.

إن الأشهر الباقية من فترة حكم بوش وإدارته سوف تضع النقاط على الحروف وتجيب على تلك الأسئلة والألغاز فالسياسة لا تعرف الثوابت وتعترف فقط بالمصالح.



5

الحروب النووية ونبوءات آخر الزمان

- تحقيق نبوءات التوراة بإشعال حرب نووية عالمية.
- مقدمات الحرب الأخيرة بضرب إسرائيل للمشروع النووى الإيرانى.. سيناريو محتمل.
- السيناريوهات المحتملة للحرب العالمية القادمة.
- الدولة الدينية فى إيران فى مواجهة الدولة الدينية فى أمريكا وإسرائيل.. المواجهة القادمة.

تحقيق نبوءات التوراة بإشعال حرب نووية عالمية

فى كتابها الهام تقول الكاتبة الأمريكية الراحلة «جريس هالس»: إن اليمين المسيحى كان مستعداً بل راغباً بكل قوة فى إشعال حرب نووية من أجل إسرائيل تحقيقاً للنبوءات التوراتية(١).

ويعلنها مستشار الأمن القومى الأمريكى السابق «بريجنسكى» صراحة فيقول: إن على العرب أن يفهموا ان العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازية مع العلاقات العربية لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات مبنية على التراث التاريخى والروحى.

وفى الحقيقة فإن هذه العلاقات التاريخية والروحية هى نبوءات توراتية أقنع بها اليهود والماسون التيار الأصولى المسيحى فى أمريكا أو ما يطلق عليهم الإنجيليون الجدد.

وهذه النبوءات تشير وتوجب إلى حدوث حرب عالمية نووية تدمر العالم كله ولا يبقى إلا قلة قليلة من اليهود هذا حسب تفسير اليهود لتلك النبوءات، أما عند المسيحيين فيبقى فئة قليلة منهم يرفعهم المسيح ﷺ بعد نزوله للمرة الثانية إلى الأرض يرفعهم للسماء الدنيا حتى يهلك العالم نووياً ثم ينزل بهم على الأرض ليتحقق السلام العالمى والرخاء على الأرض ألف عام!!

انها ترهات وخرافات يزعمون انها تفسيرات النبوءات توراتية وما جاء فى سفر الرؤيا ينسبونه إلى العهد الجديد وهو إلى العهد القديم أقرب.

المهم أن هذا كله لا يتحقق إلا إذا حدثت حرب عالمية نووية.

ولهذا نجد أن أمريكا بزعامة «بوش الابن» قد أصابها الجنون النووى وتسعى إلى

---

(١) كتاب النبوءة والسياسة - جريس هالس فقد عملت المؤلفة محررة لخطابات الرئيس الأمريكى السابق ليندون جونسون.

إشعال حرب نووية عالمية وهذا هو التفسير المنطقى لما نراه ونسمع عنه فى الآونة الأخيرة عبر نشرات الأخبار وآراء المحللين السياسيين والعسكريين.

ولا عجب أن يقول زعيم الأصوليين الجدد فى أمريكا والأب الروحى لهم المبشر الإنجيلى «فالويل» من أنه يتمنى أن تأخذ إسرائيل أراضى جديدة كالعراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر والسودان ولبنان والأردن والكويت لأنها تعتبر أراضى يهودية أعطاه الرب إليهم فى التوراة، وأن الله قد بارك أمريكا لأنها تعاونت مع الله فى حماية الشعب اليهودى.

ولا عجب أننا نرى أن كل رؤساء أمريكا يقسمون عند تولى مهام الرئاسة على التوراة والإنجيل بحماية أمن دولة إسرائيل وخدمة شعب الله المختار وإقامة دولة إسرائيل الكبرى والإسراع بالخلاص المسيحى بعودة المسيح للمرة الثانية للأرض وبناء الهيكل السليمانى للمرة الثالثة مكان المسجد الأقصى.

وحيث وصل الرئيس الأمريكى «بوش الأب» أعلن صراحة أن يد الله كانت فوق يديه وهو يخوض الانتخابات من أجل إسرائيل وتحقيق نبوءات التوراة.

ومن قبله قال الرئيس «ريجان» إنه يظن أنه أحد قادة معركة «هرمجدون» النووية التى جاء ذكرها فى سفر الرؤيا ومما قاله ريجان: -

(إننى أعود إلى نبوءاتكم القديمة فى التوراة حيث تخبرنى الإشارات بان المعركة الفاصلة بين الخير والشر مقبلة ويؤمن بأن الكرة الأرضية سوف تدمر بحرب نووية وأن هذا قضاء إلهى لا محالة).

وربما هذا الاعتقاد بأن العالم سوف يدمر بحرب نووية، هو ما يجعل أمريكا تخشى أى قاعدة نووية فى غير أمريكا وإسرائيل.

فحسب الاعتقاد الصهيو مسيحى يجب ان يكون مشروع (الخلاص المسيحى) بما فيه (دولة إسرائيل الكبرى) مكتملا حتى عام ٢٠٠٠، ففى عام ألفين شهد العالم تخوّفا كبيرا مما أحدث بلبلة، وكانت هناك ضجة عالمية توحى بتوقف الحواسيب والآلات، لكنهم أخطؤا فى حساباتهم فلم يحدث شىء مما فكروا به، فأعادوا الكرة لاحتلال الشرق، وذلك على حساب العمل التخريبى فى برجى التوأمين، فاتّهم الإسلام بالإرهاب، وبدأت الحملة

المسعورة على الإسلام والإسلاميين بحجة القاعدة التى يرأسها أسامة بن لادن والذى صنعته الولايات المتحدة فى السبعينيات لمحاربة الغزو الروسى لافغانستان، فكانت الضحية أفغانستان.

ثم جاء احتلال العراق بترويج سيناريو أن صدام حسين هو المسيح الدجال الذى سيدعمه الروس فى الحرب على إسرائيل مما يمهد معركة هارمجدون وبالتالى قدوم المسيح المنتظر، والذى انتهى بإعدام صدام الذى دعمته الولايات المتحدة منذ صعوده على الحكم فى العراق ومحاربته لإيران.

ثم بداية ألفتنة الطائفية السنية الشيعية التى سوف يكون لها امتداد لجميع الوطن العربى، مما يؤدى إلى ضعضعة واستقرار الدول العربية بسبب المناوشات بين ألفئتين الإسلاميتين.

وتنتهى إما باتفاق تعاونى ما بين إيران والغرب وأميركا من ضمنهم، أو بحرب عظمى يمكن أن تكون نووية ولعلها تكون الحرب الأخيرة التى قيل عنها بأنها ستحدث قبل مجىء المسيح، والله أعلم.

وتعود أصول نظرية هرمجدون إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، مع سايروس سكوفيلد وجون داربى اللذين أسسا مفهومهما عن المسيحية على أساس النبوءات التوراتية والأنجيلية، واستنتجا أن الله مخطط على الأرض من أجل إسرائيل، ومخطط فى السماء من أجل خلاص المسيحى.

يؤكد سكوفيلد أن هذا العالم سوف يصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية، وأن المسيحيين ينبغى ألا ينزعجوا من هذا الأمر، لأنه ما أن تبدأ المعركة النهائية حتى يرفعهم المسيح إلى السحاب وينقذهم من الهلاك.

وبعد انتهاء مأساة الحروب على الأرض يعود المسيحيون إليها من السماء ليعيشوا مع المسيح ألف سنة فى جنة أرضية تنعم بالسلام المطلق، وتذكر الكاتبة هالسل أن ٤٠ مليون من البروتستانت الأمريكيين يؤمنون بهذه النظرية، وفى استطلاع امريكى تبين أن ٨٥ مليون امريكى يعتقدون ان الحرب النووية لا مفر منها.

ويرى أصحاب نظرية هرمجدون أيضا، أن العالم يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هارمجدون، وأن الجيل الحالى من الشباب قد يكون آخر جيل فى التاريخ.

لكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين الأولى ضد يأجوج ومأجوج الذى يرى أصحاب النظرية أنهم مرادف للاتحاد السوفيتى، والحرب الثالثة هى حرب هرمجدون، ويقولون أيضا أنه سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى بعد معركة هرمجدون وسينحنى كل واحد منهم أمام المسيح.

ومن المعروف بأن كثيراً من رؤساء أمريكا يؤمنون بأن هذه المعركة ستحدث خلال الجيل الحالى فى الشرق الأوسط، وهذا يناقض الاعتقاد الكاثوليكى البابوى، والذين لا يؤمنون بهذه الأحداث وبحتمية وجود دولة إسرائيل قبل مجىء المسيح.

فالاعتقاد البروتستانتى يعنى احتلالا للعراق بلاد أشور كما جاء فى التوراة فى سفر صفنيا (ويمد يده على الشمال ويبيد أشور ويجعل نينوى خرابا يابسة كالقفر)، وسوريا بما يتضمن جبل الشيخ.

وفى حرب الـ ٦٧ ولما اعترض أحد الوزراء على احتلال الجولان ، وعلل اعتراضه بعدم وجود روابط توراتية، رد عليه (إيجال ألون) قائلا: (ان الجولان قطعة من إسرائيل القديمة لا تقل أهمية عن الخليل ونابلس)، ولبنان صور وصيدون، أرض الفنيقيين، وعلى زعم وزير الدفاع موشيه ارنس الأسبق ان حرب لبنان عام ١٩٨٢ ما هى إلا إرادة ربانية لأنها حرب مقدسة مستمدة من التوراة، والأردن أرض موآب وعمون، وفلسطين أرض عمالية أكناف بيت المقدس وفى سفر صفنيا فى التوراة لأن غزة تكون متروكة وأشقلون للخراب يا كنعان أرض ألفلسطينيين إنى أخربك بلا ساكن ، ومصر أرض الأقباط و ليبيا والكوشيون السودان أرض الأحباش.

كما جاء فى التوراة سفر صفنيا: وأنتم يا أيها الكوشيون (السودان) قتلى سيفى هم، وعليه لا يستغرب ما يحدث فى فلسطين وغزة من أحداث دامية بين الفلسطينيين أنفسهم فتح وحماسٍ من جهة، ومع الجيش الإسرائيلى من جهة أخرى، وفى السودان أيضا فى قضية دارفور من صراعات قبلية ومجاعة وأوبئة، وإخلائهم من الغير يهود والإعلان عن القدس عاصمة لإسرائيل، فالتوراة تقول لشعبها المختار: (كل مكان تدوسه بطون أقدامكم

يكون لكم من البرية ولبنان من النهر، نهر ألفرات إلى البحر الغربى تكون تخومكم...، وقد اختارك الرب لتكون شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض).

ثم بعد إخلاء دولة إسرائيل الكبرى من غير اليهود تأتى مرحلة إعادة بناء الهيكل الثالث مكان الأقصى، وهى أصعب مرحلة ستشهدها البشرية لأهمية الأقصى الدينية فى العالم الإسلامى ولما سيحدثه هدم الأقصى من عواقب وخيمة، لأن فى حال هدم الأقصى ستتضرر جميع الأماكن المقدسة فى العالم، لأن هذا العمل سوف يحدث نقمة وفوضى عالمية مما يغضب الرب ويزعزع عرشه السماوى، وعندها وضع اليهود سيكون فى خطر كوضع ألفلسطينيين اليوم، لاعتقاد الانجيليين السيطرة ألفعلية وتحويل اليهود إلى مسيحيين بقوة السيف، لاعتقادهم أنه سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى بعد معركة هرمجدون ألفاصلة وسينحنى كل واحد منهم أمام المسيح.

وتعد برامج المبشرين المنصرين فى أمريكا والتى أطلق عليها الكنائس التليفزيونية من أشهر البرامج ومقدميها من القسس التوارتيين مثل جبرى فالويل وتشارلز تليلور وروبرتسون، وبيوكاتن، من أكثر البرامج جماهيرية فى الولايات المتحدة. كما تشهد أشرطة الفيديو والكاسيت التى تحمل هذه البرامج رواجاً رهيباً فى أوساط الطبقة المتوسطة الأمريكية (ومعظم المؤمنين بهذه النبوءة منها وهم بالملايين)، وكذلك الكتب الخاصة بها والتى صارت تباع كالخبز، حتى إن كتاب (الكرة الأرضية العظيمة المأسوف عليها) للمنصر التوراتى هول ليفدسى بيعت منه أكثر من ٢٥مليون نسخة بعد أيام من طرحه فى الأسواق.

وينتشر التوراتيون فى معظم أنحاء الولايات المتحدة فى عدة آلاف من الكنائس التى يعملون فى كهانتها، عبر مؤسسة الزمالة الدولية لكنائس الكتاب المقدس.

ويؤمن أتباع هذه النبوءة بأنهم شعب نهاية الزمن، وأنهم يعيشون اللحظة التى كتب عليهم فيها تدمير الإنسانية، ويؤكدون قرب نهاية العالم بمعركة الهرمجدون التى بشرت فيها التوراة، والتى سيسبقها اندلاع حرب نووية تذهب بأرواح أكثر من ٣ مليارات إنسان! وتبدأ شرارتها من جبل الهرمجدون الذى يبعد مسافة ٥٥ ميلا عن تل أبيب وبمسافة ١٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط، وهو المكان الذى أخذ أكبر حيز من اهتمام المسيحيين بعد الجنة والنار!

وتحلل جريس هالسل كيف أفرزت هذه الحركة المسيحية أكثر من ألف ومائتى حركة دينية متطرفة، يؤمن أعضاؤها بنبوة نهاية العالم الموشكة فى الهرمجدون، وترصد سلوك وأفكار هذه الحركات الغريبة التى دفعت ببعضها إلى القيام بانتحارات جماعية من أجل التعجيل بعودة المسيح المخلص وقيام القيامة، ومنها جماعة (كوكلس كلان) العنصرية، والنازيون الجدد، وحليقو الرؤوس، وجماعة (دان كورش) الشهيرة، والتى قاد فيها (كورش) أتباعه لانتحار جماعى قبل عدة سنوات بمدينة (اكوا) بولاية تكساس من أجل الإسراع بنهاية العالم.

وكذلك القس (جونز) الذى قاد انتحاراً جماعياً لأتباعه أيضا فى (جواليا) لنفس السبب، وقد كان (ماك تيموثى) الذى دبر انفجار (أوكلاهوما) الشهير من المنتمين لهذه الجماعات. ويكشف الكتاب عن العلاقة العنصرية الغريبة التى تربط بين اليمين المسيحى المتطرف فى أمريكا ونظيره اليهودى فى الكيان الصهيونى على الرغم من التناقض العقائدى بينهما، العلاقة التى تقوم على استمرار الدعم والتأييد والمطلق رغم الكراهية المتبادلة!

فتؤكد هالسل أن اللاسامية نوعان: نوع يكره اليهود ويريد التخلص منهم وإبعادهم بكل الوسائل، ونوع آخر يكرههم، ولكن يريد تجميعهم فى فلسطين مهبط المسيح فى مجيئه الثانى المنتظر.

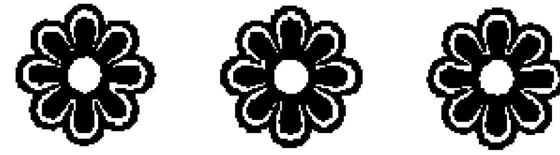
وتشرح هالسل كيف يستفيد الكيان الصهيونى من هذه النبوءة التى تمنع المسيح الأمريكى المؤمن بها من التعامل الراشد مع الواقع، وتجبره على رؤية الواقع والمستقبل فى إطار محدد ومعروف سلفاً، وهو ما يؤدى إلى الوقوع فى انتهاكات أخلاقية فاضحة تأتى من تأييد المشروع الصهيونى العنصرى الذى يقوم على الاستيطان، وتهجير الآخرين، وطردهم من أرضهم، والاستيلاء عليها، بل والقيام بمذابح جماعية ضدهم، وهو ما يظهر فى التعاطف الذى يبديه المسيحيون التوراتيون مع السفاحين اليهود إلى حد المشاركة فى المجازر التى يرتكبونها ضد الفلسطينيين.

كما فعل بات روبرتسون الذى شارك فى غزو لبنان مع إريل شارون والمذابح الوحشية التى ارتكبها وشارك معه متطوعون من المسيحيين التوراتيين حاربوا مع الجيش الصهيونى، وهى المعلومات التى حرصت هالسل على ذكرها رغم الحظر المفروض عليها إعلامياً فى

الولايات المتحدة والكيان الصهيونى.

كما تكشف هالسل عن أن معظم المحاولات التى جرت لحرق المسجد الأقصى أو هدمه وبقية المقدسات الإسلامية فى القدس من أجل إقامة الهيكل مولها وخطط لها مسيحيون توراتيون مع المؤمنين بنبوءة الهرمجدون إن لم يشاركوا فيها!!.

وفى فكر المتصرين التوراتيين تغيب كل معانى المحبة والتسامح المقترنة بالمسيحية، ويبدو المسيح فى أحاديثهم فى صورة جنرال بخمسة نجوم يمتطى جواداً، ويقود جيوش العالم كلها، مسلحاً برؤوس نووية ليقتل مليارات البشر فى معركة الهرمجدون.



مقدمات الحرب الأخيرة
بضرب إسرائيل للمفاعل النووى الإيرانى
فى سيناريو محتمل

فى وزارة الدفاع قام مجموعة من الخبراء فى معهد الأبحاث الاستراتيجية فى الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم المحلل السابق لشؤون الدفاع والأمن فى وزارة الدفاع الأمريكية أنتونى كوردسمان، برسم سيناريو تخيلى لعدد من الاحتمالات التى من الممكن أن يتم فيها اندلاع حرب نووية فى الشرق الأوسط، وبالأخص حرب نووية بين إسرائيل وإيران.

وخلصوا إلى أنه فى حال نشوب مثل تلك الحرب فان الأمر يشير إلى ما وصفوه (يوم القيامة) فى الشرق الأوسط. وقال الخبراء إن الحرب ستؤدى إلى موت مالا يقل عن ١٦ مليون قد يزيد إلى ٢٨ مليون شخص فى إيران، ونحو ٢٠٠ إلى ٨٠٠ ألف شخص فى إسرائيل.

من ناحية أخرى حاولت الوثيقة الصادرة عن المعهد الاستراتيجى رسم سيناريو لما يمكن أن يحدث فى حالة نشوب حرب نووية بين إسرائيل وإيران. ومن بين ما وصلوا إليه من نظريات، أن حرب كهذه قد تستمر ثلاثة أسابيع، وبخلاف الأعداد التقريبية للقتلى، لم تطرق الوثيقة للأعداد التى قد تموت بعد ذلك نتيجة الإشعاعات الذرية.

وقالت الوثيقة إن مقدمات مثل هذه الحرب تنبع من امتناع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عن شن حرب وقائية ضد البرنامج النووى الإيرانى، وتفترض النظرية أن مثل هذه الحرب قد تندلع على الخلفية السابقة بين الأعوام ٢٠١٠ - ٢٠٢٠، وهى الفترة التى من المتوقع أن تصل فيها قدرة إيران إلى إنتاج ٣٠ رأسا نووية.

كما يقدر كوردسمان أن لدى إسرائيل حاليا ٢٠٠ رأس نووية من الممكن إطلاقها من البحر واليابسة، غير أنهم لم يضعوا فى الحسبان إمكانية أن تشهد تلك الفترة تطوير أنواع أخرى من السلاح.

وحدد الخبراء(طبقا لنظرياتهم) انه فى مثل هذه الحالة، فان إسرائيل ستستطيع النجاة بعد هذه الحرب المفترضة، وأن إيران لن تنجو، بل سيتم محوها من خلال تلك الحرب النووية. كما أنها لن تقوم لها قائمة مجددا.

وترى الوثيقة التى تحمل عنوان (إيران - إسرائيل، والحرب النووية)، أن الأخيرة ستستطيع النهوض من جديد. وزعم كوردسمان أن إسرائيل لديها قنابل نووية هائلة الدمار، فى حين أن إيران غير مؤهلة لإنتاج قنابل مماثلة.

وبسبب هذا الفارق فان القنبلة الإسرائيلية تستطيع إلحاق إصابات وحروق من الدرجة الثالثة لعدد يمثل ثلاثة أضعاف المواطنين الذين من الممكن أن تصيبهم قنبلة إيرانية.

كما أن الإشعاع الذرى قد يمتد إلى مسافة ١٣٠ كيلو متر بالنسبة للقنبلة الإسرائيلية، فى حين ستتسبب القنبلة الإيرانية فى إلحاق الدمار فى محيط ١٢ كيلو متر فقط. من ناحية أخرى تقول الوثيقة أن الأهداف التى قد تقصفها إيران فى حرب يوم القيامة كما تطلق عليها الوثيقة هى (تل أبيب - أشدود، وحيفا ومحيطها)، فى حين أنه أمام إسرائيل هناك أهداف إيرانية، تتمثل فى (تيبريز، كيزوين، طهران، شيراز، يازد، كرمان، كوم، الأهواز، وكرمناش).

وأضافت الوثيقة أنه فى حالة نشوب حرب نووية مباشرة بين الدولتين، فان هناك أمرا هاما، وهو أن إيران لا تملك الوسائل التى تجعل من قصفها للأهداف الإسرائيلية يتم بالشكل الدقيق.

كما أن لدى إسرائيل صواريخ تستطيع فى النهاية إسقاط معظم الصواريخ الإيرانية، ومنها الصاروخ (حيتس ٢). وعلى النقيض ترى الوثيقة أن إسرائيل لديها القدرة على إصابة الأهداف الإيرانية بدقة. كما وضع الخبراء فى معهد الأبحاث الاستراتيجية فى الحسبان إمكانية مشاركة سوريا فى الحرب، بقيامها بقصف إسرائيل بالصواريخ. وقال كوردسمان إن القصف السورى قد يترك حوالى ٨٠٠ ألف قتيل فى حال استخدمت صواريخ تحمل رؤوسا بيلوجية أو كيميائية.

كما يزعم أن سوريا قد تواجه خسائر تصل إلى ١٨ مليون شخص، إذا ردت إسرائيل باستخدام السلاح النووى. وتزعم الوثيقة أنه فى حالة مشاركة مصر، فان إسرائيل سترد

بقصف القاهرة ومدن أخرى بالسلاح النووى، وأنها ستستهدف السد العالى فى جنوب أسوان بمصر وكل هذه السناريوهات محتملة يجب عدم إغفالها والاستعداد لها والله أعلم.

وعن احتمالات حدوث حرب نووية تبدأ بضرب إيران بعد أن تتعقد العلاقات الأمريكية الإيرانية وحذر د. البرادعى من وجود احتمالات لشن حرب ضد إيران، فقد فعلها مرتين من قبل، وفى كل مرة كانت لديه، فيما يبدو، معلومات تؤكد ان هناك من يدفع فى اتجاه شنها...

.. إلا أنه لا توجد حاجة لمعلومات مصنفة هذه المرة، فقد عادت أجواء الحرب لتسيطر على المنطقة بوضوح، فى ظل نظرية تتشكل مع الوقت، تقرر أن الحرب لن تشن، لكنها قد تقع، فيما يشبه (الحوادث المروعة).

إن هناك خمسة عوامل يمكن الاستناد عليها بشكل مؤكد فى إصدار حكم تحليلى بأن كل الأسباب المبررة لعدم نشوب الحرب لا تزال قائمة دون تغير يذكر، سواء كان ذلك يتعلق بتأثيرات الفشل فى حالة العراق، وقيود قرار الحرب المفروضة على الرئيس الأمريكى، وانهيار معسكر المحافظين الجدد فى واشنطن، وعدم التأكد من النتائج المحتملة للضربة، وحسابات رد فعل إيران ضد الجميع.

لكن هناك سبب أقوى، وهو أن إيران لم تبدأ أبدا وكأنها تجاوزت (حد الخطر) فى نشطاتها النووية عمليا، ولم تتجاوز على الإطلاق (نقطة اللاعودة) حتى فى تصريحاتها النووية.

فتقديرات البرادعى تؤكد أن أمامها ما لا يقل عن ٥ سنوات، لكى يمكنها امتلاك مواد كافية وصالحة لصنع سلاح نووى، وفى الوقت نفسه لم تتراجع (جماعة الاستخبارات) الأمريكية عن تقديرها الشهير الذى يؤكد أن برنامجها النووى العسكرى قد توقف عام ٢٠٠٣، وأن ما تبقى هو مجرد (افتراضات).

إن وجود خطط عسكرية توصف بأنها يمكن أن تكون فعالة داخل البنتاغون، ووجود تدريبات عسكرية لقصف أهداف أرضية على مسافات بعيدة من جانب إسرائيل، ليست مؤشرات حرب.

فمن الممكن فهمها على أنها رسائل عسكرية موجهة لطهران لإرباك القيادات الإيرانية،

أو تهديدات عسكرية للضغط عليها فى اتجاه تنازلات تفاوضية، فمشكلة الحرب هى (قرار الحرب)، أما الخطط والتدريبات، فإنها كانت موجودة دائما، وإلا: فلماذا توجد الجيوش أصلاً؟

إن التقديرات المنضبطة لاحتمالات العمل العسكرى الفعلى فى ظل الأوضاع الحالية لا تتجاوز ٢٥ فى المائة على الأكثر، أى أنه ليس مطروحا كخيار رئيسى للتعامل مع مشكلة برنامج تخصيب اليورانيوم الإيرانى، على الرغم من الضجة الحالية.

علما بأنه أصبح مفهوما لدى الكثيرين بأن استهداف البرنامج النووى الإيرانى ليس مسألة معقدة للغاية، فقصف (ناتانز) فقط، بأسلوب ملائم، قدمت له بعض المعامل الأمريكية تصورات مختلفة، سوف يوقف البرنامج النووى شبه العسكرى الإيرانى لما يقرب من ٦ سنوات، كما أن قصف (بوشهر) لوحدها، سوف يترك إيران بدون برنامج نووى مدنى ل ١٠ سنوات على الأقل.

وفى واقع الأمر فإن القوة العسكرية قد استخدمت منذ بداية الأزمة الحالية ضد إيران، لكن بأسلوب التهديدات، ذات التوجهات الردعية التى تهدف إلى منع إيران من القيام بشىء تريده، وهو تخصيب اليورانيوم، وتتمثل المشكلة الحالية فى نقطتين تدفعان فى اتجاه إحداث تغيير فى الطريقة التى تدار بها الأمور، هما:

١- أن الردع العسكرى الأمريكى قد فشل فى إثناء إيران عن تخصيب اليورانيوم، وعندما يفشل الردع، لا يتم الانتقال آليا إلى استخدام القوة المسلحة فعليا، أى هجوميا، لتحقيق الأهداف على الأرض، وإنما الانتقال إلى سياسة (إجبار) حادة، تهدف على إكراه الدولة الهدف على القيام بشىء لا تريده، ويتطلب ذلك إجراءات تمتد إلى الوصول لحافة الحرب، سواء بحشد القوات، أو إنهاء الخطط، أو التحرش بالطرف الآخر، أو تهديده بقسوة، أو دفعه نحو الحائط، مع الاستعداد فعليا لاحتمالات الحرب.

٢- أن ثمة تقييما لدى أطراف مختلفة ذات علاقة بالمشكلة، وأولها إسرائيل، بأنه إذا لم تحسم المسألة عسكريا فى عهد الرئيس بوش فإنها لن تحسم أبدا، ولا توجد معلومات محددة بشان ما إذا كان الرئيس بوش ونائبه تشينى، آخر المحافظين الجدد تقريبا فى الإدارة.

يعتقدان بأنهما لا يجب أن يرحلا تاركين مهمة غير منتهية فى إيران أم لا؟، أو أن المؤسسات الأمريكية التى تراقبهما عن قرب سوف تسمح لهما بفتح أبواب جهنم قبل أن يرحلا، كما فعلاها فى العراق عام ٢٠٠٣، فهناك تحذيرات معلنة بهذا الشأن.

وهناك احتمال وصول أوباما إلى كرسى الرئاسة بعد فوزه بترشيح الحزب الديمقراطى الأمريكى.

ومن السيناريوهات الثلاثة المحتلة للحرب العالمية القادمة إن التقدير الخاص بضرورة التحول أساليب أكثر عنفا، وضغوط الوقت المحيطة بما يعتقد أنه الفرصة الأخيرة لشن حرب قد أفرزت فى الفترة القصيرة الماضية، عدة سيناريوهات مثيرة لاحتمالات وقوع حرب ضد إيران فى منطقة الخليج، أهمها ما يلى:

أولا: سيناريو (الشهور الأخيرة)، وهو سيناريو أقرب إلى نظرية المؤامرة، يتم فى إطار تصور أن الرئيس الأمريكى بوش قد يقوم فى آخر أيام فترة وجوده فى البيت الأبيض باتخاذ قرار بشن حرب ضد إيران، لقناعته بأنها تمثل تهديدا، يرقى إلى درجة (حرب عالمية ثالثة)، وقد بدا ثمة شعور فى التسرب إلى وسائط الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن مشكلة الوثائق الخاصة بالتصميمات النووية قد تستخدم فى هذا الإطار مستقبلا.

ثانيا: سيناريو الانزلاق إلى الحرب، وهو سيناريو يتضمن دورا إيرانيا، فهناك تصور بأن التحرشات المستمرة فى الخليج، كما حدث خلال أزمة البحارة البريطانيين، أو أحداث المدمرات الأمريكية والزوارق الإيرانية فى مضيق هرمز، قد تتصاعد بشكل غير مسيطر عليه، لتؤدى إلى عمليات عسكرية واسعة النطاق، لا تمثل حربا شاملة بالضرورة، لكنها تقود كل الأطراف إلى استنتاج محدد بأن الحرب الكبيرة يمكن أن تقع (فى اليوم التالى).

لكن إضافة إلى هذين السيناريوهين يوجد (السيناريو الإسرائيلى، فقد تصاعدت تهديدات إسرائيل بصورة غير مسبوقة، فيما يتعلق بالقيام بعملية عسكرية ضد إيران، ولم يعد يمر أسبوع دون أن تطلق إسرائيل إشارة تدفع فى هذا الاتجاه، سواء تعلق الأمر بتصريح رسمى واضح، أو تسريب عسكرى، أو مناورة عسكرية، أو تطور عملى، إذ بدأت إسرائيل تحاول بكل الأساليب أن تقنع الجميع، بان لديها خيار حرب، وأنها سوف تلجأ إليه، وأنه موجه إلى طهران وليس إلى واشنطن.

إن ما جرى خلال الفترة الأخيرة هو أن السيناريو الثالث قد تحول ليصبح السيناريو الأول، فقد تدخلت إسرائيل على خط الأزمة بصورة صاخبة، لتبدو وكأنها هى التى ستوجه الضربة العسكرية إلى إيران، دون أن تجيب مرة أخرى على الأسئلة القديمة، الخاصة بالنتائج التى يمكن أن تترتب على ذلك، وقائمة أسئلة إضافية أخرى، يبدو من إجاباتها الافتراضية أنها لا يمكنها أن تفعل ذلك بنفسها، أو وحدها أبدا.

إن مشكلة إسرائيل هى أن التحليل السائد بشأنها منذ البداية، هو أن تمارس ألعاب حرب، تدفع فى اتجاه قيام الولايات المتحدة بتدمير المنشآت النووية الإيرانية، وأنها تبدو مستعدة نسبيا لتحمل نصيبها من رد الفعل الإيرانى، كما تحملت ضرب العراق لها بـ ٣٨ صاروخا فى حرب الكويت عام ١٩٩١، دون أن ترد بأى صورة ضد العراق، فلديها تقدير لم يقتنع به أحد أبدا، بأن لدى إيران برنامجا نوويا عسكريا نشطا، وأن إيران ستصل إلى امتلاك قنبلة خلال عامين.

والواقع أن إسرائيل تدرك أنها غير قادرة على القيام بمهمة ضرب ضد إيران، إذ لن يدعمها أحد سياسيا أو عسكريا، ويصعب أن تصل قذفتها إلى إيران بسهولة، مهما كانت دقة التخطيط والتدريب، كما أنها لم تمر فى أجواء العراق أو الخليج أو تركيا دون سماح واشنطن بذلك، لذا كان مفهوما أن هدف تحركاتها هو الضغط على واشنطن للقيام بذلك، إى أن لعبة الحرب تلك قد وصلت فى الفترة الأخيرة إلى مستوى الانكشاف بدرجة قررت معها إسرائيل أن تصعدها إلى ما يشبه (الاستعداد للحرب) وليس مجرد التهديد بها.

إن إسرائيل قد قررت القيام بمجموعة من الخطوات العسكرية المتتالية التى تشبه (الفتح الاستراتيجى) بالنسبة للقوات البرية فى مسارح العمليات.

وهناك تفسيرات تشير إلى أن كل ما يحدث يحمل ملامح لعبة داخلية إسرائيلية، أو اتفاق سرى مع بوش، تشينى على القيام بدور مفجر الحرب التى لن تتمكن الإدارة الأمريكية من تفجيرها، فهى لن تمكن فى نهاية الأمر سوى من توجيه ضربة واحدة، وليس إدارة حرب.

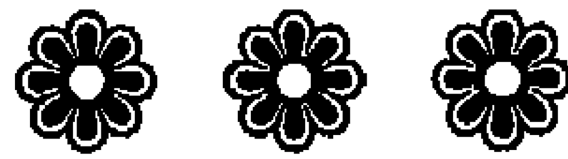
فهل يمكن تصور أن تمر هذه الألعاب على الكونجرس بمجلسيه، وجماعة الاستخبارات، فى وزارتى الدفاع والخارجية، ومراكز الدراسات، إذا كانت الأمور تسير بصورة منضبطة

فى واشنطن؟

الفكرة بسيطة، وهى أن إسرائيل تتنقل من (حرب الكلمات) إلى (كلمات الحرب)، لممارسة أقصى ضغط ممكن على الأطراف ذات العلاقة بالمشكلة، لكى تتخذ قرارات إكراهية حاسمة ضد إيران، لكن واقع الأمور يشير إلى أن اللعبة الرئيسية لا زالت تُدار فى واشنطن وطهران، رغم دخول تل أبيب على خط الأزمة.

ولا تزال هناك مسافة يجب قطعها قبل أن يقرر أى منهما شن الحرب، أو تقديم مبرر حاسم لشنها ضده، وهو ما يعنى أن (المنطقة الرمادية) لا تزال سيدة الموقف.

ولا شك أن احتمال عدم وصول أوباما لكرسى الرئاسة أمر وارد وبالتالى فإن وصول مرشح الحزب الجمهورى سيكون إمتداداً لسياسة الإنجيليين الجدد (الأصوليين الجدد) وسوف تشتعل المنطقة العربية بحرب نووية أكيدة تحقق نبوءات التوراة التى يؤمن بها هذا الاتجاه والتيار المتطرف اليمينى فى أمريكا.



الدولة الدينية فى إيران
فى مواجهة الدولة الدينية فى أمريكا
وإسرائيل المواجهة القادمة

إن التصريحات النارية للقيادة الإيرانية عادت لتشتعل مجددا مع مجىء رئيسها الجديد (والأخير) السيد/ محمود أحمدى نجاد القادم من عمق الحرس الثورى، فخطاب التحدى الواضح والموجه للقوى الكبرى فى العالم وإشعال الحماس فى الشارع الإيرانى بدءا من التصريحات بمحو إسرائيل من الخارطة والدعوة إلى عالم من دون أمريكا وإسرائيل: فقال: بمساعدة الله سنرى عالما من دونهم.

إنها تصريحات أثارت الكثير من ردود الأفعال المؤيدة والمستنكرة والمستغربة والمعجبة، وقيل فيها وعنها الكثير ولكننا مع من قال بأن هذه التصريحات لم تخرج من السيد/ أحمدى نجاد عرضا.

هذا أمر تعمده وفكر فيه مليا: فإيران الآن دولة قوية تسعى جاهدة لامتلاك السلاح النووي والدخول فى النادى النووى والسيطرة على الشرق الأوسط الإسلامى.

ومع هذه التصريحات يتساءل المرء: لماذا كل هذا الكلام من التحدى وفى هذا الوقت بالذات؟

وللإجابة على بعض هذا التساؤل لابد من ضم عدد من التصريحات الإيرانية إلى بعضها من السياسيين إلى آيات الله مع ملاحظة الحركة والتفكير على الطرف الآخر ممن تتحداهم إيران وكأنها تنادى فى العالمين: ألا هل من مصارع، ألا هل من منازل..؟

لتكتمل القراءة وتتضح الصورة أكثر، ويكون فيها بعض الفهم لما يدور حولنا من أحداث جسام، تتهدد حاضرنا ومستقبلنا وأجيالنا أرضا وناسا، ودينا وحضارة.

نتذكر ونستحضر قبل بضع سنين خلت مع بدايات الألفية الثالثة للميلاد والولاية

الأولى للرئيس بوش الابن وحكومته الكثير من التصريحات ذات الخلفية المحافظة والأصولية التى تعتقد بأن السيد المسيح سيعود ثانية قبيل أو بعيد بداية الألفية الثالثة للميلاد ليقيم مملكة الله على الأرض والتى ستدوم ألف عام (العصر الألفى السعيد) حيث سيحكم العالم من مقره فى مدينة القدس.

ومن ثم ينبغى بل يتوجب دعم الدولة اليهودية للعمل والمساعدة على إعادة بناء الهيكل اليهودى فى مكان المسجد الأقصى وتحضيره ليكون جاهزات مجهزا حتى إذا ما جاء المسيح وجد جماعته وقد رتبوا له مقعده وهيكله تماما ليجلس عليه يوم قدومه الثانى المنتظر.

لهذا استمد الرئيس بوش وحكومته المحافظة شيئا من قوة دينية خفية داعمة فى إمضاء سياستهم ليفعلوا ما يريدون فعله إمضاء لإرادة الرب والتحضير للمسيح القادم.

فكل ما يفعلونه من حرب ودمار فى بقاع إسلامية مختلفة، إنما هو تحضير العالم وتهيئته لمجىء المسيح المنتظر، حتى إذا قدم واجه من المشكلات خفيفها وقليلها، إنهم يريدون له أن يأتى على النظيف والخفيف وألا يواجه الكبير من المشكلات، ويكفيه ما خف منها.

فإذا أضفنا إلى ما سبق أن كلا بوش تكرر فى أكثر من مناسبة بأن إحساسه العميق أنه مبعوث الرب لإمضاء إرادته فى بقاع عديدة من العالم وأن ما يقوم به هو واجب إلهى، وإذا أضفنا تصريحات له تكررت بعد تفجير برجى نيويورك فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بأن ما كان من تدمير وتخريب، وما فعله الإرهابيون إنما هو بدافع الحقد والحسد للشعب الأمريكى على ما يتمتع به من رفاهية وديمقراطية هى النموذج على مستوى العالم.

من هذا كله يتضح لنا أن الحكومة الأمريكية أصبحت دولة دينية مسيحية يهودية وليست دولة علمانية كما ينص دستورها الذى وقعه الآباء المؤسسون.

ونرجع إلى أدنى الأرض والحديث حيث إيران، لنستحضر الأحداث منذ بضعة أشهر ومع مجىء الرئيس/ محمود أحمدى نجاد حيث بدأت يعلو فى خطابه التحدى ذو الطابع الدينى أساسا والثورى غالبا ودائما قصة الإمام المهدى المنتظر وقرب عودته، وتسخير

هذه القضية فيما يخدم خطابهم وخططهم واستراتيجيتهم سواء على مستوى السياسيين أو الآيات والملالى. ومع تماهى السياسيين بالدين بات صعبا التميز بين لهجة السياسى والملا أو الآية، ورفعت الحدود فيما بينهم، ووضعت الأمور وعلقت فى قضايا غيبية، كما فعل بوش من قبل، وأخذت لهجة خطابهم تبدو وكأنها تحضير للمفاهيم الدينية والنبوءات فى التوراة والإنجيل والقرءان.

إنها بالفعل الحرب الدينية القادمة. فلقد تزايدت فى الفترة الأخيرة دعوات الملالى والساسة والآيات الإيرانيين إلى الشعب بالتأهب لاستقبال المهدى المنتظر فى وقت قريب جدا، وبدأت المؤسسات الدينية تدعو الناس بشكل لافت فى الخطب الدينية إلى الاستعداد لمؤازرة الإمام المهدى فى حروبه النبوية الصحيحة عند أهل السنة والشيعة يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا(١).

لقد اعتبر آيات الله فى إيران أن احتلال أمريكا للعراق وتواجدها فى الخليج إحدى العلامات على قرب عودة المهدى وفقا للمعتقدات الشيعية، كما اعتبر بعضهم أن ما كان من تفجيرات مرقدى الإمامين على الهادى وحسن العسكرى عليهما السلام فى مدينة سامراء أحد أسباب التعجيل فى عودته.

ففى تصريح الرئيس السابق لمجلس الشورى الإيرانى/ محمد مهدى خروبى: أن عودة الإمام المهدى ستحدث فى السنتين المقبلتين، وبالتالى يجب البدء فى بناء الفنادق فى كل إيران.

فالاستعداد لاستقبال المهدى قائم على قدم وساق فى إيران بالفعل فى الأيام الأخيرة.

رجال السياسة فى إيران وعلى رأسهم الرئيس/ أحمدى نجاد فقد شددوا فى خطاباتهم السياسية على عودة المهدى قريبا وذلك فى إطار التعبئة ضد مواجهة محتملة مع الغرب والولايات المتحدة. فلقد قال فى سبتمبر الماضى أمام حشد من الطلاب فى مدينة قم الإيرانية إن عودة الإمام المهدى المنتظر صارت قريبة، وعلى المسلمين أن يتهيئوا لاستقباله.

(١) اقرأ كتابنا المهدى فى مواجهة الدجال، الناشر دار الكتاب العربى.

وهكذا اتحدت السياسة والدين فى إيران كما اتحدت فى أمريكا وإسرائيل أيضا.

وأضاف نجاد أن نهيئ أنفسنا لقيادة العالم، والطريقة المثلى لذلك تكون فى التركيز على مسألة توقعات العودة، فالإمام المنتظر سينقذ العالم الغارق بالفوضى والفساد ويفرض العدالة.

وربط نجاد بين عودة المهدى وشؤون الدولة الإيرانية قائلا: إذا انطلقنا من قاعدة توقعات العودة، فإن كل مسائل الأمة ستنتظم، وإرادة البلاد ستصبح أكثر سهولة. وحتى تكتمل الصورة مع الطرف الآخر على الجهة المقابلة (اليمين الأمريكى المحافظ والإنجيلى) نضيف وصف السيد/ رفنسجانى لإيران: جمهوريتنا الإسلامية هى نموذج للإسلام بل للإنسانية، ووصف السيد/ خروبى للنظام الإيرانى: نظامنا مثار حسد الشعوب فى جميع أنحاء العالم.

والأمور تتصاعد تصاعدا مذهلا فى إيران مؤخرا وهذا ما نراه من خلال مؤشر الأحداث كما سنوضح إن شاء الله.

وهكذا ادعى بوش الابن والأب وريجان فى حملاتهم الانتخابية من أن المسيح كان معهم يده فى أيديهم من أجل معركة هرمجدون النووية.

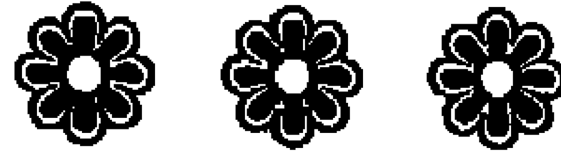
وهكذا نجد فى أقصى الأرض مسيحا منتظرا يمهد لنزوله بحروب نووية تهلك معظم العالم، وفى أدنى الأرض مهدياً منتظراً يقيم العدل ويعدل ميزان القوة لصالح المسلمين.

فلاغرابة أن نسمع أن ما بين ٤٠ - ٥٥ ألف انتحارى إيرانى مستعدون لضرب أهداف أمريكية وبريطانية وإسرائيلية، ولا عجب أن نعتقد أن منطقتنا العربية والشرق أوسطية قادمة على مرحلة خطيرة جدا والصوت الحاضر فيها والمسموع صوت من يهدد بقطع الأيدى والألسنة والرؤوس والحرق والتدمير، وإشعال المنطقة خرابا ودمارا وانتحارا، وبالتالى فإننا على وشك انفجار كرة مشتعلة كما وصفها مدير المنظمة الدولية النووية د. محمد البرادعى الذى حذر أكثر من إعلان الحرب على إيران أو ضربها كما تهدد بذلك الإدارة الأمريكية والإسرائيلية حتى إن إسرائيل أجرت مناورات عسكرية فى البحر المتوسط على احتمال قيام حرب نووية بعد ضربها للمفاعلات النووية الإيرانية

ومن المعروف أن الحروب توحد الدول التى تعانى من نزاعات داخلية وتتيح للبلدان الديمقراطية إلى أن تتحول إلى حكم الفرد الديكتاتورى وهذا ما يشجع بعض الدول أو بمعنى أدق حكومات بعض الدول الاستبدادية إلى افتعال الحروب الخارجية لضمان استقرارها داخلياً وعدم وجود معارضة لها.

أما الولايات المتحدة فقد أعلنت قانون الطوارئ العالمى على كل شعوب الأرض عداها بحجة محاربة الإرهاب الدولى.

فكان من العجب العجاب أن تمارس الإرهاب للقضاء على الإرهاب وتلك مقدمات الحرب الكونية العالمية!!



6

من يقود الآخر.. النبوءة أم السياسة

- هل تقود الأصولية المسيحية فى أمريكا اليهود الصهاينة، بمعنى هل تقود السياسة أم النبوءة.
- نهاية إسرائيل ثم العالم بعد عقد معاهدة سلام مع كل جيران الدولة اليهودية لسبع سنوات حسب نبوءات الإنجيليين الجدد.
- الحرب النووية العالمية وهدم المسجد الأقصى والمسيح الدجال سر وجود الدولة اليهودية.
- نهاية إسرائيل فى سورة الإسراء.

من يقود الآخر: السياسة أم النبوءة فى أمريكا وإسرائيل والعد العسكرى لنهاية العالم

يعتقد التيار الأصولى الإنجيلى فى أمريكا أن ساعة الصفر والنهاية حسب تفسيراتهم لنبوءات التوراة والإنجيل بعد عقد إسرائيل معاهدة سلام مع سوريا أى أن قيامة إسرائيل بعد سبع سنوات من هذه المعاهدة ويضبطون ساعة النهاية على أساس ذلك التوقيت.

وهم يبشرون بعودة المسيح التى لن تكون إلا بعد تدمير دولة إسرائيل وهلاك اليهود ومن هنا يبدأ العد التنازلى العكسى.

ويؤكد المؤرخ وعالم النفس الأمريكى (تشارلز ستروزير) أن خمسين مليون أمريكى على الأقل يؤمنون بأن العد العكسى ليوم الدينونة وقيام الساعة يقترب، وفى كتاب صدر ويحمل عنوان (نهاية العالم) يستعيد المؤلف تاريخ (الأصولية) المسيحية الأمريكية، ويرى أن أبرز ما تقوم عليه هذه الأصولية هو الإيمان بأن أحداث التاريخ تحكمها (النبوءات) كما وردت فى العهدين القديم والجديد.

ويخصص المؤرخ فضلا من كتابه للحديث عن (اليهود وإسرائيل) باعتبار أن النبوءات المسيحية جميعها ترى فى تدمير دولة إسرائيل وفناء اليهود (ألا قلة منهم) إحدى علامات الساعة، وهى قدر محتوم، ويستشهد بالمؤرخ الأمريكى الدكتور (جون وولفورد) باعتباره المرجع الرئيسى فى (عالم النبوءات) كما وردت فى الكتاب المقدس.

ويشير إلى أن كتاب (وولفورد) الأخير - وقد صدرت الطبعة الثانية منه فى عام ١٩٩٠ - باع خلال ٦ أشهر فقط ما يزيد على ٨٠٠ ألف نسخة، وهو دليل على أن الإيمان بالنبوءة يمتد فى جذور الثقافة الأمريكية.

وكتاب (وولفورد) يحمل عنوان (يوم الدينونة: أزمات النفط والشرق الأوسط) وتظهر فوق الغلاف صورة طائرة (إف - ١٥) فى الصحراء، وتحتها عبارة: (ماذا يقول الإنجيل عن

مستقبل الشرق الأوسط ونهاية الحضارة الغربية؟.

هذا عن نبوءات التوراة.

أما على الأرض، فتدور رحى معركة طاحنة بين (التجمع المسيحى) فى الولايات المتحدة وبين جمعية (مكافحة التمييز) اليهودية، وتشارك فيها قيادات الحزب الجمهورى على أعلى المستويات ، وتتوزع منابرها على اتساع القارة، وتمتد إلى أوربا وأمريكا اللاتينية أما موضوعها، كما يقول مؤسس ورئيس التجمع المسيحى القس (بات روبرتسون) عنهم (إن اليهود صم وعمى روحيا) ويقول (إن المسيحيين وعلى مدى قرون، دعموا حلم صهيون، وحلم اليهود بإنشاء وطن قومى ولكن اليهود الأمريكيين انفضوا عن حلفائهم).

ويقول: (إن إسرائيل تلك الدولة الصغيرة الهزيلة سوف تجد نفسها وحيدة فى العالم، وعندئذ، استنادا إلى الإنجيل، فإنها سوف تصرخ طالبة المساعدة ممن رفضتهم.

ولكن الولايات المتحدة لن تتغيب عن مجلس الأمن ولن تستخدم (الفيتو) لحماية إسرائيل وسوف تكون تلك هى الأيام الأخيرة) ويقول أخيرا: لا أحد بالطبع يريد أن تتكرر أهوال الهولوكوست – كذبة مذبحة اليهود فى ألمانيا – ولكنها مسألة أخرى عندما تحاول أقلية لا يزيد عدد أفرادها على ٥ ملايين (يهودى) أن تضعف، بل وأن تقمع نهائيا رأى الأغلبية، وأن تمنع وجهة نظرها من الوصول إلى المجتمع ويرى اليهود: (هذه حرب لا أسرى فيها، ومن يتحالف مع روبرتسون أو حليف للشيطان).

القس (بات روبرتسون) هو مؤسس ورئيس (التجمع المسيحى) والتجمع كما يصفه الكاتب الأمريكى مايكل ليند (هو أكثر الحركات شعبية فى أمريكا) يضم فى عضويته مليونا ونصف المليون عضو، يتوزعون بين الكاثوليك والبروتستانت وكنائس أخرى.

ومن بين ما يملكه: شبكة التليفزيون المسيحية (سى. ى. إن)، والقناة العائلية وعشرات المحطات الإذاعية، وجامعة ريجنت، والمركز الأمريكى للقانون، والعديد من مراكز النشر والأبحاث، وخلال الانتخابات الأخيرة، دفع التجمع بما يزيد على ٦٠٠ مرشح على المستويين القومى والمحلى، فاز منهم ٤٠٠ مرشح.

وأصبح بذلك أكبر مراكز القوى فى الحزب الجمهورى، وأحكم سيطرته على ما يزيد على ١٢ ولاية بينها ولاية تكساس وولاية فلوريدا، وكلتاهما تشكل مفتاحا رئيسيا فى

الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

وكان القس بات روبرتسون قد طرح نفسه مرشحا للرئاسة عن الحزب الجمهورى فى عام ١٩٨٨ ثم انسحب ليدعم ترشيح جورج بوش وهذا التجمع ورئيسه بالذات باتا هدفا لحملة يهودية شرسة، قادتها جماعة (مناهضة التمييز) اليهودية، وفتحت خلالها ملفات الأرض والسماء معا، لتكشف أن الأصولية المسيحية معادية للسامية، ومنذ القرن الثامن عشر، يتزعمون (مؤامرة شريرة) للسيطرة على العالم، وهم بعد أن نجحوا فى تحقيق هذا الهدف فى أوربا، بدأوا يحكمون السيطرة على أمريكا عبر ما (يسميه النظام العالمى الجديد).

فى كتابه عن (يوم الدينونة) يفسر د. جون وولفورد عبر نبوءات مفصلة، أحداث العالم، منذ زحف الجيش البابلى بقيادة نبوخذ نصر واجتياح القدس عام ٦٠٥ قبل الميلاد، وصولا إلى (معاهدة سلام) تنهى الحروب بين إسرائيل وجيرانها العرب.

وعن هذه المعاهدة يكتب:

(إن توقيع معاهدة سلام فى الشرق الأوسط هى أكثر الأحداث أهمية فى نبوءة الزمن الأخير).

إن توقيع هذه المعاهدة سوف يطلق العد العكسى باتجاه يوم الدينونة، حيث يظهر بعدها القائد الذى يحكم العالم، والمعروف باسم (عدو المسيح) ويقصد به المهدى المنتظر عند المسلمين.

ويضيف: (واستنادا إلى نبوءات النبى دانيال[1] فإن السنوات السبع اللاحقة التى ستنتهى بعودة المسيح إلى الأرض ثانية إنما تبدأ من تاريخ توقيع هذه المعاهدة.

(ويؤكد المؤلف) إن مثل هذه المعاهدة ربما يجب أن تفرض قسرا، بحيث تعيد إسرائيل الأراضى التى احتلتها عسكريا مقابل ضمانات دولية قوية تحفظ أمنها ورخاءها)

ويشدد المؤلف فى أكثر من مناسبة، على ضرورة أن تضغط دول العالم على إسرائيل للقبول بهذه التسوية، وأن يشارك العالم المسيحى بالذات فى (تدويل) القدس، لأنها لا تعنى للعرب واليهود وحدهم بل الملايين من المسيحيين فى أنحاء العالم أيضا.

واستنادا إلى (نبوءة) النبى دانيال ثم المسيح، فإن إسرائيل سوف تعيش ٤٢ شهرا، بعد

(١) سفر النبى دانيال أحد أسفار العهد القديم.

توقيع المعاهدة، فى رخاء وأمن وسلام، وفى خلال هذه المدة يخرج من الشرق الأوسط أو من حوض المتوسط قائد يعيد تأسيس الإمبراطورية الرابعة، بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية، ويضمن سلام إسرائيل، وفى عهده، كما يقول المؤلف استنادا للنبوءات، تقوم الحكومة العالمية (المجموعة الأوربية) على الأغلب مع الدولة الصهيونية والولايات المتحدة فى مواجهة العالم الإسلامى ثم عقد معاهدة سلام مع دول الجوار للدولة اليهودية، وقد يكون ذلك جزئيا مع أكثر من دولة مجاورة مثل مصر والأردن ولم يبق إلا لبنان وسوريا.

وحول إيمان المسيحيين الأصوليين فى أمريكا بأن تدمير إسرائيل وهلاك معظم يهود الأرض هو قدر محتوم، يقول المؤرخ (تشارلز ستروزير) فى كتابه عن (نهاية العالم): (إن مهمة هؤلاء اليهود الباقيين المعصومين ١٤٤ ألفا من أصل ١٢ مليونا هى، كما يراها الأصوليون الخلاص من (إرث الدم) الذى حمله اليهود على أكتافهم بعد أن صلبوا المسيح فهم يتحولون إلى المسيحية وبالتالى لا يعدون يهودا.

(ويضيف) إن هذا يعنى أن اليهود هم وسيلة لتحقيق قضاء الله المكتوب وفى هذا تحقير كبير لهم، بل دعوة إلى ممارسة العنف ضدهم وينقل المؤلف عن قس أصولى من مدينة نيويورك قوله (إن عدو المسيح (المسيح الدجال) يحاول أن يصنع السلام مع أمة هى أكثر أمم الأرض بحاجة إلى التدمير (يقصد اليهود) كى تتحقق النبوءة، كما يشير المؤلف فى أن ١٥ ممثلا عن الكنيسة الإنجيلكانية البروتستانتية، عقدوا فى عام ١٩٨٩ مؤتمرا فى نيويورك.

بحثوا خلاله مسألة الحوار (مع اليهود، وأصدروا نتيجته وثيقة أكدوا فيها) أن الحوار مع اليهود لا يمكن أن يكون بديلا عن تنصيرهم) ولاحظ هؤلاء اللاهوتيون أن الهدف التاريخى الوحيد لوجود اليهود هو التحضير لظهور المسيح، وأنه بعد (البعث) ألغى الرب ميثاقه معهم، وأصبحوا بالتالى (غصونا مكسورة فى شجرة زيتون الرب).

أما اليهودية المعاصرة فإنها لا يمكن بحال من الأحوال أن تتضمن فى ذاتها المعرفة الحقيقية بالخلاص الربانى (ومع أن الوثيقة تؤكد ضرورة بقاء إسرائيل كدولة وتوفير الأمن لها، إلا أن رئيس المؤتمر يصر على (أنه لا مساومة على العهد الجديد، ولابد لنا من التبشير بالإنجيل ودعوة الناس إليه، بمن فيهم اليهود).

ويستنتج المؤرخ وعالم النفس الأمريكى أن الأوصوليين، فى النهاية، لا يتعاطفون مع

اليهود، إنهم يتحدثون عنهم بضمير الغائب (هم) ويسخرون إذا تم وصفهم بأنهم معادون للسامية ويؤكدون أنهم أكثر الناس دعما لدولة إسرائيل.

ومع ذلك فإن هذا الدعم يقوم على رؤية محددة، وهى وجود إسرائيل ضرورة فقط لتحقيق هدف الرب. كما ورد فى الكتاب المقدس، وهم على العموم لا يقيمون كبير وزن لليهودية المعاصرة، ويقللون من شأن اليهود، بل إن معظمهم يرى أن (الهولوكوست) (إبادة اليهود) على أيدى النازية هى جزء من عقاب الرب لهم (أى أن النازية كانت وسيلة إلهية!).

ومع أن المسيحية الأصولية نشأت فى أمريكا نهاية القرن التاسع عشر وأرست مؤسساتها مطلع القرن العشرين، وهى مؤسسات قوية ونافذة، إلا أن علاقات (ودية) كانت تجمعها مع اليهود الأمريكيين، خاصة أن الأصوليين كانوا، ومازالوا، يدعمون تهويد القدس، وقيام دولة إسرائيل، وكان اليهود الأمريكيون يقبلون، وإن كان على مضض، هذا التحالف القسرى مع المسيحيين الأصوليين.

ويفسر الكاتب اليهودى المحافظ (ايرفنغ كريستول) هذا التحالف فيكتب فى عام ١٩٨٤: (إن عالمنا اليوم يحفل بالقسوة وبالأزمات، ونحن مرغمون على أن نقبل الحلفاء أينما وكيفما وجدناهم.

ويتساءل الكاتب اليهودى: (لماذا يقلق اليهود من واعظ أصولى لا يصدقون للحظة أنه يتمتع بسلطة سماوية وما يضيرهم من هذه اللاهوتية التجريدية مادام هذا الواعظ بالذات وفى الواقع المادى اليومى مؤيدا لإسرائيل.

وكان (الواعظ) الذى يتحدث عنه الكاتب اليهودى هو القس (بات - روبرتسون) أكثر من ذلك، فإن واعظا أصوليا آخر، هو (جيرى فلويل) رئيس ما يسمى (الأغلبية الأخلاقية) - وصل تعدادها إلى مليون عضو، فى زمن الرئيس رونالد ريغان أن موضع حفاوة بالغة من رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق مناحم بيغن، فى كل مرة يزور فيها إسرائيل.

وكان بيغن يصفه بأنه (حليف إسرائيل القوى) فى أمريكا، برغم أن جيرى فلويل كان يعلن بوضوح أنه يريد أن يرى القدس يهودية وعاصمة لإسرائيل كى تتحقق نبوءات الإنجيل، فيكون دمارها بشارة ونبوءة تصب لصالح التيار الأصولى الإنجيلى المتشدد الذى يؤمن بدمار العالم قبل النزول الثانى للمسيح وتحول من بقى من البشر إلى المسيحية وخاصة اليهود.

مواجهة بين اليهود والأصوليين المسيحيين

ولكن فجأة ومن دون مقدمات يعلن اليهود حربا شاملة على الأصوليين، جماعة مكافحة (التمييز) اليهودية ترى أنهم يشكلون الخطر الأكبر على أمريكا العلمانية، ووسائل الإعلام والمفكرون اليهود يطلبون رأس رئيس ومؤسس (التجمع المسيحى) باعتباره (الشيطان) المسيحى، والعدو الأول للسامية، والجميع يطالب محكامته وبأثر رجعى.

القس بات روبرتسون نشر فى عام ١٩٩١ كتابا يحمل عنوان (النظام العالمى الجديد) يضيف إلى النبوءات السماوية (مؤامرة أرضية) تقول إنه ومنذ عام (١٧٨٢م) بدأت (نخبة مصرفية أوربية) وضع خطة للسيطرة على العالم عبر تنظيمات سرية من بينها (الماسونية ثم البلشفية ثم النازية) وهذه النخبة المالية ومن بينها (آل روتشيلد اليهود) هى من قامت بالتخطيط للحروب والثورات وقامت بتمويل المجازر الثورية والرجعية.

ثم سخرت الحرب الباردة لسلب ثروات الأمم عبر المصارف المركزية ومن بينها مصرف الاحتياطى الفيدرالى الأمريكى.

واستنادا إلى هذه المؤامرة فإن القس روبرتسون يرى مثلا أن اغتيال الرئيس الأمريكى أبراهام لينكولن خلافا للاعتقاد السائد لا علاقة له بالحرب الأهلية، بل (لأن الرئيس لينكولن قرر أن يقوم بطبع عملة نقدية من دون فوائد بدل أن يطبع اسهما يستلف مقابلها قروضا من البنوك مع الفوائد وهى خطوة يمكن أن تكسر سيطرة (النخبة المصرفية) ومن هنا فإن القاتل جون بوث كان يعمل فى خدمة هذه النخبة التى قررت اغتيال الرئيس..)(١).

فالكتاب، عند صدوره كان الأول مبيعا فى قائمة كتب (نيويورك تايمز) ومع ذلك فإن ما أثير حوله تركز حول المساومة التى قامت بين الرئيس جورج بوش والقس روبرتسون،

(١) اقرأ كتابنا «مؤمرات وحروب غيرت العالم من ورائها الماسونية، الناشر دار الكتاب العربى.

وانتهت إلى أن يكف الرئيس بوش عن استخدام عبارة (النظام العالمى الجديد) التى هى (كلمة الشر فى المؤامرة الكبرى) مقابل أن يتابع روبرتسون دعمه للرئيس وللحزب الجمهورى.

ثم وبعد ٣ سنوات بدأ اليهود يعيدون اكتشاف الكتاب. جمعية (مكافحة التميز) اليهودية أصدرت بيانا اتهمت فيه المؤلف بأنه معاد لليهود وللسامية، مجلة (نيويورك ريفيو) النافذة جعلت روبرتسون غلافا لها ونبش الكاتب (مايكل لينو) عن مؤلفات وندوات وبرامج تليفزيونية للقس روبرتسون تبين حقده التاريخى على اليهود فى أمريكا. المعلقَ فى صحيفة واشنطن بوست (ريتشارد كوهن) وصف تحالف الحزب الجمهورى مع روبرتسون بأنه (تحالف مع الشيطان).

ومع أن القيادات الجمهورية من أمثال الوزير السابق وليام بنيت والناطق باسم مجلس النواب الحالى نيوت غينغريش وكثيرين غيرهم تصدوا للدفاع عن (التجمع المسيحى) وعن روبرتسون إلا أن القس البروتستانتى قرر أخيرا أن يعتذر وقال فى اعتذاره إنه كان دائما مؤيدا لإسرائيل، وأنه عندما كتب عن (النخبة المصرفية) لم يكن يعلم أن هذه العبارة هى الاسم الدارج أو الحركى لليهود ونشر روبرتسون اعتذاره فى (نيويورك تايمز) وفى صحف أخرى من بينها (المسيحى الأمريكى) الناطقة باسم التجمع المسيحى.

والسؤال هل بدأت الحرب العالمية الأخيرة حسب اعتقادهم؟

فى كتاب (نهاية العالم) يحاور المؤلف مجموعة من (الأصوليين) يسألهم ولكن لماذا يجب تدمير إسرائيل؟ وتتوالى الإجابات كالتالى:

يقول أوتو: أعتقد أنهم تمردوا على الله، لقد حماهم الله إلى درجة أنهم وقعوا فى الخطيئة إنه لم يهجرهم ولكنه يعاقبهم.

ويقول فرانك: إن غزو الآشوريين لإسرائيل كان وسيلة لإنزال العقاب بالإسرائيليين بسبب خطاياهم البشعة وأحدهم ضد الآخر، وانعدام إنسانيتهم تجاه بعضهم البعض ولأنهم كفروا وهجروا الرب.

ويقول أيلين: الإسرائيليون عصوا الله. لم يعملوا بتعاليمه فمزق شملهم.

ويقول نيجل: إن خطيئتهم الرئيسية هى أنهم رفضوا يسوع المسيح.

وهكذا يرى الأصوليون أن السلام يمكن أن يفرض على إسرائيل، وأن هذا السلام هو شرط لعودة المسيح ثانية، ولكن بعد تدمير إسرائيل وهلاك يهود الأرض - ولهذا السبب، فإنهم يضبطون ساعاتهم على ساعة سوريا يستعجلونها لتوقيع اتفاق مع إسرائيل.

وهنا لا يعود الحديث عن مملكة السماء، بل عن حدود الأرض، ولا يعود حديثاً فى النبوءة بل فى السياسة، وهو ما يرعب إسرائيل.

وهكذا يذوب جبل الثلج لاختلاف المصالح بين الفريقين وكذلك نواياهم، فاليهود يريدون حكم العالم تحت رئاسة المسيح المنتظر بعد أن رفضوا المسيح الحقيقى الذى جاءهم من عند الله بالبينات ودين الحق وحاولوا قتله وصلبه فنجاه الله من كيدهم.

أما التيار الأصولى المسيحى المتطرف فإنه يرى أن المسيح عيسى عليه السلام سوف ينزل مرة أخرى للأرض ليحكم العصر الألفى السعيد ولكن بعد أن يتم القضاء على أهل الأرض جميعاً ولا يبقى إلا فئة قليلة من المسيحيين واليهود الذين يدخلون المسيحية ولن يتحقق هذا إلا بحرية عالمية نووية وهم يسعون إلى اندلاع تلك الحرب لتحقيق تلك النبوءات الكاذبة.

فأين تقع تلك الحرب التى يسعى اليها التيار الأول فى أمريكا لتحقيق نبوءات كاذبة؟ إنها معركة هرمجدون.

فى نهاية القرن الماضى وبدايات القرن الحالى عن معركة هرمجدون وأخذت وسائل الإعلام الغربى تبث البرامج المنظمة عن هذه المعركة، تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) فى كتابها: (النبوءة والسياسة): (أظهرت دراسة لمؤسسة سن لنسن نشرت فى أكتوبر ١٩٨٥ أن واحداً وستين مليون أمريكى يستمعون بانتظام إلى مذيعين يبشرون على شاشات التلفزيون الأمريكى بقرب وقوع معركة هرمجدون، وبأنها ستكون معركة نووية، وأن الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه المعركة الرهيبة)[1].

وفى استطلاع للرأى أجراه الواعظ الأمريكى (هول لندساى): (أثبت أن ٧٢,٥٪ من المسيحيين الأمريكيين أكدوا أنهم يعتقدون أن الحرب قادمة وستؤدى عاجلاً أو آجلاً إلى

(١) انظر النبوءة والسياسة - مصدر سابق.

وقوع معركة هرمجدون).

كما وقد ساهم بعض الساسة الأمريكان فى هذا التصعيد كما هو الحال فى عهد الرئيس الأسبق ريجان الذى صرّح خمس مرات باعتقاده بقرب حلول معركة هرمجدون والرئيس الحالى بوش الذى يعتقد بقرب العودة الثانية للمسيح إلى الأرض، وقد ذكرنا ذلك.

ويرجع بعض العلماء المسلمين هذا التصعيد الإعلامى والتبشيرى فى الغرب إلى تكثيف هجرة اليهود إلى فلسطين ومنع الموجودين فيها من الهجرة المعاكسة إلى بلدانهم واغرائهم بأن المسيح سيخوض معركة كبرى لصالحهم وسيحكم العالم ألف سنة وانهم سيعيشون آمنين مستقرين .

قول قاموس الكتاب المقدس تقع مجدون فى مرج ابن عامر، وزاد فى قيمتها الاستراتيجية أنها تقع على خط المواصلات بين القسمين الشمالى والجنوبى من فلسطين.

وهرمجدون: كلمة عبرية مكونة من مقطعين، هر أو هار: بمعنى جبل، مجدون: اسم وادٍ فى فلسطين يقع فى مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلاً شمال تل أبيب و٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا وعلى بعد ١٥ ميلاً من شاطىء البحر المتوسط، وتعرف مجدون الآن باسم (تل المتسلم) وكلمة هرمجدون: بمعنى جبل مجدون.

وجاء فى قاموس يانج للكتاب المقدس:

هذه الكلمة لموقع معركة اليوم الأعظم للرب القادر حسب النص (فى اليوم العظيم، يوم الرب القدير، فجمعهم فى المكان الذى يدعى بالعبرية هرمجدون وهذه الكلمة تعنى جبال مجدون فى الوادى الكبير بمدينة مجدون القديمة حيث دارت معارك الأزمنة الغابرة، وهى تشير إلى معركة شرسة مدمرة ستدور رحاها فى ذلك الوادى (وادى يزرعيل)).

وتوضح خارطة فلسطين: أن سهل يزرعيل عبارة عن وادٍ مسطح ممتد من جميع طرق حيفا على البحر المتوسط مروراً بمجدو فى طريقه الى يزرعيل حيث ينحدر بعد ذلك إلى أسفل (بيت شان) التى تقع تحت مستوى سطح البحر فى وادى الأردن حيث يفصل هذا الوادى منطقة الجليل الجبلية فى الشمال عن منطقة الريف بالهضبة المركزية فى الجنوب).

ويضيف الكاتب لنديسى فى كتابه كوكب الأرض العظيم الراحل:

هناك فى تاريخ الكتاب المقدس معارك دامية لا تعد، دارت رحاها بهذه المنطقة ويقال: إن نابليون قد وقف بهضبة مجدو ناظراً إلى الوادى متذكراً هذه النبوءة وقال: جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على المناورات للمعركة التى ستقع).

ويربط البهائى كارلوتاجيزن بين هذه المعركة والأحداث التى تدور حالياً على الساحة الدولية فيقول:

(إن معركة هرمجدون هى معركة دينية بين الإسرائيليين والمسيحيين والمسلمين، والاحداث التى تدور فى العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١ تمهد المسرح الدولى لمعركة هرمجدون، كما أن المسائل والقضايا الراهنة تشير بوضوح إلى أن هذه المعركة ستحدث عن قريب).

المعركة عند اليهود والمسيح

يستند اليهود الى النص العبرى الوارد فى سفر الرؤيا/ ١٦ بأن المعركة المسماة (معركة هرمجدون) ستقع فى الوادى الفسيح المحيط بجبل مجدون فى أرض فلسطين وأن المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على المسلمين، والنص كما يلى:

(ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير - الفرات - فنشف ماؤه لكى يُعدً طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء، ها أنا آت كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون).

كما جاء فى سفر يوحنا اللاهوتى إشارة لهذه الحرب يقول:

(إن القتال الذى سيكون فى يوم الرب سيكون فى جبل هرمجدون).

وقد ذهب بعض المسيحيين أن النبى عيسى عليه السلام سيحارب اليهود والمسلمين معاً فى هذا اليوم (فقد ورد فى الاصحاح الثانى من سفر أشعياء: إنه فى آخر الأيام

سيظهر النبى المنتظر وسيحارب اليهود الكافرين والأمم الكافرة فى يوم الرب على أرض هرمجدون فى الساعة التى قال عنها المسيح عليه السلام انه لا يعلمها إلاّ الله وحده).

وصرح القس (بيلى جراهام) عام ١٩٧٧ (بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالى يكون آخر جيل فى التاريخ، وأن هذه المعركة ستقع فى الشرق الأوسط).

وبهذا المعنى قال رئيس القساوسة الانجليكانيين: (سيدمر الملك المسيح تماماً القوى المحتشدة بالملايين للدكتاتور الفوضوى الشيطانى).

وكان اليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأً من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١ للحاخام مناحيم سيزمون الزعيم الروحى لحركة حياد اليهودية يقول: (إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجىء المسيح المنتظر).

وهذه الاعتقادات ظهرت عند السياسى اليهودى تيودور هرتزل حيث يقول: إنه ظهر لى - فى عالم الرؤيا - المسيّا - المسيح - الملك .

(إن الله يتولى ناحية التاريخ البشرى فى (هرمجدون) وينزل عيسى من السماء ليهزم الأشرار ويعلن العصر الألفى السعيد).

كما قال النبى يوئيل عن هذا اليوم: (انفخوا فى البوق فى صهيون، اهتفوا فى جبلى المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم الرب مقبل، وهو قريب، يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب).

ويتسابق الساسة الاستعماريون الى تثبيت فكرة المعركة بتفسيرها اليهودى لدى الشعوب للحصول على مكاسب سياسية رخيصة وتنفيذاً لمآرب الصهيونية العالمية وإرضاءً لدولة إسرائيل العنصرية.

وفى هذا الصدد تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) (إن النبوءات التوراتية تحولت فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية وكلهم

يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسلح النووى ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار ان ذلك سيقرب مجىء المسيح)(١).

وفى هذا المعنى تحدث الرئيس الامريكى ريجان عام ١٩٨٠ مع المذيع الإنجيلى (جيم بيكر) فى مقابلة تلفزيونية أجريت معه قال: (إننا قد نكون الجيل الذى سيشهد معركة هرمجدون).

وفى تصريح آخر له: (ان هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذى سيرى هرمجدون).

أما الرئيس الحالى بوش الابن، فقد نقلت عنه مجلة دير شبيغل الألمانية مايلى: (منذ ذلك الوقت أصبح بوش واحداً من الستين مليون أمريكى الذين يؤمنون بالولادة الثانية للمسيح وهذا ما دعاه الى القول: بأن المسيح هو أهم الفلاسفة السياسيين فى جميع الأزمنة لأنه ساعدنى على التوقف عن شرب الخمر.

وشارك فى هذا التوجه تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر فى قبرص عام ١٩٩٠ يقول: (توجد هيئات وجمعيات سياسية وأصولية فى الولايات المتحدة وكل دول العالم تتفق فى أن نهاية العالم قد اقتربت، وأننا نعيش الآن فى الأيام الأخيرة التى ستقع فيها معركة هرمجدون، وهى المعركة الفاصلة التى ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل، وبعد أن ينهزم اليهود يأتى المسيح ليحاسب أعداءهم ويحقق النصر، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام يعيش العالم فى حب وسلام كاملين).

وفى كتاب (معركة هرمجدون) للبهائى كارلوتاجيزن/ يقول:

(يدعى اليهود السامريون والعبرانيون أن النبى المنتظر الملقب بالمسيح الرئيس (المسيّا) إلى الآن لم يظهر) وهو يفسر العبارات التى وردت فى سفر الرؤيا إصحاح/ ١٦ بقوله: (إن الوحوش الثلاثة هى: الذى يخرج من فم التنين: صدام حسين، وان التى تخرج من فم الوحش: الرئيس الأمريكى، والنبى الكذاب هو الباب).

كما يربط بين أحداث العراق عام ١٩٩١ م عند غزو صدام للكويت وما بعدها من حروب وبين هذه المعركة فيقول: (إن معركة هرمجدون هى معركة دينية بين الإسرائيليين والمسيحيين والمسلمين، والأحداث التى تدور فى العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١م

---

(١) النبوءة والسياسة ـ مصدر سابق.

تمهد المسرح الدولى لمعركة هرمجدون، كما أن المسائل والقضايا الراهنة تشير بوضوح إلى أن هذه المعركة ستحدث عما قريب).

كل هذه الأفكار يرجعها إلى تصور البهائيين اليهود الذى يفسرونها كما يلى: (قبل معركة هرمجدون سيكون هناك ١٤٤ ألف فرد على معرفة بالله ويخلص كارلوتا إلى القول:

(وبعد انتهاء معركة هرمجدون معركة آخر الزمان، سيدخل هذا المجلس الذى أسس فى ـ كانون ثانى ـ ١٩٩١ (المجلس البهائى الدولى الثانى) مرحلة جديدة كمحكمة عالمية، وفى هذا الحين ستصبح الدول الوحوش الأربعة وهى: (انجلترا ـ فرنسا ـ روسيا ـ الولايات المتحدة) وهى أولى الدول البهائية، وعندما تعتنق جميع دول العالم المذهب البهائى ستتولد محكمة الرب من جديد فى هذا العالم).

ويرى المسلمون أنه قد ورد ذكر لهذه المعركة والمعركة التى تسبقها وهى معركة تحرير القدس فى الأحاديث المروية عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والتى تذكر المراحل النهائية لحركة الإمام المهدى عليه السلام فى آخر الزمان، يقول الشيخ على الكورانى من علماء الشيعة الإمامية: (بعد هلاك قوات السفيانى فى الحجاز والهزيمة التى تمنى بها على يد رايات الشرق فى العراق تعود المعركة الى ساحتها الأساسية بلاد الشام استعداداً لأكبر معارك المنطقة فى أحداث الظهور، معركة تحرير القدس، التى يمتد محورها من دمشق إلى طبرية فالقدس).

ويستند الكورانى فى استنتاجه هذا إلى الآيات الكريمة من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ والآيات اللاحقة لها، فالأولى أرسل الله عليهم عباده المسلمين خلال الفتح الإسلامى سنة ١٦هـ، والثانية أو العقوبة الثانية ستكون هزيمتهم على يد المسلمين أيضاً عندما يعود المسلمون الى رشدهم.

وقد أوردت مصادر الشيعة والسنة أحاديث معركة المهدى الكبرى هذه وأن طرفها المباشر السفيانى وخلفه اليهود ودول أوربا، ويمتد محورها من أنطاكية إلى عكا أى طول الساحل السورى اللبنانى الفلسطينى ثم إلى طبرية ودمشق والقدس وفيها تحصل هزيمتهم الكبرى الموعودة.

وتورد الروايات أن المهدى عليه السلام يعقد بعد هذه المعركة هدنة مع الروم فيغدر الروم وينقضونها ويأتون بثمانين فرقة (راية) فى كل فرقة اثنا عشر ألفا، وتكون هذه هى المعركة الكبرى التى يقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى أو مأدبة مرج عكا أى مأدبة السباع وطيور السماء من لحوم الجبارين.

ومن الأحاديث التى روت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص هذه المعركة:

جاء فى عقد الدرر: عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ[1].

روى مسلم وغيره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتّى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر).

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنة فيغدرون بكم فى حمل امرأة يأتون فى ثمانين غاية (راية) فى البحر والبر وكل غاية اثنا عشر ألفاً فينزلون بين يافا وعكا فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم ويقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحة ويضرب فيهم بسيفه ويرمى بهم بنبله ويكون فيهم الذبح العظيم).

ومعركة هومجدون التى يعتقد ويؤمن بها المسيحيون لورودها فى سفر الرؤيا تختلف عن الملحمة الكبرى التى جاء ذكرها فى الأحاديث النبوية لاختلاف الأرض التى تدور عليها المعركة وإن كان الصراع سيكون بين أهل الشر واهل الخير وسيأتى تفصيل ذلك.

ورد فى بشارة الإسلام ص ٢٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام : (ثم تسلم الروم على يده فيبنى لهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحاب ثم ينصرف) وهذا يدل على أن الروم ليس فقط ينهزمون من المعركة وإنما يسلمون على يديه وينضمون الى حظيرة

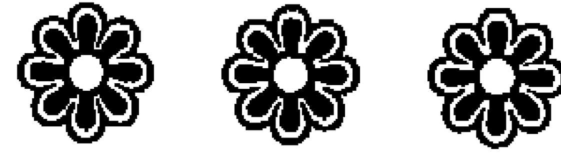
---

(١) انظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة، لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع وتخريج الأحاديث الواردة المذكورة فى أحداث آخر الزمان، الناشر دار الكتاب العربى.

الإسلام ليستخلف عليهم رجلاً من أصحابه يعلمهم الإسلام وأحكامه.

ويرى بعض العلماء ـ المعاصرين مثل د. احمد حجازى السقا رحمه الله ـ أن معركة هرمجدون أو المعركة الفاصلة التى تتكلم عنها الديانات الثلاث قد وقعت فعلاً أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ ـ ٦٣٨م وهى معركة اليرموك ويقول: (إذا كانت الساعة المراد بها ساعة المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود فى بدء ظهور الإسلام فإن معركة هرمجدون قد حصلت ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر قبلها وهى معركة اليرموك ويكون المهدى المنتظر بلغة اليهود هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

ولكن الذى يثير الانتباه والدهشة أن أوربا لم تعد مهتمة بهذه المعركة ولا بأحداثها كما هو الحال مع اليهود، والرؤساء الأمريكان الذين يناصرونهم، وقد يكون ذلك لأنهم يدركون تماماً أن المعركة ستدور على اليهود وتنهى وجودهم فى فلسطين بل فى العالم كله كما تحدّث النصوص الواردة فى كتب اليهود أنفسهم ولكنهم يتغافلون عنها دعماً لأهدافهم السياسية وخططهم العدوانية.



الحرب النووية العالمية وهدم المسجد الأقصى والمسيح الدجال (سر وجود الدولة اليهودية)

معركة دامية وفاصلة ستحدث فى سهل فى شمال فلسطين المحتلة تدعى مجيدو (هرمجيدون) الوارد ذكرها فى سفر الرؤيا. وعندما سيغلب على أمر اليهود، سيهبط المسيح المنتظر والذى يؤمن به اليهود، لينقذ ما تبقى من اليهود والبالغ عددهم ١٤٤ ألف يهودى وسيحولهم إلى الديانة المسيحية. عندها سيعم غير اليهود (الغويم) السلام الحقيقى فى الشرق الأوسط.

لا شك فى أن إسرائيل هى دولة أساطير، وتقوم التيارات السياسية فى الدولة اليهودية لابتداع تصنيفات جديدة وخصوصا للأساطير اليهودية، ومن هذه التصنيفات ما يقسم الأساطير إلى دينية وسياسية وتاريخية وغيرها بما يتيح لهم اعتماد بعضها وإسقاط بعضها الآخر. فالكل يدرك بأن التخلى عن الأسطورة هو تخل عن دولة إسرائيل. وفى ما يلى بعض الأمثلة:

إن تخلى إسرائيل عن أسطورة القبائل العشر الضائعة عقب الغزو الآشورى، سيجبرها على - الاعتراف بأن غالبية اليهود المعاصرين (الأشكيناز تحديدا) ليسوا يهودا ولا ساميين بل هم متهودون من أتباع خاقان الخزرى (بولان) وهم يعودون إلى يافث بن نوح، وهذا يعنى الاعتراف بأن إسرائيل دولة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)

ولهذا تضطر دولة إسرائيل الحديثة للتعايش مع الأغيار (إسرائيل الكبرى) إذا تخلت إسرائيل عن أسطورة - (أى غير اليهود) بما يتعارض مع كل أساطيرها وهذا يعنى فقدان إسرائيل لدعم يهود العالم وبالتالى، (شعب الله المختار) وبالتالى فإنه يعنى عجزها عن الاستمرار ولعل حاجة هذه الأساطير هى الكامنة وراء الوجود المستمر والمتزامن للحاخامات مع عجز المنطق اليهودى عن استخلاص العبر من الأجيال (المسيح المنتظر) المدعين بأنهم المتلاحقة من هؤلاء المدعين.

ويقول الكاتب التوراتى هال ليندسى فى كتابه الكرة الأرضية العظيمة إن اليهود أمة لم يكشف عن شىء، أما الآن، وقد حدث ذلك، فقد بدأ العد العكسى لحدوث المؤشرات التى تتعلق بجميع أنواع المؤشرات، واستنادا إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخصوصا على إسرائيل فى الأيام الأخيرة.

إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجرى هناك. باستطاعتنا الآن أن نرى أن ذلك يتطور فى هذا الوقت، ويأخذ مكانه الصحيح فى مجرى النبوءات تماما كما تأخذ الأحداث اليومية مواقعها فى الصحف اليومية.

وفى كتابه الأخر: (العالم الجديد المقبل) يقول إن مليون جندى من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من إن عيسى: (الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية).

ويضيف ليندسى قائلا المسيح سوف يضرب أولا أولئك الذين دنسوا مدينته القدس، ثم يضرب الجيوش المحتشدة فى مجيدو أو هرمجيدون.

فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس.

وهذا الوادى سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء.

إن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق! إن العقل البشرى لا يستطيع أن يتصور ذلك. عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى.

ويقول ليندسى فى كتابه تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل، ويحسم ليندسى هذا. (وفى هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودى على قيد الحياة بعد): السيناريو لنهاية التاريخ وليوم القيامة معركة هرمجيدون، وسينحنى كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن الناجين سوف يبدءون التبشير ببشارة المسيح.

واستند جيرى فولويل إلى إصحاح زكريا ١٤/٣ وذكره لتلك المعركة:

شىء ما سيحدث خلال هذه المعركة، سيجف نهر الفرات، وسيتم تدمير القدس فى هذه الأثناء، إن كل صقور السماء سوف تنهش من لحوم: (ويتابع فولويل استنادا إلى

إصحاح يوحنا الملوك ومن لحوم كل الرجال الأحرار منهم والعبيد، الكبار والصغار).

لقد شهد العالم مؤخرا حركات تبشيرية عديدة تستلهم التوراة بعهديها القديم والجديد وتستمد منها تعاليمها وأفكارها. ويتركز نشاطها على حشد الر أى العام الغربى والمؤسسات الحكومية ويعتقد هؤلاء أن (إسرائيل الكبرى التوراتية) التى تعتبرها امتدادا لنبوءات التوراة فى فلسطين بين قوى الخير ممثلة (هرمجيدون) الحركات أنه ما لم تقم حرب نووية فى ممثلة فى العرب والمسلمين وأعداء اليهود.

والإيمان بهذه النظرية الهرمجيدونية ليس مقتصرا على حفنة من رجال الدين الإنجيليين الأصوليين الذين يسيئون إلى الكنائس الإنجيلية الكثيرة فى العالم العربى وفى العالم، ويتمتعون بنفوذ واسع النطاق فى الولايات المتحدة خاصة، والذين ينشرون كنائسهم فى أنحاء عديدة أخرى فى العالم وخصوصا فى أمريكا اللاتينية وآسيا. وإن من بين معتنقى هذه النظرية شخصيات سياسية وعسكرية ودبلوماسية وأكاديمية كبيرة أيضا.

وفى العام ١٩٨٥ أجرى المعهد المسيحى فى واشنطن (وهو معهد متخصص فى الدراسات الدينية عن الإسلام والمسيحية واليهودية) دراسة بقيادة القس أندرو لانغ حول الرئيس ريجان إن إيمان رئيس الولايات المتحدة بأن الله قضى معركة هرمجيدون وقالت الدراسة بنشوب حرب نووية من شأنه أن يرسم علامات استفهام مثيرة: هل يؤمن بجدوى مباحثات التسلح فرئيس يعتنق هذا النظام الدينى خلال أى أزمة نووية، هل سيكون مترويا وعاقلا؟ أو أنه سيكون متهافتا للضغط على الزر، وهو يشعر فى قرارة نفسه أنه يساعد الله فى مخططاته.

إن المؤمن بنظرية هرمجيدون التوراتية المقررة مسبقا لنهاية الزمن؟ هو أصولى يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموسا ليتنبأ بالمستقبل.

وإن هؤلاء الرجال، أمثال فولويل وهول ليندسى وبات روبرتسون وغيرهم من قادة اليمين المسيحى الجديد، يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادى والفوضى الاجتماعية.

إنهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل العودة الثانية، كما يعتقدون أنها

مسجلة بوضوح فى الكتاب المقدس، قبل السنوات الأخيرة من التاريخ، فإن المسيحيين المخلصين سوف يرفعون ماديا من فوق الأرض ويجتمعون بالمسيح فى الهواء.

ومن هذه النقطة سوف يراقبون بسلام الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية.

وفى نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكرى لخوض معركة هرمجيدون، ولتدمير أعداء الله، ومن ثم ليحكموا الأرض لمدة ألف سنة!!

ففى الإصحاح ٣٨ من حزقيال إن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة أخرى إلى الأرض الموعودة.

لقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة، وللمرة الأولى يبدو كل شىء فى مكانه بانتظار معركة هرمجيدون والعودة الثانية للمسيح حسب المفهوم الإنجيلى للمسيحية.

لقد تولى ريغان قبل أن يصل إلى البيت الأبيض مرتين منصب حاكم ولاية كاليفورنيا، وهى (بوابة السماء) الولاية الأمريكية التى يكثر فيها الحركات الدينية المتطرفة من نوع الحركات التى ارتكب أتباعها جريمة الانتحار الجماعى، ومن هذه الحركات أيضا الكنيسة العلمية التى أصبحت من أكبر الكنائس فى أمريكا. وكنيسة المسيح الدولى فى لوس أنجلوس. وفى إحصاء أمريكى أن ثمة ٢٠٠٠ حركة دينية من هذا النوع فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد وصلت هذه الحركات إلى آسيا وخصوصا إلى كوريا الجنوبية، كما وصلت إلى أوربا فبلغ فى (معبد الشمس) عددها فى بريطانيا وحدها ١٦٠٠ مجموعة، وكان من مظاهرها مأساة العام ١٩٩٤ حيث انتحر ٥٤ شخصا فى وقت واحد فى كل من سويسرا وكندا. ومأساة فى فرنسا حيث انتحر ١٦ فرنسيا من أتباع هذه الحركة (غرونوبل).

ومع امتداد تلك الحركات الدينية المتطرفة سوف ينتهى الأمر باشتعال معركة عالمية نووية لتحقيق تلك النبوءات التى تقف وراءها الماسونية العالمية والصهيونية العالمية التى تسعى إلى هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان وحكم المسيح الدجال وكلها أمانٍ وترهات قد صدق البعض كبار القوم فى الولايات المتحدة.

فوجود إسرائيل واستمرارها مرتبط بالمسيح المنتظر اليهودى الذى هو المسيح الدجال عندنا نحن المسلمون.

بالإضافة إلى أن وجود الدولة اليهودية الصهيونية على أرض الواقع كدولة مغتصبة لأراضى الغير يؤكد أن نهايتها أمر محتوم وإن هذا الأمر يعلمه اليهود غير الصهاينة ولذلك فهم لم يهاجروا إلى تلك الدولة العبرية ولم يؤيدوا وجودها أصلا.

إن سرّ وجود دولة إسرائيل مرتبط بعلامات الآخرة، ومتعلقة بعودة المسيح الموعود بقدومه جميع الأمم، والمسمى عندهم بأسماء كثيرة ، وعند اليهود رب الجنود، وعند المسيحيين الأب السماوى والمخلص والمنقذ، وعند البوذيين بوذا الخامس ، وعند الزرادشتيين الشاه بهرام، وعند المسلمين عيسى ابن مريم الذى بظهوره يقتل المسيح الأعور الدجال مدّعى الألوهية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية .

ووجود إسرائيل وفقا لما جاء فى جميع الديانات التوراة والانجيل والقرآن هو أمر ربانى لا يتزحزح، لأنه تعالى قوله حق وصدق كما قال فى القرآن : ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ (الإسراء: ١٠٤).

إن أرض دولة إسرائيل سميت بأرض الميعاد، لأن يوم الميعاد هو يوم الآخرة، وهو من العودة يعنى عودة بنى إسرائيل إلى أرض إسرائيل، وهى أرض كنعان أرض العرب الذين سكنوا تلك الأرض قبل أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

فعودة اليهود فى آخر الزمان إلى تلك الأرض ارتبط حدوثها بمجىء المسيح المنتظر لدى الشعوب مهما طال شتاتهم فى أنحاء لعمورة ، فاليهود بموجب التوراة يعتقدون بالعقيدة الألفية، ومعناه على كل رأس كل ألف "لا بد أن يشهد العالم أحداثا كبرى ، وستظل تتابع حتى يجىء الألف الأخير الذى يأتى بصحبته "الملك الألفى " الذى يحكم العالم كله بعد فترة من الاضطرابات والحروب والفتن .

والمسيح حسب اعتقاد اليهود يأتى قبل يوم السبت أى قبل يوم السابع الذى هو الألف السابعة والمسيح اليهودى هذا ستكون مهمته العالمية خلاص الشعب (اليهودى) وحكم العالم بشريعة صهيون ، ويكون هذا المسيح من نسل داوود، ويكون خروجه قبل قيام الساعة، أى قبل الأيام الأخيرة للعالم.

وعند خروجه سيحارب أعداء إسرائيل، ويتخذ القدس عاصمة لملكته، ويعيد بناء الهيكل على الصيغة اليهودية، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية يعنى التوراة والتلمود،

وبعودته هذه يكون بداية الفردوس الأرضى والذى سيدوم ألف سنة.

هذا هو المسيح الدجال وليس مسيح الهدى عليه السلام.

أما الاعتقاد المسيحى وبالرغم من معاداتهم لليهود بحجة أنهم قتلة السيد المسيح وتلامذته، إلا أن ظهور حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا والذى دعا إليها مارتن لوثر فى القرن السادس عشر الميلادى غيّر المفهوم المسيحى البروتستانتى، وجعله فى مواجهة مع البابوية الكاثوليكية التى كانت تبيع صكوك الغفران، فقد دعا لوثر المسيحيين إلى تعظيم وإجلال اليهود وذلك بقوله : (شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم، إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء، وأيضا إن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة فى الكتاب المقدس تمهيدا لعودة المسيح إلى الأرض).

ومن هنا بدأ ظهور الحركات الصهيونية المسيحية وأعاد المسيحيون النظر فى معتقداتهم وتفسيراتهم للكتاب المقدس، واستنتجوا أن الشعب اليهودى هم: "شعب الله المختار وهم القديسون فمن يباركهم يباركه الرب، ومن يلعنهم يلعنه الرب"، فانتشر هذا المعتقد فى شمال أوروبا، وانتقل إلى العالم الجديد (أمريكا).

وتحول الاعتقاد البروتستانتى بالإحياء القومى لليهود، وقيام مملكة إسرائيل قبل المجىء الثانى للمسيح إلى حركة سياسية "مسيحية صهيونية"، وتسبق الحركة اليهودية الصهيونية فى الدعوة لإقامة وطن لليهود فى أرض فلسطين.

ومن هنا شهدت السياسة الأمريكية ما أصبح يسمى "حزب الله" أى تحالف اليمين الأيفانجيلى والجمهورى، وصعود اليهو- المسيحى وهو تماثل القيم اليهودية والمسيحية، والتى ترجمت إلى التوافق الإسرائيلى الأميركى، هكذا أصبحت التوراة جزءا من الإيمان البروتستانتى.

فعودة اليهود إلى فلسطين بات عصب العقيدة البروتستانتية المبنية على النبوءات التوراتية، لذلك جاء إنشاء إسرائيل على أرض فلسطين تحصيلا للنبوءات التوراتية، وإن هذه الدولة العبرية ستظل تلعب دورا هاما ومركزيا فى مخطط السماء والأرض، لذلك قال القس "بات روبرتسون": "إن إعادة مولد إسرائيل هى الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلى

لنهاية الكون قد بدأ، وأن بقية نبوءات الكتاب المقدس أخذت تتحقق بسرعة مع مولد إسرائيل ".

وكان بن جوريون رئيس حكومة إسرائيل الأول قد قال: "نحن مدينون بنجاحنا فى إقامة دولة إسرائيل بـ ٩٧,٥٪ للسياسة المسيحية التوراتية، وبـ ٢,٥ ٪ للحرب والجيش".

وقال بنيامين نتنياهو: " لقد كان هناك شوق قديم فى تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذى يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنة تحقق من خلال المسيحيين الصهيونيين ".

أيضا يقول المنصّر الأمريكى.

وإذا عدنا إلى الوراء حيث قال مكتشف العالم الجديد "أمريكا" كريستوفر كولومبوس للملكة أيزابيلا:"إنه سوف يستخدم الذهب الذى يجده فى العالم الجديد فى إعادة بناء المعبد لكى تكون أورشليم مركز العالم ".

وأيضا جاءت حملة نابليون بونابرت تحت شعار إعادة بناء ما أسماه "مجد اليهود الضائع فى القدس" بالرغم من ان نابليون كان يكره اليهود لكونه كاثوليكيا ولكنه من أجل تبرير موقفه فى احتلال الشرق، لذلك جميع القوى المسيحية ذات العقيدة البروتستانتية تجمعت فى مفهوم إعادة اليهود إلى أرض إسرائيل بهدف الإسراع بما يسمى بالخلاص المسيحى، وهو ما يعنى عودة المسيح الثانى.

ومن أجل مجيئه يجب تحقيق ثلاثة أشياء: الأول يجب أن تصبح إسرائيل دولة.

والثانى يجب أن تكون القدس عاصمة يهودية.

والثالث يجب أن يعاد بناء الهيكل.

فالأول والثانى قد تحققا، وبقى الثالث وهو بناء الهيكل مكان قبة الصخرة ومسجد الأقصى أولى القبلتين وثانى الحرمين عند المسلمين، وهو الذى أسرى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة من بيت الله الحرام فى مكة وعرّج إلى السماء السابعة، وهذا هو سبب الصراع العربى الإسلامى اليهودى المسيحى وسبب الحروب الدامية والتى لا ولن يمكن أن يكون لهذه الأزمة، لأنها سوف تكون الحرب الأخيرة وهو ما تسميه التوراة

والإنجيل بحرب "هارمجدون"،وعند المسلمين بالحرب أو الملحمة والتى هى إشارة لقرب نزول المسيح عليه السلام ومن قبله خروج المهدى المنتظر لقول المسيح فى الإنجيل: "فعندما ترون رجسة الخراب التى قيل عنها بلسان دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس (يعنى أورشليم القدس)، ليفهم القارئ عندئذ ليهرب الذين فى منطقة اليهودية (يهودا والسامرة) إلى الجبال (يعنى جبل الشيخ)"، وهى فى المنظور الصهيو المسيحى مجزرة بشرية هائلة، وفسرت اليوم أيضا بحرب نووية يباد فيها معظم البشرية، وهى حرب يأجوج ومأجوج، وتقع بين معسكرين معسكر الشر الممثل بالشيطان الذى هو الدجال وجنوده، ومعسكر الخير الممثل بالمسيح وأتباعه من الملائكة التى سترافق عودته، وتعاونهم أميركا.

ولذلك هم يبنون على تحقيق هذه النبوءة بتطبيقها عليأارض الواقع مستعملين جميع الدلالات المذكورة حتى ولو كلفهم المال الوفير وافتعال الحروب والفتن وصناعة الشخصيات فى كل دولة كل هذا لتخدم فكرتهم ظنا منهم أنهم يعجلون فى عودة المسيح الثانية وكأن المسيح ينتظر منهم إشارات المرور وأنهم من سوف يقف إلى جانب المسيح ضد أعداءه الذين هم حزب الدجال يعنى فى نظرهم الصين والروس والدول الإسلامية .

وحسب التفسير المسيحى لعودة المسيح عليه السلام فإنه فى النهاية ينتصر المسيح وأعوانه على الشيطان، ويتم أسره وسجنه، لذلك تغنى رؤساء أمريكا بقرب هذه الحرب وأبرزهم رونالد ريغان، والآن جورج دبليو بوش يتابع فى تحقيق هذا المشروع الإلهى ويجهز العدة لشن حرب على الشرق لا هوادة فيها.

فنحن قادمون على حرب نهائية لهذا العالم فيها سوف تتغيّر قوانين هذا العالم لأن هذه الحرب الخطيرة سوف تجعل جند السماء تتدخل بإذن الله لتعلن انتهاء الدنيا وابتداء الآخرة ليحاسب الله جميع الخلق على الأعمال التى ارتكبوها وعندها تكون الساعة التى وعد الله خلقه فيها فى كل الديانات وهذا ما يسعى إليه اليهود والإنجيليون الجدد لتحقيقه مؤخراً وسريعاً.

الصراع العربى الإسرائيلى
ونهاية دولة إسرائيل فى سورة الإسراء

انبرى الكتاب المسلمون فى التصدى لنبوءات اليهود والنصارى بإبراز بحوث ودراسات فى سور القرآن الكريم لاستخراج نبوءات وتحديد أحداث آخر الزمان ومن أشهر ما جاء فى هذا المجال ما كتبه الباحث الفلسطينى بسام جرار فى بحثه عن نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢ م من خلال فهمه لسورة الإسراء التى ذكرت دخول المسلمين المسجد الأقصى وإخراج اليهود منه آخر الزمان.

واعتبر الباحث أن عدد الكلمات من الآية الثانية من السورة حتى الآية ١٠٤ هى سنوات التاريخ الهجرى القمرى لزوال تلك الدولة الصهيونية.

وقد ذكرت السورة فى أولها علو بنى إسرائيل الكبير ثم نهاية هذا العلو بالإفساد الثانى لهم.

ودخول المسلمين المسجد الأقصى وطرد الإسرائيليين منه ومن المدينة المقدسة ليس هو ميعاد زوال تلك الدول الغاصبة.

وقد استعرضنا من قبل بحث الأستاذ بسام منذ سنوات واستعرضناه فى إصدار لنا[(١)].

وسوف نستعرض هنا ما جاء ذكره حول هذا البحث على شبكة الإنترنت وذكر البعض أن الذين يدخلون المسجد الأقصى آخر الزمان هم العراقيون وأسباب ذلك.

وقبل ذكر ما جاء فى تلك المسألة أوضح أمراً أذكره مراراً أننى لا أحبذ تحديد مواعيد لأحداث جاء ذكرها فى الأحاديث النبوية أو القرءان الكريم استناداً إلى الحساب الرقمى للآيات أو حساب الجمل وخلافه فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله عز وجل.

فلا يصح أن نقول إن خروج المهدى عام كذا أو زوال دولة إسرائيل عام كذا أو نهاية

(١) اقرأ كتابنا «نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢ م»، وكتابنا هرمجدون وزوال إسرائيل وأمريكا.

العالم أو القيامة عام كذا كما فعل البعض فى إصدارات كثيرة.

أما من سيدخل المسجد الأقصى آخر الزمان ويحرره من اليهود فإنهم عباد الله بقيادة المهدى المنتظر بعد أن تتوحد كلمة المسلمين حوله أما حصر هذا الجيش المسلم أنه جيش عراقى فهذا لا أساس له، ولعله اجتهاد من أصحابه والله أعلم.

فقد تعلمنا من دروس التاريخ وتحرير القدس أيام صلاح الدين الأيوبى إن الاتحاد قبل الجهاد(١).

ونذكر ما جاء فى هذا الأمر على لسان أصحابه: ـ

أولا – الرأى الأول وأدلته:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ② ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ③ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ⑤ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ **(الإسراء: ١ ـ ٧)**.

يقول صاحب الرأى بأن العراقيين هم الذين يحررون المسجد الأقصى:

كتب الأستاذ بسام جرار بحثا فى سورة الإسراء معتمدا على التفسير العددى للقرآن الكريم والذى أساسه الرقم (١٩) وخلص إلى نتائج مذهلة عن وعد الآخرة بدايته ونهايته وضمن بحثه ذاك فى كتاب صدرت الطبعة الأولى منه فى عام ١٩٩٥ بعنوان (زوال إسرائيل... ٢٠٢٢ نبوءة أم صدفة رقمية) ويقوم بحثه على أساس ما جاء فى سورة الإسراء

(١) اقرأ كتابنا «صلاح الدين المنقذ المنتظر» لتتعرف على كيفية تحرير القدس بيد صلاح الدين وأنه وحد الصفوف قبل إعلانه الجهاد المقدس على الصليبيين، الناشر دار الكتاب العربى.

من ذكر الوعديْن والعلو الكبير لبنى إسرائيل ثم طردهم من المسجد الأقصى آخر الزمان وإن من زوال دولة إسرائيل يكون بعد ٧٦ سنة من قيامها عام ١٩٤٨ وإن تاريخ زوالها بعدد كلمات السورة من الآية ٢ إلى الآية ١٠٤ وهى ١٤٤٣ كلمة توافق فى التاريخ الهجرى ١٤٤٣ والميلادى ٢٠٢٢م.

١- الوعد الأول:

- تدمير دولة إسرائيل الشمالية على يد الأشوريين بقيادة (شلمنصر) سنة ٧٢٢ ق.م.

- تدمير دولة يهوذا الجنوبية على يد الكلدانيين (البابليين) بقيادة (نبوخذ نصر) سنة ٥٨٦ ق.م.

وهذه الأقوام هى التى وصفها الله سبحانه (أولى بأس شديد)

(أولاهما) وترتيبها عندما بدأ العد للكلمات من بداية (وآتينا موسى الكتاب...) كان ٣٨ كلمة وهو تاريخ سقوط إسرائيل الأولى. وبداية البعث الأول وبداية عام ٧٢٢ ق.م.

الجوس خلال الديار وهو حاصل مجموع ٣٨ × ١٩.

٢- وعد الآخرة:

- (وعد) بدأ سنة ١٩٤٨ بإعلان قيام دولة إسرائل ولاحظ أن ترتيب. كلمة (وعد) فى سورة الإسراء، عندما بدأ بعد الكلمات من بداية (وآتينا موسى الكتاب...) كان ٧٢ ومنها خلص إلى:

٧٢ × ١٩ = ١٣٦٨ هجرى (منذ حادثة الإسراء) بما يقابل سنة ١٩٤٨ وهو عندما قامت دولة إسرائيل على جزء كبير من فلسطين التاريخية.

- (الآخرة) ترتيبها فى سورة الإسراء من بداية (وآتينا موسى الكتاب...) كان ٧٣ ولاحظ أن:

٧٣ × ١٩ = ١٣٧٨ هـ بما يقابل سنة ١٩٦٧ ميلادى عندما احتلت الجزء الباقى. من فلسطين التاريخية وأجزاء من بعض الدول العربية المجاورة.

(ليسوءوا) نهاية الصعود فى دولة إسرائيل وبداية مرحلة تغير صورة إسرائيل فى العالم

من دولة يريد العرب رميها فى البحر إلى دولة تضطهد الفلسطينيين وذلك منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى وكانت وفق الحساب والأرقام. كما قال سنة ١٩٨٦,

(وليدخلوا) ترتيبها كان ٧٦ فكان ٧٦ × ١٩ = ١٤٤٤ هـ.

وأيضا منذ حادثة الإسراء بما يقابل سنة ٢٠٢٢ ميلادى وهو ما يتساءل إن كان نهاية وعد الآخرة ونهاية دولة إسرائيل، علما بأن عمر دولة إسرائيل هو ٧٦ سنة قمرية كما جاء فى البحث.

ويشير بسام جرار إلى أن حساب السنين أثناء فترة صعود دولة إسرائيل هو بالحساب الشمسى وأثناء هبوطها - والذى يقابله مدا إسلاميا - بالقمرى).

ملاحظات على البحث:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ (الإسراء: ٥).

١- فى الوعد الأول كانت الدولة واحدة تحت حكم النبى سليمان عليه السلام وتجزأت بعد وفاته إلى مملكتين فكان انقسام الدولة هو بداية الفساد.

٢- فى الوعد الثانى كان بداية الإفساد عند اكتمال بناء الدولة - بعكس انقسامها بالمرة الأولى - وذلك بإمعانهم بالإساءة بتشريد الفلسطينيين واحتلال المسجد الأقصى وتدنيسه واحتلال أراض جديدة ومد أطماعهم حتى للفرات، فالإفساد وفق هذا التعريف لم يكن بمجرد إقامة دولتهم بدليل قوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) فغلبتهم على الحرب فى عام ١٩٤٨ لم يكن بداية الإفساد بل كان طبيعة تعاملهم بعد قيام الدولة فلو أحسنوا وأقاموا العدل ولم يظلموا فلأنفسهم وإن أساءوا (كما فعلوا) فذلك هو الفساد الذى يستحقون عليه العقاب فكيف إذا شمل العالم فسادهم.

٣- نلاحظ أن كلمة (أولاهما) جاءت وفق السياق لتحدد زمن بداية البعث الأول وهو عام ٧٢٢ ق.م، أى بداية الجوس خلال الديار وهو الحدث الأبرز خلال نهايتهم فى المرة الأولى الذى استمر مع استمرار إفسادهم حتى استأصلهم (نبوخذنصر) سنة ٥٨٦ ق.م بالقضاء على مملكة يهوذا.

٤- الحدث الأبرز خلال الإفساد الثانى لبنى إسرائيل هو احتلال المسجد الأقصى - والذى هو عنوان السورة من خلال حادثة الإسراء - فتحريره من أيديهم وتطهيره منهم هو عنوان للقضاء على إفسادتهم الثانية.

بمعنى أن بداية الجوس فى البعث الأول كانت سنة ٧٢٢ ق.م واستمرت ١٣٦ عاما حتى تم القضاء عليهم نهائيا فى فلسطين سنة ٥٨٦ ق.م.

فكان بداية الجوس هو بدء التاريخ لنهايتهم.

ولكن إن دخول المسجد وتحريره فى المرة الثانية يعد عنوانا لنهايتهم ولكن ليس بالضرورة انتهاء دولتهم على أرض فلسطين بالكامل من لحظة دخول المسجد، بمعنى إن كانت نهايتهم كدولة قد تكون فى العام ٢٠٢٢ فالدخول قد يسبق التتبير (والله أعلم)، كما ذكر ذلك الباحث فى دراسته بناء على حساب عدد الكلمات من الآية الثانية للسورة حتى الآية ١٠٤ وهو ١٤٤٤ كلمة وهو ما يقابله فى التاريخ الميلادى ٢٠٢٢م.

٥- كان فهمنا إلى ما قبل العدوان على العراق ٢٠ آذار ٢٠٠٣ لمعنى الآية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) هو غلبة الصهاينة على الجيوش العربية فى العام ١٩٤٨ ومن ضمنها الجيش العراقى باعتباره من أحفاد الأشوريين والكلدانيين البابليين باعتبارهم أولى البأس الشديد الذين جاسوا خلال الديار فى المرة الأولى ومن ثم فى حرب العام ١٩٦٧ ولم يدر فى خلدنا أن المقصود هو العراق بذاته كوطن وشعب وجيش، فقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) تعنى انتصار اليهود وغلبتهم مع حلفائهم على من جاسوا خلال الديار فى الوعد الأول، وعلى طريق تصحيح الفهم وتنزيه كلام الله لابد من ذكر الحقائق التالية:

أ) سار الجيش العراقى فى حرب عام ١٩٤٨ على أرض فلسطين فى منطقتى نابلس وجنين وكانت أقوى المعارك التى خاضها فى منطقة جنين فبعد معركة طاحنة مع اليهود استطاع الجيش العراقى تحرير مدينة جنين من أيدى اليهود وأجبرهم على الانسحاب من المدينة ومن جميع قرى جنين الشمالية.

ولم يهزم الجيش العراقى فى المعارك التى خاضها بل لعله الجيش العربى الوحيد الذى حقق انتصارات فى حرب ١٩٤٨, ولازال أهالى فلسطين عموما ومنطقة جنين خصوصا يتغنون ببسالة وشجاعة الجيش العراقى البطل الذى حرر مدينتهم عام ١٩٤٨، ووفاء

لشهداء الجيش العراقى يحافظون على زيارة المقبرة التى تضم رفات ستة وأربعين جنديا عراقيا (رحمهم الله).

ب) سقطت الضفة الغربية فى العام ١٩٦٧ قبل وصول الجيش العراقى للجبهة، فلم يشارك فى القتال حتى تحسب عليهم الهزيمة.

ج) شارك الجيش العراقى فى حرب عام ١٩٧٣ على الجبهة السورية وحقق انتصارات على تلك الجبهة.

لذلك اكتمل فهم الآية وتفسيرها باحتلال العراق ووصول الغزاة (أنجلو - ساكسون ويهود) لنهر الفرات، واحتلال العراق.

٦- نلاحظ أن رد الكرة لبنى إسرائل قد أخذ فترة زمنية طويلة فمنذ انتهاء دولتهم الثانية فى العام ٥٨٦ ق.م بدأت مرحلة الذلة عليهم حتى عام ١٩٤٨ **﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ (آل عمران ١١٢)** فكانت فترة (٢٥٣٤ سنة) وهذا ما عبرت عنه الآية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) حيث (ثُمَّ) تفيد الترتيب مع التراخى الزمنى وقد أخذت فى هذه الحالة فترة زمنية طويلة (٢٥٣٤) سنة.

الفرضية الأولى: العقاب فى الإفساد الثانية يتم على مراحل

مرحلة العقاب فى المرحلة الثانية عبرت عنه الآية (ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا) وهنا يجب ملاحظة الآتى:

أ) مرحلة سوء الوجه التى بدأت فى سنة ١٩٨٦ رافقها تتبير من خلال صواريخ العراق عام ١٩٩١ ومن خلال العمليات الاستشهادية بعد العام ١٩٩٤ وفى الانتفاضة الثانية.

ب) كما رافق تلك المرحلة أيضا احتلال العراق بما شكل اكتمال رد الكرة لبنى إسرائيل على العرب عموما والعراقيين خصوصا.

ت) هذا يقودنا إلى استنتاج أن هناك تداخلا فى المراحل أثناء تنفيذ قضاء الله فيهم فى الإفسادة الثانية إلا أن ذلك لا يمنع أن هناك عنوانا واضحا لكل مرحلة وهذه العناوين هى:

العنوان الأول: ليسوءوا وجوهكم، (مرحلة سوء الوجه).

العنوان الثانى: ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، (كمرحلة دخول المسجد).

العنوان الثالث: ليتبروا ما علوا تتبيرا، (مرحلة التتبير والقضاء الكامل على وجودهم كدولة).

وما عزز افتراضى لهذه المراحل الثلاثة هو الفرق بين حرفى العطف (ثم، و) فالأول كما أشرنا سابقا يفيد الترتيب مع التراخى الزمنى والثانى (و) قد يفيد الترتيب مع التعقيب، فإذا كانت (ثم) استغرقت (٢٥٣٤) عام فإن (و) مهما طالت مدتها فلن تتجاوز ١٩ سنة وهو زمن قصير نسبيا إذ ما قورن بزمن (ثم) (٢٥٣٤) سنة وعليه لازالت (و) تعنى الترتيب مع التعقيب نسبيا وهذه هى الفرضية الأولى.

الفرضية الثانية: كل حدث مهم أثناء قيام دولة إسرائيل يقابله حدث مهم أثناء هبوطها.

بمعنى أن حدث قيام دولة إسرائيل أهم حدث فى تاريخهم يقابله بالضرورة حدث بنفس درجة قيامها وهو تدميرها، فإذا كان احتلال المسجد الأقصى عام ١٩٦٧ أهم حدث بعد قيام الدولة فلابد أن يقابله حدث بنفس درجة أهميته قبل فناء دولتهم [1].

وبعد استعراض هذا الرأى الذى نعرضه ولا نؤيده ونرد العلم فيه إلى الله عز وجل.

نوضح أمراً ذكره المفسرون أيضاً حول الوعدين والإفسادتين فالقدماء قالوا إن الإفسادتين قد حدثتا فى الماضى البعيد، وقالوا إن المبعوثين على بنى إسرائيل هم أهل بابل - أى العراقيون - فى المرة الأولى أيام الملك البابلى بختنصر قبل الميلاد.

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره: وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف فى هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟ فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزرى وجنوده سلط عليهم أولاً ثم انتصروا عليهم بعد ذلك وقتل داود ﷺ جالوت ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ (الإسراء: ٦).

وعن سعيد بن جبير انه ملك الموصل سنحاريب وجنوده ايضاً وغيره انه بختنصر ملك بابل.

وقد وردت آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقهم ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً ونحن فى غنى عنها ولله الحمد.

هذا باختصار ما جاء فى أقوال السلف القدماء.

---

(١) المصدر: شبكة البصرة - كتبه محمد الشبلى - شبكة الانترنت، وأيضاً كتاب «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» د. خالد الحلو.

ثانياً ـ الرأى الثانى:

وهناك من يرى من المحدثين أن الإفسادتيين قد حدثتا فى عهد النبوة طُرد اليهود من المدينة المنورة فى عهد النبى ﷺ وأن الذين جاسوا خلال الديار هم الصحابة حين دخلوا المسجد الأقصى فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والذى لا خلاف عليه إن المسلمين هم الذين سيدخلون المسجد الأقصى آخر الزمان.

لكن الخلاف حول توقيت هذا الفتح الإسلامى المنتظر هل فى عهد المهدى المنتظر أم قبله على يد الممهدين له؟

وهل سيكون تحرير المسجد الأقصى على يد المهدى نفسه قبل الملحمة الكبرى أم بعدها؟

الظاهر من النصوص والله أعلم أن تحرير المسجد الأقصى سيكون قبل الملحمة الكبرى على يد المهدى وقد يكون هذا التحرير سبباً من أسباب تلك المعركة الكبرى وبعد الصلح الآمن مع الروم الذين يتحدون مع المسلمين لمحاربة عدو مشترك أو القطب الأوحد الذى توغل فى العالم وأضرت سياسته الدنيا بأسرها.

المهم أن المسجد الأقصى سيتحرر ولن يستطيع الدجال حين يخرج العالم أن يدخل القدس كما أنه لن يستطيع دخول مكة والمدينة المنورة.

والقدس فى زمان المهدى تكون عاصمة للخلافة الإسلامية ويعطى المهدى اليهود مكاناً يسمى «الخلة» فى أرض فلسطين يعيشون فيه وذلك قبل خروج الدجال.

ولأن اليهود شعب يعشق الحروب وإثارة الفتن فإنهم يحثون الدجال على الخروج من مكمنه من جهة الشرق ويسرعون الخطى خلفه يحاولون استرداد القدس رغم ما سيحققه الدجال من انتصارات فى بداية خروجه.

ولكن الأمر ينتهى بمقتله على يد مسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام عند باب لد[1].

فالدجال هو الورقة الأخيرة فى أيدى اليهود بعد تحرير المسجد الأقصى من بين أيديهم.

---

(١) اقرأ كتابنا «عشرة ينتظرها العالم» ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى.

لكن هى ورقة النهاية، أو الورقة الخاسرة، فتكون آخر المعارك مع الدجال واليهود تنتهى بهزيمة الدجال ومقتله ثم مقتل اليهود على أرض فلسطين حين ينطق الحجر والشجر.

فأهل الحق الظاهرون على عدوهم هم أهل الشام وأهل فلسطين خاصة لقوله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء - أى شدة - حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك.

قالوا: يا رسول الله وأين هم؟

قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس(١).

وقالوا إن قوله «حتى يأتيهم أمر الله» إنه المهدى المنتظر الذى سيحرر المدينة من أيدى اليهود.

انه نهاية العلو الكبير لبنى إسرائيل.

قال ﷺ: «يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب لد أو جانب لد»(٢).

ويفر اليهود بعد المعركة الأخيرة معهم ومقتل الدجال ومن ورائهم المسلمون لكن الأشجار والحجارة التى يختبئون خلفها تلفظهم وتنادى على المسلمين:

- يا عبد الله، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله.

ثم يقال للأرض أنبتى ثمرك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة(٣).

وقال أيضاً ﷺ:

«وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد ويدعون إلى المال فلا يقبله أحد»(٤).

ولقد ذكرنا تلك الأحداث بالتفصيل فى أكثر من كتاب مثل: «نهاية العالم واشراط

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند والبزار والطبرانى ورجاله ثقات كما قال الهيثمى فى الزوائد واللفظ للطبرانى.

(٢) رواه أحمد فى المسند.

(٣) رواه ابن ماجه.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه.

الساعة» و «عشرة ينتظرها العالم»، فمن أراد المزيد فليراجعها[1].

ثالثاً ـ الرأى الثالث وأدلته:

وهذا الرأى يرى ان الإفسادتين لبنى إسرائيل لم يحدث ويتتبع ذلك عدم حدوث العلو الكبير.

واستند هذا الرأى إلى قوله تعالى لبنى إسرائيل فى سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٤).

﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ﴾ يقضى الإفساد فى عموم الأرض وليس فى الأرض المقدسة وحدها.

والعلو الكبير هو الافساد الأكبر الذى يكون آخر الزمان حين يخرج المسيح الدجال ويدعى الإلهوية كما دلت الأحاديث النبوية الصحيحة[2].

وكذلك قوله تعالى فى الآية التالية للآية السابقة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ (الإسراء: ٥).

والمعنى أن الوعد الأول لم يأت بعد، ومثله كمثل وعد الآخرة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ (الإسراء: ٧).

وقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.

وهذا هو الوعد الأول فى الإفساد الأول وهو نهاية هذا الإفساد «عِبَادًا لَّنَا» هم عباد الله المؤمنين.

فكلمة «العباد» تشمل العباد كلهم أما عباد لنا فهم عباد الرحمن ويأتى تفسيرها أيضاً فى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

(١) الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) اقرأ كتابنا «المهدى فى مواجهة الدجال» و «عشرة ينتظرها العالم» الناشر دار الكتاب العربى.

وهؤلاء العباد الصالحون هم الذين سيدخلون المسجد الأقصى ويطردون منه اليهود آخر الزمان ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء: ٧).

وهذا الوعد هو وعد الآخرة الذى ينتظره الجميع وهو لا يعنى نهاية اليهود فى العالم وانما على أرض فلسطين لأن الكثير منه ما زالوا يرخصون العودة إلى أرض فلسطين.

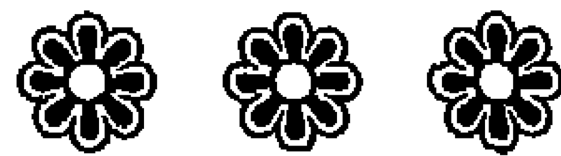
قال تعالى فى الآية التالية للسابقة من نفس السورة ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ (الإسراء: ٨).

وحسب هذا الرأى فإن الإفسادتين والعلو الكبير لم يتحقق منهم شيئاً حتى الآن إلا تجمع اليهود فى أرض فلسطين لتحقيق الوعد الأول وهو أيضاً يستلزم طردهم من أرض فلسطين ولكن النهاية بدمارهم وزوالهم يكون بعد العلو الكبير قرب الآخرة.

ويسترشد هذا الرأى بأن دخول المسلمين المسجد الأقصى والقدس فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تكن المدينة تحت سلطة الرومان المسيحيين.

وإن اليهود لم يفسدوا فى الأرض كلها إلا فى هذا الزمان.

إنه مجرد رأى والله أعلم بالصواب.



7

الحرب النووية الثانية

- استخدام السلاح النووى فى حرب الخليج وغزو العراق.
- وتجربة استخدام أحدث الأسلحة النووية الأمريكية ضد الجيش العراقى.

أمريكا تستخدم السلاح النووى في حربها ضد العراق منذ عام ١٩٩١ م

بعد تصميم القنبلة الذرية فى نهاية الحرب العالمية الثانية قامت الولايات المتحدة صاحبة المشروع النووى بتجربة قنابلها النووية الأولى فى مدينتى هيروشيما وناجازاكى كما ذكرنا.

وانتشر السلاح النووى فى أرجاء الكرة الأرضية وتطور ولم يستخدم إلا على سبيل التجربة إلا أن الولايات المتحدة استخدمت التطورات الحديثة لهذا السلاح المدمر فى حربها ضد العراق المسماة حرب الخليج عام ١٩٩١ م وهذا ما سجله أحد قادة الجيش العراقى وهو العميد الركن/ حسن عبيد عيسى الهنداية فى دراسة له صدرت فى سبتمبر عام ٢٠٠٤ م ونشرت على شبكة الإنترنت وشرح فيها كيف استخدم السلاح النووى الأمريكى ضد الجيش العراقى.

وهى دراسة تستحق التأمل والبحث، وسوف ننشر أهم ما جاء فيها من وجهة نظرنا.

جاء فى تلك الدراسة على لسان صاحبها:

لم تكن المعلومات عن استخدامٍ حربى لمعدن (اليورانيوم المنضب) مشاعة للجميع حتى عقب انقضاء الحرب الأمريكية علىٍ (العراق) فى الثامن والعشرين من شباط/فبراير ١٩٩١. لقد دارت معارك طاحنة بين دبابات (الحرس الجمهورى) ودبابات (الفيلق السابع) الأمريكى فى اراضٍ مسالكها صعبة ووعورتها مُتعبة.

وتضافرت جهود رجال الدبابات العراقية مع صعوبات تلك الأرض التى صارت (أرض قتل) لعدد كبير من الدبابات الأمريكية فى حرمان الدبابات الأمريكية من الاندفاع خارج ذلك الحيّز الذى تجاهل الإعلام المسخر أمريكيا ما يدور فيه من معارك، وسلّط الأضواء والكاميرات بدلا عن ذلك على دبابات عراقية فى ساحات أخرى من المسرح وهى مصابة إصابات غير مألوفة.

وعموما فهى الحرب، لذا لم يكثر احد من طرح الأسئلة عن أسباب وكيفية حدوث تلك الإصابات غير المألوفة والتفحم غير المفهوم الذى أصاب الرجال داخلها عقب حرائق اشد تأثيرا من تلك التى اعتادت أسلحة مقاومة الدبابات إشعالها من قبل.

وبعيدا عن ساحات القتال، فان المنشآت المدنية، وحتى السكنية تعرّضَت لموجة من الصواريخ البالستيكية، خاصة فى اليوم الأول للحرب، أى يوم ١٧كانون الثانى/يناير١٩٩١، كان تأثيرها أشد من تأثير صواريخ أخرى مماثلة لها فى أماكن أخرى.

لقد كان الراهب (بنيامين) متواجدا فى (بغداد) لحضور ندوة عن اليورانيوم المنضب فى كانون الأول/ ديسمبر١٩٩٨عندما قصفت (القوات الأمريكية) العاصمة (بغداد) وعموم مدن (العراق) بالصواريخ (كروز- توما هوك) فى السابع عشر من الشهر المذكور.

فذهب الراهب فى نفس اليوم إلى أماكن مقصوفة كما يقول: (وكان معى شخصان ألمانيان استطاعا ان يأخذا قطعة من الصاروخ تمكنا من تحليلها فى عمان يوم ٢٠ كانون الثانى/يناير وبعثا لى بفاكس ليعلمانى أنها مشعة. وقاما بتحليلات أخرى فى ألمانيا أكدت التحليل الأول).

وعلى الرغم من ان ملجأ(العامرية) صمم فى الأساس ضد تأثيرات الأسلحة النووية، إلا ان اختراقه بسهولة بواسطة (قنبلتين صممتا خصيصا خلال ثلاثة أسابيع فى كاليفورنيا) ليتحول جوفه إلى أغرب فرن عرفته الحروب، حرقت نيرانه أجساد ما ينيف على أربعمائة من الأطفال والنساء اللائذين بهذا المكان المحصن هربا من مشاهد الذعر والهلع التى سبّبها قصف مدينتهم الذى كان مستمرا منذ قرابة شهر من ذلك الوقت، لم يميز خلاله الأمريكيون بين حى سكنى أو منشأة عسكرية، أمر لم يستوقف المحللين والمراقبين وقتئذ.

فالغاية المتوقعة من قبل حشد المحللين وجمهور المراقبين تتمثل فى الرغبة الأمريكية فى إحداث رعب غير مسبوق بمثيل.

لقد كان ذلك الفعل غير عادى فى شدته وتأثيراته، وظن بعض قصيرى النظر من المحللين والمراقبين، أنه ناجم عن التطور التقنى الكبير الذى بلغته (الولايات المتحدة)، ويصف(أليس بسرينى) فى كتابه (العراق-مؤامرة الصمت) تينك القنبلتين الآثمتين اللتين

استهدفتا ملجأ (العامرية) لتقتلا الحشد الكبير من النساء والأطفال بقوله(المهم هو وزن الشحنة المتفجرة وطبيعتها، إنها تدخل مثل إبرة رفيعة.

تحتاج القنبلة إلى اقل من واحد بالألف من الثانية للنفاذ عبر الاسمنت).

فما طبيعة تلك الشحنة؟ ذلك هو السؤال الذى لم يكن قد تكوّن بعد فى ذهن احد من المتابعين للحرب ووقائها ونتائجها، وببساطة فان أحدا لم يفكر بطرحه وقتذاك، مكتفين بما أسلفنا من تعليل يذهب إلى أن الرقى التقنى الأمريكى وراء ما حصل وليس غير ذاك ثمة تفسير متيسر.

تقول (لينورا فورستيل) إن (صواريخ اليورانيوم المنضب التى أطلقتها الطائرات الأمريكية تمكنت من اختراق طبقات الخرسانة فى الملجأ وقتلت جميع من فيه من النساء والأطفال).

ولكن، وقتها لم يكن أحد يستطيع الادعاء بمعرفة ما حصل، ولمدة عدة سنوات كانت نتف المعلومات تتطاير، فليس ثمة مهتم بجمعها ورصفها نتفة جنب أختها ليُخرِجَ من هذا التجميع والرصف استنتاجا ذا قيمة عالية.

إن من أهم تلك النتف، ما عثر عليه الدكتور (سينوارث هورست غونتر) خلال جولاته فى عموم القطر عقب وقف إطلاق النار بأيام قلائل (بداية شهر آذار/ مارس ١٩٩١) والمتمثل بقذائف غريبة الشكل والوزن، فهى كما يصفها الرجل(لها شكل وحجم السيجار، وكانت ثقيلة بصورة غير اعتيادية).

وعندما عاد (غونتر) إلى (ألمانيا)، حرص على استصحاب واحدة من تلك الإطلاقات المتميزة لأغراض الذكرى، وفى مطار (برلين) بدأت المشاكل، فإن أجهزة التحسس والاستشعار المزروعة فى المطار أنذرت رجال الأمن بانطلاق إشعاعات خطيرة من حقائب الرجل القادم من (العراق).

لذا فوجئ بفصيل كبير من رجال الشرطة يهاجمونه، ثم قاموا بالاستيلاء على تلك القذيفة التى احتفظوا بها فى صندوق خاص.

لاحظ (غونتر) الذى صدرت بحقه مذكرة توقيف بتهمة (خرق قانون الطاقة الذرية)

وشرعت الشرطة بالتحقيق معه، إن كل فصول تلك العملية محاطة بإجراءات أمنية مشددة. وعندما قُدِّم إلى المحكمة، كان إصدار قرار بإدانته أمرا سهلا لتوفر الدليل المادى ضده، وكان الحكم يضمن الزامه بدفع (غرامة مالية) ومصادرة القذيفة (المحرّمة).

رفض الدكتور (غونتر) الحكم لعدم قناعته به ما استوجب حبسه، ولكن حبسه كبقية فصول القضية لم يكن اعتياديا، فالرجل العجوز تعرّض إلى إزعاج كبير نجم عن تعمد نقله إلى أكثر من معتقل كان آخرها فى (هامبورغ) حيث أعلن الإضراب عن الطعام احتجاجا، واستمر صائما محتجا خمسة وعشرين يوما.

وبصرف النظر عن نوع الجريمة والعقاب، تقرر وبشكل غير مألوف قطع راتبه التقاعدى وحرمانه من ضمانات التأمين الصحى، بينما عاقبته جهات مجهولة عقوبات أشد قسوة وتأثيرا تمثلت بمختلف أنواع التهديدات تولد عنها (توتر مستمر) فرض على الرجل المسالم ما سبب له خوفا من الخروج ومغادرة المنزل الذى تعرض لكسر زجاج النوافذ أكثر من مرة.

ولاحتمال تعرضه إلى اعتداءات، مع تقاطر الرسائل بذيئة الكلام ضمن بريده الشخصى، واستمرار إسماعه أناشيد نازية كجزء من عمليات التهديد والإزعاج، فقد افتقدت أسرته الجرأة على زيارته فى سجنه البيتى!!

ولما كانت القذيفة القادمة من (العراق) والتى تعد (أم المشاكل)، قد صادرتها شرطة مطار (برلين) ونقلتها بطرق وأساليب مريبة، فقد استقر بها المقام على مناضد مختبرات مختصة، وعمل على فحصها البروفيسور (كانتو) الاختصاصى فى علوم البيئة.

وكانت نتائج الفحص المختبرى قد أظهرت إنها ذات نشاط إشعاعى وسمّية عالية.

ولأهمية الأمر، فإن من الضرورى الإصغاء إلى الدكتور (غونتر) وهو يتحدث مكملا بقية القصة المرعبة: (قمت بالبحث بالاشتراك مع جامعة همبرت فى هامبورغ وجامعة شاريتى والجامعة الفنية فى برلين، وذهل جميع أعضاء هذه المؤسسات وقلقوا جدا: ان هذه القذيفة سامة ومشعة، أين وجدتها؟

وعندما ذهبت إلى جامعة برلين وشرحت لهم هناك أننى اكتشفت هذه القذيفة فى العراق والمقصود منها شظايا القذائف المستخدمة من قبل الحلفاء، وبّخنى احدهم: كيف

تستطيع القول إن الحلفاء استخدموا هذه القذائف، بما إنها إشعاعية جدا، إنه من الحمق قول ذلك!! ثم طردونى، ورجعت إلى بيتى والقذيفة معى.

وعندما عدت لملاقاتهم الاثنين التالى بناء على طلبهم، وجدت نفسى أمام عدد كبير من رجال الشرطة الذين أرادوا اعتقالى بسبب عدم تحفظى على القذيفة ولما تسببه من إشعاع. عادوا ثانية يرتدون ملابس وأحذية عازلة مع حاوية خاصة لحمل القذيفة إلى خارج مدينة برلين.

طلبت منهم إيصالا وسلمونى إياه حيث يذكر هذا الإيصال كمية الإشعاع ونوع المادة السامة التى تحويها القذيفة).

ولما كانت متابعة رحلة القذيفة وحاملها ذات دلالات خطيرة ومنافع استنتاجية، فلا بأس من التعرف على فحوى الإيصال، فهو يقول إن(القدرة الإشعاعية لتلك القذيفة هى ١١ ميكروسفير/ساعة) ولمعرفة خطورة هذه النسبة فإن الدكتور(غونتر) يقول(فى ألمانيا يبلغ الحد الأعلى المسموح به ٣٠٠ ميكرو سفير/ساعة فى حالات العرض. فإذا قسمنا ٣٠٠ على ١١ نحصل على [27, 2]ساعة بالنسبة إلى قذيفة واحدة. وهذا يعنى بالنسبة لتلك القذيفة أنك تحصل على الجرعة السنوية فى يوم واحد، وإنى شاهدت الأطفال فى العراق يلعبون باثنتى عشرة قذيفة).

لقد قرر الدكتور(غونتر)العودة إلى(بغداد) رغبة فى التحرى والبحث فى هذه القضية، بعد، أن توضحت، أمامه صورة الاستخدام غير المرخّص لمواد سامة ومشعة فى تلك الحرب.

كان ذلك البحث والتحرّى أحد وسائل الكشف المبكر عن إصابات بين المواطنين بأمراض لم تكن مشخصة فى (العراق) حتى ذلك التاريخ خصوصا وان(غونتر) طبيب عمل طويلا فى (العراق) طبيباً وأستاذا، إذ من شأن تلك الأمراض أحداث خلل فى وظائف الكلى والكبد، الأمر الذى دعاه إلى مراقبة مجاميع الأطفال الذين يلعبون بمخلفات الحرب.

فقد لاحظ مجددا أطفالا بعمر الورود يلعبون بقذائف من النوع الذى أدخل الرعب والهلع على سلطات مطار(برلين)، وسارع إلى تثبيت بعض الأمور عن مثل تلك المشاهدات فى دفتر ملاحظاته الشخصى، من بينها أسماء وعناوين الأطفال الذين ظل يراقبهم بانتظار ما سيحل بهم، وسرعان ما شطب على اسم أحدهم، فقد مات باللوكيميا.

كان ذلك دافعا قويا له للتنبيه من خطورة الوضع فكتب بحثا بعنوان (سيجار اليورانيوم يقتل أطفال العراق) نشره فى جريدة (نيوس دويتشلاند) الصادرة يوم ١٦تموز/يوليو, ١٩٩٢

وفى بحث لاحق، توصل الدكتور (غونتر) إلى إيجاد علاقة رابطة بين أمراض تفشت بين أطفال (العراق) اللاعبين بالقذائف ذات السمية والإشعاع ممن يحفل دفتر ملاحظاته بأسمائهم وأمراض ظهرت بين أشخاص يسكنون قرب موقع ضرب فيه الطيران الأمريكى قافلة للإغاثة على طريق (عمان- بغداد) خلال الحرب.

لقد أفضى هذا الاهتمام المبكر بالموضوع صفة (الريادة) على أبحاث وجهود الدكتور (غونتر) فى مجال فضح الاستخدام المشين لهذا النوع من العتاد من قبل القوات الأمريكية فى الحرب التى شنتها على (العراق) فى مطلع عام ١٩٩١ .

ثمة نتفة وثائقية مهمة أخرى وهى بضع فقرات تسربت من تقرير سرى أعدته فى نيسان /أبريل١٩٩١ (بعد شهر ونيف من توقف الحرب) منظمة الطاقة النووية البريطانية UKAEA، United Kingdom Atomic Energy Authority وحصلت عليه جريدة (اندبندت) التى نشرت حصيلتها من تلك الفقرات فى عددها الصادر فى (تشرين الثانى / نوفمبر)من العام ذاته(([12]، وقد ذكرت أن (٤٠) طنا من المخلفات المشعة والغبار قد تسبب فى نصف مليون حالة وفاة فى (العراق).

فكيف إذا علمنا إن الكمية الحقيقية (٣٠٠-٣٥٠) طنا وليس (٤٠) كما ذكرت الجريدة؟ وبرزت نتفة ميدانية مبكرة متمثلة باحتراق (٦٥٠-٧٠٠) قذيفة دبابات من هذا العتاد فى قاعدة أمريكية فى الخليج يوم ١١تموز/يوليو١٩٩١، واستمر الحريق إلى اليوم التالى، كان ثاويا فى تلك القاعدة المنكوبة جنود اللواء المدرع الحادى عشر الأمريكى (٣٥٠٠ جندى وضابط) وسرية من الجيش الإنجليزى وعناصر من جنسيات غيرهما.

لقد وقف وزير العدل الأمريكى الأسبق (رامزى كلارك) أمام ممثلى وسائل الإعلام ليعلن للعالم أجمع فى مؤتمر صحفى عام ١٩٩٣ أن (الإدارة الأمريكية) استخدمت فى حربها على (العراق) عتادا مصنوعا من اليورانيوم المنضب، وأن الأطباء العراقيين يواجهون

حالات مرضية لم يفهموها، ما حفّزَ الباحثين على تحرى حقيقة الأمر.

وكان لتفشى حالات مرضية غريبة بين الجنود الأمريكان المشاركين فى العمليات الحربية عقب عودتهم إلى ذويهم أثر يشبه ناقوس الخطر، وعندما تم إخضاع بعض أولئك الجنود للفحوصات الطبية فى وقت مبكر منذ العام ١٩٩١ كما حصل مع الممرضة(العريف كارول بيكو)التى ظهرت عليها الأعراض قبل مغادرتها مسرح العمليات فى جنوب(العراق).

وعندما بدأت أعراض مرضية غريبة تظهر على عشرات الألوف من جنود دول حليفة شاركوا فى الحرب (إنجليز وفرنسيون واستراليون وكنديون ومصريون) وغيرهم، فقد بدأ ظرف جديد يتسم بالشك والريبة، يتشكل فى الأفق يتعارض مع رغبات (الإدارة الأمريكية) فى هذا الشأن.

ومن بين إفرازات ذلك كله تأسيس عدد كبير من المنظمات غير الحكومية التى تستهدف شجب هذا لاستخدام أو المطالبة بحقوق ضحاياه، ومنها(شبكة المواطنين المناهضين لليورانيوم المنضب) التى بدأت بممارسة أعمالها منذ العام ١٩٩٢ .

وفى (أمريكا) كان (داماسيو لوبيز) وهو باحث مكسيكى الأصل يسكن ولاية(نيو مكسيكو) منشغلا بالاكتشاف الذى اكتشفه والمتعلق باستخدام أحد الجبال بالولاية (قرب مدينة البوكركى) ميدانا لرمى أعتدة سرية، توصل فى النهاية بعد بحث مضن ومحاولات مكثفة، إلى أنها مصنوعة من اليورانيوم المنضب ولم يمنعه حادث الاعتداء عليه بالضرب المبرح من قبل مجهولين وإلقاءه غائبا عن الوعى على قارعة إحدى الطرق، من استكمال بحثه وتقصّيه حقيقة الأمر.

فاستطاع عام ١٩٩٣ نتيجة جهده الفردى الحثيث الذى استغرق سنوات طوالا إنجاز كتاب بعنوان(ميادين رمى اليورانيوم المنضب).

لقد كان هذا العام بالذات موعد إيقاف التجارب التى استمرت أكثر من عشرين سنة فى ذلك الميدان ولا أظن أن صدور ذلك الكتاب هو السبب فى إيقاف تلك التجارب.

فى ذات الوقت، كان الخطاب الإعلامى العراقى سبّاقا فى استثمار وتوظيف حالة الارتباك الاجتماعى التى أصابت المجتمع الأمريكى جراء ظهور أعراض أمراض غامضة تُرَدّ جميعا إلى أصل واحد هو استخدام القوات الأمريكية لعتاد اليورانيوم المنضب مما

تسبب فى إصابة حوالى خُمس القوات المشاركة بالعمليات بأعراض الأمراض الغامضة، والتى أطلق عليها اسم (مرض لعنة العراق) أو (لعنة الخليج).

وكان من بين الجهد التوثيقى العراقى فى هذا المجال قيام وزارة الخارجية بتكليف السفارات العراقية فى عموم دول العالم بجمع المعلومات المتيسرة عن اليورانيوم المنضب.

وعقب افتضاح أمر هذا العتاد وتفاقم خطره لجأت الإدارة الأمريكية إلى الاعتراف بوجود (إصابات محدودة) بأعراض مرض أطلق عليه اسم (مرض الخليج) بعد أن عزت سببه إلى استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب وكان ذلك اعترافاً رسمياً يؤسِّس عليه الكثير، فما هو اليورانيوم المنضب؟. اليورانيوم فى الطبيعة عنصر صلب أسود يوجد على شكل معدن ثقيل يجرى استخلاصه من الأرض خلال التعدين.

عرف الأوروبيون هذا المعدن منذ ما ينيف على ثلاثة قرون من الزمان فاستخدموه فى صناعة الأبواب المحكمة استثمارا لصلابته وثقل وزنه، فكثافته ألف كغم/م٣(أى ضعف ما هو عليه الرصاص)!.

وبالاستفادة من خبرات العلماء الذين خدموا البرامج النووية الألمانية وهربوا إلى (أمريكا)، فقد استطاعت هذه الأخيرة صنع قنبلتين ذواتى خصوصية فائقة، ألقيت الأولى على (هيروشيما) فى ٦ آب/ أغسطس ١٩٤٥بواسطة قاذفة قنابل B 29 تعتمد فى تفجيرها على نظير اليورانيوم ٢٣٥ بتركيز ٧٪ لليورانيوم الطبيعى (٢٥ كغم يورانيوم طبيعى) فقتلت (٧٨) ألف مواطن يابانى.

وفى التاسع من الشهر نفسه استهدفت قاذفة قنابل أمريكية أخرى مدينة(ناجازاكى) بقنبلة ثانية حوت على كيلو غرام واحد من نظير بلاتونيوم ٢٣٩ وأحدث القاؤها انفجارا قويا يماثل قوة التفجير السابق، أى بقوة (٥, ٢٢) كيلو طن وهذا يعادل انفجار (١٠٠٠طن) من مادة (TNT،) فقتلت (٣٩) ألفا من سكان تلك المدينة المستهدفة. وعقب إلقاء تينك القنبلتين استسلمت (اليابان) وانتبه العالم إلى حجم الكارثة التى نتجم عن استخدام هذا النوع من الأسلحة التى أساسها اليورانيوم.

إن إنتاج قنابل نووية من النوعين الذين عاقبت بهما (الولايات المتحدة) المدينتين اليابانيتين والتى يدخل اليورانيوم فى تصنيعهما، يستلزم القيام بعمليات معقدة جدا

يُخصّب خلالها اليورانيوم الخام لاستخلاص نظير اليورانيوم (٢٣٥) ذى النشاط الإشعاعى العالى، الذى يؤلف المادة الأساس للقنبلة، وهو الذى يُستخدم إضافة لذلك وقودا للمفاعلات النووية، وإن الكمية التى تحوَّل لهذا الغرض صغيرة جدا لا تكاد تتجاوز نسبة ٢٪من مجموع العنصر الخام الخاضع للتخصيب.

وبهذا تكون فضلات (نفايات) هذه العملية كميات كبيرة جدا، استخلص منها النظير المطلوب وخف نشاطها الإشعاعى، إلا إن خطورة تلك النفايات على البيئة والإنسان بشكل خاص تبقى قائمة، فعمر النصف له يبلغ (٤,٥) بليون سنة.

ولإنتاج نظير البلوتونيوم الذى استخدم فى تفجير قنبلة (ناجازاكى) فان اليورانيوم المنضب يعالج داخل المفاعلات ثانية بقصفه بالنيوترونات فيتحول إلى نيتونيوم ومن ثَم إلى بلوتونيوم الذى يدخل فى صناعة هذا النوع من الرؤوس النووية.

وعلى الرغم من تلك التقانة التى يستخلص بموجبها البلوتونيوم من النفايات التى تعرف باليورانيوم المنضب فإن تلك النفايات تبقى تشكل كميات هائلة ما جعل الدول ذات القدرات النووية تبحث عن أماكن تطمر فيها تلك النفايات، فمثلا، نجد أن مخزون (الولايات المتحدة) وحدها من اليورانيوم المنضب بلغ حتى مطلع عقد الثمانينيات من القرن المنصرم (عقب قرابة نصف قرن من عمليات التخصيب) ما يربو على نصف مليون طن، تكدست فى مواقع الخزن فى عموم أراضى (الولايات المتحدة الأمريكية)، ولم يعمل على تقليل ذلك الفائض من النفايات استخدام بعضها فى إنتاج القنابل الهيدروجينية التى يدخل اليورانيوم المنضب فى الحلقة الأخيرة من سلسلة اشتغال آليتها.

من هنا نتلمس تعريفا لليورانيوم المنضب، فلا نجد غير تعريف اقترحه الجيش الأمريكى، وهو الذى استند عليه (ميسونيه) وزملاؤه فى كتابهم (اليورانيوم المنضب-الحرب الخفية) والذى يقول:

"اليورانيوم المنضب هو الناتج المتبقى من عملية التحويل (الإخصاب) لليورانيوم الطبيعى لتجهيز المحروق النووى أو تصنيع الأسلحة النووية، تبلغ نسب الإشعاع فى اليورانيوم المنضب اقل عما هو موجود فى اليورانيوم الطبيعى بحوالى٤٠٪ ".

ومنذ ستينيات القرن الماضى، بدأ التفكير الجدى فى استخدام مئات الآلاف من أطنان

النفايات تلك فى مجال صناعة أعتدة خارقة للدرع والتى يمكن عدها جيلا جديدا من الأسلحة النووية.

إضافة إلى دراسة جدوى وإمكانية استخدام تلك النفايات فى صناعة السبيكة التى تؤلف هيكل الدبابات وعجلات القتال المدرعة، إذ ان النجاح فى هذين المضمارين سيضمن ما يأتى:

١-إنتاج عتاد خارق شديد الفعالية بسبب ثقله المتميز (كثافة اليورانيوم المنضب١٩ ألف كغم/م٣ كما مر بنا) ما يعطيه زخما عاليا يساعده ذلك الزخم على خرق أصلب أنواع الدروع. لقد قدرت سرعة انطلاق المقذوف من هذا العتاد نحو هدفها بـ (٢ماك/ساعة).

لقد صار نجاح ذلك المسعى ضرورة ملحة خصوصا وان الاتحاد السوفيتى (يومذاك) أدخل الدبابة (T 72) الخدمة فى بداية عقد السبعينات من القرن المنصرم (تحديدا عام ١٩٧٢) والتى عُدّت قفزة نوعية فى صناعة الدبابات.

عموما أن خاصية الصلابة الشديدة التى يتميز بها اليورانيوم المنضب أو السرعة العالية المتوقعة لانطلاق مقذوفاته دفعت الخبراء لتوخى تحقيق زيادة ملموسة فى المدى القاتل للدبابات التى ستستخدم هذا النوع من العتاد فالمدى الذى تصله قذيفة مضادة للدرع مصنوعة من مادة التنكستون هو ألفا متر، بينما تخرق قذيفة اليورانيوم المنضب الدبابة المعادية فى مدى ثلاثة آلاف متر.

لقد صار مسلما به، أن لهذا العتاد قوة خرق عالية، إذ أن الحسابات تشير إلى أن كميات قليلة منه ستعوض عن مئات الأطنان من مادة TNT .لقد أثبتت التجارب الأولية ذلك حيث أخذت شدة انفجارها تقاس (حسب القاموس السوقى) بالكيلو طن الميكا طن.

٢- يتميز اليورانيوم المنضب بخاصية الالتهاب (اتقاد: وهو الاحتراق عند ملامسة الهواء) عندما يصطدم بالهدف المدرع وحدوث الخرق، وقد وضع الخبراء احتمال ان يؤدى اللهب القوى المتولد ودرجة الحرارة العالية جدا (٢٨٠٠ د يوصلها بعض الباحثين إلى ١٠آلاف درجة) إلى احتراق وقود وعتاد الدبابة، وبسبب السُّمّية العالية التى يُولِّدُها أوكسيد اليورانيوم (UO_2) الذى سيولده الاشتعال فان نسبة احتمال بقاء أحياء داخل الدبابة يصبح مستحيلا.

٣-اليورانيوم المنضب رخيص الكلفة، بل إن تحويل الكميات الهائلة منه من نفايات إلى أعتدة سيقلل كثيرا من مشاكل ونفقات الخزن، وعموما فإن الرطل الواحد منه يكلف دولارا واحدا وبذا تكون قذيفة اليورانيوم المنضب أرخص من سعر قطعة الهامبورغر.

٤-إن التحول من التنكستون ورانيوم المنضب فى صنع اعتدة مقاومة الدبابات يقلّل من الفرص المتاحة أمام (الصين) لتهديد (الولايات المتحدة) أو الضغط عليها بقطع إمداداتها منه، فالصين تتحكم بما نسبته٥٠٪ من واردات (الولايات المتحدة) من مادة التنكستون وهى معرضة لخطر الانقطاع حال نشوب أى نزاع جدى مع (الصين) كما حصل بالنسبة لألمانيا عندما فرضت عليها (البرتغال) حظرا منعت بموجبه تصدير تلك المادة إلى المصانع الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية[١].

هذا إضافة إلى ان سمّية اليورانيوم المنضب تفوق تلك التى فى التنكستون بحوالى (٢٥) مرة وان قدرته على الخرق أكثر مما التنكستون ربما بحدود٢٥٪، ناهيك عن فرق السعر الكبير بينهما (من بين المعلومات المستجدة ان مصانع العتاد الأمريكية أخذت تخلط التنكستون مع اليورانيوم المنضب والمغنيسوم للحصول على خرق أعمق واتقاد واحتراق اكبر وسُمّية أعلى).

يقول (دان فاهى) وهو باحث أمريكى تخصص فى متابعة شؤون اليورانيوم المنضب وكان قد عمل على أحد الأسلحة المخصصة لرمى أعتدته أنه (فى العام ١٩٧٤ بالتحديد أخذت القوة الجوية الأمريكية قرارا بالتخلى عن سبائك التنكستون واستخدام اليورانيوم المنضب بدلا عنها كعنصر اختراق. وأنا محتفظ بالوثيقة التى تثبت ذلك).

٥- إن البحث عن مطامير لدفن مئات الآلاف من أطنان النفايات النووية عملية شاقة لذا يؤمن تحويله إلى اعتدة إمكانية تفريقه وتوزيعه على أراضى بلدان (عدوة) بدلا من تكديسه فى أراضى (الولايات المتحدة) حيث تتكدس منه فى ولاية (تنيسى) كمية تزيد على نصف مليون طن معبأة فى (٤٦٤٢٢) اسطوانة ضخمة من الحديد الصلب على شكل سادس فلوريد اليورانيوم .(UF6)

(١) الكلام مازال للعميد الركن فى الجيش العراقى السابق حسن عبيد الهندية فى دراسة له منشورة على الإنترنت.

٦ ـ لليورانيوم المنضب خاصية فيزيائية خطيرة تتمثل فى تحوله عقب احتراقه إلى هباء (جسيمات متناهية فى الصغر:أقل من خمسة مايكرون)، وإن صغرها هذا يساعدها على الانتقال الحر فى الهواء لمسافات بعيدة ودخولها جوف الإنسان من خلال الاستنشاق أو الابتلاع أو امتصاص الجلد من غير أن يشعر بها الشخص المتعرض لها، إضافة إلى أن تلك الجسيمات ذات طبيعة بلورية تؤمّن ثباتها فى مساحات شاسعة من التربة (بسبب عدم ذوبانها) وإن ذلك كله يحقق أهداف العقل الأمريكى الذى (توجهه ثقافة يُعَدّ العنف أحد أنماطها المهمة).

وهذا ما ثبت علميا من خلال إصرار (الإدارة الأمريكية) على استخدام هذا العتاد بكثافة شديدة فى أماكن مختلفة من العالم على الرغم من ثبوت أضراره الخطيرة على البيئة وشعوب الدول التى ستُنّكب أراضيها باستخدامه التعسفى.

وتعود (الإدارة الأمريكية) لاستثمار خبرات الألمان حيث قام فريق من خبرائهم بتمويل من البنتاجون بإجراء أبحاث وتجارب لإنتاج العتاد المطلوب، فللألمان تجارب وخبرات مؤكدة مع اليورانيوم المنضب يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية عندما اخذوا يشعرون بالخوف من احتمال تضاؤل القدرة على إنتاج أعتدة خارقة للدروع بسبب الحظر الذى فرضته (البرتغال)على تصدير التنكستون إلى (ألمانيا) منذ تموز /يوليو ١٩٤٣ كما أشرنا إلى ذلك فى موضع مضى، الأمر الذى دعا القيمين على الصناعات العسكرية الألمانية للبحث عن بدائل، ما أوصلهم إلى ان (اليورانيوم المنضب) هو البديل المطلوب والمناسب، ولوأن المعلومات غير مؤكدة عن نجاح التجارب والمحاولات الألمانية فى التوصل إلى توظيف اليوارانيوم المنضب من عدمه إلا أن تلك المحاولات شكّلت تاريخا أوليا لاستخدام اليورانيوم فى صناعة القنابل المضادة للدروع ما دعا الإدارة الأمريكية إلى استنهاض تلك المحاولات وتفعيلها.

قام البنتاجون[١] ضمن هذا المسعى، من حيث المبدأ بتخصيص (١٢) موقعا لصناعة واختبار النماذج الأولية من العتاد المطلوب، وكانت تلك المواقع منتشرة فى عموم (الولايات المتحدة).

ولأن (الهنود الحمر) شعب غير مرغوب فيه (أمريكيا) فقد حُوِّرَ مصنع للعتاد يقع فى

(١) البنتاجون هو وزارة الدفاع الأمريكية.

وسط منطقـة سكن تجمع كبـير منهم فـى ولاية (أوكلاهومـا) ينتج مادة تجـريبـية من هذا العتاد حيث ألقت إدارة المصنع بكميات كبيرة من النواتج العرضية لصناعة الأعتدة فى آبار مهجورة فى المنطقة مما تسبب فى حدوث مشاكل صحية خطيرة للسكان.

وكأن (الهنود الحمـر) طرائد مفضلة لهذا العتاد منذ عهد التجارب أينما كانت مناطق سكنهم فقد لوحظ تفشى أمراض خطيرة بين أفراد قبيلة (مسيسوغـا) التى تقطن شمال بحيرة (هورون) داخل الأراضى الكندية، وقد انتشر بينهم داء يعمل على تدمير كريات الدم البيضاء.

لقد دلت نتائج تحرى أسباب ذلك المرض على أن مصنعا تابعا لمنشأة (كاميكو) ينتج نماذج من اعتدة اليورانيوم المنضب فى مرحلة التجارب، وراء تلك الكارثة حيث تسربت آثاره إلى المنطقة المذكورة.

الآن وقد نجحت أولى التجارب للعتاد الذى استخدم فيه اليورانيوم المنضب خصوصا عقب تجريته المتميزة فى (فورت لويس) للسنوات ١٩٦٨-١٩٧٠والتى رُميت خلالها نماذج من هذا العتاد بواسطة قاذفة مشاة خفيفة (ترمى من فوق الكتف) ضد هدف مدرع، وصار مؤكدا لدى المشرفين على تلك التجربة ان لهذا العتاد قدرة على خرق دروع الدبابات المعادية وأن الحرارة التى سيولّدها احتراق اليورانيوم المنضب داخل الدبابة كافية لصهر أجساد طاقمها بشكل تام، وتفجير أعتدتها وحرق وقودها.

يوضح الدكتور (ميشو كاكاو) الذى شارك بالرمى شخصيا بواسطة قاذفة خفيفة مع تلاميذ دورة متقدمة لتدريب المشاة ، طبيعة عمل القذيفة قبل وخلال اختراقها الهدف.

وفى ميادين أخرى أجريت تجارب إضافية على أنواع أخرى من الاعتدة اختلفت فيها وسائل الإطلاق وحسب نوعية العتاد المستخدم كنموذج، وخاصة فى مصنع العتاد (ليك ستى) فى (اند بندس مونتانا) ومستودع (بيكاتنى) بولاية (نيوجرسى).

إن أغلب تلك التجارب نُفّذت فى الهواء الطلق دونما أى اعتبار لما سيترتب على انتقال الإشعاعات الخطرة والغبار السام من أضرار فادحة على السكان والبيئة.

لقد بدأت مع بداية عقد السبعينيات من القرن الفائت عمليات الإنتاج الواسع لهذا العتاد، وتشجيعا للشركات المصنّعة للسلاح على إنتاجه وبيعه لمؤسسات البنتاجون، فقد قامت

(الإدارة الأمريكية) بتوزيع كميات ضخمة من اليورانيوم المنضب على تلك الشركات مجانا.

وكانت شركة (Honey well) فى مقدمة تلك الشركات المنتجة للعتاد المذكور والتى وضعت إنتاجها بخدمة البنتاجون منذ العام ,١٩٧٧.

ونتيجة لذاك الإفراط وتعدد الجهات المخوّلة والتى تسلمت كميات ضخمة من اليورانيوم المنضب بهدف تحويله إلى عتاد، فقد تعددت مواقع التصنيع والاختبار، وأهمل بشكل كبير شأن البيئة وما سيلحقها من أضرار فادحة جراء ذلك الإفراط.

وعوضا عن الاهتمام بشأن البيئة التى يهددها هذا العتاد بالدمار، فقد اهتمت الجهات المسئولة بدراسة تأثيره على مستخدميه وعلى أفراد الخصم، وشُكِّل فريق بحثى يحمل اسم (مجموعة التنسيق التقنى المشترك لفاعلية العتاد) وتعرف اختصاراً (جى تى جى /إم آى) لدراسة تلك التأثيرات.وفى العام ١٩٧٤ قَدّم الفريق أول تقاريره متضمنا توصيات عدة تخص الالتزام بأساليب السلامة واستخدام الملابس الواقية بهدف تقليل احتمالية التعرض المباشر للأشخاص لمخاطر وآثار اليورانيوم المنضب.

وفى تقرير آخر اختص بموضوع (التقويم الطبى والبيئى لليورانيوم المنضب) فصّل الفريق رؤيته بخصوص الحاجة إلى ضرورة تنظيف المنطقة المتضررة حيث ذكر أنه (يمكن ان يؤدى سقوط طائرة A-10إلى تشتت نحو, ٤ ٠طن مترى من غبار اليورانيوم فى موقع التحطم. ويمكن ان تستغرق إزالة اليورانيوم وقتا طويلا ومبالغ طائلة حسب موقع التحطم وظروفه) مع العلم ان الكمية المتشتتة تشكل (٤٠٠كغم أو ٨٨٠ باون) فقط.

لقد خطط البنتاجون الذى اطلع قادته على تقارير الفريق المذكور للتوسع فى استخدام هذا العتاد ودعم البحوث التطويرية والتجارب الاختبارية وزيادة الكميات المصروفة مجانا من اليورانيوم المنضب إلى الشركات المصنعة للعتاد، وصادقت (الإدارة الأمريكية) على خطط البنتاجون جن (36) وتعاقد الجيش على شراء كميات ضخمة من الاعتدة المصنعة فى وقت حُفِظَت فيه تقارير الفريق فى أدراج بعيدة عن متناول اليد لتبقى مضامينها متمتعة بسرية عالية يُعَدُّ الكشف عنها خطرا على الأمن القومى الأمريكى!

ونتيجة للتوسع والإفراط فى إنتاج العتاد المذكور، فقد حُوِّرت وأنشئت مصانع جديدة للمساهمة فى عملية الإنتاج، فقد خطط للبدء بتوزيع العتاد المنتج على الوحدات المقاتلة

اعتبارا من العام ١٩٨٠ . ولم تعد مسألة توخى السلامة العامة والاهتمام بتأثر السكان وسلامة البيئة أمورا قائمة يحسب لها حساب.

وقد أنيطت بمصنع الرصاص الوطنى فى (كولونى) بولاية (نيويورك) إنتاج بعض أنواع هذا العتاد لحساب البنتاجون، ومنذ العام ١٩٨٠ رصدت الجهات المعنية تسرّب كميات من الغبار المشع ذى السمية العالية إلى الهواء الطلق فى المنطقة المحيطة بالمصنع سرعان ما انتشر إلى باقى أنحاء الولاية، ما تسبب فى رفع نسبة النشاط الإشعاعى فى عموم الولاية إلى حد بلغ (١٥٠) جزءًا من المليون من الكيورى جراء تسرب ما مقداره (٣٧٨)غم فقط من ذلك الغبار (لاحظ عزيزى القارئ الكريم: إن الإطلاقة الواحدة من عتاد GAU-81A الذى تطلقه طائرة A10 تنشر ٢٧٢ غم من هذا الغبار، وان أمريكا أطلقت على الأهداف العراقية عام ١٩٩١ ما مجموعه ٩٤٠ ألف إطلاقة من هذا الصنف وإن القذيفة A-1 التى تطلقها الدبابة تنشر ٢١٨٥غم منه، وقد أطلقت الدبابات الأمريكية أربعة عشر ألف قذيفة على أهداف عراقية خلال حرب ١٩٩١ فقط (لا يدخل فى تلك الإحصائية الكميات التى رميت خلال العمليات التالية والتى كان ختامها غزو عام٢٠٠٣)، وان الصاروخ (كروز- توماهوك) يحمل ما مقداره ٧٥ كغم من اليورانيوم المنضب، وليس ثمة إحصائية دقيقة عن عدد الصواريخ التى تحمل اليورانيوم المنضب التى أطلقت على (العراق) منذ العام ١٩٩١وحتى العام ٢٠٠٣ .

ويسبب ارتفاع الأصوات وتعالى الصيحات ضد هذا التلوث الذى سببه المصنع المذكور، صدر قرار قضائى بإيقافه عن الإنتاج، وبعد استمرار تقديم الشكاوى فقد تقرر إغلاق المصنع نهائيا عام ١٩٨٣ وبوشر بتفكيكه فيما بعد.

وعقب شعور عمال مصنع آخر مشابه فى (جونيسبورو- بولاية تينسى) بأعراض غريبة فقد أُرجعت لاحقا إلى تعرضهم لغبار اليورانيوم المنضب الناجم عن عملهم فى إنتاج إطلاقات عيار(٣٠) ملم لحساب القوة الجوية الأمريكية.

لقد فرض استمرار إجراء التجارب وتوخى التطوير واستحداث أجيال متعاقبة من الاعتدة فى مختلف العيارات، التوسع فى إنشاء ميادين رمى لممارسة رمى التدريب والتجارب لهذه الأنواع من الأعتدة ، فقد تحقق إنشاء ميادين تخصصية لرمى أسلحة المشاة والدروع والمدفعية وكذلك القوة الجوية التى طورت ميدانها الخاص المسمى (مختبر

ساندى الوطنى) فى قاعدة (كركلأند الجوية فى نيو مكسيكو).

وعلى العموم فإن ثمة (٥٠) موقعا مورست فيه عمليات الإنتاج أو التجارب لأعتدة اليورأنيوم المنضب فى عموم (الولايات المتحدة) وخاصة فى ولايات (أنديانا وأريزونا وأروين وماريلاند وماديسون) وغيرها.

واليورأنيوم المنضب يدخل فى صناعة الاعتدة بواسطة طريقتين هما:

١- صنع الجزء المخصص لخرق الدرع من سبيكة متجانسة تتألف من مادة اليورانيوم المنضب وعناصر الموبلديوم والتيتانيوم والزكونيوم والنوبيوم، كأنت قذائف الدبابات التى أطلقتها القوات الإنجليزية خلال الحرب على (العراق) من هذا النوع.

ومما يفرض نفسه للتثبيت هنا هو إطلاق وزير الدفاع الأنجليزى وقت الحرب الحسرات فى أن بلاده لم تتوصل حتى ذلك الوقت إلى تقنية تصنيع النوع الآخر من القذائف الذى هو أشد فتكا (النوع المغلف باليورانيوم المنضب) على الرغم من شدة وحفاوة العلاقات التى تربط بلاده بالولايات المتحدة الأمريكية!.

٢- تغليف الرأس أو القضيب الخارق للدرع باليورأنيوم المنضب، وتتكتم الجهات الصأنعة لهذا النوع من الأعتدة على المعلومات المتعلقة بسمك الغلاف، وهو ما حمل الوزير المذكور على إطلاق الحسرات، فهذا النوع من الأعتدة يتمتع بقوة عالية لخرق الدرع المستهدف بها أعلى من التى تتمتع بها القذيفة التى تدخل فى صناعتها سبيكة اليورانيوم المنضب.

ولأن هذه الأعتدة أنتجت لمجابهة الدبابات السوفيتية (T 72) حسب مزاعم المصادر العسكرية الأمريكية كما مر بنا، فإن مسألة تجريتها على دبابات من هذا الطراز ظلت حلما يراود خيال رواد الواقعية فى التدريب من ذوى الشأن فى البنتاجون.

ثم حأنت تلك الفرصة عقب اجتياح القوات الصهيونية للأراضى اللبنانية فى صيف عام ١٩٨٢ والتى تمكنت من أسر دبابة من هذا النوع وتم شحنها إلى (الولايات المتحدة) لاستخدامها هدفا واقعيا لرمى الأعتدة المصنعة من اليورأنيوم المنضب (ربما أُستُخدم الرمى التجريبى لهذا العتاد فى صحراء سيناء على هياكل الدبابات المصرية المدمرة من

بقايا حرب رمضان ١٩٧٣ أو أنه جُرِّب خلال تلك الحرب كما سنرى ذلك فى موضعه).

لقد ادى اليورانيوم المنضب إلى حصول قفزة نوعية فى مجال زيادة المدى القاتل للدبابات التى تستخدم أعتدته خصوصا بعد أن تم تجربة تلك الأعتدة على أهداف واقعية وحقيقية وأن ذلك المدى صار ثلاثة آلاف متر كما أسلفنا، إلى حد صارت معه حسابات الأمريكأن ومعهم قادة (الحلف الأطلسى) أن (بمقدورهم تدمير ٧٠٪ من دبابات حلف وارسو) بفارق المدى الذى تملكه دباباتهم وصواريخ مقاومة الدبابات الأرضية وعلى السمتيات والقوة الجوية تدمير الـ ٣٠٪ الباقية بفارق التقنية العالية التى تملكها دباباتهم وأسلحة ضد الدبابات.

وبهدف رفع قدرة الدبابات وعجلات القتال المدرعة الأمريكية على مقاومة قذائف الأسلحة المضادة للدبابات ، فقد اتجه التفكير صوب إدخال اليورأنيوم المنضب فى تصنيع أبدأنها، وتم تصنيع العديد منها.

لقد تحقق ذلك الجهد فيما بعد مع عدد من الأنواع منها الدبابة(إم- ابرامز) وأخيرا شملت عجلات القتال المدرعة (برادلى) بتلك التقنية التى أمنت حماية مضمونة إلى حد كبير يتمتع بها طاقم الدبابة وعجلة القتال المدرعة من خلال تنطط اغلب القذائف التى تستهدفها ما يسبب أنحرافها عن البدن، (ولكن ذلك لا يحميها من الاعتدة المصنوعة من اليورأنيوم المنضب التى ترمى ضدها والتى تحيلها إلى كتلة من نار).

لقد أصدر الجيش الأمريكى كراسا تدريبيا عام ١٩٩٦ بعنوأن (منظومات الأسلحة لعام ١٩٩٦) لم يتطرق إلى هذا النوع من الدرع بشكل صريح كما أن الكراس تجاهل الإشارة الصريحة إلى أعتد اليورأنيوم المنضب التى تطلقها هذه الدبابات واكتفى بالإشارة إلى (درع خاص) و(عتاد محسّن).

تجدر الإشارة هنا إلى عدم قدرة الاعتدة العادية على خرق دروع الدبابات التى يدخل فى صناعتها اليورانيوم المنضب، أما أعتدة اليورانيوم المنضب فإنها تحول تلك الدبابات إلى كتلة نارية ملتهبة وكأنها هياكل خشبية أضرمت فيها النيرأن.

ولما كأن صيد الدبابات بواسطة الطائرات عملا أكثر تفضيلا فى القتال المدرع كونه

أقل كلفة وأقل خسائر فى الأرواح، فقد زودت طائرات (وارثورغ A 10) المسماة قانصة الدبابات بمنظومة لرمى إطلاقات اليورأنيوم المنضب، وبهدف تأمين كثافة نارية عالية عند الرمى بتلك المنظومة فقد صمم العتاد بعيار ٣٠ملم ليتم إطلاقه بواسطة مدفع رشاش مع وسائل تسديد وتصويب دقيقة.

وبهدف إرسال اليورانيوم المنضب إلى قلب التجمعات السكأنية عندما تصير المدن أهدافا للعنف الأمريكى، وتحت حجة (اختراق بضعة أقدام من الأسمنت المسلح وتدمير أى استحكامات أو ملجأ) كما تقول (لينورا فورستيل) فى بحثها الموسوم (تواطؤ المؤسسة العسكرية والإعلام لإخفاء اليورأنيوم المنضب) نقلا عن صحيفة (واشنطن بوست) الصادرة يوم ١٩٩٦/٩/٤، فقد عمدت الإدارة الأمريكية إلى تصنيع رؤوس صواريخ (توما هوك) و(كروز) من اليورأنيوم المنضب، تقوم بتنفيذ ذلك شركة (هيوز)، وهو الأمر الذى أكده (رامزى كلارك) فى ندائه الدولى ضد استخدام أعتدة اليورأنيوم المنضب.

بينما يصر شاهد عيأن، هو (دوماسيو لوبيز) أنه يعرف أنهم يستخدمون اليورانيوم المنضب فى تصنيع بعض الصواريخ، الأمر الذى دعاه للشك فى أن صاروخا بالستيكيا دمّر منزلا فى (البلقأن) يحوى يورانيوم منضب فهو يملك بين يديه وثائق تكشف أن صواريخ كروز توما هوك التى تم اختبارها تحوى على اليورأنيوم المنضب)، وأنه يحدد كمية اليورانيوم المنضب التى يحتويها رأس الصاروخ من فئة (كروز) و(توما هوك) بما مقداره (٧٥) كغم من هذه المادة التى ستتسحق وتشتعل فى المنطقة المحيطة، ولو أن الإعلام الأمريكى الرسمى يحاول إنكار تحميل رؤوس تلك الصواريخ يورأنيوم منضب (لكن من ذا يصدق الإعلام الرسمى الأمريكى؟)!!.

ولم يُبق صُنّاع السلاح الأمريكى أسلحة الدفاع الجوى بعيدة عن هذا الاستخدام حيث صمموا وأنتجوا أعتدة خاصة من اليورأنيوم المنضب لأغراض الرمى بمدافع (فالأنكس) وقد أقدمت سفينة يابأنية تحمل مدفعا من هذا النوع مزودا بعتاد اليورأنيوم المنضب على ترمية مدفعها، فأصابت القذيفة طائرة أمريكية كأنت تمر مصادفة فى منطقة أهداف المدفع فوق المحيط الهادى (أو هكذا قيل على الأقل) مما نجم عنه تدمير الطائرة وغرق

حطامها المتناثر فى لجة المحيط فى حزيران/ يونيو, ١٩٩٦.

وجدير بالذكر هنا أن (دان فهى) الذى رجعنا إليه فى مواضع عديدة من كتابنا هذا هو أمريكى تدرب على مدافع (فالأنكس) وعمل عليها فى خريف ١٩٩٠ ضمن قوات البحرية الأمريكية. وأن قادته اخبروه أن العتاد الذى يستخدم فى هذا النوع من المدافع مصنوع من اليورانيوم المنضب، وهو عتاد لايحمل مخاطر على صحة مستخدميه، وكأنت الإشارات المميزة على تلك الاعتدة تدلل على وجود اليورأنيوم المنضب فيها، لكنه لم يمنح الأمر مايستحق من اهتمام إلى أن نقل إلى (سان فرانسيسكو) للعمل هناك وذلك عقب انقضاء سنوات على حرب الخليج حيث شاهد مرضى عزا الأطباء معأناتهم إلى تعرضهم إلى غبار وإشعاع اليورأنيوم المنضب فى حرب الخليج عندها استعاد ذكريات عمله على مدافع (فالانكس عيار ٢٠ملم) فى البحرية الأمريكية وهى المدافع التى كانت ترمى أعتدة اليورأنيوم المنضب، الأمر الذى دفعه لتولى دراسة الأمر من كل جوانبه، وكأن من بين ثمار ذلك الجهد المعمق تأليفه لكتاب (توصيف حالة التعرض لليورانيوم المنضب) والذى ترجمه للعربية الدكتور (بهاء الدين حسين معروف).

وقد يعزى التكتم الشديد الذى يلف موضوع العتاد المصنّع من اليورانيوم المنضب والسرية العالية التى طبعت على وفقها المعلومات عنه إلى الأسباب التالية:

١- قبل الشروع بالعمليات ضد العراق ١٩٩١:

أ- تحقيق مباغتة فى السلاح-تحاشى إثارة الذعر والرعب بين أفراد القوات الحليفة وخاصة المسؤولة عن نقل وتداول وخزن واستعمال العتاد المعنى، وكذلك طوائف الدبابات وعجلات القتال المدرعة المكسوة باليورانيوم المنضب.

٢- بعد انتهاء العمليات:

أ-عدم فتح شهية الدول الأخرى وخاصة النووية (التى لديها خزين من النفايات) للتعرف على طبيعة هذا العتاد، الأمر الذى سيدفعها لفك أسرار تصنيعه وما يمثل ذلك من خطر على القدرات الأمريكية فى حالة دخولها فى صراع مسلح تقليدى مع تلك الدول.

ب-محاولة التملص وإنكار أية مسؤولية تترتب على الاستخدام السادى لهذا العتاد

الخطير لما سيلحقه من أضرار فادحة على الأشخاص والبيئة وخاصة عند لجوء المتضررين إلى القضاء.

ج-تقليل خسائرها البشرية (ولو نظريا)، والا فأى نجاح يمكن أن تتبجح بإحرازه (الإدارة الأمريكية) فى حرب خسرت فيها خُمُس قواتها ممن ظهرت عليهم أعراض الأمراض التى كأن سببها استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب إضافة إلى ما لحق بعوائلهم من ضرر فادح وما تسبب فى تشويه الولادات الجديدة لآباء تعرضوا لخطر العتاد المذكور.

وبهدف حصر منظومات الأسلحة التى احتوت أعتدتها على اليورانيوم المنضب سواء على شكل سبيكة أو طلاء، فإننا نشير إلى ما يأتى:

١-الدبابات: وقد جهزت بقذائف من عيارين هما (١٠٥ملم و١٢٠ملم) وحسب نوع المدفع الرئيس للدبابة، يحتوى كل نوع منها على ٢، ٢-١٠كغم من اليورانيوم المنضب. وكأنت الدبابات التى خصصت للرمى بهذا العتاد هى:

أ-الدبابة -M60 MI المجهزة بمدفع m68 لرمى قذيفة M735-A1 عيار ١٠٥ملم.

ب-الدبابة (M1A2 وM1AL برامز) لرمى القذيفة M829 عيار ١٢٠ملم.

٢-عجلة القتال(برادلى) وترمى قذائف MX919 عيار ٢٥ ملم ومحتوياتها ٥، ٨غم من اليورانيوم المنضب.

٣-قذائف GAU-81A عيار٣٠ ملم وتُرمى من قبل الطائرات نوع (وارثورغ A-10) بواسطة مدفع (كاتلنك) القادر على رمى (١٠٠٠) طلقة من هذا النوع ، تحوى كل طلقة على ٢٧٢غم من اليورانيوم المنضب.

٤-قنابل ضخمة تقذف من الطائرات F18 زنة القنبلة الواحدة مئات الكيلوغرامات، وبفئات وزنية متعددة.

٥-مدفع (فالانكس) ضد الجو، وهو قابل للاستخدام ضد الأهداف البرية أيضا.

٦-الألغام الأرضية ويحتوى كل لغم على حوالى ١٠٠غم من اليورانيوم المنضب.

٧-قذائف تطلق من طائرات البحرية نوع A7-8B .

٨-الصواريخ البالستيقية من طراز(توماهوك) و(كروز) التى تنتجها شركة (هيوز).

٩-صواريخ جو/أرض صممت خصيصا خلال العمليات لخرق ملجأ(العامرية).

١٠-اطلاقات بنادق عيار ٦٢، ٧ملم و٥، , ٠

أما بالنسبة لحلفاء (الولايات المتحدة) المشاركين فى الحرب ضد(العراق)عام ١٩٩١فالثابت هو استخدم ا لإنجليز دبابات (شالنجر) لرمى قذائف مضادة للدروع مصنوعة من اليورأنيوم المنضب. وتتوقف معلوماتنا على هذا لحد الآن حيث نعلم أن الدبابات الفرنسية من نوع AMX 30 مسلحة بالقذاءف المصنوعة من اليورانيوم المنضب.

إلا أن الدليل على استخدام هذا العتاد فى حرب الخليج من قبل الفرنسيين لم يرشح حتى الآن، مما يجعلنا نتوقف عند هذه المعلومة لحين ظهور ما يؤكد أو ينفى ذلك الاستخدام.

إن انتشار أكثر من (٥٠) موقعا ملوثا بمخلفات تصنيع وإختبار أعتدة اليورانيوم المنضب فى عموم (الولايات المتحدة) أخذ يشكل خطرا على احتمال قدرة (الإدارة الأمريكية) على الاستمرار فى إنتاج وتجربة هذه الأعتدة وكذلك فى تصنيع ابدان الدبابات المكسوة باليورانيوم المنضب وتدريب القطعات وأبحاث العلماء لما تشكله الأضرار الناجمة عن تلك العمليات من مخاطر تشمل عموم البلاد التى ستفيق ذات يوم على وقع كارثة غير عادية. لذا حاولت تلك الإدارة جاهدة نقل مخاطر هذا العتاد إلى أراضى دول أخرى مستغلة جهل شعوب وقادة تلك الدول بمخاطره الكارثوية.

وكأنت (ألمانيا) أول من اكتوى بنار هذا العتاد المشؤوم .وكأنت بداية المعأناة الألمانية عام ١٩٨٥عندما بدأت القطعات الأمريكية المعسكرة هناك بإجراء تجارب ورمى تدريبى بالأسلحة التى يدخل اليورانيوم المنضب فى صناعتها، وأن السرب (٨١) الذى يتألف من ثمأن طائرات قأنصة الدبابات (وارثورغ A10) والذى يعسكر فى قاعة (سبانغدالهم) الجوية الألمانية ربما كأن يملك أعتدة من اليورانيوم المنضب منذ حقبة التجارب ١٩٧٣وأنه قد يكون مارس الرمى التجريبى والتدريبى بتلك الأعتدة فى أماكن مختلفة من البلاد منذ ذلك التاريخ.

إن الكوارث تترى فى البلاد الألمانية التى تتوسط القارة الأوروبية جراء استخدام القطعات الأمريكية لهذه الأعتدة منذ التاريخ آنفا .فقد مارست القوات الأمريكية (الضيف) رمى أعتدة اليورانيوم المنضب فى ميدان رمى (غرافن فوهر)عدة مرات، بينما أدى احتراق دبابة أمريكية فى مدينة (شغانيفرت) وسط البلاد إلى تدمير العتاد المصنوع من اليورانيوم المنضب داخلها عام ١٩٨٥ .

ما يلفت النظر أن الأمريكان لم يحيطوا الألمان علما بنوعية الأعتدة المرمية والمحترقة. ومع استمرار تكرار الحوادث المماثلة (الرمى التدريبى وحوادث الاحتراق)، فقد صار واضحا وجليا أن عتاداً خطيراً وغير مسموح به يتمتع بسرية عالية هو الذى رُمى واحترق فى مسلسل الرعب ذاك. وبوقت متأخر جدا عن كل تلك الوقائع، قام وزير الدفاع الألمانى (راوولف اريينج) باستدعاء السفير الأمريكى فى (برلين) ليسلمه احتجاجا لا قيمة له.

كأن لتأثير الخبرات التى اكتسبها الألمان خلال الكوارث المتكررة فى بلادهم، أنهم كانوا الأكثر دراية فى شؤون ذلك السلاح الأمريكى كما هم كذلك فى شؤون العقل الأمريكى ، لذا فأن الجيش الألمانى كأن يجبر الجنود الألمان العائدين من مشاركات قتالية عالمية كالبلقان وأفغانستان على أن يحرقوا بعض تجهيزاتهم (وخاصة الأحذية) قبل أن يتوغلوا فى الأراضى الألمانية منعا لأحد أسباب التلوث باليورانيوم المنضب من إضافة دمار جديد للبيئة الألمانية التى ألحقت بها التجارب والتدريب الأمريكى بأعتدة اليورانيوم المنضب دماراً خطيراً.

وكما حصل مع الألمان فقد عرف اليابانيون حقيقة مروعة عندما اكتشف أمر جزيرة (أوكيناوا) وما دار فيها من أحداث، إذ أن الطائرات الأمريكية قامت بإجراء تدريبات فى تلك الجزيرة قبل الهجوم على (العراق) تتضمن رميا حقيقيا بعتاد اليورأنيوم المنضب.

لقد أفاضت الصحفية اليابانية (كاما) العاملة فى شبكة NHK التلفزيونية اليابانية عندما شرحت الأمر لمحرر جريدة (الجمهورية) البغدادية (الملغاة) التى نشرت نص حديثها والذى قالت فيه:(إن الطائرات الأمريكية أنشأت ميدأنا للرمى فى جزيرة أوكيناوا تضمن نماذجا مشابهة لأهداف عراقية وذلك قبل الحرب على العراق بشهرين لمعرفة مدى قدرة

الطائرات على تدمير أهدافها).

لم يكن اليابانيون يعلمون بما يدور فى تلك الجزيرة ، وأن ما جرى كأن سريا مما منع تسرب المعلومات إلى أوساط الشعب اليابأنى، الأمر الذى دفع القيادات العسكرية الأمريكية إلى تشجيع قواتها المتواجدة هناك على الاستمرار بتلويث الجزيرة وتسميم أبناء الشعب اليابانى وكان التضحيات التى قدمها ذلك الشعب فى (هيروشيما) و(ناجازاكى) غير كافية.

فقد أقدمت طائرات البحرية الأمريكية من نوع A7-8Bعلى قصف أهداف وهمية فى الجزيرة بما مجموعه ١٥٢٠ إطلاقة يورانيوم منضب خلال شهرى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٥ وكانون الثانى/ يناير ١٩٩٦ .

لقد كانت السرية التامة إحدى شروط الرمى بهذا النوع من العتاد إذ حجبت المعلومات عن السلطات اليابانية، وعندما فاحت رائحة اليورانيوم الكريهة المخيفة، عم الاستياء الشعب اليابأنى الذى بادر إلى شجب تلك الأفعال الشنيعة التى عدها جرائم، بينما أعربت الحكومة اليابانية عن قلقها جراء ذلك خصوصا وأن الإدارة الأمريكية استغفلتها.

لم تعترف الإدارة بتلك الأفعال الا بعد مرور أكثر من سنة على تنفيذها حيث أقرت فى شباط /فبراير بفعلتها الآثمة المحرمة بموجب بنود القأنون الدولى، وأبدت أسفها إلا أنها رفضت تقديم اعتذار للشعب والحكومة اليابأنية، وتخفيفا من هول الكارثة البيئية وتقليلا من أهميته، حاول (كينيث بيكون) الناطق الرسمى بلسأن (البنتاجون) إقناع الرأى العام بأن اليورأنيوم المنضب لا يشكل أى خطر على الصحة العامة والبيئة فهو ذو نشاط إشعاعى واطئ وأنه يطلق إشعاعا بكمية ضئيلة جدا لا تتجاوز الكمية التى يطلقها تلفزيون من إنتاج الخمسينيات عند تشغيله.

وقد حاولت وسائل الإعلام الأمريكية إبراز (فتوى) الناطق باسم (البنتاجون) بشكل بارز.

وضمن ذات الحقبة التى كأنت الطائرات الأمريكية تتدرب فى(اليابان)على قصف أهداف وهمية باستخدام أعتدة اليورانيوم المنضب تمهيدا لمهاجمة أهداف عراقية حقيقية بأسلحة مماثلة، كأنت الدبابات الأمريكية تتدرب بالرمى بأعتدة ماثلة فى ميدان رمى

الدروع فى الخليج حيث جرى رمى سبعة آلاف قذيفة من هذا العتاد.

وعقب هذا الاستخدام المؤذى للبشرية وبعد أن عرف القاصى والدانى أضرار العتاد الذى حقق الأمريكأن تطلعاتهم وأمأنيهم بأذية الخصم بواسطته، تم تطوير قنابل من نوع جديد تلقيها البحرية الأمريكية بواسطة السفن والطائرات من نوع F18، يزن هذا النوع من القنابل بضع مئات من الكيلوغرامات وهى بفئات وزنية متعددة، ولقد وقع الاختيار على جزيرة (فيقواس) التى هى إحدى جزر أرخبيل (العذراء) التابع لدولة (بورتوريكو) لقصفها بتلك القنابل تجريبيا.

تقع الجزيرة المنتقاة للغرض السىء شمال (كاراكاس) عاصمة (فنزويلا) بحوالى ألف كيلو متر حيث وجدت القوات الأمريكية تلك الجزيرة ميدانا ملائما لرمى وتجربة هذا النوع المتطور من القنابل الثقيلة جدا والتى يدخل اليورأنيوم المنضب فى تصنيعها. لم تكترث السلطات الأمريكية بسلامة سكأن الجزيرة، وربما كان وجود سكان فيها احد أسباب اختيارها لتحويل أولئك السكأن إلى خنازير اختبار كما فعلت مع جزيرة (مارشال) التى جريت فيها التفجيرات الهيدروجينية فى مطلع الخمسينيات من القرن الزائل.

ولكن الرفض الشعبى للرغبات الأمريكية مما مارسه سكأن جزيرة (فقواس) تسبب فى إشهار ما يجرى هناك وافتضاح أمره، مع عدم إهمال اعتقاد أن الإدارة الأمريكية ساهمت بتسريب معلومات محددة عما يجرى هناك لأغراض دعائية وتجارية، وربما إرهابية يراد من ورائها إرهاب قوم آخرين.

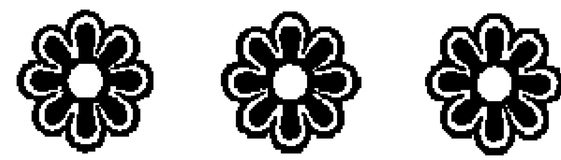
لقد سببت تلك التجارب سلسلة من الكوارث البيئية، فقد نفقت الأسماك التى كأن صيدها مهنة السكأن المربحة، وتلاشت السياحة التى كأنت تنثر الذهب على ربوع الجزيرة وأندثرت، وتفشت أنواع عديدة من السرطأنات التى فتكت بالسكأن بنسب مروعة.

وعقب مقتل عدد من سكأن الجزيرة جراء سقوط قنابل ألقتها تلك الطائرات على تجمعاتهم السكنية مباشرة، اشتعل فتيل الأزمة، إذ أظهرت الجماهير كل خزينها من سخط وغضب ورفض تجاه تلك الأعمال الوحشية، الأمر الذى دعا (الإدارة الأمريكية) لإصدار بيان تعلن من خلاله عن إيقاف التجارب والتدريب هناك لمدة سنة.

ومع إطلالة حزيرأن/يونيو٢٠٠٠ أعادت القوات الأمريكية كافة أنشطتها المدمرة للبيئة والسكأن فى الجزيرة المنكوبة، وهو ما دعا السكأن لتجديد السخط والهيجأن، ما دعا السلطات الأمريكية إلى اعتداد ذلك تجاوزا على (حقوقها!) فتصدت للمتظاهرين واعتقلت الأكثر نشاطا منهم بذريعة أنهم اخترقوا حرمة القاعدة الأمريكية ودخلوها بغير ترخيص.

وكسابقة غير مألوفة، ساقت المعتقلين وعددهم (٥٦) مواطنا بينهم (٢٠) طبيبا إلى داخل حدود (الولايات المتحدة) حيث حوكموا فى محاكمها على الرغم من تابعيتهم لدولة أخرى وأن تظاهرهم كأن على تراب وطنهم وليس على الأرض الأمريكية، مع عدم بروز احتجاج رسمى من قبل حكومتهم.

ولم تكتف الحكومة بالسكوت والوقوف موقف المتفرج المحايد، وإنما أنضمت إلى المعسكر الأمريكى عندما خرج الرئيس البورتوريكى على إجماع شعبه ورغباته الوطنية، خاضعا لرغبات الأمريكأن التى تضمنت إجراء استفتاء للشعب البالغ تعداده تسعة ملايين نسمة تسهيلا لسلخ الجزيرة المنكوبة وضمها نهائيا إلى (الولايات المتحدة) لتحويلها بالتمام إلى أقذر ميدأن رمى وتدريب وتجارب اختصاص لأحد أقذر أنواع الأعتدة تلك التى يدخل اليورانيوم المنضب فى تركيبها وصناعتها[1].



(١) المصدر fcdrsom

التخطيط والتنفيذ والحرب النووية الثانية

يقول العميد الركن/ حسن عبيد الهندية فى دراسته عن الحرب النووية الثأنية.

قليلون من ذوى التأثير فى اتجاهات الرأى العام، كأنوا على علم ودراية بحقيقة العتاد الجديد الذى تنوى (الإدارة الأمريكية) استخدامه لأول مرة فى حربها ضد (العراق) مطلع العام ١٩٩١، لذا لم يكن الأمر جليا بسبب قلة ما رشح من معلومات يستطيع الرأى العام تداولها بخصوص هذا العتاد.

وكان من بين أفراد تلك القلة (ليونارد دينيس) خبير الأشعة النووية الذى بعث رسالة إلى (ليس أسـبين) رئيس لجنة الدفـاع فى (الكونجـرس) تحـمل تاريخ (تشـرين الأول/أكتوبر١٩٩٠) أى قبل بدأ العمليات الحربية بثلاثة أشهر، حذر فيها من استخدام عتاد اليورأنيوم المنضب، وعبّر عن شديد قلقه بهذا الشأن، مذكرا بفقرات معينة من تقرير كأن قد نشر عام ١٩٨٠ عندما كان (دينيس) يعمل فى مختبر الطاقة النووية فى (نيويورك)،حيث كأن يتابع بحكم مسؤوليته مشاريع استخدام اليورانيوم المنضب فى المعمل الذى ثبت تسببه فى تلوث المنطقة جراء إنتاجه عتاداً من هذا العنصر.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع وخطورته، إلا إن (دينيس) لم يتلق ردا من (أسبين)إلا عقب ثمأنية أشهر، وكان الخطر الفادح يومذاك قد ضرب أطنابه فى كل الاتجاهات. ومع كل ذلك الأمل الذى كان يتشوق إليه (دينيس) فقد جاء الرد تافها باهتا تسويفيا لا قيمة له البتة، فهو يبلّغ (دينيس) أن (البنتاجون) سيكلف الدكتور(جوانترمان) بدراسة رسالته، وسيعد جوابا بشأن فحواها.

وبعد أن كتب (جيمس رجّوى) عن اليورانيوم المنضب بحثا نشره فى (الفيلاج فويس) يوم ١٩٩٠/١٢/١٥ قال فيه (إن جيش الولايات المتحدة مجهز بعتاد عالى التقنية مصنوع من فضلات نووية تمكنه من إذابة طبقات الدروع التى تحمى الجنود العراقيين وتحرقهم

وهم أحياء، ليس من المصادفة إن هذه القنابل قاتلة الدبابات سوف تحيل الصحراء العراقية إلى جحيم دائم التسمم عدة أجيال مقبلة) ظهر إن الإعلام المسخر يحاول التعتيم على هذا الأمر بكل ما امتلك من قوة وسلطان.

وعندما أعلن التلفزيون الإنجليزى فى أواخر كانون الثانى/ يناير١٩٩١ (خلال سير العمليات)عن إن طائرات أمريكية (قامت بإطلاق قذائف ملغمة باليورانيوم)، حفّز ذلك الكنيسة الاسكتلندية على الاهتمام بالأمر بحكم دوافعها الإنسانية وواجباتها الدينية، فشكلت فريقا لمراقبة هذا الاستخدام.

تمكن الفريق من إعداد تقرير حوى استشارات علمية وتوصيات عديدة صاغها علماء بجامعة (بتسبرغ) جاء فيه (إن الخطر البيئى الرئيس لهذا العتاد، هو أنه فى حالة وقوع الحرب البرية، سوف تمتلئ الصحراء بآلاف منه مما يسمم الصحراء أجيالا عديدة.فاليوران يوم ٢٣٨مادة كيمياوية شديدة السمية، فإن عاش المرء بعد التعرض لها فسوف يعيش معطوب الكلى) إنه (موت مؤجل) حقا.

لم يكن الفريق العلمى الكنسى، على الرغم من الجهود الحثيثة التى بذلها بعارف حقيقة أن هذا العتاد الذى يعمل على كشف حقيقته وفضح مستخدميه وحشد الأصوات ضده، قد استخدم منذ اليوم الأول للحرب، وأن موجة الصواريخ البالستيقية التى هدمت عدداً من الأحياء السكنية المأهولة بالسكأن كأنت مزودة به، وأن الطائرات التى تطلق قذائفه، لم تستثن قوافل الإغاثة السالكة طريق (عمان- بغداد) وأن تقريرهم الذى نشر يوم ٨ شباط/فبراير١٩٩١لم يكن ليؤثر على قرار (الإدارة الأمريكية) لصنع وتجربة صواريخ جو/أرض التى ستضرب ملجأ (العامرية) المعد لإيواء مئات الأشخاص من الأطفال والنساء، وستحرق الملجأ بتأثير قوة وشدة احتراق اليورانيوم المنضب الذى يناضل هذا الفريق ذو النزعة الإنسانية ضد تصنيعه واستخدامه.

وكان رهط المبصّرين ممن وقفوا جهودهم لفضح خطط ونوايا (البنتاجون) فى استخدام اليورانيوم المنضب فى الحرب، يتزايد فعلى هذا النهج التبصيرى الخارج على خطط ونهج الإعلام المسخر، سار غير هؤلاء من علماء يعون الكارثة المحتملة ومنهم (هيلين كالديكوت) و(ليوناردو ديتز) و (روزالى بيرتل) و(ميشو كاكو) و(غاى غوله). وسنعرج لاحقا على بعض

مضمون التقرير المفصل الذى أعدته (بيرتل) بخصوص الموضوع، إن شاء الله تعالى.

ولابد من الوقوف على الحجم الحقيقى لكمية العتاد المصنوع من اليورانيوم المنضب المستخدم فى الحرب ضد (العراق) على الرغم من أن حشد الخبيرين عمل بجد ونشاط فى سبيل تحجيم هذا الاستخدام وكشف حقيقته للرأى العام العالمى وتبصيره بمخاطر هذا النوع من العتاد ، تلك المخاطر التى لا يمكن الوقوف على حجمها بدقة.

إن مجموع الكمية التى ألقتها الطائرات (وارثورغ (A-10بلغ (٩٤٠) ألف إطلاقة عيار ٣٠ملم. أما الدبابات فقد رمت أربعة عشر ألف قذيفة عدا دفعات صواريخ اليوم الأول التى طالت عموم المدن العراقية.

إن تداول كم هائل من العتاد كالذى أوردنا حجمه يتطلب عددا كبيرا جدا من الأشخاص الذين يتداولونه سواء لأغراض النقل أو التخزين أو الحراسة وكذلك الإملاء والرمى وغير ذلك من مهام وواجبات ميدانية.

كما وأن الغبار الملوث بالإشعاع والسموم الذى تطاير نتيجة رمى وانفجار الكميات الضخمة من العتاد، والذى أنتشر سريعا مع سرعة واتجاه الريح (الريح السائدة فى مسرح الحرب هى شمالية غربية أى باتجاه تقدم القوات الأمريكية) قدر بمئات الأطنان (٤٠٠طن كما مر بنا فى موضع سابق رمت البحرية الأمريكية قذائفا تحمل١١طنا من اليورانيوم المنضب بينما رمت القوات البرية ما زنته٢٩٥طنا والباقى ويقدر ٩٤طنا رمتها القوة الجوية الأمريكية)، الأمر الذى فاق حجم الضرر والخطر الذى طال القوات الأجنبية إضافة إلى ما حل بالمنطقة وبيئتها وسكأنها من أضرار فادحة.

فالجسيمات المشعة والسامة ستظل تنتقل مع الغبار الذى تحمله الرياح أنى اتجهت لمدة أربعة مليارات وخمسمائة مليون سنة!!

ثمة أمر غير ذاك هو أن الدبابات التى تطلق العتاد المعنى، تنفث من فتحة غلق المدفع غازا ملوثا مما يتكون داخل الدبابة عقب كل رمية، وأن ٦٤٠ دبابة أمريكية كانت دروعها مصنوعة من اليورانيوم المنضب (من أصل ٢٠٥٨دبابة أمريكية شاركت فى القتال)، كانت تطلق إشعاعات ضارة بصورة مستمرة تسمم أبدان طواقمها ناهيك عن الأسلحة والمنظومات الأخرى فى القوة الجوية والبحرية ووحدات المدفعية.

بقى إن نستحضر الحجم الضخم من الإشعاعات التى تنطلق من أكداس العتاد الضخمة أيضا (للتذكير فأن الإطلاقة التى كأن يحملها الدكتور غونتر والتى تشبه السيجار أطلقت إشعاعات حرّكت مؤشرات أجهزة التحسس وقياس الجرعات فى مطار برلين على الرغم من ضآلة حجمها قياسا إلى تلك الأكداس العملاقة، إضافة إلى أبدأن مئات الدبابات المدرعة باليورأنيوم المنضب).

وإذا ما كانت الحسابات والتقديرات التى قدمناها توا تخص احتمالات حصول ضرر خطير فى صفوف القوات الأمريكية التى تملك خيار استخدام هذه الأعتدة والقرار على استخدامها من عدمه، ولم نتطرق بعد إلى ماسينجم عن استخدامها السيئ على الطرف الآخر والبيئة، فلابد من أن نبين أن الجيش الأمريكى عام ١٩٩١ (سنة استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب) تغيّر منذ العام ١٩٧٣ .

فهو لم يعد كما كأن قبل ذلك العام الذى ألغت فيه الإدارة الأمريكية التجنيد الإلزامى وصار الجيش الأمريكى جيش محترفين تحولت فيه الجندية إلى مهنة تطوعية.

فبسبب حالة الفقر والفاقة التى يرزح تحت وطأتها الزنوج والمهاجرون القادمون من الدول النامية، فإنهم وجدوا فى امتيازات الرواتب المغرية والنمط المعاشى المتميز فى الجيش مالا يقدرون على التمتع بمثله فى أى قطاع عمل آخر.

لذا فهم يتطوعون للعمل العسكرى كما يفعل أى مرتزق دونما حاجة إلى قناعة أو غاية نبيلة، وإنما غايتهم الوحيدة هى استجداء تلك المكاسب والامتيازات التى لا تبخل بها المؤسسة العسكرية الأمريكية لمن يبيع نفسه وخدماته لقادتها ويضع نفسه فى خدمة أهدافها ومخططاتها.

من هنا نلاحظ إن القيادات العسكرية الأمريكية وخاصة فى المستويات العليا ترى فى هؤلاء المتطوعين عناصر (مرتزقة) لذا فهى تزج بهم فى أصعب المعارك وتنيط بهم أعمال الخدمات الأكثر مشقة وإهانة.

وكانت نسبة القتلى بين المجندين الزنوج والمنحدرين من أصول لاتينية فى حرب (فيتنام) حتى قبل إلغاء التجنيد الإلزامى أكثر من أية شريحة أخرى.

إن فهم هذا الواقع الاجتماعى لتوليفة القوات المسلحة الأمريكية تزيل الدهشة التى

تبرز عندما نعلم إن أكثر من ٥٠٪من جنود(أمريكا)الذين رصفوا فى صفوف القتال ضد (العراق) عام ١٩٩١هم من هذه الشريحة التى لا تزيد نسبتها فى عموم المجتمع الأمريكى على ٢٠٪، كأنت أماكنهم فى الخطوط الأمامية والأماكن الأشد خطورة التى كأنت محجوزة لهم بصورة دائمة، هى حكر عليهم لا ينازعهم عليها منازع من شريحة أخرى.

فالعمل فى تلك الصفوف يتيح لعوائل هؤلاء الجنود الحصول على امتياز المواطنة مع امتيازات عديدة غير. وبعودة خاطفة إلى الوراء عبر تاريخ الحروب الأمريكية، ستحملنا ذكرى الحرب الفيتنامية على التوقف، فهى الصفحة الأكثر ملاءمة للاستدلال الناضج على لا أخلاقية القادة الأمريكان، وعدم اكتراثهم بالبيئة وأرواح الآدميين وبضمن ذلك أرواح جنودهم لسبب بسيط، هو أنهم غير معنيين بكل ذلك.

وللبرهنة على ما وقفنا عليه، وعلى صحة ما استنتجناه نقول، إن (٥٦٥٥٠) جندى أمريكى قتل فى الحرب الفيتنامية، تلك الحرب التى حاولت (أمريكا) فيما بعد التملص منها دون التفات إلى الأهداف التى دفعتها إلى خوضها، أو لعدالة قضيتها فيها كما كأنت توهم السذج والبليدين من الجنود خلال سنيها.

وقد أصيب بجروح أو عوق دائم أو عاهات وأمراض من جراء حوادثها (٣٠٣٦٢٢) من الجنود الأمريكأن فى ذلك الصقع، ولم يعثر أى منهم على سبب وجيه أو مبرر لما يعأنون منه. أما عوائل (٢٩٤٩) مفقودا فقد شكلت ضغطا إضافيا على سياسة العدوأن الأمريكية فى محاولة غير مخطط لها لدفع الإدارة الأمريكية صوب الطريق القويم الذى يمليه العقل.

وإذا ما كأن قتل وإصابة وأسر تلك الأعداد الضخمة يشكل كارثة اجتماعية أمريكية، فإن الكارثة الأكبر تكمن فى إقدام القيادة العسكرية الأمريكية فى (فيتنام) على استخدام مركبات كيمياوية شديدة السمية والتأثير السلبى على الصحة.

ومنها (الأورانج) الذى استهدف تجريد الغابات الكثيفة من سترها الأخضر لحرمان الثوار من فوائد ذلك الستر. ولكن النتيجة المتحققة كأنت عكس مارمت إليه المخططات الآثمة، فقد تسممت أعداد ضخمة من الجنود الأمريكأن بمادة (الديوكسين) التى نجمت عن استخدام تلك المركبات.

إن آلاف الجنود المتضررين ظلوا أكثر من عقدين من الزمان يعانون من تدهور أحوالهم

الصحية، جاهلين سر أمراضهم ومعأناتهم ومعأناة أسرهم التى تشاركهم آلامهم حتى قُيِّض لهم من يكشف لهم المستور، ويبصِّرهم أن قيادتهم عرّضتهم للمركبات الكيمياوية الخطيرة، فلقد أنكر (البنتاجون) أن (الديوكسين) ومركبات (الأورأنج) سبب تلك المتاعب الصحية الخطيرة التى عأنى منها الجنود حتى العام ١٩٨٤ عندما أسقط بأيدى مسؤولى (البنتاجون) ورأوا إن لامناص من الاعتراف بالجريمة المروعة. وبذا فقد حصل بضع مئات فقط ممن امتد بهم العمر إلى ذلك الأجل من الجنود المتضررين على تعويضات مالية لا تساوى معأناة ساعة واحدة مما قضوا حياتهم من آلام طيلة سنوات طوال أزفت، وأخرى بقيت لهم من أعمار ثقيلة خالية من السعادة والهناء.

إن ماضيا أسود لعلاقة مصلحية بين قيادة وجنودها كهذه، لا يترك مجالا للتفاؤل بتحسن معاملة تلك القيادة للجنود وهو ما دفع (جون كاتالينوتو) لأن يصرح بأن (البنتاجون يحتقر جنوده) وذلك فى بحث له بعنوأن(حكاية عارضين مرضيين) ورد ضمن بحوث (مركز العمل الدولى فى نيويورك)، ثم يضيف(كاتالينوتو) إلى هذا المسلسل العلائقى الأسود أمورا أخطر كإقدام (البنتاجون) على إشباع أجساد مئات الألوف من الجنود الأمريكان بأنواع مختلفة من الأشعة لأغراض بحثية واختبارية.

فقد كان التاريخ العلائقى الرابط بين المؤسسة الأمريكية وجنودها تاريخا أسود ملطخا بالعار، فالمُشخَّص من التجارب الرهيبة التى كأن يخضع لها الجنود الأمريكأن بدون علم منهم وكأنهم خنازير اختبار تعود إلى خمسينيات القرن الماضى حيث شاركوا سكأن جزر (مارشال) التى أشرنا إليها سابقا معأناتهم المتعمدة وذلك ضمن المشروع الاختبارى المعروف لاحقا باسم (مشروع بروجكت شادا) الذى تعدى نطاقه تلك الجزر ليطال سكان وبيئات مناطق واسعة فى (بنما) حيث اختبرت تأثيرات الأسلحة التدميرية على بيئة الغابات الكثيفة، وكذلك السواحل الكندية وغيرها.

فالمؤسسة العسكرية الأمريكية أجرت خلال عقدى الستينيات والسبعينايت من القرن ذاته ما يزيد على (٥٠) تجربة خطرة جداً تحت ستار شديد الكثافة من السرية(إلى درجة أن مسؤولين كبار فاى (البنتاجون لا يعرفون من أمرها شيئا)، كأن الجنود الأمريكان خلالها هم أدوات الاختبار لفحص واختبار تأثير عوامل احيائية وكيمياوية على البشر فى ظروف بيئية وطبوغرافية متباينة.

فقد أمر (ماكنمارا) وزير الدفاع الأمريكى فى ولايتى الرئيسين (كندى) و(جونسون) بإجراء تجارب ذات خصوصية فى عهدى كلا الرئيسين، فهو أمر بإجراء تجارب تكميلية لمراحل المشروع (بروجكت شادا) ومشروع آخر لا يقل خطورة يعرف رمزيا باسم (المشروع١١٢) حيث أمر بإجراء التجارب الجديدة (احيائية وكيمياوية) فى ولاية الرئيس (كندى) وذلك عام ١٩٦١ بينما أجرت القوات الأمريكية فى مطلع العام١٩٦٢تجارب كيمياوية خطيرة بالغازات السامة وغازات الأعصاب لمعرفة تأثر الإنسان بهما فى ظروف الطقس البارد جدا.

وقد اختيرت (ألاسكا) ميدانا لتلك التجارب حيث جرى قصف مواضع وتجهيزات الجنود الأمريكان بقذائف تلك الغازات، فى مطلع العام التالى ١٩٦٣امر الوزير المذكور بإجراء تجارب مماثلة على جنود البحرية الأمريكية لفحص إمكانية مقاومة السفن البحرية للهجمات الاحيائية، وكان الميدان المنتخب لتلك التجربة هو جزر (هاواى) التى اختيرت لاحقا أكثر من مرة لإجراء التجارب القاتلة فى سواحلها ومياهها.

فقد كررت تجربة مماثلة فى تلك الجزر عام ١٩٦٨بسلسلة طويلة من التجارب تهدف إلى فحص عوامل احيائية خطيرة لمعرفة تأثيراتها على الجنود.

لقد أعادت (الإدارة الأمريكية) فى حربها المسماة (عاصفة الصحراء) الصورة القاتمة للأضرار المتعمد بجنودها ومواطنى الدول الأخرى والذى كانت معارك (فيتنام) الحلقة الأكثر جلاءً فى مجاله..

لقد كان الكثير من الباحثين الجادين والمنصفين حاذقين فى ربطهم بين إزدراء هذه الإدارة لجنودها واستهتارها بحياتهم وصحتهم وسعادة وهناء أسرهم كما حصل فى معارك (فيتنام) وممارسة الدور ذاته فى (عاصفة الصحراء) فإذا كأنت الإدارات الأمريكية المتعاقبة غير مؤتمنة على جنودها من المواطنين الأمريكيين فلك أن تتصور-عزيزى القارئ الكريم، ماذا ستفعل (أمريكا) بجنود الدول التى سلمتها أبناءها ليشاركوا الأمريكأن حروبهم تحت تسمية(حلفاء)؟

وماذا ستفعل بأراضى وشعوب الدول المحتلة مثل (أفغأنستان) و(العراق) التى هى أساسا بلدأن عدوة احتلت تحت شعارات وذرائع كاذبة؟

لقد كان (دوغلاس كيلنر) فى كتابه (الحرب التلفزيونية) وهو أحد الباحثين المعنيين

يستند إلى منهج بحثى رصين عند إقدامه على ذلك الربط، إذ يستنتج أنه (مثلما كأن تحليل جيبونس لحرب فيتنام) كأنت (حرب الخليج) أيضا بدافع من رغبة الإدارة فى اختبار منظومات أسلحتها الجديدة. وطبعا فقد كأنت شعوب المنطقة والبيئة الطبيعية فيها، عناصر اختبار ملائمة لتجربة تلك المنظومات.

وبصرف النظر عن الأدوية التى حشت بها الجهات الطبية العسكرية الأمريكية أجساد الجنود الذين باعوا تلك الأجساد من أجل رفاهية وسعادة زوجاتهم وأطفالهم، على الرغم من أن مخاطر الأسلحة والاعتدة المصنوعة من اليورانيوم المنضب على البشر والبيئة مشخصة ومعروفة بدقة من خلال التجارب والأبحاث والدراسات التى نفذت طيلة ربع قرن، وأن تقرير عام ١٩٧٤ قد بصّر ذوى الشأن بتلك المخاطر وهو ما سمح بتسريبه، إلا أن ما خفى كان أعظم.

ومع كل تلك الخبرة، فأن سلامة الجنود الأمريكان (على الأقل) لم تكن من الأهمية بالقدر الذى يجعل قياداتهم تعمل على تبصيرهم بمخاطر واستخدام هذه الأعتدة، فقد قصّرت وزارة الدفاع الأمريكية فى تدريب جنودها بخصوص التعامل مع اليورانيوم المنضب مما وضع أولئك الجنود (فى مخاطر غير ضرورية وخاصة فى حرب الخليج والبوسنة) كما يقرر (دان فهى).

فلو كان الجنود الأمريكأن القادمون إلى الخليج على علم بمخاطر وطبيعة تأثير اليورأنيوم المنضب، أو لو أنهم كانوا يعلمون أنهم سيتعاملون بهذا العنصر لقصّرت جموع غفيرة منهم فى أدائها بسبب خوفهم من الاعتدة التى يتداولونها، خصوصا وأن تأمين ملابس وتجهيزات وعدد وقاية لكل هذه الجموع أمر غير يسير، ناهيك عن الإعاقة التى يسببها استمرار ارتداء وحمل تلك التجهيزات.

فان عشرات الألوف إن لم نقل مئات الألوف منهم سيتعرضون لهذه المخاطر سواء الذين يقاتلون داخل دباباتهم المدرعة باليورانيوم المنضب وتطلقه كقذائف، أو التى تطلقه فقط، أو جنود الإدامة والتموين الذين يتداولونه والمسؤولين عن الإنقاذ والإخلاء، وعموم المقاتلين الذين سيعيشون فى وسط ملوث بالغبار المسمم والإشعاعات الخطيرة والدخان القاتل، ولن يسلم من مخاطره حتى الأطباء الذين يعالجون جرحى شظاياه.

أى إن كل أفراد القوات المشاركة ربما سيتعرضون للمخاطر، حتى أولئك الذين فى مناطق الإدامة ومناطق المواصلات.

ولن تؤمن تلك المخاطر جنود القوات الحليفة، ناهيك عن الضرر الذى سيصيب البيئة فى محيط واسع من الدول يشمل أقطارا عديدة حتى تلك التى لم تشملها العمليات الحربية.

ولمعرفة سعة هذا المحيط فإن دراسة التأيّن الذى حصل فى الجو يوضح ذلك. فالتأيّن الذى عم منطقتنا والذى يسبب الإشعاع الضار، كما تصفه الدكتورة(هدى صالح مهدى عمّاش) بأنه (منتشر الآن فى فضاء العراق بأكمله ومحتمل جدا أن يكون قد وصل إلى جيراننا أيضا، إذ وصل شمالا حتى الحدود الجنوبية لروسيا).

وعلى النمط ذاته يقيس الدكتور (بهاء الدين حسين معروف) رئيس الباحثين فى منظمة الطاقة الذرية العراقية، الأضرار المحتمل تعرض دول الجوار لها حيث يتوقع شمول (سكان البلدان المجاورة للعراق التى تقع باتجاه الريح السائدة حيث تسود الرياح الشمالية الغربية والغربية، المنطقة ملوثة مما يعرض السكان المحليين والأجانب من عسكريين ومدنيين إلى مخاطر التعرض الإشعاعى).

كل ما أوردنا من معلومات عن سعة الضرر الفادح الذى سببه استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب يبلور ما سيترتب على الإعلان عن هذا الاستخدام من معارضة شديدة بين القوات ومواطنى الدول المعنية، ناهيك عن أنه سيفقد عنصر المباغتة التى يبنى عليها القادة آمالا كبارا فى تحقيق غايات معينة.

والمباغتة هنا هى استخدام سلاح جديد يدخل الخدمة الفعلية لأول مرة مما يعنى ضرورة التعتيم عليه، ثم إن استخدامه على الرغم من كونه ينطوى على إجرام حربى، يؤمل منه إبراز قوة تدميرية غير عادية، شكل دعاية تجارية للسلاح الأمريكى دون حاجة إلى التعمق فى تفاصيل ذلك.

ففى مقابلة تلفزيونية بثت يوم ١٣ آذار/ مارس ١٩٩١يظهر (برنت سكوكروفت) مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى متحدثا عن شىء لايمت لمهام منصبه بعلاقة البتة، فهو يقول بزهو كبير (إن قصفنا لا يشبه أى قصف فى أى نزاع آخر، نحن نتحدث عن القصف الدقيق، نحن نتحدث عن التصويب على الدبابة، بالنسبة لمن فيها طبعا الأمر نفسه). إنه كلام يقطر سادية.

وعندما نعلم إن (سكوكروفت) هذا هو عضو فى مجالس إدارات عدد من الشركات المصنعة للسلاح ولديه استثمارات فى الشركات النفطية والعسكرية التى خدم مصالحها بحماسة أثناء الحرب، يبطل العجب. فهو نفّذ دور رجل دعاية تجارية وعلاقات عامة لترويج أسلحة كانت موادها الأولية قد سلمت مجانا إلى الشركات التى يساهم فيها ويديرها هذا الرجل (الأمنى) لتصنع منه أعتدة محرمة يقبض ثمنها باهضا من الخزانة، ويساهم ذلك كله فى زيادة تسويق الدبابات الأمريكية التى يتولى الإعلان عن محاسنها مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى (سكوكروفت) إضافة لوظيفته.

وفى مقابلة أخرى كانت قد بثت قبل تنفيذ وقف أطلاق النار بيوم واحد (٢٧شباط/فبراير١٩٩١) وأجريت مع طيار أمريكى يعلن بأسلوب مباشر عن منتجات وأسلحة جوية (ثبت حسن أدائها).

فهو يقول خلال تلك المقابلة التلفزيونية: (كنت أرى الدبابة، فأحدد الهدف، ثم أدعها تتمزق! إنها أكبر عرض شاهدته! أن أرى هذه الدبابات، بوم! تخرج منها أشياء وتتطاير الشظايا! فتسقط، وتصبح بيضاء لشدة حرارتها، إنها رائعة)!!

ومن خلال شطب وحذف بعض الصور والمناظر المخدشة للضمير الإنسانى والخارجة على طبيعة الشرف العسكرى وأعراف القتال التى يتحتم تحلى المقاتلين بها، فإن ما عرض فى القنوات التلفزيونية الأمريكية ليس سوى (دعاية مجانية هائلة من الصور الإيجابية التى قدمها الإعلام عنها وعن منظومات أسلحتهم عالية التقنية).

أما صور الأجساد المحترقة تماما فقد وجدت مقصا (حضاريا) يمنع عرضها (حرصا على مشاعر المشاهدين)، ولكى لا يصار إلى نبش حقيقة هذا الحرق اللامعهود فى القتل والحرص الشديد على التعتيم على تلك المشاهد المقززة ، فقد تسربت بعض الصور، وعندما نشرتها جريدة (الغارديان) اللندنية والتى أثارت تساؤلات كثيرة فقد أحدثت ضجة أكبر بكثير (رأينا فى موضع سابق العلماء الأمريكان ادخلوا التكستون فى السبيكة للزيادة الاشتعال، إلا أنهم بعد أن لمسوا نجاح ذلك فى إحراق وصهر الدبابات فكروا ثم نفذوا إضافة المغنيسوم إلى اليورانيوم المنضب للتعجيل بأحداث هذا الأثر الوقادى).

إلا إن أحدا لم يخطر بباله أن تلك البشاعة فى القتل تحققت بفعل سلاح سرى لم

يطلع على أسراره الرأى العام العالمى بعد. وتضمّن الجهد الإعلامى الدعائى المسخر إيهام البسطاء والسذج والمستعدين للانخداع، أن الأمريكان حققوا كل ذلك التدمير الذى يوزعون صوره يمينا وشمالا بموجب تفوق علمى يتضمن (دقة القنابل الذكية والصواريخ الموجهة التى لا تخطئ بنسبة واحد من عشرة عند إصابة أهدافها العسكرية. إن هذه الحرب الالكترونية ذات التقنيات العالية لا تستهدف المدنيين، فقط بل المواقع الاستراتيجية العسكرية بدقة).

ولكن مامقدار صحة هذا الكلام إن كان يحتوى على قسط من الصحة؟. الجواب الحق (عكس ذلك تماما، فالصواريخ والاعتدة الذكية لم تكن تشكل سوى نسبة ٧٪من مجموع ما القى من قنابل على العراق، أى ٦٥٠٠ طن، أما المقذوفات غير الذكية فتكون ٩٣٪ودقة إصابتها ٢٥٪).

فالذكاء الذى يدّعوه لأسلحتهم لم يكن له مكان فى الذى يزعمونه من دقة وشدة تدمير، وإنما كان ثمة شىء آخر لم يُمَط اللثام عنه وقتذاك. ولأن مصطلح (العملية الجراحية) بات موضع استهزاء وسخرية.

فقد بدأت الحقائق تدحض طروحات الإعلام المسخر الذى يوجهه ذوو المصالح وأصحاب المقاعد فى مجالس إدارات الشركات المصنعة للسلاح الأمريكى، فالعمليات التى شنت ضد (العراق) فى مطلع العام١٩٩١ كانت (جريمة حرب، تضمنت الآلاف من الأعمال الإجرامية من البداية إلى النهاية).

وذاك هو رأى رجل قانون ذى اختصاص، إنه (رامزى كلارك) وزير العدل الأمريكى الأسبق، والذى اهتم كثيرا بشأن أسلحة اليورانيوم المنضب منذ افتضاح جريمة استخدامها فى العدوان على (العراق).

وبأخلاق لا ترقى حتى إلى أخلاق مقاتلى العصور القديمة والوسطى، التى بدت بالمقارنة مع مجرى العمليات العسكرية الأمريكية، نبيلة وراقية. وعلى الرغم من أن أهداف (اتفاقيات جنيف) هى العمل علىأانسنة الحرب، فقد أقدمت القوات الأمريكية على جريمة يندى لها جبين كل إنسان شريف يعتز بإنسانيته، دفنت خلالها الجرحى من الأسرى العراقيين أحياءً بعد أن أعدت لهم مقابر جماعية حفرتها الجرافات الآلية.

وعندما صارت هذه الجريمة موضع نقاش علنى فى كل مكان فإن المتحدث الرسمى للبنتاجون برر الجريمة بقوله (لا يوجد نص فى اتفاقية جنيف يحظر مثل هذه العملية، ولا توجد طريقة لطيفة لقتل شخص فى الحرب).

وبلا تردد أو شعور بخجل، أخذت الاعترافات الأمريكية تترى عن دفن (آلاف الجنود العراقيين من الجرحى الأحياء باستخدام الجرافات)، خلافا لكل أعراف القتال والقوانين الدولية التى تحكم العمليات الحربية كاتفاقات (جنيف)، ناهيك عن الجريمة المقززة المتمثلة بدفن الأسرى الجرحى الأحياء.

ولم يكن الجنرال (نورمان شوارسكوفت) صادقا كعادة القادة الأمريكان، عندما ادعى خلال المفاوضات مع الوفد العراقى يوم ٣آذار/ مارس ١٩٩١ قائلا (سوف نعلمكم بمكان دفن أى عسكرى قتل فى ميدان المعركة).

وأضاف هؤلاء جريمة أخرى متممة عندما تعمدوا تأخير إعادة الأسرى العراقيين إلى وطنهم، بل جرى حجزهم فى مناطق معينة كما يقول (خالد ناجى داود) واستمر حجزهم لأكثر من سنة بغية إخضاعهم لفحوص واختبارات مفصلة لدراسة تأثيرات ونتائج تعرّضهم للغبار المتسمم المتساقط عليهم بعد فترات طويلة من تعرضهم، إضافة إلى قيام سجانيهم بإطعامهم أغذية ملوثة كالنباتات والحيوانات التى تعرضت لليورانيوم المنضب (89) فى منطقة العمليات.

وقتذاك لم يكن ثمة تفسير مفهوم للإصرار الأمريكى على ضرب قواعد وأصول القانون الدولى وأعراف القتال عُرض الحائط مع التسليم بوجود نفس سادى لدى أفراد القوات الأمريكية يدفعهم إلى الإجرام، فهو وليد مجتمع أُسّس ونما على هذه الثقافة، ولكن بعد رجوع القسم الأكبر من هذه القوات إلى معسكراتها الدائمة فى(الولايات المتحدة) وكان من بينهم عدد من الجرحى الذين يحملون داخل جراحهم شظايا اليورانيوم المنضب جراء الإصابات بنيران صديقة (كما يسميها الإعلام المسخر).

فقد امتنع الأطباء عن تقديم العلاج اللازم لهم وهرب بعض هؤلاء الأطباء بعيدا عن مواقع عملهم خوفا من الإشعاع الذى تطلقه شظايا الجرحى، ناسين واجبهم الإنسانى تجاه زملائهم الذين ضحوا فى الحرب دفاعا من أجل بلادهم (كما أفهمهم قادتهم)، واكتفى

أولئك الأطباء من الغنيمة بالسلامة حيث لم يتورط أحد منهم فى معالجة الجرحى القادمين من منطقة (الخليج).

ولعل أغرب ما فى هذه القضية الإنسانية من ملابسات ومفارقات هو إن الأطباء الأكثر شجاعة وإنسانية والذين تعاطفوا مع الجرحى الملوثين، عوقبوا بالطرد من وظائفهم، فعلى الرغم من الماضى العسكرى والعلمى الطويل والمتميز للعقيد الطبيب (اساف اكوفيتش) وأنه ساهم فى العمليات الأمريكية فى الخليج عام ١٩٩١، إلا أنه طرد من وظيفته كطبيب عسكرى، ثم أخذت عناصر المخابرات المركزية الأمريكية ومكتب التحقيقات الفدرالى تلاحقه، لاالذنب اقترفه غير إصراره على معالجة بعض أولئك الجرحى والملوثين سيئى الحظ. ولم تمنعه تلك الضغوط وما تعرض له من ابتزاز من مواصلة عمله وأبحاثه على الجنود المصابين.

وأخيراً، وفى محاولة منه للتخلص من إرهاب الأجهزة المخابراتية اضطر إلى الهجرة ليتمكن من مواصلة أبحاثه كما خطط لها (كانت عناصر مجهولة قد أحرقت سيارة كارول بيكو لأنها كانت قد استنسخت تقريرا عن وضعها الصحى السىء وتركت النسخة الأصلية والنسخ المستنسخة داخل السيارة، وأنها قالت أثناء التحقيق إن عدوى الوحيد هو وزارة الدفاع).

ولم تشفع الكفاءة والاختصاص النادر لطبيب آخر فى مجال الطب النووى من الإجراءات التعسفية بحقه، إذ أنه طرد من الوظيفة لثبوت اهتمامه بمعالجة مريض من هذه الشريحة ضحايا إجرام مسؤولى الإدارة الأمريكية.

لقد كررت (الإدارة الأمريكية) التضحية بجنودها الذين تزج بهم فى سوح القتال ثم تساهم بقتلهم سريعا او بطيئا بأبشع الأساليب (الحضارية)، ففى (فيتنام) قتلتهم بالاورانج وفى (العراق) باليورانيوم المنضب.

وفى غيرهما بأشياء أخرى، فاذا كان هذا بعض فعلها مع جنودها، فهل يبقى من يبحث عن جواب فى قضية إعدام الأسرى العراقيين ودفنهم احياء؟

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فإن الطائرة التى حملت جنودا سنغاليين شاركوا فى تلك الحرب، كان يجب أن لا تصل إلى مطار (دكار)، وعندما تحطمت ظنت (الإدارة

الأمريكية) أنها تخلصت من بوادر فضيحة تلوّث هؤلاء باليورانيوم المنضب.

وبالطريقة ذاتها، فإن السفينة التى أقلت الجنود المصريين العائدين إلى وطنهم على أمل لقاء الأهل والأحبة عقب انتهاء العمليات، استقرت ومن على سطحها فى قاع البحر الأحمر (91) وأسدل ستار سميك من الكتمان على ما تحوى أنسجتهم من ترسبات سامة وإشعاع قاتل، وهكذا بدا إن كل شىء قد انتهى نهاية عادية، إلا إن الأمور تطورت لاحقا مع ظهور إصابات بين آلاف الأمريكان والإنجليز وغيرهم ممن لم يكن ممكنا التخلص منهم قبل أن تطأ أقدامهم تراب أوطانهم.

ولأن المساوئ قد أخفيت، أو كادت، فان الإعلام المسخر نشط فى إظهار (التفوق) الأمريكى فى مجالات التقنية والأداء العسكرى، ولم يكن (سكوكروفت) المسؤول الكبير الوحيد فى مجال الإعلان التجارى عن الصناعات العسكرية الأمريكية التى تحوى المحاسن دونما مساوئ.

فقد ذهب رئيسه (جورج بوش-الأب) خلال استمرار العمليات ضد (العراق) إلى ولاية (ماساشوتس) ومن داخل معمل (رايتون) الذى ينتج صواريخ (باتريوت) وقف وسط حزمة من تلك الصواريخ التى ثبت فشلها ميدانيا، يلقى خطابا مخصصا للدعاية والإعلان عن هذه البضاعة يحيط به كبار موظفى المعمل

(الذين يتمنون استمرار الحرب إلى الأبد لكى يستمر بيع صواريخ باتريوت).

وهكذا كان الأمر مع أنواع أخرى من الأسلحة والأعتدة، فقد صور الأعلام المسخر مجريات الحرب وكأنها ألعاب فيديو. فالإدارة الأمريكية صاحبة مصلحة كبرى فى تلك الدعاية المبرمجة جيدا، إذ عدا المصلحة الشخصية للمسؤولين الرسميين المساهمين فى تلك الصناعات، فإن تضخيم الدور (البطولى) لأمريكا وهى مقبلة على فرض هيمنتها وتفردها، أمر ضرورى، وإن انتشار السلاح الأمريكى الناجم عن توسع مبيعاته يعنى فيما يعنيه انتقالاً للعقيدة القتالية وأسس التدريب العسكرى الأمريكى على تلك الأسلحة وما يتضمن من انتقال للنمط العسكرى تسهيلا لخلق (عولمة عسكرية).

ولا يقل أهمية عن ذلك ، المردود الاقتصادى عن تصدير السلاح الذى سيحقق أرباحا طائلة تنعش الاقتصاد الأمريكى وتستقطب حشودا ضخمة من العاطلين عن العمل، ناهيك

عن الضغط الذى سيتاح للإدارة الأمريكية ممارسته على مستوردى السلاح الأمريكى، كالتهديد بقطع إمداداتهم منها عندما يظهر عليهم تلكؤ فى الانصياع إلى أوامر ورغبات تلك الإدارة حتى ولو كانت بالاتجاه المعاكس لمصالح وتطلعات شعوبهم.

ولم يكن متعذرا على سماسرة السلاح التوصل إلى سر هذه (الألعاب الفيديوية) التى تظهر قدرة الدبابة الأمريكية على تدمير الدبابات ذات المنشأ السوفيتى، خصوصا وأن هدف التكتم على أعتدة اليورانيوم المنضب (المباغتة) قد تحقق.

والآن جاء دور الدعاية والإعلان التجارى بما ينطوى عليه من ترويج للصناعات العسكرية الأمريكية وإرهاب للآخرين من ذلك السلاح الفتاك. وبصرف النظر عن الأضرار الجسيمة التى يسببها اليورانيوم المنضب للجهة المستفيدة والبيئة التى يُتَداول فيها، فقد تقدم العديد من سماسرة السلاح بطلبات الحصول على أعتدة مصنوعة من هذا المعدن الخطير.

بينما وجدت الدول ذات القدرات التقنية المتقدمة أن من الأفضل شراء الخامات والعمل على إنتاج العتاد المطلوب محليا، ولم يخرج ذلك التوجه عن الرغبات والأهداف الأمريكية ، بل جاء متفقا معها، فالتخلص من مئات الآلاف من أطنان النفايات النووية عن طريق البيع يشكل مكسبا ربحيا عظيما.

لقد كشفت جريدة (الغارديان) الإنجليزية النقاب عن قيام حكومة (لندن) بالتعاقد مع (الإدارة الأمريكية) لاستيراد مخلفات تخصيب اليورانيوم والتى تعرف باسم (اليورانيوم المنضب) بغية تحويلها إلى أعتدة تزوّد بها القوات البريطانية كتلك التى استخدمتها(الولايات المتحدة) فى حربها ضد (العراق)عام, ١٩٩١ وأن الكمية التى جرى التعاقد عليها بلغت (١٨٥٧٥٨) كيلوغراما من اليورانيوم المنضب، تكفى لإنتاج أطنان أخرى من القذائف الخارقة للدروع، وأن ذلك تم بموجب إجازة استيراد سرية فضحتها تقارير صحفية وإعلامية مختلفة.

وبهدف إنجاح تلك الصناعة، عمدت الحكومة الإنجليزية إلى إنشاء ميدان للتجارب فى (اسكتلندا) تم تنفيذ بعض التجارب فيه مما سبب ظهور حالات سرطان الدم بين أطفال المناطق المحيطة بالميدان.

كان انكشاف ذلك الأمر وما رافقه من إصابات سرطانية خطيرة، دافعا لقيام منظمة ناشطة ضد هذا العتاد المثير للجدل، هى منظمة (كادو CADU) Campaign Against Depleted Uranium التى أسست فى كانون الثانى/يناير ١٩٩٩بهدف القيام بأنشطة ضد استمرار ذاك الوضع الخطير، والذى جاء عقب تكشف الإصابات الخطيرة التى نجح عتاد اليورانيوم المنضب فى تحقيقها خلال العدوان على (العراق).

وكما تقول (سارة فلاوندرز).

فقد كانت الحرب على (العراق) بمثابة (دعاية كبيرة لأسلحة اليورانيوم المنضب التى تبيعها امريكا)، مع أن (امريكا) تهيمن على أضخم حصة من مبيعات السلاح فى السوق العالمية منذ فترة طويلة قبل الحرب تبلغ ٧٠٪من قيمة مبيعات تلك السوق.

إن دولا عديدة حصلت على أعتدة مشعة ولا أخلاقية كما تصفها الدكتورة (هيلين كالديكوت) وكان فى مقدمتها (تايوان وكوريا الجنوبية والكيان الصهيونى وتركيا والبحرين). وثمة دول أخرى عملت على تطوير أعتدة اليورانيوم المنضب واضافتها إلى ترسانتها، ومن بين تلك الدول إنجلترا فرنسا وروسيا واليونان والسويد وتركيا والكيان الصهيونى والسعودية والبحرين ومصر والكويت وباكستان واليابان وتايلاند وتايوان وكوريا الجنوبية) وغيرها.

ولما كانت (روسيا) التى تحتفظ بمقعد متميز فى النادى النووى الدولى مع بطاقة عضوية عريقة فيه، فهى صاحبة خزين هائل من اليورانيوم المنضب، ربما لا يقل عما تملكه (الولايات المتحدة)، وعلى الرغم من أن معلومات كافية عن أبحاث وتجارب روسية (أوسوفيتية) قبل العام ١٩٩١ لم تكتشف، فلا شك أن الروس أفادوا من الأفكار الأمريكية الشريرة فى استثمار هذا الخزين من النفايات الخطيرة فى تطوير الأسلحة، إذ أنها إحدى الدول التى حققت ذلك كما أسلفنا. وما رشح من معلومات عن التطوير الروسى لهذه الأعتدة، يفيد أن القذيفة التى أنتجوها من معدن اليورانيوم المنضب كانت شديدة الانفجار.

وقد طور خبراؤهم القذيفة تطويرا إضافيا بأن جعلوها أشد خرقا للأهداف المدرعة بتطبيق تقنية جديدة تضمنت تبطين القذيفة باليورانيوم المنضب، وحازوا على براءة اختراع

معنوية فى هذا الصدد.

وإجمالا فان عشرين دولة من دول العالم، كانت حتى عام ١٩٩١قد حازت على أعتدة عسكرية مصنوعة من اليورانيوم المنضب حسب إحصائية (سكوت بيترسون) وأن هذه الدول حصلت على عتادها الشرير ذاك من (الولايات المتحدة) ومن (روسيا) حيث (يتم البيع فى أسواق التجارة الحرة) كما يقول(بيترسون) .(98).

ويشارك (دان فاهى) زميله (بيترسون) فى الإشارة إلى توسع (روسيا) فى مجال تجارة هذه الاعتدة الخطيرة، حيث يذكر أن متعهد بيع أسلحة روسى يمارس منذ العام ١٩٩٣ بيع قذائف مخروطية الشكل شديدة الانفجار طُوِّرت بوضع بطانة من اليورانيوم المنضب داخلها (وهذه هى الطريقة الروسية المبتكرة التى تزيد قوة الخرق).

وان راغبى الشراء يحصلون على بغيتهم من هذا المتعهد فى الأسواق العالمية.

وتحت رغبة طاغية لغرض الهيمنة، فقد زودت (الولايات المتحدة) حلفاءها بهذه الأعتدة الخطيرة ليشاركوها متعتها فى إحراق (كوسوفو) فى ربيع عام ١٩٩٩ضمن ماسمى فى حينها (عملية التدخل الإنسانى – الملاك الحارس)، بعد أن أمعنت فى استخدامه فى أصقاع أخرى، وأحيانا بدون مبرر كما كان استخدامها له فى (الصومال) على سبيل المثال، فأى أهداف عصية على القوات الأمريكية فى الصومال) تستوجب الاستعانة بأعتدة اليورانيوم المنضب ضدها غير الرغبة الأمريكية الجامحة للإمعان فى أذى البؤساء.

إضافة إلى التخلص من اكبر قدر ممكن من النفايات الخطيرة ودفنها فى هذا البلد الذى تحولت أرضه إلى (مطامير) مجانية للنفايات الخطيرة (يكلف طمر الطن الواحد من النفايات النووية فى أمريكا أزيد من ألفى دولار، فى حين لا يكلف طمره فى الصومال مثلا غير تكاليف النقل وأجور تافهة للعمال وحفنة صغيرة من الدولارات لرشوة المسؤولين المحليين) ومنشآته أهدافا يتدرب عليها رماة أعتدة اليورانيْوم المنضب، دون أن يجد من يستنجد به.

ولقد كان الاستخدام اللاحق للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها من الدول أعضاء (حلف الأطلسى) لهذا العتاد فى (كوسوفو) منطويا على فضيحة مبكرة ميَّزته عن الاستخدامين السابقين فى كل من (العراق) و(الصومال) حيث اقترن استخدامه البلقانى

لحوالى (٣١) ألف قذيفة برد فعل أوروبى متصاعد. فقد ظهرت إصابات بين الجنود الطليان أثناء المعارك، وبلغ عددهم حتى نيسان/أبريل٢٠٠١حوالى(١٨)جنديا، مات منهم ثمانية بسبب استشراء السرطان فى دمائهم بينما مات خمسة جنود بلجيك وبرتغالى واحد وطيار تشيكى.

وسرعان ما أصدرت كل من (فنلندا) و(الدانمارك) و(السويد) توجيهات لإجراء اختبارات لجنودها المشاركين فى حرب (البلقان) للوقوف على وجود أو عدم وجود تأثيرات لهذا العتاد فى أجسادهم.

أما (النرويج) فقد تعذر عليها فحص كل جنودها البالغ عددهم (٢٥٠٠) مشارك فى معارك (كوسوفو)، مماحدى بقياداتها العسكرية لأن تطلب من كل جندى من جنودها يشعر أو تظهر عليه أعراض مرضية غريبة مراجعة أماكن صحية محددة لإجراء الاختبارات والفحوصات اللازمة عليه.وبتقادم الزمن، أخذت أعراض أمراض غريبة تظهر على مشاركين فى تلك الحرب بين جنود إنجليز فرنسيين وألمان وغيرهم.

ونتيجة لجهود فريق (تقويم ودراسة لآثار استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب) الذى عرف بالاسم UNED المرسل من قبل منظمة (الأمم المتحدة) والمؤلف من أعضاء من (برنامج الأمم المتحدة للبيئة) UNEPبمشاركة ممثلين من (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) IEA والمفوضية العليا للاجئين ومركز الإقامة البشرية(وهاتان المنظمتان من تشكيلات الأمم المتحدة أيضا)، والمتمثلة بقيامه بفحص بعض المواقع فى إقليم كوسوفو، فقد تم تشخيص (٨) مواقع فى الإقليم المذكور ملوثة بسموم وإشعاعات اليورانيوم المنضب من اصل (١١) موقعا جرى فحصها، لذا قرر هذا الفريق ضرورة المطالبة بإزالة التلوث البيئى الخطير الناتج عن استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب حفاظا على سلامة البيئة.

يجدر الإشارة هنا أن اللورد (روبنسون) الأمين العام لمنظمة (حلف شمال الأطلسى) كان قد زود (كوفى عنان) أمين عام (الأمم المتحدة) بمعلومات عن استخدام القوات الأمريكية لعتاد اليورانيوم المنضب فى معارك (كوسوفو)، بناء على طلبه، اعترف فيها أن الطائرات الأمريكية من نوع A10 ألقت بما يزيد على (٣٠) ألف قذيفة تحوى الواحدة منها على أكثر من (٣٠٠)غم من اليورانيوم المنضب على مناطق مختلفة من إقليم (كوسوفو) مؤشرة على

خريطة أرسل بها رفقة رسالته تلك.

ولأن (روسيا) حاولت أن تدلى دلوها فى هذا المضمار بعد أن صرح وزير خارجيتها يوم الثامن من نيسان/ أبريل ١٩٩٩ أن (الناتو استخدم نماذج جديدة من الصواريخ مع تركيبات إشعاعية).

فقد رشحت ممثلين من علمائها للاشتراك فى أعمال هذا الفريق، ولكن الجهود الأمريكية المستميتة نجحت فى منع هؤلاء الممثلين من المشاركة فى أعمال الفريق الدولى المذكور، مما يدل على رغبة الإدارة الأمريكية فى أن يكون تشكيل الفرق الدولية وخاصة ذات القيمة التأثيرية الكبيرة انتقائيا، ولكن على الرغم من تلك الانتقائية، فإن حجم المأساة أكبر من ان يُخفى.

وعلى مستوى الجهود الفردية، فقد كشف الصحفى الإنجليزى (روبرت منيسك) فى تقرير صحفى له نشر على صفحات جريدة (اندبندت) عن إصابة (٣٠٠) لاجئ فى إحدى المدن خلال معارك (البلقان) بأعراض مرضية سببها التلوث باليورانيوم المنضب وعلى العموم فقد أطلق على الأعراض المرضية المحيِّرة التى فتكت بالجنود الطليان وسواهم تسمية عامة للدلالة على حالة واسعة وهو (مرض البلقان) ارتكازا على الخبرة السابقة التى أفرزت تسمية (مرض الخليج) وهكذا فمع كل مغامرة أمريكية، مآسٍ وكوارث جديدة.

ونتيجة تفاقم واشتداد وطأة مرض البلقان، ولأنه أخذ يهدد المجتمع الأوروبى بمخاطر جدية، فقد شهدت القارة الأوروبية صحوة مؤلمة إثر هزة عنيفة لفضح الاستخدام المشين لليورانيوم المنضب وتطالب بمزيد من الحقائق والإجراءات الحاسمة بخصوصه. وان منظمات عالمية وإنسانية وشخصيات مؤثرة أخذت تحث حكومات غربية مثل (فرنسا) و(إيطاليا) ودول أخرى غيرهما من أعضاء (حلف شمال الأطلسى) لإجراء تحقيقات على مستويات عالية حول المخاطر الصحية التى تعرض لها جنود تلك الدول من المشاركين فى حرب (البلقان) والناجمة عن استخدام أعتدة يدخل اليورانيوم المنضب فى صناعتها.

ولأن الخطر اخذ يهدد الديار الأوروبية فى قعر دارها خصوصا عقب الحرب فى (كوسوفو)، فقد صارت القضية قضية (أوروبا) الخاصة بالتحديد، ولم يعد السكوت على ما حصل ممكنا، لذا خضع (روبرتسون) أمين عام (حلف شمال الأطلسى) لضغوط

الحكومات والمنظمات الأوروبية فعقد اجتماعا للحلف فى١٠ كانون الثانى/يناير٢٠٠١ لبحث أزمة (مرض البلقان) وكانت (إيطاليا) الأكثر مطالبة بتوضيحات وإجراءات كونها الأكثر خسرانا بين كل أعضاء (منظمة حلف شمال الأطلسى) ما جعل محافلها وأنديتها ومنابرها الكلامية والصحافية تطالب بأصوات عالية بكشف الحُجُب عما جرى، إلى الدرجة التى قال فيها رئيسها (جوليانو اماتو) بخصوص هذه القضية الساخنة (كنا نعتقد أن اليورانيوم المنضب لا يشكل خطرا إلا فى حالات محدودة كأن يتعرض له شخص مصاب بجرح نازف بشكل مباشر.

لكننا بدأنا نتخوف من أن الأمر ليس بهذه البساطة).

وعندما طالب (اندريه فلاهوت) وزير دفاع (بلجيكا) زملاءه فى (حلف شمال الأطلسى) بفتح تحقيق أوروبى حول تلك الكارثة ، فقد كان واقعا تحت هول الصدمة، خصوصا بعد أن قام بزيارة إلى جنوده الذين زج بهم فى (كوسوفو) على الرغم من أنه كان يحاول التخفيف من كل ذلك لأسباب لا تغيب عنها رائحة المصالح السياسية.

وكان الناطق بلسان هذا الوزير(جيرار هافنغ) قد أعلن عن أن عشر القوة البلجيكية المشاركة فى معارك (البلقان) البالغة (١٢) ألف مقاتل أصيبوا بأعراض المرض الخطير، وأن خمسة منهم ماتوا حتى ذلك الوقت.

أما (هولاندا) التى دأبت على الركض خلف العربة الأمريكية مسايرة (الإدارة الأمريكية) فى سياساتها، فقد طالب مجلس نوابها تحت ضغط جماهيرى قد يكون لكارثة (بيجلمير مير) تأثير قوى فيها، بإجراء تحقيق دولى فى قضية استخدام اليورانيوم المنضب كعتاد حربى، بينما تجرأ نائب فى هذا المجلس أكثر عندما حذَّر من احتمال إخفاء كل من (تركيا) و(الولايات المتحدة) لمعلومات مهمة عن الوضع، معربا عن عدم الثقة بهاتين الدولتين كونهما لا تتعاونان فى الأزمات.

وفى (إيطاليا) تم فحص وتحليل عينات من التربة المأخوذة من مواقع متباعدة فى إقليم (كوسوفو) فى (المركز القومى للطاقة الذرية) وكانت النتيجة أن العينات تحوى إشعاعا يفوق الحد الطبيعى مئات المرات مما يعنى أن الإصابات التى بدأت تظهر بين الجنود الطليان كانت ناجمة عن تلك الإشعاعات التى سببها استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب.

عرضت النتائج على البرلمان الإيطالى مادعا الحكومة الإيطالية إلى المطالبة بتجميد استخدام عتاد اليورانيوم المنضب لما ينطوى على استخدامه من أضرار ومخاطر مباشرة على الإنسان إضافة لأخطاره الشديدة على البيئة، الا أنها فوجئت برفض (الإدارة الأمريكية) الشديد للطلب بحجة أنها لا تجد علاقة بين استخدام اليورانيوم المنضب والإصابات الحاصلة بين جنود (الناتو) واللاجئين فى(البلقان) كما زعم (كينيث بيكون) الناطق بلسان وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) الذى مر بنا تصريح له فيما مضى يقلل فيه من مخاطر اليورانيوم المنضب، ولكن الجنرال الروسى (بوريس اليكسييف) أثبت كذب وبطلان المزاعم الأمريكية.

أما (إنجلترا) التى نُكِبت بعدة آلاف من الإصابات بين جنودها (العدد المعلن عن الجنود الإنجليز المصابين فى الحرب على العراق هو ثلاثة آلاف جندى، ولكن بيرنارد ماكينلس صحح هذا الرقم لاحقاً إلى عشرة آلاف، فقد بادر برلمانها إلى مناقشة الموضوع حيث استمع النواب إلى شهادتين لعالم كندى هو (هارى شارما) أستاذ الكيمياء، والأمريكى (دوك روك) أستاذ الهندسة البيئية والفيزياء النووية.

لقد خرج البرلمان الإنجليزى بقرار يوصى بإجراء عمليات تنظيف لمسرحى الحرب فى (جنوب العراق) وفى (يوغسلافيا) لإزالة آثار التلوث باليورانيوم المنضب.

بيد أن تاريخ السياسة الإنجليزية يمتاز بالتشابه والتماهى مع النهج السياسى الأمريكى ولا يختلف عنه الا اللهم فى الابتسامة الماكرة التى يتمتع بها ويجيدها ساسة الإنجليز وكذلك هدوء الأعصاب المصطنع.

إن التاريخ النووى الإنجليزى لا يقل فضاعة عما هو عليه التاريخ الأمريكى.ففى عام ١٩٥٣نجح اللورد (تشورويل) المستشار العلمى لرئيس وزراء إنجلترا وقتذاك (ونستون تشرشل) فى إسكات الأفواه المعارضة لتجربة نووية مثيرة للجدل عرفت باسم (طوطم) وربح اللورد المعركة بعد ان أرسى مبدأ يتلخص فى (أن رفض الإنجليز للخيار النووى يعنى انتحارا وطنيا).

وبسرعة شديدة وكتمان مطلق وتهور تام وإهمال كبير تم إجراء تلك التجربة المرفوضة

شعبيا. لقد نتج عن تلك التجربة إصابة عدد كبير من السكان بالعمى والقىء وأمراض أخرى نتيجة لتعرضهم للإشعاعات النووية المنفلتة من التفجيرات تلك.

ولأن من عادة الصحافة الاحتفال بولادة أزمات جديدة فقد مارست عادتها، إذ اهتمت وسائل الإعلام الأوروبية وخاصة فى كل مكان من (فرنسا) و(ألمانيا) بالموضوع دونما اكتراث لمصير القادة السياسيين والعسكريين فى البلدان المعنية، وشرعت بنشر كم هائل من المقالات والتحليلات والآراء بهذا الصدد، ولم تتستر على اتهام بعض الحكومات ومنها حكومة (لندن) التى كانت تعرف جيدا مخاطر استخدام اليورانيوم المنضب فى تصنيع الأعتدة، ولم تبصّر الرأى العام وتخبر شركاءها بتلك المخاطر، وللإدارة الأمريكية التى مارست الكذب طيلة تسع سنوات (منذ الاستخدام الأول فى العراق١٩٩١) حتى إن الرئيس الإيطالى(أماتو) كان قد أُخضع لهذا التضليل والكذب المتعمد كما لاحظنا من تصريحه.

وأخيرا تلقّفَ (الخضر) الإشارة ليسارعوا إلى تقديم طلب حاد موقع من قبل العضو البرلمانى الأوروبى (بول لانوى) إلى البرلمان الأوروبى فى حزيران/يونيو ١٩٩٩ يطالبون فيه بمنع إنتاج واستخدام وتجارة أعتدة اليورانيوم المنضب لما فيها من أضرار خطيرة على البيئة التى يناضل هؤلاء (الخضر) من اجل سلامتها.

وعندما وجدت (الإدارة الأمريكية) أن ما يحدث خطير جدا، وأن تصريحات (كينيث بيكون)غير كافية لوقفه، فقد دفعت بكبار المسؤولين للمساهمة فى تخفيف حدة الأزمة، ومنهم (مادلين أولبرايت) وزيرة الخارجية فى عهد (كلينتون) التى زارت (مدريد) قبل مغادرتها منصبها وحاولت فى تصريحها هناك حمل القادة الأوروبيين والسياسيين على ضرورة التعامل معها كحالة فنية مع استخدامها من طرف خفى وسائل لتبصير قادة (أوروبا) بمسؤولياتهم فى هذا المجال كونهم شركاء الإدارة الأمريكية فى استخدام ذلك النوع من العتاد الحربى.

وعلى الرغم من سكوت سياسيى (أوروبا)على تلك التلميحات الوقحة، فإن الجنرال (أناتولى كورنكوف) قائد القوات الجوية الروسية وصف تصريحات (أولبرايت) تلك بأنها (لا تقنع سوى الصغار).

وكانت مساهمة زميلها (وليام كوهين) وزير الدفاع الأمريكى السابق، تتمثل بالاشتراك فى الكذب حيث حاول الوزير المذكور تبرير استخدام قواته لليورانيوم المنضب لأول مرة ضد (العراق) وما تلاه من استخدامات وما خلّفه من مآسٍ وكوارث بادعائه (أن أمريكا تستخدم أعتدة اليورانيوم المنضب منذ زمن طويل يزيد على عشرين سنة) وغير خاف على اللبيب سبب هذا الكذب المفضوح، فهو يريد أن يبين أنه على مدى عشرين سنة من الاستخدام الحربى لعتاد اليورانيوم المنضب، فإنه لم تظهر أعراض مرضية أو مخاطر بيئية، مما يقود فى النهاية إلى نتيجة تفيد أن ما حصل مؤخرا ليس بسبب استخدام هذه الأعتدة.

عموما فان للإدارة الأمريكية سياسة خاصة بخصوص هذا الموضوع وضعها (البنتاجون) تتلخص فى أنه (كلما قل الحديث عن اليورانيوم المنضب كان أفضل). وتلك إشارة تلقاها وفهمها وعمل بموجبها القادة الذين يهمهم رضا تلك الإدارة.

ولان (فورسيلاف كوشتانيسكا) الرئيس اليوغسلافى الحالى، معنى بالأمر كون بلاده تعرضت لأضرار ومخاطر هذا العتاد، فقد نعَتَ استخدامه بأنه (عمل إجرامى)، واجتهد فى سبيل كشف زيف وكذب الادعاءات الأمريكية وخاصة طروحات (أولبرايت وكوهين) وغيرهما عندما حاوره محرر صحيفة (ايليفتروتيبا) اليونانية بقوله (إن الذريعة بان اليورانيوم المنضب لا يشكل خطرا ما هى إلا كلام فارغ ودليل انحطاط أخلاقى).

ترى بعد كل هذا الضرر الفادح المترتب على الاستخدام الآثم لليورانيوم المنضب، هل اختلفت طبيعة التعامل مع مشاكل البيئة؟. فعقب كارثة (تشرنوبيل) قام ناشطون من مناهضى استخدام الطاقة النووية باغتيال احد مسؤولى شركة(سيمنز) الألمانية عن طريق تفجير سيارته، وكان اختيار هذا الشخص نابعا من كونه أقوى شخصية داعية للتوسع فى استخدام الطاقة النووية.

وعقب ذلك شدد أعضاء منظمة (السلام الأخضر) من وسائلهم فى سبيل التصدى الفعال (ولو بالقوة) للكثير من مظاهر الإساءة للبيئة، ولكن يبدو أن خدرا أصاب هؤلاء الناشطين بعد أن ظهرت الحاجة إلى جهودهم حيث برز الخطر الحقيقى على البيئة وحياة

الملايين من بنى البشر.

وربما كان للمسرحيات السياسية التى ساهم بها قادة بعض الدول الأوروبية أثر فى تقليل نشاط أولئك المدافعين عن البيئة ودفع باهتمامهم نحو الانجماد ونسيان المطالب التى بدت الآن أكثر إلحاحا.

فمسلسل الكوارث الذى تنفذه (الولايات المتحدة) لانهاية له، وكان غزو كل من (أفغانستان) و(العراق)هو الحلقة الأكثر حداثة فى هذا المسلسل الذى تكرر استخدام اليورانيوم المنضب فى حلقاته فقد كررت (الولايات المتحدة) استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب ضد (أفغانستان) كما يؤكد الدكتور (موفق يحيى عثمان).

ويؤيده الدكتور (مؤيد قاسم الخفاف). إلا أن المشكلة مع هذا الاستخدام الغامض معقدة جدا تكمن فى غياب دور الإعلام خلال وقائع العدوان، خصوصا وأن الحكومة التى استلمت الحكم فى ذلك البلد المستباح معيّنة بقرارات أمريكية كما هو شأن الحكومة التى نصبت فى (العراق)، الأمر الذى عتّم على كل الأعمال الإجرامية المرتكبة أمريكيا خلال غزو ذينك البلدين.فالحكومتان المذكورتان تحافظان على سرية المعلومات عن هذا الاستخدام أسوة بأى مؤسسة تابعة للإدارة الأمريكية.

فلقد أرسل المركز الطبى لأبحاث اليورانيوم المنضب فريقين إلى (أفغانستان) عام٢٠٠١و٢٠٠٢وعمل أفراد الفريقين على أخذ عينات من مناطق مختلفة وإجراء التحاليل المختبرية عليها، والمناطق هى (كابول-جلال آباد-تورابورا-مزار شريف-بيبى مهرز ماهرو.

وكانت النتائج الأولية أن العينات خالية من اليورانيوم المنضب، ولكن فى جولة جديدة من أخذ العينات وحملة أخرى من التحاليل تبين (أن التلوث فى أفغانستان كان شاملا كلا من الناس والتربة والماء والهواء بفعل يورانيوم من نوع آخر يشبه تركيب اليورانيوم الطبيعى مضافا عليه يورانيوم مصنع وبالتالى يمكن تسميته باليورانيوم غير المستنفذ المنضب وهو اشد خطورة بكثير من اليورانيوم المستنفذ).

ومن خلال فحص المرضى تبين أنهم ملوثون بنسب عالية من هذا اليورانيوم وإن التحاليل شملت أنواعا من اليورانيوم هى U234,U235,U238علما بان U236 غير موجود

فى الطبيعة ويصنّع فى المفاعلات) وهذا مشابه إلى نتائج الفحوصات والتحاليل التى أجريت على أفراد الجنود الأمريكان العائدين من جنوب (العراق) بعد انتهاء عمليات عام ١٩٩١ .

لقد جرى قياس مقدار تشبع طفل أفغانى عمره (١٢) سنة بإشعاعات وسموم اليورانيوم المنضب، وكان ذلك الطفل قد نجا من مجزرة سببها سقوط صاروخ على منزل أسرته فى (بيبى ماهرو) تسبب فى قتل أمه وولدين وبنتين وثمان نساء، فوجد أنه يحمل ٢٠٣١نانوغرام/ ليتر، وتلك كمية تعادل ٢٠٠مرة مما هو مسموح بتجرعه عالميا .

ولعل سبب إخضاع ذلك الطفل للفحوصات والتحاليل انه كان(يعانى من خطر التأثر الكيمياوى الذى يفتك بالكليتين وكذلك من تأثير الإشعاع وخاصة على جهاز المناعة لديه).

أما تلوث الإشعاعى فى المياه فى (أفغانستان) وتحديدا فى مناطق (كابول) و(جلال آباد) فقد بلغ حدا فظيعا، فهو تجاوز الحد المسموح به على وفق معايير منظمة الصحة العالمية ١٠٠٠-١٢٠٠ضعف (أى بمعنى أن تلوث المياه بهذه النسبة الكبيرة سوف يسبب الكثير من الأمراض للناس حاضرا ومستقبلا) الأمر الذى يغلب الظن أن السكان (المرضى بدون أعراض والمرضى بأعراض سيصابون بالسرطان قريبا لأن المياه ملوثة كثيرا).

مثل هذا التكتم المفروض حصل للعراق بعد غزوه بسبب عدم وجود أناس يهمهم أمر الإنسان والبيئة فى البلد ممن أناطت بهم قوات الغزو مهام سلطوية ، إذ لم تعرف بعد طبيعة الأسلحة والأعتدة التى سرّعت بسقوط النظام السابق وعجلت بوصول القوات الأمريكية إلى مشارف العاصمة (بغداد).

ولكن الناس يتكلمون عن جنود تفحموا داخل مبانى (مطار بغداد الدولى) من دون أن تتأثر البنايات، وأن زجاج أغلب الغرف التى تفحم الجنود داخلها لم يتهشم، فكيف حصل هذا ومن سيحل ألغاز ما حصل؟.

وعلى الرغم من كل ذلك التعتيم الكثيف إلا أن نتفا بدأت تعلقن فى وسائل الإعلام المتحرر من الهيمنة الأمريكية، كما كان شأنها بخصوص فضح الاستخدام الأول.

ولعل من شأن تجميع بعض تلك النتف مع بعضها التأكيد على أن كمية قدرت بـ٣-٦

أمثال وبقوة ٤-٨ أضعاف ما استخدم منها فى عدوان ١٩٩١ استخدمت من قبل القوات الغازية فى عدوان ٢٠٠٣ كما أثبتت الفحوصات التى نفذتها جهات مختصة، محلية وأجنبية. فقد أجرى (سكوت بيترسون) من صحيفة (كريستيان ساينز مونيتر) الأمريكية قياسا للإشعاع المنطلق من ركام الأسلحة المدمرة داخل العاصمة (بغداد) فى ١٥ أيار/مايو٢٠٠٣ (أى بعد احتلال بغداد بشهر) فأثبت وجود مستويات تتجاوز القياس العادى]المسموح به بما بين ١٠٠٠و١٩٠٠مرة[.

جدير بالإشارة أن تلك الجهود تمت خفية على ما نعتقد، إذ أن قوات الاحتلال رفضت السماح لفريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقدوم إلى (العراق) للوقوف على أبعاد نهب محتويات مقر (الطاقة الذرية العراقية) بعد تعمّد المحتلين حرمانه من الحماية على الرغم من أهميته (لكشف ما يبحثون عما يزمعون وجوده من أسلحة دمار شامل على الأقل) ولم يوفق الفريق من القدوم إلا بعد ستة أسابيع من عمليات النهب والعبث.

ومع كل ذلك فقد كان عملهم محددا جدا فهم غير مسموح لهم الكشف عن الآثار البيولوجية والبيئية لما حدث كما وأن البروفيسور (عاصم دراكوفيتش) مدير المركز الطبى لأبحاث اليورانيوم أعلن من قناة (الجزيرة) بعد احتلال (العراق) بشهر أنه ينوى إرسال فريق إلى (العراق) لتحرى تأثيرات استخدام الأسلحة التى تطلق أعتدة اليورانيوم على البيئة والسكان.

ولكنه لا يعتقد أن (الإدارة الأمريكية) ستوافق، إنه أوضح أن (مجموعة من الجنرالات الأمريكان الذين يُقدر عددهم ألف جنرال أرسلوا مذكرة إلى الرئيس جورج بوش فى مطلع آذار ٢٠٠٣ أى قبيل إصداره الأمر إلى قواته بغزو (العراق) ليوضحوا له مخاطر هذا النوع من العتاد، فى محاولة منهم لحمل الرئيس على منع تكرار جريمة استخدام تلك الأعتدة.

يقولون إن شر البلية ما يضحك، ولعل المآسى التى نجمت عن استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب هى كوارث وليست بلايا وحسب، والمضحك فى هذا الشأن هو واقع السياسة الدولية فى عصر الهيمنة الأمريكية.

فهناك من يجادل لصالح توسيع الدور الإنسانى لمجلس الأمن صورة للمؤسسات الدولية

والقانون الدولى وحقوق الإنسان، والقوى العظمى وبخاصة منها الولايات المتحدة بوصفها مجسدة وحامية لتلك القيم التقدمية.

فقد رسخت الأمم المتحدة ذلك، فالولايات المتحدة حامية القيم كانت فى إغفاءة حالمة عندما هلك مليون مواطن رواندى، وأن ضميرها استفاق متأخرا على المجازر التى فعلها (سوهارتو) فى (تيمور الشرقية) ولكن بعد أن ترك ذلك الجنرال الحكم لتعاقب الشعب الأندونيسى على أفعال عميلها الجنرال الدموى.

وهى تصفّق لما يفعله (شارون) بالفلسطينيين وتصف أعماله بالدفاع المشروع وأنه رجل سلام، فها هو خطابيها السياسى والإعلامى ساعٍ من أجل السلام العادل، وإنها عندما تتدخل (لأهداف إنسانية ضمن الأدوار الإنسانية) بتخويل من مجلس الأمن، تتصرف فى ذلك البلد بعدوانية قلما شهد التاريخ لها مثيلا من قبل، فهى تستخدم اليورانيوم المنضب من أجل ترسيخ القيم المثلى وحقوق الإنسان والديمقراطية.

ولعل إنسانية (الولايات المتحدة) تبرز عندما يذكر الناس استغلالها فرص التدخل فى (لبنان) و(الصومال) حيث طمرت فيهما كميات من اليورانيوم المنضب سرا كما بينا بعضا من ذلك فى موضع سابق. ولا يعلم أحد غير الله تعالى و(البنتاجون) ماذا فعلت (أمريكا) بأرض (العراق) منذ احتلاله لأن أحدا لا يعرف محتويات الشاحنات الضخمة والحاويات القادمة إليه يوميا بأرتال يزيد تعداد الشاحنات فى كل منها على المئات، تحميها قوات عسكرية ضخمة جدا!!

وتكون المصيبة أعظم والمأساة أكبر عندما يعمد الصهاينة إلى استخدام ترسانتهم الضخمة من أعتدة اليورانيوم المنضب فى أنشطتهم الإرهابية ضد السكان الفلسطينيين الآمنين العزل.

فالصهاينة لم يقابلوا دبابات وجيوش دول محاربة، ليحققوا التفوق عليها باستخدام أعتدة اليورانيوم المنضب، مع إقرارنا بأن استخدام هذه الأعتدة محرم حتى فى حالة القتال ضد تلك الدبابات والجيوش، وانما هم فى حرب ضروس طاحنة مع شعب أعزل إلا من الإيمان والحجارة وقطع قليلة من الأسلحة الخفيفة.

ولكن عندما يستخدم هكذا سلاح ضد مساكن المواطنين الفلسطينيين وتجمعاتهم السكانية، فهو أمر يتطلب وقفة طويلة لإعادة اكتشاف حقيقة القادة الصهاينة الذين يقودون آلة حربية ضخمة تمتلك منظومات متطورة لأسلحة الدمار الشامل

لقد استمتع الجنود الصهاينة من أفراد طواقم طائرات (أباتشى) الأمريكية ودبابات (ابرامز) الأمريكية و(صابرا) الإسرائيلية، والسفن البحرية المختلفة المشاركة بإبادة الفلسطينيين بإشباع النزعات السادية الشريرة وهم يشاهدون المساكن الفلسطينية تتطاير شظايا ونثارا بتأثير مقذوفات أسلحتهم المتطورة المصنوعة من اليورانيوم المنضب الذى مارسوا استخدام أعتدته ضد السكان بانتظام واستمرار كما أثبت ذلك تقرير (مركز العمل الدولى فى نيويورك) الصادر عام ١٩٩٥ .

ونتيجة للاطلاع التفصيلى للمركز على هذه الجريمة، فقد تولى مهمة رصد وملاحقة الجنود والقادة الصهاينة وهم يرتكبون جريمة استخدام الأعتدة المحرمة دوليا فى عمليات ابادة جماعية شاملة.

وبسبب هذا القلق الشديد والمشروع جراء هذه الجريمة، فقد أوفد المركز (سارة فلاوندرز) إلى الأراضى الفلسطينية عقب اندلاع انتفاضة الأقصى الحالية منذ بدايتها وذلك فى شهر تشرين الثانى/ نوفمبر٢٠٠٠ (انتفاضة الأقصى اندلعت فى ٢٨ أيلول/سبتمبر٢٠٠٠). وتأكدت من خلال اهتمامها الشديد بموضوع أعتدة اليورانيوم المنضب، ومن وجود دلائل قوية على استخدام القوات الصهيونية للأعتدة المعنية ضد التجمعات السكانية للمواطنين الفلسطينيين العزّل.

لقد قامت (فلاوندرز) وزملاؤها بجمع شظايا قذائف طائرات (أباتشى) الأمريكية، وشظايا قذائف الدبابات التى استهدفت البنايات السكنية للمواطنين، وكانت تهدف من وراء هذا الجمع لشظايا الأسلحة المختلفة إلى إيداعها إلى المختبرات المختصة لفحصها، ولكن سلطات مطار (تل أبيب) اكتشفت الشظايا المشعة فصادرتها وتم توقيف الفريق واستجواب أعضائه.

إن (إسرائيل) تركز اهتمامها على موضوع استخدام أعتدة اليورانيوم المنضب منذ

عمليات حرب الخليج عام ١٩٩١حيث اطلعت على مجريات الاستخدام وراقبت طبيعته وتأثيراته، وهو الأمر الذى خلق لدى قادتها تفكيرا جديا فى تصنيع هذه الأعتدة محليا.

لقد حدث أن سقطت طائرة بوينغ ٧٤٧ تابعة لشركة (ألعال) الإسرائيلية قادمة من (نيويورك) فى طريقها إلى (تل ابيب) فوق حى (بيجلمير مير) وهو أحد الأحياء السكنية فى مدينة (أمستردام) عاصمة (هولاندا) ودمرت عددا من منازل ذلك الحى فى الرابع من تشرين الأول/ أكتوبر ,١٩٩٢ تسبب الحادث بمقتل عدد من الأشخاص، لقد كان اللهب الذى اندلع من حطام الطائرة غير مألوف، فهو ابيض كما أخبرأاحد القائمين بأعمال الإطفاء. وكاد الأمر يتوقف عند ذلك الحد لولا ظهور نشاط إشعاعى غير مألوف فى منطقة سقوط وتحطم الطائرة.

وبهدف التوصل إلى طبيعة الشحنة التى تحملها الطائرة والتى نجم عن تبددها ذلك النشاط الإشعاعى، فقد اجرى تحقيق لم يكن التوسع فيه وإعلان تفاصيله من الأمور السهلة الميسورة، إلا أنه ثبت أن الطائرة المنكوبة كانت تحمل شحنة من اليورانيوم المنضب مودع فى ذيلها تزن (٢٧٣)كغم كما يقول الدكتور (مثنى عبد الرزاق العمر).

ولأن سياسة (هولندا) معروفة منذ حرب رمضان ١٩٧٣ بميولها المساندة لإسرائيل، لذا كان سهلا جدا إسدال ستار كثيف من السرية والكتمان على خلفيات وعواقب الحادث، ليظل بعيدا عن أعين المراقبين والإعلاميين والمهتمين، وحتى ذوى الشأن من المتضررين.

لقد كان الرقم الرسمى لعدد القتلى هو طاقم الطائرة المؤلف من أربعة أشخاص وتسعة وثلاثين مواطنا، إلا أن الحقيقة التى تبدت لاحقا رفعت عدد القتلى من السكان إلى مائة وخمسة وعشرين شخصا.

وليس الأمر بذى أهمية لولا ان خمسة آلاف من سكان المنطقة ظهرت عليهم أعراض غريبة على مدى ثمان سنوات (مشاكل رئوية ، تعب مزمن، حساسية جلدية، آلام عضلية، عجز جهاز المناعة، أنواع من السرطانات، وغيرها من أمراض تشبه أمراض الجنود الأمريكان المصابين بما عرف إعلاميا باسم لعنة الخليج).

ولعل فى مقدمة المصابين رجل الإطفاء الذى وصف طبيعة النيران المندلعة من بدن

الطائرة، فقد كانت مكافأته على حماسته إصابة جهازه التنفسى بأمراض شديدة، وحساسية جلدية شديدة (فريق الإغاثة الذى هرع إلى الهيكل المحترق كان يتألف من ١٢ شخصاً أصيبوا بأعراض مرضية خطيرة)، لقد عرف ذلك الحادث المرعب فى (هولاندا) باسم (كارثة بيجلميرمير) وظلت تلك الكارثة تتفاعل وتنمو فى الوسط الشعبى، خصوصا بعد ان بدأت النساء الحوامل من سكان المنطقة يضعن أطفالا مشوهين مما زاد عدد ضحايا الحادث.

وفى أيلول/ سبتمبر ١٩٩٢حاولت دائرة صحة العاصمة إفهام المصابين القلقين على مصيرهم بادئ ذى بدء، أن لا علاقة لما يعانون من أمراض بحادث سقوط الطائرة الإسرائيلية.

وعندما اكتُشِف وجود يورانيم منضب على متن الطائرة، ادعت الشركة أن تلك الكمية وضعت كثقالات لموازنة الطائرة، المهم أن إحصائية قدمها العالم الفيزياوى الأمريكى (وبير أل. باركر) فى العام ١٩٩٨ تؤكد أن عدد المصابين من سكان (أمستردام) سيرتفع لاحقا إلى ربع مليون شخص وأن كمية اليورانيوم المنضب التى كانت على متن الطائرة هى (٤٥٠) كغم وليس (٢٧٣) كغم كما أشيع!!

ما يزيد حجم معاناة الهولنديين الذين تتكتم حكومتهم على حجم وحقيقة الكارثة أن الجنود الهولنديين المشاركين فى مهام مختلفة فى (البلقان) وخاصة الذين عملوا هناك خلال عامى ١٩٩٤-١٩٩٥ أصيبوا لاحقا بأمراض متباينة الأعراض مجهولة الأسباب عصيّة على العلاج، وعلى الرغم من الاهتمام الشعبى والحزبى المدعم بنشاط إعلامى مكثف، إلا أن السلطات الهولندية المختصة حسمت الإشكال القائم فيما بعد على أن ذلك الأمر مرتبط (بعوامل متعددة من المخاطر الجسدية والنفسية التى تمثلت فى التغيرات المناخية والوسط وإيقاع الحياة والغذاء والنظافة الصحية، وكل هذا مصحوب بخطر الإصابة بمرض إضافى).

وبذا فقد تجنبت السلطات المذكورة الإشارة من قريب أو بعيد للسبب الحقيقى الذى بدأ الجنود المصابون يعرفونه.

ثمة إشارة إلى أن حرب رمضان ١٩٧٣كانت هى التاريخ الحقيقى لاستخدام قتالى فعلى لقذائف اليورانيوم المنضب، ففى تلك الحرب، وضمن الإرسالات السريعة للأسلحة والأعتدة التى أمدت بها (أمريكا) الكيان الصهيونى بواسطة أضخم جسر تموينى، زودت(الإدارة الأمريكية) الجيش الصهيونى بعدد من قذائف اليورانيوم المنضب المضادة للدروع.

وهذا ما يصر على حصوله العريف (فرانك سوار) الأمريكى الذى خدم فى (سيناء) ضمن قوات الأمم المتحدة للمراقبة التى شكلت عقب اتفاقات (كامب ديفيد) حيث مكث هناك بصفة (راصد) منذ العام ١٩٨٩ إلى العام١٩٩٩ .

لقد شاهد العريف (سوار) دبابة روسية الصنع من مخلفات الحروب الماضية (يرجّح أنها من مخلفات حرب رمضان) شبه منصهرة، ولقد شعر لاحقا بأعراض لأمراض غير مألوفة لا تختلف عن تلك التى يعانى منها عشرات الآلاف ممن حاربوا فى مطلع العام ١٩٩١فى شمال الجزيرة العربية، على الرغم من انه لم يصل إلى المناطق الملوثة باليورانيوم المنضب فى تلك الأنحاء.

وعندما راجع وزارة الدفاع الأمريكية فقد أصر مسئولوها على أنهم لم يزودوا (إسرائيل) بأعتدة اليورانيوم المنضب خلال حربى ١٩٦٧و١٩٧٣إلا أن البقايا الكثيرة لهياكل الدبابات من نوع M60 التى أرسلها (البنتاجون) إلى الجيش الإسرائيلى بواسطة الجسر الجوى المستعجل، والتى بقيت فى الصحراء يأكلها الصدأ تقوّى مشاعر العريف (سوار) بصحة وجهة نظره خصوصا وأن اختصاصيين أكدوا له أن الصور التى التقطها للدبابات المصرية المدمرة وما عليها من آثار وطبيعة الإصابة المتحققة فيها تجعل من أفكاره حقائق لا مجال لدحضها.

فهل كانت تلك هى التجارب القتالية الأولى لهذ العتاد؟،قد لاتكون حرب رمضان ١٩٧٣ هى الظرف الذى استخدمت فيه تلك الأعتدة، فلربما استخدمت الهياكل المدمرة للدبابات فى (سيناء) أهدافا فى أوقات الهدوء التى أعقبت المعارك، وربما كانت فرقا بحثية أمريكية هى التى استثمرت وجود تلك الهياكل لتجربة العتاد عليها قبل أن يحصل الإسرائيليون على

الدبابة التى غنموها فى غزوهم للبنان وأرسلوها إلى (الولايات المتحدة).

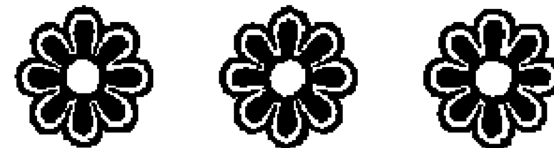
أرى أن الأشقاء المصريين قادرون الآن على تقصى حقيقة الأمر وإعلان النتائج التى تقود إلى الحقيقة، ان ذلك مفيد لسكان (سيناء) وبيئتها كونه سيدفع على تحديد وتنظيف المناطق الموبوءة فيما لو ثبت أن الصهاينة أو الأمريكان استخدموا تلك الأعتدة فى ذلك الوقت المبكر.

وبسبب كون (إسرائيل) بؤرة شر فى المنطقة، فانه لا ينبعث منها إلا ما هو شر.

فلقد تم رصد وقياس عنصر السيزيوم-١٣٧ (127) فى المناطق الغربية من (العراق) وهذا ناجم على الأغلب الأعم عن أنشطة نووية معينة تمارسها (إسرائيل) وتشع شرورها على عموم المنطقة.والمناطق المرصودة تبعد عن حدود (فلسطين) مئات الكيلومترات، فماذا بشأن المدن الفلسطينية التى هى بمتناول أسلحة جنود الجيش الإسرائيلى الخفيفة؟

ترى هل كانت هيئات الأركان فى أمريكا وإسرائيل مضطرة إلى هذا الاستخدام الإجرامى للاعتدة المحرمة لأن (أمن بلادها مهدد بصورة دائمة بسبب احتمال تفوق أسلحة الخصم) كما قال الجنرال (فرنر)؟، المعادلة هنا مختلفة، فأمنهما لم يهدد، وسياسيوهما ليسوا ممن يفكر فى نزع السلاح، لان الأمن والسلام غير مسجلين على قائمة أهداف هؤلاء!!

نكتفى بهذا القدر الهام من الدراسة وهذا البحث الهام والشيق والخطير عن خطورة استخدام هذا السلاح النووى الأمريكى وكيف تهدد به أمريكا العالم وكيف أنها الدولة الوحيدة التى استخدمته أكثر من مرة وتنوى استخدامه فى الحرب العالمية الأخيرة.



8

الحرب الإسرائيلية مع حزب الله «بروفة» للحرب العالمية القادمة

- المصلحة الأمريكية فى الحرب الإسرائيلية على حزب الله اللبنانى.
- احتمال ضرب المفاعل النووى الإيرانى قائماً بعد انتهاء الحرب السابعة فى الجنوب اللبنانى.

المصلحة الأمريكية فى الحرب الإسرائيلية على حزب اللّه اللبنانى

بالمنطق العسكرى والسياسى لا يعقل أن تقحم دولة إسرائيل الصهيونية نفسها فى حرب تعرف مقدماً أنها خاسرة فيها وتعطى عدوها التقليدى من المسلمين والعرب دَفعة معنوية بعد أن أصبحوا منهزمين عسكرياً ومعنوياً بعد سقوط أفغانستان والعراق فى أيدى حلفائهم الأمريكان.

لا غرو أن الجيش الإسرائيلى كان مقتنعاً بناءً على معلومات استخبارية من الموساد الإسرائيلى والمخابرات الأمريكية «CIA» أن جيش حزب الله اللبنانى لن يصمد ساعات أمام الضربات الجوية الإسرائيلية وسيتم محوه فى بضع ساعات.

لاشك أن ذلك كان قناعة قادة الجيش الإسرائيلى وتلك القناعة جاءت بناء على تلك المعلومات التى تعمد الحلفاء الأمريكان إيصالها إليهم وهى معلومات مغلوطة مع تعمد إخفاء الحقيقة والتضليل من قدرات العدو العسكرية.

فالمخابرات الإسرائيلية توقعت عند بداية الحرب أن حزب الله يملك حوالى خمسمائة صاروخ فجر ٣ المتوسط المدى وكذلك الصاروخ فجر ٥ متوسط المدى مع بضع عشرات من صواريخ زلزال قصير المدى، وبالتالى فالأمر مقدور عليه.

وكان الهدف من كل ذلك المخطط الذى رضعته الإدارة الأمريكية لتلك الحرب معرفة القوة الحقيقة لجيش حزب الله واخراجه للسلاح الإيرانى من الصواريخ واختبار مدى قدرة هذا السلاح الإيرانى على الصمود والهجوم.

وبالتالى فحسب رأى بعض الخبراء أن هذه الحرب كانت بروفة للحرب المعدة مسبقاً لضرب إيران، وهو ما ظهر فى أرض الواقع السياسى حين هددت إسرائيل وأمريكا إيران بضربات محتملة لمشروعها النووى ورد إيران مؤخراً بضرب الأسطول الأمريكى فى

الخليج والمصالح الأمريكية فى كل مكان تصل إليه الصواريخ الإيرانية والتى حصل حزب الله على بعضها وهدد زعيم الحزب حسن نصر الله به إسرائيل حين ضربت العمق اللبنانى وكان تهديده موجعاً لإسرائيل وصرح بالحرف الواحد أنه يملك صواريخ تصل إلى تل أبيب والعمق الإسرائيلى وبعد هذا التحذير توقفت الحرب الإسرائيلية على لبنان وأعلنت هزيمة إسرائيل الساحقة فى هذه الحرب السابعة(١).

إذاً فالهدف من الخطة الأمريكية لتلك الحرب ليس ضرب حزب الله وإنما معرفة مدى قوة السلاح الإيرانى الذى لا تعرف عنها الإدارة الأمريكية الكثير حتى إذا دفعت بحليفها إسرائيل لضرب إيران تكون على بينة من أمرها وتحسب مدى الخسارة التى تلحق بها.

إلا أن المفاجأة التى حدثت فى تلك الحرب اكتشاف أمريكا امتلاك إيران لصواريخ بعيدة المدى تستطيع بها أن تضرب المصالح الأمريكية وتصل إلى عمق إسرائيل وأن تلك الصواريخ يمتلكها حزب الله، وهذا ما دعا المسؤلين فى إيران بالتهديد مؤخراً بحرق إسرائيل وضرب المصالح الأمريكية وترد وزيرة الخارجية الأمريكية «رايس» بأن أمريكا قادرة على الدفاع عن حلفائها وتقصد بذلك إسرائيل.

لقد وصلت المباحثات قبل تلك الحرب بين القيادة العسكرية الأمريكية والإسرائيلية حتى وصلت المحادثات إلى قيادتى الأركان وإلى وزير الدفاع دونالد رامسفيلد كما يقول المسئول السابق بوزارة الدفاع، "اخبرنا الإسرائيليون بانها ستكون حرابا بخسة الثمن بفوائد كبيرة" كما قال مستشار حكومى أميركى رفيع المستوى، " فَلِمَا نعارض ذلك؟ سيكون بإمكاننا تدمير الصواريخ والأنفاق والملاجئ من الجو وسيكون ذلك مجسما لما سيحصل فى إيران".

وقال مستشار فى وزارة الدفاع لأن البيت الأبيض "كان يبحث منذ بعض الوقت عن سبب لضربة استباقية ضد حزب الله" وأضاف لقد كان هدفنا إضعاف حزب الله، والآن هناك من يقوم بهذا الأمر غيرنا".

(١) اقرأ كتابنا الحرب السابعة وزوال دولة إسرائيل ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره من الموضوعات الهامة، الناشر دار الكتاب العربى.

وبحسب ريتشارد أرميتاج الذى عمل كنائب وزير فى إدارة بوش الأولى قال فى العام ٢٠٠٣ إن حزب الله "ممكن أن يكون الفريق رقم واحد للإرهابيين".

لكن حملة إسرائيل فى لبنان واجهت صعوبات غير متوقعة وانتقادات واسعة يمكن فى النهاية ان تشكل إنذارا للبيت الأبيض بالنسبة لما سيواجهه فى إيران."إذا كانت القوة الأكثر سيطرة فى المنطقة، أى الجيش الإسرائيلى لم تستطع ان تنهى الوضع فى لبنان، حيث عدد السكان أربعة ملايين، فعليك أن تفكر مليا قبل نقل هذا النموذج إلى إيران التى تملك عمقا استراتيجيا وسبعين مليون نسمة" كما يقول أرميتاج، "الأمر الوحيد الذى حققه القصف حتى الآن هو توحيد السكان اللبنانيين ضد الإسرائيليين".

مسؤولون حاليون وسابقون عديدون مطلعون على شؤون الشرق الأوسط أخبرونى أن إسرائيل اعتبرت خطف الجنديين فرصة للبدء بخطتها العسكرية ضد حزب الله.

"حزب الله وبشكل دقيق كان يقوم بتحرشات بطيئة مرة كل شهر" يقول المستشار الأميركى، وقبل ذلك بأسبوعين فى نهاية حزيران، قام عناصر فى حماس بحفر خندق تحت حاجز فاصل بين جنوب غزة وإسرائيل وخطفوا جنديا إسرائيليا، حماس أيضا أطلقت عددا كبيرا من الصواريخ قرب المدن الإسرائيلية قرب الحدود مع غزة.

وكرد على ذلك بدأت إسرائيل حملة قصف شديدة وأعادت احتلال أجزاء من غزة.

أشار مستشار وزارة الدفاع الأميركية ان أحداثا صغيرة عبر الحدود قد حصلت بين حزب الله وإسرائيل ومن الجهتين لوقت من الزمن، "كانوا يطلقون نيران القناصة ضد بعضهما"، "كان باستطاعة أى طرف منهما أن يشير إلى أية حادثة ويقول يجب ان نقوم بحرب ضد هؤلاء، لانهما كانا أصلا فى حالة حرب".

دايفيد شيغل، الناطق باسم السفارة الإسرائيلية فى واشنطن قال إن سلاح الجو الإسرائيلى لم يكن ينتظر سببا لمهاجمة حزب الله "لم نخطط للحملة، لقد اجبرنا على هذا القرار"، كانت هناك العديد من الإنذارات بأن حزب الله "كان يضغط ليباشر هجومه" يقول شيغل."يقوم حزب الله بهجمات كل شهرين أو ثلاثة اشهر" ولكن خطف الجنديين غير المعادلة.

فى مقابلات مع أكاديميين وصحافيين وعسكريين متقاعدين ومسؤولين استخباراتيين إسرائيليين قالوا الشىء نفسه: يظنون ان القيادة الإسرائيلية وليس واشنطن هى من قرر القيام بحرب ضد حزب الله.

وتشير استطلاعات الرأى ان نسبة كبيرة من الإسرائيليين تدعم هذا الخيار "قد يكون المحافظون الجدد فى واشنطن سعداء ولكن إسرائيل لم تكن بحاجة إلى من يضغط عليها لأنها كانت تسعى إلى التخلص من حزب الله".

كما يقول يوسى ململ وهو صحافى فى جريدة هاآرتز وكاتب عدة مؤلفات حول الاستخبارات الإسرائيلية "بإثارة إسرائيل قدَّم حزب الله الذريعة".

"كنا نواجه أزمة" يقول مسؤول إسرائيلى، رئيس الوزراء أيهود أولمرت "كان عليه أن يقرر ما إذا كان سيذهب إلى رد محدود وهذا ما كنا نفعله دائما، أو إلى رد أشمل، للتخلص من حزب الله نهائيا". واتخذ أولمرت قراره.

يقول المسؤول، بعد سلسلة من محاولات الإنقاذ الفاشلة فى جنوب لبنان.

أخبرنى المستشار الحكومى الأميركى صاحب الصلات بإسرائيل أنه ومن الزأوية الإسرائيلية وقبل أسابيع من العمليات الحربية فقد أصبح القرار بعمليات قاسية حتميا.

بعد اعتراض وحدة ٨٢٠٠ فى المخابرات الإسرائيلية نهاية الربيع وبداية الصيف كان اتصال هاتفى بين حماس وحزب الله وخالد مشعل القيادى فى حماس تبين أن أحد هذه المكالمات لاجتماع بين قيادة حماس السياسية والعسكرية وشارك فيها مشعل هاتفيا.

وكانت حماس تعتقد بأن اتصالاتها مشفرة ولكن إسرائيل كانت قد فكت التشفير" يقول المستشار: منذ عام تقريبا قبل انتصارها فى الانتخابات الفلسطينية فى أوقفت حماس عملياتها الإرهابية، وفى الاتصال الذى تم اعتراضه أخبرنى المستشار أن "قيادة حماس قالت إنها لم تجن أى مكسب من توقيف العمليات، وأنها تخسر شعبيا بين الفلسطينيين"، الخلاصة من ذلك كما يقول "فلنعد إلى الكفاح ولنسع إلى كسب تنازلات من الحكومة الإسرائيلية".

واخبرنى المستشار أن الولايات المتحدة وإسرائيل اتفقتا أنه وبحال قيام قيادة حماس بذلك وإذا ما دعمها نصر الله يجب أن يكون "الرد شاملا".

وفى الأسابيع التالية، وعندما بدأت حماس بحفر النفق داخل إسرائيل، يقول المستشار، إن وحدة ٨٢٠٠ "التقطت إشارات استخباراتية تتعلق بحماس وسوريا وحزب الله وتقول ما مفاده انهم يريدون ان يسخن حزب الله الجبهة الشمالية".

وفى أحد هذه الاعتراضات الهاتفية كما يقول المستشار فإن "نصر الله أشار إلى أولمرت وبيريتز بـ"أنهما يبدوان ضعيفين"، مقارنة برئيسى الوزراء السابق أرييل شارون وأيهود باراك الذيّن كانا يملكان خبرة عسكرية طويلة".

وقال"أعتقد نصر الله أن إسرائيل سترد بشكل صغير ومحدود كما فعلت فى السابق". وفى بداية هذا الصيف، وقبل عملية الخطف التى قام بها حزب الله، يقول المستشار صاحب الصلات بإسرائيل بأن مسؤولين إسرائيليين عدة زاروا واشنطن بشكل منفرد "للحصول على ضوء أخضر للعملية العسكرية، ولمعرفة ما يمكن أن تسمح به الولايات المتحدة".

وأضاف المستشار: "بدأت إسرائيل مع تشينى، وكانت تريد أن تتأكد أنها حاصلة على دعمه ودعم مكتبه، ومكتب الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى"، وبعد ذلك "فإن إقناع بوش لم يكن مشكلة على الإطلاق وكوندى رأيس كانت موافقة أيضا" بحسب قول المستشار.

المخطط الأولى كما طرحه الإسرائيليون دعا إلى حملة قصف كبيرة كرد على تحرشات حزب الله المقبلة، بحسب خبير الشرق الأوسط المطلع على أساليب تفكير الإسرائيليين والأميركيين.

كانت إسرائيل تعتقد أنها باستهداف البنية التحتية اللبنانية كالجسور وخزانات الوقود وحتى مدرجات مطار بيروت تستطيع أن تقنع المسيحيين والسنة اللبنانيين بالانقلاب على حزب الله، بحسب قول المسؤول الاستخباراتى الكبير السابق، المطار الطرق السريعة والجسور من ضمن أهداف أخرى، ضربت فعلا فى حملة القصف التى أطلق فيها سلاح

الجو الإسرائيلى ما يقارب ٩ آلاف مهمة قتالية (دأيفيد شيغل المتحدث الإسرائيلى قال إن إسرائيل استهدفت فقط المواقع المرتبطة بحزب الله، وكان قصف الجسور والطرقات لمنع نقل الأسلحة).

الخطة الإسرائيلية بحسب قول المسوؤل الاستخباراتى الكبير السابق "كانت صورة مطابقة لما كانت الولايات المتحدة تخططه بالنسبة لإيران" (مقترحات سلاح الجو الاميركى الأولية لضربة جوية تدميرية للقدرات النووية الإيرانية والتى تضمنت خيار القصف المكثف للبنية التحتية المدنية داخل إيران، واجه مقاومة من القيادة العليا للجيش والبحرية ومشاة البحرية بحسب قول مسؤولين حاليين وسابقين.

وكانت حجتهم بأن خطة السلاح الجوى لن تكون فاعلة وستؤدى حتما، كما حصل فى الحر ب الإسرائيلية ضد حزب الله، إلى توريط المشاة بحرب برية.

يقول الذى عمل لأكثر من عقدين فى الموساد اخبرنى انه وبحسب علمه فإن الاتصالات بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية كانت عادية وأنه "فى كل اجتماعتى ومحادثاتى مع مسؤولين حكوميين لم أسمع قط من يشير إلى تنسيق مسبق مع الولايات المتحدة".

لكن أمرا واحدا كان يشغله وهو السرعة التى ذهبت فيها حكومة أولمرت إلى الحرب "فى حياتى كلها لم أشهد قرار الذهاب إلى الحرب اتخذ بهذه السرعة"، "وعادة ما نقوم بتحليلات طويلة (قبل اتخاذ قرار الحرب)".

والمخطط العسكرى الحقيقى هو رئيس أركان الجيش الإسرائيلى دان حالوتس الذى عمل طيلة حياته المهنية فى سلاح الجو الإسرائيلى على مخطط حرب جوية ضد إيران. أولمرت وهو رئيس بلدية القدس سابقا وبيريتز قائد عمالى سابق لا يملكان خبرات عسكرية مماثلة لحالوتس.

وفى المحادثات الأولية مع المسؤولين الأميركيين اخبرنى المختص فى شوؤن الشرق الأوسط والمستشار الحكومى أن الإسرائيليين أشاروا مرارا إلى الحرب فى كوسوفو كمثال على ما ستحاول إسرائيل أن تحققه، قوات الناتو وعلى رأسها الجنرال الاميركى وسلى

كلارك قصفت بشكل منهجى أهدافا عسكرية ولكن أيضا أنفاقا وجسورا وطرقات فى صربيا وكوسوفو طيلة ٧٢ يوما قبل إجبار القوات الصربية على الانسحاب من كوسوفو "درست إسرائيل حرب كوسوفو كنموذج لها" يقول المستشار الحكومى ".

أخبر الإسرائيليون كوندى رايس لقد فعلتموها بحوالى سبعين يوما ولكننا نحتاج إلى نصف هذه المدة، أى ٣٥ يوما".

وتوجد بالطبع فروقات شاسعة بين لبنان وكوسوفو، كلارك الذى تقاعد من الجيش العام ٢٠٠٢ وفشل فى الحملة الرئاسية عن الحزب الديموقراطى العام ٢٠٠٤، يقول "إن كان صحيحا أن الحملة الإسرائيلية ترتكز على المقاربة الأميركية فى كوسوفو، فهى بخطر، حملتنا ارتكزت على استخدام القوة للوصول إلى هدف ديبلوماسى، ولم تكن حملة لقتل السكان".

يشير كلارك فى كتابه العام ٢٠٠١ "إعلان الحرب الحديثة" إن التهديد باحتمال اجتياح برى إضافة إلى القصف هو ما أجبر الصرب على إنهاء الحرب.

وأخبرنى كلارك "بحسب خبرتى فإن الحملات الجوية يجب أن تدعم فى نهاية المطاف بالقدرة وإرادة إنهاء المعارك بحرب برية".

وذكرت كوسوفو علنا من قبل صحافيين ومحللين إسرائيليين منذ بداية الحرب.

وفى السادس من أغسطس قال رئيس الحكومة أولمرت فى رده على الإدانة الأوروبية لقتله مدنيين لبنانيين "من أين لهم الحق فى وعظ إسرائيل، لقد هاجمت الدول الأوروبية كوسوفو وقتلت عشرة آلاف مدنى!" عشرة آلاف من دون أن يعانى أى من تلك البلدان من صاروخ واحد، ولا أقول إن التدخل فى كوسوفو كان خاطئا ولكن أرجوكم لا تعظونا حول معاملة المدنيين" (قدرت منظمة هيومن رايتس واتش عدد القتلى المدنيين بقصف الناتو بخمسمئة والحكومة اليوغسلافية قدرت الرقم بألف ومئتين وقيل خمسة آلاف).

ودعم مكتب تشينى الخطة الإسرائيلية وكذلك فعل اليوت ابراهام وهو مساعد مستشار فى مكتب الأمن القومى، بحسب مسؤولين عدة حاليين وسابقين ونفى ناطق باسم مجلس الأمن القومى موافقة ابراهام.

لقد اعتقدا (تشينى وابراهام) أن على إسرائيل الإسراع فى حربها الجوية ضد حزب الله، ويقول مسؤول استخباراتى سابق "لقد قلنا لإسرائيل إذا أردتم ان تذهبوا إلى الحرب فنحن وراءكم إلى آخر الطريق، ولكننا نستحسن الإسراع والإبكار فى الحرب بقدر الإمكان، فكلما تأخرتم فى بدء الحرب كلما ضاق الوقت بالنسبة لنا للتقييم والتخطيط لإيران قبل نهاية ولاية بوش".

يقول مسؤول الاستخبارات الكبير السابق إن وجهة نظر تشينى كانت "ماذا لو نفذ الإسرائيليون هذا الجزء فى البداية ونجحوا فى ذلك؟ سيكون الأمر رائعا، نستطيع أن نتعلم ما سنفعله فى إيران عبر مشاهدة ما يفعله الإسرائيليون فى لبنان".

أخبرنى مستشار البنتاغون أن معلومات استخباراتية متعلقة بحزب الله وإيران اسىء استخدامها من قبل البيت الأبيض بالطريقة نفسها التى أساءت فيها الإدارة استخدام المعلومات بقضية امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، "الشكوى الكبرى الآن فى مجموعة الاستخبارات أن كل الأمور المهمة ترسل مباشرة إلى أعلى الهرم.

وذلك تنفيذا لطلب من البيت الأبيض من دون أن يصار إلى تحليل هذه المعلومات" كما يقول "انها سياسة رديئة وتخرق كل بنتية وكالة الأمن القومى الأميركية، والاحتجاج عليها يقودك إلى الطرد" بحسب ما يقول"وكانت لتشينى اليد الطولى فى هذه السياسة".

إن الهدف البعيد المدى للإدارة هو تركيب تحالف عربى يضم دولا كالعربية وينضم إلى الولايات المتحدة وأوروبا فى الضغط على النظام فى إيران "لكن الفكرة وراء هذه الخطة كانت أن إسرائيل ستهزم حزب الله، لا أن تخسر أمامه" بحسب ما يقول المستشار صاحب الصلات القوية بإسرائيل.

ان قوة مقاومة حزب الله المفاجئة وقدرته المستمرة على إطلاق صورايخ على شمال إسرائيل فى ظل القصف الإسرائيلى المستمر، وكما اخبرنى الخبير فى شؤون الشرق الأوسط "هى ضربة كبيرة للذين يريدون استخدام القوة ضد إيران فى البيت الأبيض، وأولئك الذين راهنوا على أن القصف سيخلق معارضة داخلية وثورة فى إيران تراجعوا هم أيضا".

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المسؤولين العاملين مع قيادة الأركان المشتركة (الأميركية الإسرائيلية) بقوا قلقين من أن الإدارة الأميركية ستقوم بتقييم أكثر إيجابية للحملة الجوية مما يفترض بها أن تكون، كما يقول المسؤول الاستخباراتى السابق. "لا يمكن أن يستخلص رامسفيلد وتشينى العبر الصحيحة مما حدث" يضيف "حين ينجلى الدخان سيقولان إن ذلك كان نجاحا وسيستخلصان أن ذلك يشكل دعما لخطتهما للهجوم على إيران".

فى البيت الأبيض وخاصة فى مكتب نائب الرئيس يعتقد العديد من المسؤولين أن الحملة العسكرية ضد حزب الله ناجحة ويجب أن تستمر، وفى الوقت نفسه يقول المستشار الحكومى إن بعض صانعى السياسات فى الإدارة استخلصوا أن ثمن قصف المجتمع اللبنانى كان مرتفعا ".

يقولون للإسرائيليين إنه حان الوقت لوقف الهجمات على البنى التحتية".

تبرز فى إسرائيل انقاسامات مماثلة، دأيفيد شيغل المتحدث الإسرائيلى قال إن قيادة بلده تعتقد منذ بداية اب ان الحرب الجوية كانت ناجحة وأنها دمرت أكثر من سبعين فى المئة من مراكز حزب الله وقدراته الصاروخية طويلة المدى.

"المشكلة هى فى الصواريخ قصيرة المدى التى يمكن إطلاقها من المناطق المدنية ومن المنازل" كما يقول شيغل. "الطريقة الوحيدة لحل هذه المشكلة هى العمليات البرية، وهو ما سيضطر إسرائيل لتوسيع عملياتها البرية إذا لم تنجح المحادثات الديبلوماسية".

لكن كان واضحا أن الحكومة الإسرائيلية كانت تشهد ارتباكا فى سير المعارك، وفى خطوة غير اعتيادية عين الجنرال موشى كابلنسكى، وهو نائب لحالوتس، كقائد للعملية، إلى جانب الجنرال أودى آدم، فإسرائيل قلقة من إمكانية تصعيد نصر الله للأزمة عبر إطلاق صورايخ على تل أبيب "هناك نقاش كبير حول مدى الخسائر التى يجب أن تحدثها إسرائيل للحيلولة دون قصف تل أبيب".

يقول المستشار. "إذا ضرب نصر الله تل أبيب ما الذى يجب أن تفعله إسرائيل، إن

هدفها هو درء المزيد من الهجمات عبر إفهام نصر الله أنها ستدمر بلده إذا لم يتوقف وتذكير العالم العربى أن إسرائيل تستطيع أن تعيده عشرين عاما إلى الوراء، لقد خرجنا عن الأصول القديمة للعبة".

وأضاف:

وأخبرنى مسؤول استخباراتى أوروبى "لقد وقع الإسرائيليون فى فخ نفسى، فى الماضى اعتقدوا أنهم يمكنهم حل مشكلاتهم بالقوة، ولكن حاليا ومع العمليات الاستشهادية تغيرت الأمور وهم بحاجة لإجابات مختلفة، فكيف تخيف أناسا يعشقون الشهادة" إن المشكلة فى محاولة القضاء على حزب الله، بحسب المسؤول الاستخباراتى، هى صلات الحزب بالسكان فى جنوب لبنان وسهل البقاع والضاحية الجنوبية لمدينة بيروت، حيث يدير الحزب مدارس ومستشفيات وإذاعة وأعمالا خيرية عديدة.

وهناك قلق خاص فى البنتاغون بحسب ما يقول بالنسبة للدول المنتجة للنفط شمال مضيق هرمز "علينا استشراف النتائج غير المتوقعة" كما أخبرنى "هل سيكون باستطاعتنا تحمل برميل نفط بسعر مئة دولار؟ وثمة تفكير شبه كوميدى بانك تستطيع القيام بكل شىء من الجو، حتى حين تواجه عدوا غير اعتيادى وبقدرات كبيرة، لن يكون بإمكانك النجاح إلا بواسطة الضغط البرى، لكن القيادة السياسية لا تأخذ بعين الاعتبار الاحتمال الأسواء، فهم يريدون ان يسمعوا فقط الأفضل".

هناك دلائل على توقع إيرانى للحرب ضد حزب الله، (فالى نصر) وهو خبير فى الشؤون الشيعية والإيرانية، ويشغل منصبا فى مجلس العلاقات الخارجية وأستاذ فى كاليفورنيا، يقول "إن كل تحرك أميركى سلبى ضد حزب الله ينظر إليه فى إيران كجزء من حملة أكبر ضدها، وقد بدأت إيران تحضر "للعرض النهائى" عبر مد حزب الله بأسلحة أكثر تطورا كالصواريخ المضادة للدبابات والسفن، إضافة إلى تدريب مقاتليه على استخدام هذه الأسلحة، ويقوم حزب الله الآن باختبار أسلحة إيران الحديثة، وتنظر إيران إلى إدارة بوش على أنها تحاول تهميش دورها الإقليمى.

يقول نصر "إنّ العمل العسكرى لا يمكن أن يؤدى إلى النتائج السياسية المرجوّة". إنّ

شعبية الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد، وهو متشدّد فى عدائه لإسرائيل، كبيرة داخل بلده.

إذا هاجمت الولايات المتحدة قدرات إيران النووية، يقول نصر، "قد ينتهى الأمر بتحويل احمدى نجاد إلى نصر الله آخر- نجم الشارع العربى".

دونالد رامسفيلد، وهو أحد المسؤولين الأكثر سطوة وسلطة فى الإدارة الأميركية، لم يدلِ إلا بتصريحات علنية قليلة حول الأزمة اللبنانية. موقفه الهادئ نسبياً، مقارنة برؤيته الهجومية خلال حرب العراق، أثار نقاشاً فى واشنطن حول موقفه من هذه القضية.

بعض المسؤولين الاستخباراتيين الحاليين والسابقين الذين تمت مقابلتهم تحضيرا لهذا الموضوع، يعتقدون أن رامسفيلد لا يوافق بوش وتشينى على موقفهما حول الدور الأميركى فى الحرب بين إسرائيل وحزب الله.

المستشار الحكومى الأميركى صاحب الصلات الوثيقة بإسرائيل.

"القوة الجوية واستخدام بعض القوات الخاصة نجحت فى أفغانستان، ويحاول تطبيق الشىء ذاته فى العراق، فقد كانت الفكرة نفسها إلا أنها لم تنجح، واعتقد أن حزب الله حفر عميقا وأن الخطة الهجومية الإسرائيلية لن تنجح وأن آخر ما يريده هو حرب أخرى خلال ولايته تضع القوات الأميركية فى العراق تحت أخطار اشد".

ويقول ديبلوماسى غربى إنه فهم أن رامسفيلد لم يكن مطلعا على كل تفاصيل الخطة الحربية "إنه غاضب، وقلق على قواته" فى العراق، كما يقول الديبلوماسى، لقد خدم رامسفيلد فى البيت الأبيض خلال السنة الأخيرة فى حرب فيتنام التى انسحبت منها القوات الأميركية العام ١٩٧٥ "وهو لا يريد أن يرى امرا كهذا (الحرب على لبنان)يؤثر فى العراق".

إن قلق رامسفيلد، يقول الديبلوماسى، يكمن فى ان توسيع الحرب إلى داخل إيران يمكن أن تضع القوات الأميركية فى العراق تحت خطر هجمات ميليشيات شيعية موالية لإيران.

وفى موجز من وزارة الدفاع الأميركية إلى السناتور فى الثانى من أغسطس، بدا رامسفيلد أقل من متحمس آثار الحرب على القوات الأميركية فى العراق، وحين طرح أمامه السؤال عما إذا كانت الإدارة واعية لاثار الحرب على العراق قال: انه فى خلال لقائه مع بوش ورايس "هناك تجاوب للرغبة بعدم تعريض بلدنا أو مصالحنا أو قواتنا لخطر أكبر كنتيجة لما يحصل بين إسرائيل وحزب الله، هناك أخطار متنوعة نواجهها فى المنطقة والوضع صعب وحساس".

مستشار البنتاغون يستبعد الحديث عن انقسامات فى أعلى هرم الإدارة الأميركية، وقال ببساطة "رامى (راسمفيلد) هو جزء من الفريق يحب أن يرى حزب الله محجما، لكنه أيضا مناصر لقصف أقل وعمليات برية إسرائيلية أكثر فاعلية".

مسؤول استخباراتى كبير سابق رأى أن رامسفيلد "سعيد لكون إسرائيل حصاننا المنتدب".

هناك أيضا أسئلة حول موقف كونداليزا رايس، فدعمها الأولى للحرب الجوية الإسرائيلية ضد حزب الله بدأ يخفت نتيجة امتعاضها من آثار االاعتداءات فى جنوب لبنان.

يقول مستشار البنتاغون إنها فى أوائل آب أغسطس بدأت تتحرك فرديا داخل الإدارة للسماح لها بمحادثات ديبلوماسية مباشرة مع سوريا، لكن من دون نجاح حتى الآن، الأسبوع الماضى نقلت صحيفة التأيمز ان رأيس أرسلت مسؤولا فى السفارة فى دمشق للقاء وزير الخارجية السورى، رغم ان الاجتماع لم يؤد إلى أية نتيجة. ونقلت التايمز أيضا ان رأيس ترى نفسها لا تحاول أن تكون صانعة سلام فى الخارج وحسب وإنما أيضا وسيطا بين الافرقاء المتنازعة داخل الإدارة" وتشير المقالة إلى وجود انقسام بين ديبلوماسيين فى الإدارة والمحافظين فى الحكومة بمن فيهم تشينى وإبرهام "اللذاين كانا يضغطان من أجل دعم أميركى قوى لإسرائيل".

واخبرنى الديبلوماسى الغربى أن سفارته تعتقد أن إبراهام بدا بالظهور كصانع أساسى للسياسة فى الملف الإيرانى والأزمة الحالية بين حزب الله وإسرائيل وأن دور

رايس تراجع نسبيا، ويقول الدبلوماسي إن رايس لم تكن ترغب في القيام بجولتها الدبلوماسية الأخيرة إلى الشرق الأوسط "كانت تريد الذهاب فقط في حال وجود فرصة حقيقية لوقف إطلاق النار".

يبقى أقوى الداعمين لبوش في أوروبا هو رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، لكن العديد من داخل وزارة الخارجية البريطانية كما يقول الدبلوماسي السابق، يعتقدون أنه "ذهب بعيدا في تأييده (لبوش)" خاصة في موافقته على رفض بوش البحث في وقف فوري وشامل لإطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله "يقف بلير وحيدا في ذلك" يقول دبلوماسي سابق "الأزمة ستبدأ فعليا في نهايةآب (أغسطس)"يضيف الدبلوماسي، "حين سيقول الإيرانيون لا" لوقف تخصيب الأيروانيون وفقا للموعد النهائي الذي وضعته الأمم المتحدة.

حتى الذين يستمرون في دعمهم لحرب إسرائيل ضد حزب الله يوافقون أن الحرب فشلت في تحقيق أحد أهم أهدافها - توحيد اللبنانيين ضد حزب الله، "القصف الاستراتيجي أثبت منذ ٩٠ عاما أنه مفهوم عسكري فاشل، ولكن القوات الجوية في كل العالم تستمر في القيام به" كما يقول جون أركيلا وهو محلل دفاعي في مدرسة نافال في كاليفورنيا.

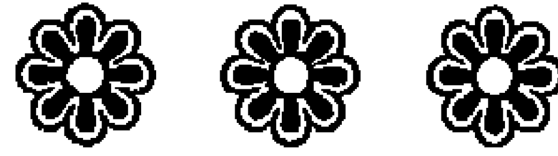
ويقوم أركيلا بحملة تتجح بشكل تصاعدي ومنذ أكثرمن عقد، لتغيير الطريقة التي تحارب بها أميركا الإرهاب "الحرب اليوم ليس كتلة ضد كتلة" كما يقول، "يجب أن تعمل كشبكة كي تهزم شبكة، لقد ركزت إسرائيل على القصف ضد حزب الله وحين لم تنجح أصبحت أكثر عدائية على الأرض، إن تعريف الجنون الاستمرار في القايم بالشيء نفسه وتوقع نتائج مختلفة".

وسوف يستمر الجدال السياسي في مسألة حزب الله والتي تنتهي التصريحات والتهديات وقد تؤجل تلك الضربة المحتملة حتى تنتهي الانتخابات الأمريكية هذا العام ٢٠٠٨م فإذا فاز المرشح الجمهوري سوف يستكمل هذا الرئيس الجديد جون ماكين مسيرة

(١) انظر موقع WWW. al __ akhbar. com عدد ٤ آب أغسطس عام ٢٠٠٦.

بوش الاستعمارية وخطة الإنجيليين الجديد التوراتية ويتم ضرب المفاعل النووى الإيرانى وسوف تشتعل على إثر ذلك الحرب النووية العالمية الثانية تمهيداً للحرب الأخيرة كما خطط لذلك الإنجيليون الجدد والصهيونية العالمية الماسونية.

أما فى حالة فوز المرشح الديمقراطى «باراك أوباما» فسوف يتأخر المشروع الإنجيلى التوراتى لنهاية العالم ودماره بالحرب النووية كما يريدون هم ويخططون له منذ وصول ريجان إلى كرسى الرئاسة فى البيت الأبيض وسيطرة الأصوليين الجدد على مقاليد الحكم فى أمريكا وتغلبت النبوءة على السياسة، ولعل الأيام القادمة ستوضح الأمر ولله الأمر من قبل ومن بعد.



9

الحرب العالمية القادمة رؤية مستقبلية في السينما الأمريكية والأدب الغربي والإنترنت

- الحرب النووية المدمرة فى هوليود.
- الحرب القادمة فى الأدب الغربى وفى الإنترنت رؤية مستقبلية.
- الاستفادة من الإنترنت فى التحضير للحرب العالمية القادمة (مخاطر غرف الدردشة).

الحرب النووية المدمرة فى السينما الأمريكية رؤية مستقبلية

أنتجت هوليود الكثير من الأفلام التى تتحدث عن المستقبل وعن نهاية العالم وأحداث سياسية هامة منها تدمير الولايات المتحدة بأعاصير أو انفجار براكين مثل بركان يلستون الشهير فى أمريكا، وكذلك توقع أن يتولى رئاسة الولايات المتحدة فى أخر عهودها امرأة أو رجل من أصول أفريقية.

وما يحدث فى هذه الأفلام ليس توقعات أو تنبؤات وإنما هى أحداث تخطط لها الماسونية العالمية وتحققها وتقدم لها بإنتاج تلك الأفلام، ومن أشهر الأفلام التى جسدت مفاهيم النبوءات ودمار البشرية فيلم «ملك الخواتم» الشهير.

ومن تلك الأفلام المستقبلية ماأنتجته هوليود عن أحداث تحدث فى المستقبل البعيد من حدوث حرب نووية ومحاولة إيقافها فكان سلسلة أفلام «المدمر» باستخدام آلة الزمان وقد قام ببطولة هذه الأفلام الممثل الشهير الماسونى أرنولد شوارزينجر.

وأهم تلك السلسلة من أفلام المدمر هو الجزء الثالث: «المدمر ٣» أو اليوم الأخير وهو من إخراج المخرج جوناثون موستو، وقد تم إنتاج وإخراج الفيلم المدمر (١) عام ١٩٨٤م ثم الجزء الثانى عام ١٩٩١ م وها هو الجزء الثالث للمدمر ويعكس عن قدرة البطل الأسطورى «كونور» من إنقاذ البشرية من الدمار.

فبعد عشر سنوات من إيقاف (جون كونور) للحرب النووية وإنقاذه للبشرية من الدمار. يجرى إرسال (تى. إكس) أكثر آلات القتل تطورا عبر الزمن إلى الوراء لإكمال المهمة التى لم تكن قد أكملت فى المرة السابقة. أمل (كونور) الوحيد فى الصمود والبقاء هو الانضمام إلى الإنسان الآلى المدمر (أرنولد شوارزنينجر). السفاك الذى عرفه من قبل.

تقع أحداث الجزء الثالث من العمل الناجح (المدمر ٣: عودة الآلات) بعد (المدمر٢: اليوم الأخير) بنحو عقد من الزمان. تتابع القصة البطل المرتقب جون كونور (نك ستال). الذى

يبلغ من العمر الآن ٢٥ عاما ويعيش خارج الشبكة أسلوب حياة غير قابل للتقصى، ثم تصميمه للهروب من مصيره وزائريه القادمين من المستقبل فى آن واحد، وتحديدا المدمر (أرنولد شوارزنينجر).

لكن طريق كونور لا يمكن الهروب منه، ولاسيما وأن برنامج (اليوم الأخير) النووى لم يوقف إلى الأبد. فقد جرى تأخيره وحسب. ودون أن يعلم كونور، تبقت ساعات قليلة على انطلاق سكاينت.

ما يجعل البرامج الذاتية للكمبيوتر مدركة ومستعدة لبدء حرب نووية شاملة.

يدخل اثنان من الزائرين من المستقبل.. المدمرة (كريستانا لوكين)، وهى آلة بعثت بها سكاى نت من جديد للتخلص من كونور والأعضاء المستقبليين لحركة المقاومة، بهدف جعل التغلب على الجنس البشرى سهلا فى المستقبل، وعلى المدمر، الذى جرى إرساله من جديد بواسطة البشريين لحماية كونور وصديقة طفولته كيت بروستر (كلير دانيس).

وهى ذات دور مستقبلى مهم فى المقاومة، غير أن المدمر تى. ١٠١ الذى تجاوزه الزمن..ليس ندا للآلى العملاق.

الأمر الذى يجعل المعركة من أجل إجهاض هجوم نووى مستحيلة بالفعل.

النص، كتبه جون برانكاتو وميشيل فيريس، ليس بسيطا غير أنه ليس دسما فى ذات الوقت.

الكاتبان يمرحان مع الشخصيات، ولاسيما المدمر، الذى يتوقف على سبيل المثال لانتقاء أجمل النظارات الشمسية أثناء سرقته أحد محلات الوجبات السريعة.

مضى ١٢ عاما منذ بدأ شوارزينجر فى أداء دور المدمر، غير أن نجم الحركة الذى يبلغ عمره ٥٥ عاما لم يكن بأفضل مما هو عليه الآن، على غرار الأعمال السابقة، فان «المدمر ٣» لا يدعو شوارزينجر إلى رص الكثير من الجمل والعبارات.

وهناك عدة تنويعات مسلية على خطه الكلاسيكى غير أن الحوار السخيف الذى يرد بين حين وآخر يجرى تقديمه بمرح داخلى يجعل المشاهد قادرا على تجرعه بسهولة أكثر، وعلى الرغم من أن شوارزينجر يؤدى دور روبوت (إنسان آلى) مجرد من المشاعر، فإن (برمجة) هذا الروبوت تجعله فى بعض الأحيان يكاد يسىء فهم المشاعر والأحاسيس.

فى أحد المشاهد، يقول كونور: (إن المدمر هو الأقرب لأب لم يكن له وجود أبدا، وبطريقة ما، نكاد نتمنى لو كان لدينا ذلك الأب).

فى ذات الوقت، فان دور كونوركان من أداء النجم الجديد ستال، الذى يؤدى دورا جيدا كبطل فى طريقه للظهور، يدرك رغم تردده فى القبول بمصيره، أن دوره فى حرب البشرية المستقبلية ضد الآلات دور شديد الأهمية، ولا يمكن إنكاره، الموهوبة ذات الإنتاج الوفير دانيس (فيلم الساعات) تؤدى دور صديقته كيت، شابة مسقفة وسريعة التفكير تبرهن على أنها تستطيع الاعتناء بنفسها، (ذات مرة، يخبر كونور كيت بأنها تذكره بأمه، التى أدت دورها فى الفيلم السابق ليندا هاميلتون)، إن دانيس منحت كيت بعدا أكثر واقعية ومعقولية مما نشاهده فى النماذج الحالية لأفلام الحركة التى تقوم ببطولتها إناث، بالتأكيد.

بينما يصعب تصور إنجاز (المدمر ٣) بدون منتج الأفلام ذى الرؤية الواسعة جيمس كاميرون، الذى أخرج فيلم (المدمر) فى عام ١٩٨٤ وفيلم (المدمر ٢: اليوم الأخير) فى عام ١٩٩١، فان جوناثون موستو فى طريقه لسرقة الأضواء، إن موستو مدير اتحاد ايفى الذى أدار القصة المثيرة تحت الماء (يو ٥٧١)، يبقى فى هذا الفيلم ملتزما بعمل الثمانينيات فى مضمون واتجاه القصة والأسلوب.

لكن المؤثرات الخاصة الحديثة التى استخدمها أضافت للعمل عنصر حداثة، فى الواقع، يبدو أن موستو قد عاد ب (المدمر ٣) إلى الأساسيات: لا وابل من الرصاص يطلقه المدمر ليخترق ويتقاطع فى الهواء، ولا سلسلة من المهارات المفرطة للدفاع عن النفس، بل فقط تصادم وتطاحن معدنى متصاعد.

بالاندماج مع الدمى المتحركة لستان وينستون، فإن مؤثرات CG التى تتضمن تقديم تى.إكس فى هيئة إنسان آلى معدنى بدلا عن هيئة بشرية ذات لحم، تجعل القصة أكثر مصداقية.

لكن وعلى خلاف موضة الأعمال التقنية السائدة مؤخرا، فالعنصر التقنى ليس كل شىء فى الفيلم، والأكثر أهمية، يقدم موستو محور قصة مثير يبنى ويراكم الإثارة والترقب، ليست هناك لحظة مملة فى هذه الرواية الإنسان ضد الآلة وبمدة عرضه التى تمتد لـ ١٠٨ دقائق يقدم الفيلم شيئا مختلفا عن الاتجاه المضنى الراهن المتمثل فى أفلام يتجاوز أمد عرضها الساعتين.

إنها السينما الأمريكية التى تسيطر عليها الماسونية العالمية اليهودية وتخدم مصالحها.

الحرب العالمية القادمة في الأدب الغربي

تنبأ مؤلف أمريكى من أصل لبنانى فى كتاب صدر مؤخرا فى الولايات المتحدة، بنشوب حرب عالمية ثالثة، بين ما أسماه "الغرب الليبرالى" و"الشرق الأصولى المتعصب"، متهما إيران بالسعى إلى "فرض نظام عالمى تديره السماء" بتعاليم المهدى المنتظر أى إيمانها بعقيدة المهدى والمهدوية وعصر الظهور.

الكتاب بعنوان " إيران النووية: مقدمة لحرب عالمية ثالثة"، والذى نشرته دار أوثرهاوس الأمريكية، يتنبأ الكاتب الأمريكى أنتونى كيروز يتنبأ بخطر وشيك يتمثل فى اندلاع حرب عالمية ثالثة بين ما سماه "الغرب العلمانى الليبرالى" و"الشرق الدينى الأصولى المتعصب".

ويقول كيروز إنه يحاول فى كتابه تحليل القضايا الاجتماعية والدينية الأساسية فى المجتمع الإيرانى فى محاولة لفهم أهداف إيران الدولية والإقليمية.

ويصف الكاتب المفاهيم الأيديولوجية والدينية لما يسميه بالأصولية الإسلامية، رابطا بينها وبين ظاهرة الإرهاب والكراهية والعنف الثقافى، وفق وكالة " أمريكا إن أرابيك" الإخبارية.

حيث يقول كيروز فى كتابه: "رغم أن مجموعة من الدول تحاول من خلال العولمة، والمنظمات الدولية، والنظريات والممارسات الديمقراطية إنشاء نظام دولى يرتكز على عدم الاعتراف بالحرب طريقة لحل الصراعات سواء كانت اقتصادية أم سياسية، فإن أيديولوجيات أخرى أدرجت نفسها مع الجيوش الأصولية والمتعصبة والإرهابية من أجل إنشاء نظامهم العالمى الجديد".

وفى بيان قالت وكالة أنباء أمريكا أن أرابيك إنها حصلت عليه، قال موقع أوثر هاوس فى تقديمه للكتاب، إن الكتاب "يلقى ضوءا جديدا على نوايا إيران العسكرية، ومصداقية تهديداتها، والسياسات المتاحة لإنقاذ البشرية من هولوكوست نووية وشيكة، وذلك من

خلال التركيز على مصالح إيران وإستراتيجياتها التى تهدف إلى خلق نظام عالمى جديد خاضع للإرشاد والإشراف الشيعى الإيرانى".

يشار إلى أن كيروز أمريكى من أصل لبنانى، حاصل على الدكتوراه فى العلوم السياسية، وهو أستاذ فى الإدارة العامة، ويصدر له قريبا "ديمقراطية وليدة فى محنة: حالة لبنان".

ويرى كيروز أن صراع إيران مع الغرب هو صراع دينى ثقافى قد تحول إلى حقيقة متمثلة فى "مجموعات منتشرة من الأصوليين تقودها مزاعم إيرانية، مفادها أن الرب يرسل رسوله، المهدى، من أجل أداء المهمة، وفرض نظام عالمى تديره السماء".

وأُشار إلى أن تقريرا صدر هذا الشهر عن مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وهو مركز أبحاث أمريكى نافذ، قد أعد سيناريوهات عدة لاحتمالات نشوب حرب فى المنطقة، على خلفية التوتر المتصاعد بين إيران من جانب والولايات المتحدة وإسرائيل، واحتمال امتداد الصراع إلى دول أخرى فى المنطقة، مثل مصر وسوريا ودول الخليج العربى.

وتنبأ السيناريو بأن أى صراع يحدث فى المنطقة سوف يتحول سريعا إلى "صراع وجود"، من ناحية أن كل جانب سوف يسعى إلى إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر فى جانب خصمه، (تدمير قدرته على استعادة (عافيته) كأمة).

وهناك رواية أخرى تتحدث عن سيناريو تلك (الحرب العالمية الثالثة) وهى قصة خيالية عن أوروبا تدور أحداثها فى المستقبل، وتلاقى صدى واسعا فى تركيا والعالم العربى. وهى رواية الكاتب بوراك تورنا الأخيرة صدرت فى تركيا وسجلت أعلى المبيعات.

تدور أحداث هذه الرواية الخيالية المستقبلية التشويقية ذات العنوان المأساوى "الحرب العالمية الثالثة" فى أوروبا فى العام ٢٠١٠، حيث تنهار المجتمعات الغربية المتعددة الثقافات، وتتساقط الديمقراطيات الغربية الواحدة تلو الأُخرى أمام القوى الفاشية، التى تعتلى سدة الحكم فى ألمانيا وفرنسا.

العصاباتُ المنظمة ترهب المسلمينَ الأوروبيين بدعم من أجهزة الدولة، وتسود البلاد حالة تشبه حالة الحرب الأهلية. ويُتبع كل هذا برفض طلب انضمام تركيا للاتحاد الأوروبى رفضًا نهائيا، بسبب طابعها الإسلامى الذى يُعتبر تهديدًا لأوروبا المسيحية العنصرية.

قد يبدو باقى مسار أحداث الرواية على نفس المنوال: غير واقعى ومثيرًا للاستياء. بيد أن أكثر من مائة الف قارئ قد اشترى وقرأ بنهم رواية (توران) السياسية التشويقية حتى الآن فى تركيا.

وتُظهر الرواية بأن الأتراك قلقون بشأن رعاياهم فى أوروبا فى نهاية العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، مما يدفع بها لعقد حلف مع روسيا.

فالدب الكبير قلقٌ جدًا بدوره ليس فقط بسبب الأطماع التوسعية لفاشيى الاتحاد الأوروبى وحسب بل ايضًا بسبب الهجمات المتكررة على المواطنين من أصول روسية، المقيمين فى الجمهوريات البلطيقية.

ويقرر الروس والأتراك تدمير الاتحاد الأوروبى. ولكى يبدو نجاح هذه العملية العسكرية أكثر واقعية ومنطقية، يُقحِمُ الكاتبُ الولاياتَ المتحدة الأمريكية فى حربٍ مع الصين، الدولة المتعاظمة القوة.

وفى نهاية الهجوم التركى الروسى المشترك تحتل القوات التركية برلين، وتتمكن بالاشتراك مع القوات الروسية من القضاء على الاتحاد الأوروبى وعلى مركزه فى مدينة بروكسل.

ولا تنذر الحوارات الدائرة بين أبطال الحرب فى قصة تورنا بالخير. فعلى سبيل المثال، يتوافق ضابطٌ تركى فى حديثٍ له مع زميلٍ روسى على أن مركز ثقل اتحاد الدول الأوروبية المستقبلى سيكون فى أعماق الشرق، وأنَّ اسطنبول ستكون بديلاً لبروكسل.

ويُبيّن الضابط التركى بتشف: سيكون على الغرب أنْ يرى كيف يتحالف العالمان الإسلامى والمسيحى الأرثوذكسى ضده على الرغم من كل المعارضات.

قد تتخذ رؤية تورنا المستقبلية شكلاً هزليًّا الطابع لرؤية (صراع الحضارات) على النحو الذى تنبأ به الباحث السياسى الأمريكى صموئيل هانتنغتون. فهل يمكن القول بأنَّ هانتنغتون قد ألهم الكاتبَ التركى الذى لا يتجاوز الثلاثين من العمر؟

لا يُبدى تورنا سوى القليل من الاستعداد لنبذ المحتوى المروّع لروايته حول الحرب العالمية الثالثة. إذ يقول إنه درس التاريخ بما يكفى من العناية وتوصل إلى أن الأوروبيين لن

يقبلوا فى يومٍ من الأيام بتركيا شريكًا ندا ومتساويًا معهم.

ويضيف ان أوروبا التى تطبَّعت على تقاليدٍ ذات باعٍ طويل فى الاشتراكية القومية (النازية) والعنصرية عليها أنْ تتحمل تبعات ذلك، اذ لن تتمكن أوروبا فى نهاية المطاف من حل إشكالات الهجرة المسلمة فى الاتحاد.

فيما سيسبب الرفض المتوقع لضم تركيا للاتحاد الأوروبى عدم الاستقرار وسيصب حتمًا فى صراعٍ حضارى بين الشرق والغرب.

ويعود النجاح الباهر الذى حققته الرواية لقدرة تورنا على ملامسة العصب الحساس لدى القارئ التركى، فقد عرف كيف يلعب على وتر خشية الأتراك من اتحادٍ أوروبى ناظم لكل شيء.

أما المعارضون للاتحاد الأوروبى من الأتراك فإنهم يشعرون بإهانة كرامتهم الوطنية وينظرون للانضمام للاتحاد الأوروبى على أنه خيانة للتقاليد القومية التركية.

ويعرف الكاتب كيف يعزز هذه المشاعر معتمدًا على ذات الخطة التى استخدمها فى روايته السابقة التى كتبها بالاشتراك مع زميلٍ له والتى حملت كذلك عنوانًا حربيًّا هو (عاصفة الفولاذ) وهى ايضا حققت نجاحًا باهرًا فى أوقاتٍ قياسية حين عُرضت فى الأسواق فى كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤ وتدور الرواية الحربية (عاصفة الفولاذ) حول حربٍ تدور رحاها بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب تدخل الأميركيين فى القضايا التركية الداخلية وتحديدًا فى مسألة الأكراد، ليقوموا بهجومٍ عسكرىٍّ على تركيا فى نهاية الأمر.

وبعد قصف المدن التركية يأتى الرد بالضربة القاضية عندما يتمكن عميل تركى من أن يفجر قنبلةً نوويةً فى واشنطن ليدمر بذلك العاصمة الأميركية عن بكرة أبيها.

لم يُقابَلْ الكتاب بالاستحسان والإعجاب فى تركيا وحدها، إذ كرمت الصحافة العربية أيضًا كتاب تورنا (عاصفة الفولاذ)، حيث جرى الحديث فى تعليقٍ نشرته جريدة "اليومية" العراقية التى تصدر فى بغداد وبكل جدية عن (حرب أمريكا القادمة).

فى كتابه الإسلام والغرب.. الحرب الشاملة.

يقول دبلوسيس (صحفى فرنسى من مواليد الجزائر ١٩٥٢ عمل فى بعض الصحف الفرنسية اليمينية التوجه) فى مقدمته إن ١١ سبتمبر/أيلول يشكل المرحلة الأولى من (الحرب العالمية الثالثة): الحرب بين الإسلام والغرب، التى تحتدم فى الشرق الأوسط، إلا أن الغرب يجهل بعد أنه فى حرب.

وينطلق الكاتب من حادثة ذبح الصحافى الإيطالى فابريزيو كاتروشى فى العراق قائلا إن هذا المشهد (مشهد ذبحه) سيبقى فى (حوليات الحرب الكبرى بين الإسلام والغرب)، التى بدأت فى ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١).

ومن أجل التذكير نشير إلى أن الكاتب سبق أن نشر كتابا عام ٢٠٠٢ بعنوان (الحرب العالمية الثالثة بدأت).

يقول لوران إن الهجوم على العراق أوجد مفعول الدومينو، لكن ليس مفعول الديموقراطية الذى كان الأنغلوساكسون يصبون إليه، وإنما الأسلمة التى رآها الجميع وبسرعة فى العلمانى صدام حسين.

إن (التمرد العراقى) ينشط تحت (لواء الإسلام)، وهو تمرد يقتل جنود التحالف والعراقيين الذين يتعاونون معه والعمال الأجانب ويزرع الدماء والخراب فى العراق.

بصرخات (الله أكبر) يتزعزع الشرق الأوسط: تفجيرات فى الأردن وسوريا وأفغانستان.

وبتخريبهم أنابيب نقل النفط واستهدافهم عمال الشركات النفطية الأجنبية، يريد الإسلاميون خلق صدمة نفطية لإجهاض الانتعاش الاقتصادى العالمى.

ويضيف الكاتب أنه عندما ترتفع أسعار النفط فإن السبب ليس فقط زيادة الطلب العالمى وإنما خوف الأسواق من عمليات إرهابية ضد المنشآت النفطية.

ويقول إن الصعود القوى للأصولية الإسلامية فى العالم الإسلامى أصبح واضحا، وإن العنف يقرب الإسلاميين من السلطة فى العراق، أما فى دول أخرى مثل المغرب وباكستان وتركيا، فإن صناديق الانتخابات هى التى تقوم بذلك.

ولا ينسحب نفوذ الأصوليين الإسلاميين على أرض الإسلام فقط بل إنه امتد إلى الحياة السياسية والأوروبية، ففى أسبانيا تدخلوا فى الانتخابات التشريعية عبر عملية ١١

مارس/آذار الإرهابية.

ويرى الكاتب أن الإرهاب الإسلامى يتقدم ولا يتراجع منذ ١١ سبتمبر/أيلول , ٢٠٠١ والقاعدة كانت قد أنذرت بكارثة لكن ذلك لم يحدث، مما جعل الخبراء أكثر تفاؤلا، غير أنهم هنا أخطؤوا فى تقدير الإرهاب الإسلامى. فهذا الأخير ركز جهوده على مناطق (هامشية): مثل بالى، وجربه، والدار البيضاء، وموسكو.

وهى مناطق بعيدة عن الغرب، مما جعل الغربيون لا يتخوفون منها، خاصة وأن مشهد عمليات ١١ سبتمبر/أيلول لم يتكرر فى الغرب.

واعتبر الخبراء هذا أفولا للإرهاب الإسلامى، فجاء تفجير مدريد فى ١١ مارس/آذار ٢٠٠٤ ليضع حدا لتفاؤل الخبراء، حيث أظهر (الحادى عشر سبتمبر الأوروبى) القوة المتجددة لهذا الإرهاب الإسلامى الذى يثير الدهشة من حيث قدرته على المبادرة، ومرونته للتكيف وديناميته.

ينتقد الكتاب الغربيين بما فيهم القادة الذين يراهنون على المعتدلين فى العالم الإسلامى لإدخال الإسلام فى الحداثة والديموقراطية وحقوق الإنسان مما يحول دون حرب بينه وبين الغرب.

ويقول إن هذا الموقف هو نفسه الذى تبناه القادة الإنجليز والفرنسيون فى الثلاثينات لما اعتبروا أنه لن تكون هناك حرب مع ألمانيا النازية وأن هذا ليس فى مصلحة أى بلد، ولم يصغ أحد إلى توقعات تشرشل وديغول المتشائمة.

ونفس الشىء يتكرر اليوم مع الإسلام السياسى، إلا أن (التفاؤل الأعمى بشأن الإسلام السياسى) سيقاوم لبعض الوقت توالى التفجيرات.

ويرى دوبلسيس أن الغرب عمليا فى حرب، (حرب بدون إعلان رسمى)، (لكنها حرب حقيقية)، كما يتبين من المطالبة المتكررة بتوخى الحذر عبر مكبرات الصوت فى محطات المسافرين البرية والبحرية والمطارات ومن انتشار قوات الشرطة والجيش فى الدول الغربية.

(إنها حالة حصار)، بالإضافة إلى تمرينات ميدانية لمشهد هجمات كيمياوية، جرثومية

ونووية.. (إن الغرب ينظم الدفاع عن أرضه).

ومع أن العنف ميز كل العصور، فإن الإسلام اليوم، مثل بداية انتشاره، هو مصدر العنف. فالألفية الثالثة بدأت بانتقال عدوى التطرف فى العالم الإسلامى، فى أوساط شباب محبط يعانى البطالة، ومصنع لنداءات الجهاد التى يطلقها الأئمة الأصوليون.

والأصولية الإسلامية هى اليوم أكبر من يضرم النار فى الكوكب، فالعنف يضرب مناطق اتصال أو احتكاك مع ديانات أخرى كما فى الفيلبين واندونيسيا والقوقاز والسودان.

وحتى ضواحى المدن الغربية أصبحت هى الأخرى (مناطق اتصال) لأئمة يجندون للجهاد أبناء الجالية الإسلامية، مع أن قسما كبيرا من هؤلاء المجندين من الجيل الثانى والثالث.

وتمثل السجون أحد أهم أماكن الدعوة الدينية التى تستخدمها الشبكات الإسلامية الدولية لتجنيد شباب للجهاد على استعداد لتفجير نفسه. أما عدد الذين اعتنقوا الإسلام فهو فى تزايد، والبعض منهم التحق بالشبكات الإسلامية.

ويقول الكاتب إن على الإسلام، كى يصبح دينا هادئا، أن يجد طريقة نحو الإصلاح المذهبى، إلا أن هذا يحتم إعادة فتح أبواب الاجتهاد التى أغلقت رسميا عام ٩٣٥ فى العهد العباسى.

أما النقاش حول تحديث الإسلام فيتم فى الغرب فقط، بينما دعاة الإصلاح فى العالم الإسلامى ليسوا فى موقف قوة لأن الأئمة المتطرفين، يسيطرون على المجتمع وعلى التعليم ويتمتعون بشعبية فى أوساط الشباب.

وبالتالى فالإصلاحيون إما أن يختاروا المنفى وإما أن يقتلوا.. هكذا تغلب التشدد على الإصلاح. فالإسلام يبتعد عن الإصلاح والعالم الإسلامى يكره الليبرالية والديموقراطية وحقوق الإنسان والعلمانية... وهى قيم يعتبرها غريبة عن هويته، ويرى أن الشريعة الإسلامية تتناقض ومبادئ الديموقراطيات الغربية، وأن الإسلام لا يتطابق والديموقراطية.

وليتماشى معها يجب إدخال العلمانية فى الإسلام لارتباطها ارتباطا وثيقا

بالديموقراطية، لكن هذا يعنى مراجعة أسس الإسلام وهذا ما لا تقبله أغلبية العلماء.

ويتحدث الكتاب عن دار الإسلام ودار الحرب ودار الصلح، ويقول إن الجيش الإسلامى فى العراق الذى اختطف الصحافيين الفرنسيين صنف فرنسا ضمن دار الحرب، وإن المسلمين يطالبون بالحق فى بناء المساجد فى دار الإسلام ودار الصلح بينما يرفضون المعاملة بالمثل بإقامة أماكن عبادة للديانات الأخرى فى دار الإسلام.

ويرى المؤلف أن الأصوليين يريدون بالعنف استعادة مجد الإسلام واسترجاع الأراضى التى فقدها كأسبانيا وصقلية والبلقان وروسيا وحتى جنوب فرنسا إلى بواتيى.

والفكرة المركزية للكتاب هى أننا نعيش (حربا عالمية ثالثة) بين الإسلام والغرب وأن هذا الأخير سيخرج منها منتصرا، وهى حرب ستشكل فيها التحالفات كالآتى: اليابان والهند وروسيا ستتحالف مع الغرب، بينما ستتحالف الصين مع الإسلام.

وستتم هذه الحروب وتقام هذه التحالفات لمنع وصول الأصوليين إلى السلطة فى دول ذات ترسانة نووية مثل باكستان، وستستخدم أمريكا القوة خوف أن تقع الترسانة النووية فى أيدى الأصوليين، أو قد تترك الهند تقوم بذلك نيابة عنها، مما سيشعل النار فى المنطقة.

أما فى الشرق الأوسط، فإن نشوب ثورات أصولية سيجعل إسرائيل تشعر بالتهديد مما يجعلها تستخدم ترسانتها النووية ضد دول محيطها، أما فى المغرب العربى، فإن الأصوليين سينتهون بالاستيلاء على الحكم، وبالتالى يهددون أوروبا.

هكذا ستكون الحرب العالمية الثالثة عالمية، لأنها ستنتقل من بلد إلى بلد حتى تشمل كل العالم.

وبينما ستكون اليابان إلى جانب الغرب، فإن الصين ستصبح حليفا للإسلام، أما روسيا التى أصبحت حليفا للغرب فيجب أن تبقى كذلك.

وحسب هذا المشهد، فإن الصين ستتحالف مع الإسلام ضد الغرب لأن الحرب بين الإسلام والغرب ستزعزع بشكل كبير إمداداتها من النفط مما يجعلها تتحرك عسكريا

للاستيلاء على أرخبيل سبراتلى الغنى بالنفط والمجاور لها، فيكون رد فعل أمريكا واليابان الدخول فى حرب مع الصين (يقول إن الأكاديميات العسكرية الأمريكية أدرجت هذا الموضوع فى برامجها الدراسية).

أما دول جنوب شرق آسيا المسلمة المتخوفة من الهيمنة الصينية، فإنها ستنضم إلى الحلف بين الإسلام والصين بحكم التضامن الدينى مع بقية العالم الإسلامى. وهكذا فإن التعارض بين الإسلام والغرب سيسهل التقارب بين البلدان المسلمة فى جنوب شرق آسيا والصين فتدخل سويا الحرب العالمية الثالثة.

ويضيف الكاتب أن أنظار الصين التى تتعاون فى مجال نقل تكنولوجيا العسكرية مع إيران وباكستان، موجهة نحو العالم الإسلامى لأنه يستحوذ على ٧٥٪ من الثروة النفطية فى العالم وقسم كبير من احتياطات الغاز.

ولدعم هذا المشهد يتوقف الكاتب مطولا عند الثقل السياسى المتنامى للإسلام السياسى فى العالم الإسلامى حيث توجد الحكومات فى موقف ضعف أمام هذه الظاهرة المتنامية، مركزا على بعض البلدان كاندونيسيا وباكستان وتركيا.

ويؤكد على ظاهرة الأسلمة الشاملة التى لا يراها الغرب، على حد قوله، مستدلا بحالة تركيا التى يعتبرونها دولة قائدة للعالم الإسلامى بحكم قوتها العسكرية ونفوذها فى بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة..

ويرى دو بلسيس أن مطالبة أوروبا لتركيا بإصلاحات ديموقراطية تعنى وضع نهاية لسلطة العسكريين مما يعنى رفع آخر عائق أمام الإسلاميين للاستيلاء على السلطة فى أنقرة.

أما روسيا فهى فى مخيم الغرب فى مواجهة الإسلام، لكن هذا الموقف قد يتغير بفعل أزمة اقتصادية داخل روسيا وتصلب عود الحركات الإسلامية الروسية وتآكل التحالف الأمريكى، الروسى ضد الإرهاب بسبب سياسة موسكو الداخلية كقضية الشركة النفطية إيوكوس..

ورغم حديثه عن (ابتعاد) روسيا بوتين عن الغرب، فإنه لا يصنفها ضمن مخيم الإسلام فى هذه الحرب، وإنما فى المعسكر الغربى.

يتوقف الكاتب مطولا عند ظاهرة التجديد الدينى فى ولايات المتحدة وقوة ونفوذ مختلف المنظمات الدينية فى أمريكا فى أوساط صنع القرار، وعن انتماء بوش نفسه إلى بعض هذه التيارات الدينية، إلى درجة أن المفردات الدينية تميز كل خطاباته.

ويرى الكاتب أن الدين يحفز قدرات الغرب الدفاعية، ويرحب الكاتب بهذا التجدد الدينى فى الغرب قائلا إنه لا علاقة له بنظيره فى العالم الإسلامى لاستخدام هذا الأخير للإرهاب.

ويؤكد الكاتب فى كتابه أن الغرب سينتصر بحكم قوته التى لا نظير لها، وأن (الحرب العالمية الثالثة ستكون مدمرة، لكن أيضا مفيدة) مثلها مثل الحروب السابقة التى سرعت من التطورات التكنولوجية.

وبما أن ٧٥٪ من الاحتياطات العالمية من المحروقات توجد فى (أرض الإسلام)، فإن تطورات الحرب ستجعل الغرب يهتم بالبحوث عن طاقات جديدة مثل الهيدروجين.

أما أفول أمريكا فسيتحول إلى تجدد بفضل (الحرب العالمية الثالثة) هذا بحسب اعتقاد الكاتب بصفته مسيحيا يؤمن بنبوءات الكتاب المقدس.

فهو يمثل تيارا سياسيا هاما ظهر فى الغرب، يكن هذا التيار عداء سياسيا للعرب والمسلمين بدعوى عداء الحركات الإسلامية الإرهابية للغرب، كما يرفض التفريق بين المتطرفين والمعتدلين فى العالم الإسلامى..

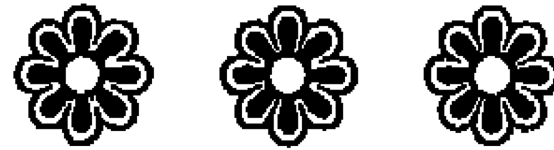
وبما أنه يعتمد على تحليلات هينتغتون وغيره، فإنه وقع فى نفس الأخطاء من حيث التعميم انطلاقا من حالات خاصة وبالتالى استنتاجات خاطئة.

فالكاتب يتجاهل طبيعة التحالف السياسى بين بعض الدول الإسلامية والقوى الغربية، ثم يصور الإسلام عدائيا وفى وضع هجومى على الغرب المسالم! ويعطى للغرب وإسرائيل الحق فى الدفاع المشروع عن النفس بينما لا يقول شيئا عن ذات الحق للفلسطينيين، عازيا استعصاء تسوية الصراع العربى الإسرائيلى إلى طبيعة الإسلام!

ولم يتعرض للغزو الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية والعربية منذ عام ١٩٤٨م ومشروعاتها التوسعية.

إن الخلط المتعمد للأمور جعله يقول إن (العالم الإسلامى لم يقبل أبدا وجود القوى الاستعمارية الأوروبية فى دار الإسلام)، معطيا مثال الجزائر، وهذا يؤكد عنصرية الكاتب وتوجهاته اليمينية المتطرفة ولذلك فهو وصف اللوبى اليهودى فى أمريكا باللوبى (الأسطورى). كما أنه لا يفرق بين الإسلاميين والمسلمين ويدعو صراحة لضربهم وقاية للغرب من الإسلاميين..

إن الكاتب والكتاب دليل على سيطرة الفكر التوراتى الصهيونى على المسيحيين فى أوروبا وأمريكا وهذا التيار هو الذى يقود العالم لحرب عالمية مرة قادمة.



سيناريو الحرب العالمية الثالثة على شبكة الإنترنت

نشر أحد المواقع الإلكترونية الأمريكية تقريراً يرسم سيناريو لاندلاع حرب عالمية ثالثة تتعاون كل من الصين وروسيا وإيران على إثارتها.

ويتمثل هذا السيناريو فى أن يقوم الجيش الإيرانى المؤلف من فرق مسلحة ومشاة صينية بالتقدم سراً وبسرعة لمحاصرة القوات البريطانية الموجودة فى جنوب العراق ومن ثم يتشكل تهديداً فورياً لدول الخليج الغنية بالنفط مما يؤدى إلى دخول الولايات المتحدة الحرب ضد إيران والصين وروسيا، فتندلع بذلك حرب عالمية ثالثة.

وقطعاً لا أحد يستبعد اندلاع مثل هذه الحرب خاصة مع انقلاب موازين القوى فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية الذى ظلت تسيطر عليه الدول المنتصرة وهى، الولايات المتحدة وبريطانيا وإلى حد ما الاتحاد السوفيتى السابق.

فالعالم الآن يشهد تبدلاً فى غير مصلحة الدول المسيطرة، وانقلاب الموازين يظهر بجلاء فى أزمة البرنامج الذرى الإيرانى، مع الولايات المتحدة منذ غزو العراق عام ٢٠٠٣، حيث أثارت منذ ذلك التاريخ عاصفة دبلوماسية حول إيران بدعوى أن برنامجها الذرى مخصص للأغراض العسكرية ويشكل تهديداً مباشراً للمصالح الأمريكية فى المنطقة وعلى رأس هذه المصالح إسرائيل.

وتنفى إيران الصفة العسكرية عن برنامجها الذرى وتقول إنه مخصص لإنتاج الكهرباء وسوى ذلك من الاستخدامات السلمية الأخرى.

وحاولت الولايات المتحدة الإيحاء لإيران بمصير مماثل لمصير العراق إن لم توقف برنامجها الذرى، لكن القيادة الإيرانية لم تلتفت إلى التهديد وواصلت مسيرتها النووية حتى أعلن الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد مؤخراً أن إيران أصبحت القوة النووية الثامنة فى العالم.

وتتصرف إيران وفق معادلة دولية جديدة فرضتها الصين وروسيا تقوم على مناكفة أمريكا ومنعها من التفرد بقيادة العالم وخلق عالم متعدد الأقطاب لا يكون فيه الانفراد لدولة واحدة.

وتجلت هذه السياسة فى عجز مجلس الأمن الدولى، رغم رغبة الولايات المتحدة والقوى الغربية الحليفة لها، فى فرض عقوبات دولية على إيران بهدف عزلها دولياً وإجبارها على الخضوع والتخلى عن برنامجها الذرى.

فقد عقدت الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن، وهى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، بالإضافة إلى ألمانيا عدة اجتماعات كان آخرها فى موسكو بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٧، بهدف الوصول إلى صيغة تتفق عليها هذه الدول لكبح جماح إيران وتقويض إستراتيجيتها.

وكانت الولايات المتحدة والقوى الحليفة لها تحاول دائماً إقناع روسيا والصين بفرض عقوبات على إيران، لكن هاتين الدولتين تعارضان فرض العقوبات.

وقد انفض اجتماع موسكو الأخير من دون الوصول إلى أية نتيجة. ولكل من روسيا والصين مصالحهما المختلفة مع إيران، وإن كانت المصلحة العليا لهاتين الدولتين تتمثل فى قهر أمريكا وإفهامها أن العالم ليس ملكاً لها وحدها. وتتمثل مصالح الصين مع إيران فى الطاقة، ذلك أن الصين تملك كل الوسائل التى تجعل منها قوة عالمية عظمى، لكنها تعانى من نقص شديد فى الطاقة، ومن أجل تأمين إمدادات دائمة لها من النفط والغاز، عقدت مع إيران عام ٢٠٠٤ اتفاقيات بقيمة ٧٠ مليار دولار لاستثمار واستخراج النفط والغاز الإيرانيين.

وبالتالى أصبح للصين مصلحة كبرى فى بقاء إيران كما هى عليه الآن للمحافظة على إمداداتها من النفط والغاز.

أما روسيا فإنها ترى فى إيران المعادية للولايات المتحدة سياجاً يحمى حدودها الجنوبية ويحول دون وصول اليد الأمريكية إلى عمق أراضيها وتخريبها من الداخل وتفتيتها إلى مجموعة كبيرة من الدويلات، ولذلك فإن روسيا ترى أن من مصلحتها بقاء النظام الحالى المعادى لأمريكا فى إيران.

لكن الولايات المتحدة كانت قد وضعت (فيتو) على البرنامج الذرى الإيرانى، وأعلنت أكثر من مرة على لسان مسؤوليها فى البيت الأبيض والبنتاغون أنها لن تسمح لإيران بامتلاك الطاقة النووية حتى لو اضطرت إلى شن الحرب عليها.

ويشكل إعلان الرئيس الإيرانى بأن إيران أصبحت قوة نووية ثامنة طعنةً مباشرة للولايات المتحدة وإسقاطاً لهيبتها فى العالم، وهذا شىء لا يمكن أن تسمح به لأن سماحها يعنى أن دولاً أخرى قد تتجرأ وترفع رأسها فى وجهها وتتحداها، وهذا أمر لا يليق بها وهى التى تخطط للهيمنة على العالم أجمع.

وتدرك الولايات المتحدة أن الخطر الحقيقى الذى يتهدد وجودها ليس إيران وتحديها، بل الصين التى إن لم يتم إيقاف زحفها، فإنها ستصل فى المستقبل القريب إلى عرش العالم.

والسبيل الوحيد لإيقاف طموحات الصين هو الحرب، فلا بد من زجها فى حرب عالمية وتدميرها، كما حدث لليابان من قبل.

ذلك أنه عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، واحتلت ألمانيا هولندا وفرنسا وضيقت الخناق على بريطانيا، سارعت اليابان التى كانت تطمح للوصول إلى عرش العالم إلى احتلال أندونيسيا التى كانت مستعمرة هولندية، كما احتلت الهند الصينية الفرنسية.

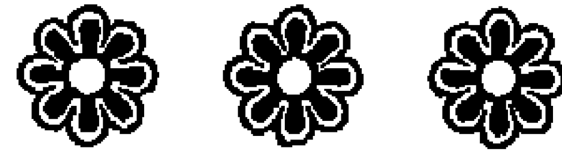
وهاجمت أملاك بريطانيا فى استراليا وجزر المحيط الهادئ.

وقد خافت الولايات المتحدة من أن تبقى اليابان خارج الحرب وتنجح فى قطف ثمارها بعد دمار الدول الاستعمارية الأوروبية، لذا عمدت إلى زجها فيها من خلال تهديدها إياها بأنها ستعلن الحرب عليها إن لم تتوقف عن توسعها فى أملاك الدول الاستعمارية الأوروبية، فبادرت اليابان إلى توجيه الضربة الأولى للولايات المتحدة بالهجوم على ميناء بيرل هاربر الحربى عام ١٩٤١, وعلى الفور أعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان ودخلت بشكل مباشر فى الحرب العالمية الثانية، وانتهت تلك الحرب بهزيمة اليابان وتحولت إلى مستعمرة أمريكية حتى اللحظة الراهنة.

وتخطط الولايات المتحدة إلى جر الصين إلى مصير مماثل لمصير اليابان، وقد تكون إيران هى الفخ المنصوب للصين، فطالما أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تقبل بوجود إيران

نووية، فهذا يعنى أنها ستدخل حتماً فى مواجهة مع إيران، وإذا حدثت هذه المواجهة، فإن الصين لن تبقى مكتوفة الأيدى، بل ستدافع عن مصالحها من خلال تقديم المساعدة لإيران للحيلولة ي دون انهزامها، وهذا سيدخلها فى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة.

وهكذا ستندلع حرب عالمية ثالثة، وتؤخر الولايات المتحدة توجيه ضربة عسكرية ضد إيران خوفاً من حدوث عواقب لا تريدها، وتعكف مراكز اتخاذ القرار فى الولايات المتحدة الآن على تقييم قوة الصين ونتائج الدخول فى مواجهة عسكرية معها، وإذا تبين لهذه المراكز أن الولايات المتحدة سوف تنتصر فى المواجهة فإن ضربة عسكرية أمريكية ضد إيران ستقع بشكل لا ريب فيه.



10

المصالح والتوازن

- احذروا.. أمريكا وإسرائيل تقود العالم نحو حرب عالمية رابعة.
- سياسة التوازن والمصالح فى العلاقات الدولية توفر نشوب حرب عالمية قادمة.
- العالم بعد الحرب الباردة وتحول ميزان القوى.

احذروا.. أمريكا وإسرائيل تقودان العالم نحو حرب عالمية رابعة

ينبغى الاعتراف بأن باسكال بونيفاس هو واحد من أفضل المحللين الاستراتيجيين فى فرنسا، فهو بحكم عمله ووظيفته مطلع على كل مناطق العالم ومشاكلها، وبخاصة منطقة الشرق الاوسط والصراع العربى - الإسرائيلى. ليس غريبا إذن أن يكون الرجل مديرا للعلاقات الدولية والاستراتيجية فى باريس، كما أنه أستاذ فى معهد الدراسات الأوروبية فى جامعة باريس الثامنة.

يضاف إلى ذلك أنه عضو فى اللجنة الاستشارية التابعة للأمم المتحدة والمختصة بنزع الأسلحة.

ومن أشهر كتبه: هل نتجه نحو الحرب العالمية الرابعة؟

وقد نشر سابقا ما لا يقل عن أربعين كتابا عن شتى الموضوعات الاستراتيجية من فرنسية وأميركية ودولية، ومن أهم كتبه: هل يمكن نقد اسرائيل؟

وفى هذا الكتاب الجديد يركز كل اهتمامه على خطورة الصراع الجارى حاليا بين الغرب والعالم الاسلامى، أو بالأحرى بين صقور إدارة بوش والمحافظين الجدد من جهة، وبين متزمتى «القاعدة» وإرهابييها من جهة أخرى.

والاطروحة الأساسية للمؤلف هى أنه إذا لم نتنبه للأمر وإذا لم نحل الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى، فإن الامور قد تفلت من يدنا تماما وتتحقق نبوءة صموئيل هنتنغتون عن صراع الحضارات.

بالطبع، فإن المؤلف يرفض الإرهاب الأصولى الأعمى على طول الخط، ولا يعتقد بإمكانية العيش فى ظل نظام ظلامى يحكمه ابن لادن ساعة واحدة، هذا شىء مفروغ منه ولا يستحق حتى النقاش.

فهو نظام مضاد لأبسط مبادئ حقوق الإنسان، والديمقراطية، والحرية الفكرية،

والنزعة الإنسانية.

ولكنه يلقى أيضا باللائمة على سياسة بوش وشارون المتبعة منذ بضع سنوات ويرى أنها بدلا من أن تؤدى إلى القضاء على الإرهاب سوف تغذيه وتنميه وتزيده قوة، وبالتالى فالمسؤولية عن الوضع الحالى لا يمكن أن تلقى على جهة واحدة وإنما على الجهتين، بل إن العدوان على فلسطين والفلسطينيين منذ أكثر من خمسين سنة هو السبب فى تفاقم الأوضاع وتزايد العداء للغرب فى العالم العربى والإسلامى.

يقول بونيفاس بالحرف الواحد: إن مصير العالم سوف يتقرر بناء على بضعة كيلومترات مربعة فى فلسطين.

فهذا الصراع أصبح أكبر من نفسه أو من حجمه الجغرافى بكثير.

وهذا الصراع لم يعد ملك الفلسطينيين أو الإسرائيليين وإنما ملك العالم بأسره. لماذا؟ لأنه يهدد باندلاع حرب حضارية عظمى بين الشرق والغرب.

وبالتالى فإذا لم يحله المعنيون بالأمر مباشرة، فإنه ينبغى على القوى الخارجية أن تتدخل لحله ليس فقط من أجل فلسطين وإسرائيل وإنما من أجل البشرية كلها.

ولكنه لم يتساءل لماذا أصبح هذا الصراع على منطقة لا يتجاوز حجمها العشرين ألف كيلومتر مربع إلا قليلا أضخم وأخطر صراع فى العالم؟ لماذا أصبح أشد خطورة من الصراع على بلاد الشيشان مثلا، او كشمير، أو كوسوفو، أو بقية الصراعات الدموية فى أفريقيا السوداء؟

إن ما اغتصب فى فلسطين ليس الأرض فقط، وهى غالية وعزيزة، وإنما شىء أغلى من الأرض: إنه مفهوم الحق والعدل والحقيقة.

ولذلك فإن الصراع على فلسطين، أى على بقعة محصورة وضيقة من العالم، اصبح اخطر صراع فى التاريخ، اصبح مركز التاريخ، وذلك لأن الاعتداء على الحقيقة أكثر من اللزوم يدفع ثمنه غاليا. وهذا ما نشهده الآن فى فلسطين وإسرائيل. وبالتالى فهو صراع حقائق بقدر ما هو صراع عسكرى وسياسى.

لكن المؤلف فى كتابه أوضح أنه يريد أن يضع حدا لهذا الصراع عن طريق إعادة شىء

من العدل إلى الطرف المغدور: أى الفلسطينيين. كيف؟ عن طريق تطبيق مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز (قمة بيروت، ٢٠٠٠)، مع بعض التصحيحات والتعديلات المتفق عليها من قبل الطرفين.

بمعنى آخر فإن العودة الى حدود (١٩٦٧) ضرورية لكى تنشأ الدولة الفلسطينية إلى جانب الدولة العبرية ويتحقق الاستقرار فى المنطقة.

وعندئذ، يضيف باسكال بونيفاس قائلا: ينبغى على جميع الدول العربية أن تعترف بوجود إسرائيل، فرادى أو مجتمعة. وينبغى أن تعود الأحياء اليهودية فى القدس الى اسرائيل والاحياء العربية الى دولة فلسطين.

أما الحرم القدسى الشريف فيعود إلى الفلسطينيين، هذا فى حين أن حائط المبكى يعود إلى الإسرائيليين.

وباختصار فإن ثوابت كلينتون (٢٠٠٠) واتفاقية طابا التى لم تنفذ (٢٠٠١) ومعاهدة جنيف (٢٠٠٣) يمكن أن تكون شرحا تفصيليا لمبادرة الملك عبد الله.

أما إذا ما لعب الإسرائيليون والأميركيون فى عهد شارون ـ بوش على عامل الزمن وتعب الفلسطينيين من الصراع وأعطوهم فقط غزة وبعض مناطق الضفة الغربية كبديل، فإن الأمور سوف تنفجر حتما لاحقا ولن يحصل أى استقرار أو سلام فى هذه المنطقة المنكوبة منذ عشرات السنين.

وعندئذ سوف يصبح صدام الحضارات حقيقة واقعة لا خيالا ولا تخريفا، وسوف يكون المسؤول الأول عن ذلك هو سياسة القوة العمياء التى يتبعها بوش وشارون، أى إسرائيل وأمريكا.

وهى سياسة لا تعترف بالحق أو بالقانون وإنما تعتقد بأن القوة كافية وحدها لتغيير الأمور على أرض الواقع وبالتالى تغيير القانون نفسه. فقانون الأقوى هو دائما القانون الأصح! وكل التاريخ يشهد على ذلك.

هنا ايضا يكاد بونيفاس يدخل فى مناقشة فلسفية عويصة بين قانون القوة، وقوة القانون ومن هو الأهم بينهم.. ولكنه يتحاشاها فى نهاية المطاف ايضا لأن تحليله يبقى

سياسيا ـ استراتيجيا، لا فلسفيا.

نظام العدل الكونى، أو الذى يمسك الكون، إذا ما انتهك أكثر من اللزوم يدفع ثمنه يوما ما.. ولذلك نقول بأن للحقيقة أو للقانون قوة جوهرية، حتى ولو كان أعزل من السلاح.

ولذلك نتحدث هنا عن قوة القانون أو قوة الحقيقة العزلاء المجردة من أى سلاح أو قوة، وبالتالى فهناك جدلية معينة بين قوة الحقيقة وحقيقة القوة. ومشروعية دولة إسرائيل فى المنطقة سوف تحسم من خلال هذه الجدلية.

هذا كل ما أستطيع قوله عن الموضوع فى اللحظة الراهنة للأمور، السؤال: لماذا يخشى من الدخول فى حرب عالمية رابعة؟

فى الواقع أنه ليس هو الذى يخترع هذا المصطلح الذى اتخذه كعنوان لكتابه، وإنما المحافظون الجدد. وقد دخل هذا المصطلح فى قاموسهم فى شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عام ٢٠٠١، أى بعد (١١) سبتمبر مباشرة. عندئذ قال ايليوت كوهين، أحد المحافظين الجدد: ينبغى علينا أن نتخلى عن مصطلح الحرب على الإرهاب، والذى يتردد كثيرا على لسان بوش وفى وسائل الإعلام الأميركية، وينبغى أن نعترف بأننا دخلنا فى الحرب العالمية الرابعة، باعتبار أن الحرب العالمية الثالثة كانت هى الحرب الباردة.

وفى هذه الحرب الجديدة ليس الإرهاب هو عدونا وإنما الأصولية أو الإسلام السياسى.

وقد أوضح جيمس وودسلى، المدير السابق للمخابرات المركزية الأميركية، هذه النقطة أكثر عندما قال: سوف نربح هذه الحرب العالمية الرابعة، لكن ليس بسهولة ولا بسرعة. فهى ستدوم حتى أكثر من الحرب العالمية الأولى أو الثانية، ولكن أرجو ألا تدوم أكثر من الحرب الباردة التى استمرت أربعة عقود ونيف.

وعموما فإن المحافظين الجدد الذين سيطروا على السياسة الخارجية الأميركية بعد (١١) سبتمبر وبسببه يقولون ما يلى: كما أننا ربحنا الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية والنازية، وكما أننا ربحنا الحرب العالمية الثالثة ضد الاتحاد السوفياتى والشيوعية التوتاليتارية، فإننا سوف نربح الحرب العالمية الرابعة ضد الجهاد الإسلامى العالمى أو الأصولية الإرهابية.

ولكن بونيفاس يقول لهم جميعا: لن تربحوا هذه المعركة إلا إذا حاربتم أسباب الإرهاب، وليس الإرهاب فقط.

فالإرهاب لم ينزل من السماء وإنما هو نابع من الأرض ومن مشاكل واقعية محسوسة.

وأول شيء ينبغي أن تفعلوه لكي تنجحوا في القضاء على الإرهاب، أو في تحجيمه على الأقل، هو أن تحلوا قضية فلسطين بشيء من الإنسانية والعدل.

أما إذا ما استمرت سياسة أمريكا وإسرائيل المغامرة والمتهورة فسوف تزيدون الإرهاب اشتعالا وسوف تغذونه بعناصر جديدة ومدد لا ينفد.

ثم يوضح باسكال بونيفاس الإشكالية بشكل أفضل عندما يعلق بشكل ذكي جدا على كلام السفير الإسرائيلي في باريس: نسيم زفيلي، فبعد تفجيرات مدريد الآثمة (مارس ٢٠٠٤)، صرح السفير قائلا: إن إسرائيل تقع في خط الجبهة الأولى من حرب جارية ليس بين حضارة وأخرى وإنما بين البربرية وكل الحضارات. نعم، لقد ابتدأت حرب عالمية جديدة أيها السادة، وسلاحها هو الإرهاب. لقد أعلنت الحرب علينا وليس من حقنا أن نخسرها. وينبغي علينا أن نخوض حربا لا هوادة فيها ضد الإرهاب في كل مكان.

فماذا يقول بونيفاس عن هذا الكلام؟ وكيف يرد عليه؟

يقول بما معناه: إن نسيم زفيلي هو احد انصار السلام في المنطقة ومنذ زمن طويل، كما أنه من أفضل شخصيات اليسار الاشتراكي في إسرائيل، وهو لا يزايد على الآخرين ولا يكفرهم إذا ما اختلفوا معه في الرأي. إنه أكثر انفتاحا على مخالفيه في الرأي وعلى منتقدي السياسة الإسرائيلية من العديد من المثقفين الفرنسيين الذين يؤيدون هذه السياسة بشكل أعمى.

ولكن مع ذلك يمكن القول أن :

هذه الحرب ليست بالضبط حربنا جميعا. صحيح أن ابن لادن هو عدونا المشترك، وليس هناك أي نقطة مشتركة بيننا وبينه. وإذا كنت تريدني أن أنخرط معك في حرب ضارية ضده، فأنا موافق بشرط واحد: هو أن تغير بلادك سياستها تجاه الفلسطينيين لأنها هي التي تغذيه وتزيد من انصاره وتدعمه. لا يمكن أن تتوضح المواقع بشكل أفضل

(١) الكلام للكاتب بونيفاس.

من ذلك. باسكال بونيفاس يخلع كل الأقنعة ويتحدث بكل صراحة ووضوح عن موضوع الساعة الأخطر[1].

إنه يرفض الخلط بين الأمور، وهو الخلط الذى حصل بعد (١١) سبتمبر ودفعت القضية الفلسطينية ثمنه باهظا.

فشارون استغل الفرصة لكى يقنع العالم الغربى بأن ياسر عرفات هو ابن لادن، أو أن النضال الفلسطينى والإرهاب الأعمى لـ«القاعدة» شىء واحد.

هذا ظلم واعتداء سافر على الحقائق، وبالتالى، فإن باسكال بونيفاس يلتقى مع تونى بلير فى تصريحه العجيب الذى يقول فيه: ينبغى أن نكون قاسين مع الجريمة الإرهابية وقاسين على أسبابها أيضا!

وهذا الموقف العقلانى والمنطقى يتناقض مع موقف الفيلسوف اندريه غلوكسمان الذى يريد أن يحارب الإرهاب من دون أن يعرف أسبابه لأن مجرد البحث عن أسبابه يعنى تبريره!

هذا الموقف الصبيانى من غلوكسمان الذى يناضل مشكورا من أجل الشعب الشيشانى ضد العدوان الروسى، ولا يقول كلمة واحدة عن عدوان إسرائيل على الشعب الفلسطينى!

فهل خفى على غلوكسمان، وهو فيلسوف كبير، أن للظاهرة الإرهابية اسبابا تتبغى معالجتها، وأن الاعتراف بهذه الأسباب لا يعنى تبرير الإرهاب إطلاقا؟ ولماذا يكون فلاسفة فرنسا عظماء عندما يتحدثون عن كل مشاكل العالم ثم يفقدون موضوعيتهم فجأة عندما يتعلق الأمر بالصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى؟

بالطبع فهذا الحكم لا ينطبق على الجميع لحسن الحظ، وأكبر دليل على ذلك باسكال بونيفاس نفسه، ولكن هناك آخرين أيضا ومن بينهم مثقفون يهود عديدون، فهم ليسوا سواء ولا ينبغى التعميم.

المؤلف يعود الى مصطلح (صدام الحضارات)، ويقول بأن أول من أطلقه ليس صموئيل هنتنغتون فى كتابه الشهير على عكس ما نتوهم جميعا، وإنما هو المستشرق المعروف برنارد لويس، ويقول بونيفاس بالحرف الواحد: كان عالم الإسلاميات الأميركى برنارد لويس أول

من استخدم هذه العبارة (صدام الحضارات) عام ١٩٦٤، وقد ربطها بالصراع العربى - الإسرائيلى عندما قال بأن أزمة الشرق الأوسط ليست بين دولتين وإنما بين حضارتين.

أن الغرب كله فى الصراع لصالح إسرائيل ضد العالم العربى والإسلامى بمجمله، فإسرائيل لوحدها لا تستطيع أن تواجه كل هذا العالم الشاسع الواسع، ثم لأنه يريد أن يطمس حقيقة الصراع المتمثلة بالاحتلال والقهر لشعب بأسره.

يريد أن يقول للغربيين من أوروبيين وأميركيين ما معناه: ليس لكم أى خيار إلا أن تتضامنوا مع اسرائيل ضد العدو المشترك: العالم الإسلامى.

فالأصولية ليست إلا رد فعل طائش ولا عقلانى لمنافس قديم لنا ولتراثنا اليهودى - المسيحى، ولحاضرنا العلمانى وللتوسع العالمى لكليهما. إنهم يحسدوننا على نجاحاتنا التقنية، والعلمية، والسياسية، والحضارية، ويريدون أن ينتقموا منا لأنهم خسروا المعركة وتأخروا وتخلفوا.. فى حين أننا تقدمنا وانتصرنا[(١)].

هناك فصل بعنوان: **من الحرب الباردة الى صدام الحضارات**، يتلوه فصل ثان بعنوان: **الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى**. السبب المحتمل لاندلاع صراع الحضارات إذا لم يتم تطويقه وحله.

أما الفصل الثالث فيتحدث عن **تأسيس دولة اسرائيل** من قبل الأمم المتحدة وعزلتها فى الأمم المتحدة أيضا. وهناك فصل معمق وممتاز عن **العلاقات الغريبة والفريدة من نوعها والتى تربط إسرائيل بالولايات المتحدة**، وهى علاقات تستعصى على الفهم العقلانى أحيانا، ولكن بونيفاس يكشف عن جذورها وخلفياتها العميقة بشكل رائع.

الفصل السادس، فيطرح سؤالا هاما: **الحرب على الإرهاب. هل ستستمر إلى الأبد؟** يتلوه فصل يدرس **العلاقات بين اميركا والعالم الإسلامى** حيث تدهورت شعبيتها كثيرا أخيرا، فصل يتحدث عن **دور اوروبا وموقفها من الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى**.

وأخيرا هناك فصل عن **المجتمع المدنى الإسرائيلى وشخصياته المحترمة وقواه المناضلة** من أجل السلام والمضادة لسياسة الحكام فى الدولة الصهيونية واليمين المتطرف.

ويعلق المؤلف الكثير من الآمال على القوى المستنيرة فى كلتا الجهتين الفلسطينية

(١) مازال الكلام على لسان الكاتب.

والإسرائيلية، ويقول بأنها أقرب إلى بعضها بعضا من قربها إلى القوى المتطرفة فى كلتا الجهتين، وكل أملنا هو أن تنتصر هذه القوى العقلانية والإنسانية على قوى التطرف والإرهاب الأصولى، ويتحقق السلام أخيرا.

أخيرا ومن فصول الكتاب الأخرى فصل يتحدث عن الحرب الباردة وصدام الحضارات ثم فصل عن الصراع الفلسطينى الإسرائيلى عن إنشاء دولة إسرائيل وعلاقة إسرائيل بالمنظمات الدولية التى ساهمت فى نشأتها وعلاقتها بأمريكا وعن غرابة تلك العلاقة الفريدة من نوعها.

إنه أحد الكتب الهامة لكاتب غربى يلقى فيه الضوء على أخطر موضوعات العصر وهو جر العالم بواسطة أمريكا وإسرائيل نحو حرب عالمية رابعة إذا احتسبنا الحرب الباردة المنتهية حربا.

فالولايات المتحدة تسعى حثيثا نحو حرب عالمية نووية، وسجل المؤشرات تؤكد ذلك حتى زعماء العالم حتى الرئيس الروسى بوتين الذى يشغل منصب رئيس وزراء روسيا حاليا(١).

حذر الرئيس الروسى من تزايد مخاطر نشوب صراع نووى بسبب الدرع الصاروخى الأمريكى الذى تعتزم واشنطن إقامته فى أوروبا، مجددا انتقادات موسكو الحادة للخطة الأمريكية.

وقال فلاديمير بوتين فى مقابلة مع مجلة دير شبيغل الألمانى إن (التوازن الاستراتيجى فى العالم بات مهددا) نتيجة للخطة الأمريكية.

وأوضح الرئيس الروسى قبل أربعة أيام من قمة الدول الصناعية الثمانى، المقررة من من السادس إلى الثامن من يونيو/حزيران، أن الولايات المتحدة تسعى من خلال نشر الدرع الصاروخى فى جمهورية التشيك وبولندا لإقامة حاجز للوقاية من شىء ليس موجودا، محذرا من أنها بذلك تدفع موسكو إلى الرد.

وحذر بوتين فى السابق من خطر تحول أوروبا على (برميل تصب فيه كل أنواع الأسلحة).

كما وصف وزير الدفاع أناتولى سيرديوكو الدرع الصاروخى الأمريكى بـ (مفخخة عند باب روسيا الأمامى).

---

(١) كتاب هل نتجه نحو الحرب العالمية الرابعة؟ ـ باسكال بونيفاس ـ دار النشر ارمان مولان باريس ـ صدر عام ٢٠٠٥ م.

وتريد واشنطن نصب درع صاروخى فى بولندا ورادار قوى بالتشيك كمنظومة متكاملة تبدأ العمل عام ٢٠١٣ إذا نجحت المفاوضات بشأنها، وأكدت على لسان مستشار الأمن القومى ستيفن هادلى أنها (موجهة بأسرها ضد إيران) ولا تشكل تهديدا لموسكو.

وهون الرئيس الأمريكى جورج بوش من خلافات بلاده مع روسيا، ودعا رئيسها إلى عدم إحياء الحرب الباردة.

وقال بوش للتليفزيون البلغارى إن وسائل الغعلام تعطى انطباعا بوجود تنافس كبير مع موسكو، مؤكدا أن الدرع دفاع ضد صواريخ قد يطلقها نظام معاد فى إيران، وأبدى استعداده لاستقبال ضباط روس لإطلاعهم على الأنظمة الصاروخية.

لكن روسيا انتقلت، على ما يبدو، إلى رد عملى بتجربة صاروخ عابر للقارات مداه ستة آلاف كيلومتر، حقق إصابته فى شبه جزيرة كاماتشكا فى المحيط الهادى. وتريده موسكو أن يصيب أيضا هدفه فى قلب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ليفهموا قدرتها على شل منظومة دفاعهم الصاروخية.

وقد حذرت بولندا من أنها لن تستضيف منظومة الاعتراض إذا كانت الشروط الأمريكية غير مقبولة.

وقال وزير الدفاع ألكسندر زيجلو (إذا كانت الشروط الأمريكية غير مقبولة لن يكون هناك درع صاروخى).

وأضاف (لم ينته الأمر بعد، ويجب ألا يعتبر من الآن أن الدرع سينصب بغض النظر عن نتائج المفاوضات).

ونقلت صحيفة ريزيوبوليتا عن مصدر حكومى قوله عن العرض الأمريكى (شحيح) ولا يرقى إلى توقعات بولندا، لكن رئيس الوزراء ياروسلاف كاجينسكى نفى صحة ما ذكر.

وأكدت الولايات المتحدة أنها مصممة على مواصلة نصب الدرع المضادة للصواريخ فى أوروبا الشرقية، رغم الاعتراضات الروسية الشديدة.

وقال دانيال فاتا، مساعد وزير الدفاع الأمريكى للشؤون السياسية فى أوروبا وحلف الأطلسى، أمام مجلس نواب حلف الأطلسى، المنعقد بجزيرة ماديرا البرتغالية (لن يكون

هناك فيتو روسى على هذا النظام. سنواصل إقامة هذا النظام الذى يهدف إلى مواجهة ما نعتبره تهديدا متزايدا).

وحاول المسؤول الأمريكى طمأنة الروس مؤكدا أن الولايات المتحدة تعتبر التهديد الرئيسى بالنسبة لها، هو إيران وأبحاثها التكنولوجية فى مجال الصواريخ البالستية، مشددا على أن الدروع الصاروخية لا تشكل تهديدا لروسيا، ولا يمكنها الوصول إلى الصواريخ الروسية، ولا تبطل قدرة ردعها.

وتسعى الولايات المتحدة إلى نصب عشرة أجهزة معترضة للصواريخ فى بولندا ورادارا شديد الحساسية فى جمهورية التشيك فى إطار مشروعها لإقامة دورع صاروخية.

وتقول واشنطن إن هذه الدروع تهدف إلى اعتراض هجمات محتمل أن يتم إطلاقها من الشرق الأوسط، فى حين ترى روسيا فى هذه تهديدا لأمنها.

يذكر أن إيران لا تمتلك حاليا إلا صواريخ متوسطة المدى، من طراز شهاب ٣ القادرة على إصابة أهداف فى تركيا وإسرائيل، وتفيد الاستخبارات الأمريكية بأن إيران بصدد تطوير صواريخ بعيدة المدى، وأنها ستتمكن من حيازة صواريخ عابرة للقارات بحلول العام ٢٠١٥.

وأثار هذا المشروع احتجاجات روسية شديدة، وأعرب الرئيس الروسى فلاديمير بوتين فى فيينا عن تخوفه من أن تؤدى هذه الدرع إلى إعادة إطلاق (السباق نحو التسلح).

وهكذا استمر الخلاف الأمريكى الروسى بشأن استقلال إقليم كوسوفو عن صربيا ونشر الدرع الصاروخى الأمريكى فى أوروبا، رغم اتفاق البلدين خلال زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس إلى موسكو على تخفيف حدة التصريحات حول القضايا الخلافية بينهما.

واستخدمت رايس فى مقابلة مع إذاعة (إيكو موسكوفى) لهجة تحد فى موضوع الدرع الصاروخى، إذ قالت (لا وجود لدولة يمكن أن تفرض فيتو على الخطط الأمريكية لنشر أنظمة دفاع صاروخى فى أوروبا).

وحددت رايس ونظيرها الروسى خلال مؤتمر صحفى مشترك فى موسكو مواضيع التعاون بين البلدين فى مجالى الحرب على الإرهاب ومنع انتشار الأسلحة النووية.

ألمح لافروف إلى ما يريده الإعلام حول تجدد الحرب الباردة بين البلدين بالقول (دائما سيكون هناك أوضاع لا تتطابق فيها مواقف البلدين).

وأضاف أن بلاده تواصل الاعتقاد بأن خطط نشر الأنظمة الصاروخية الأمريكية فى أوروبا موجهة ضدها.

ومعلوم أن موسكو علقت بغضب فى إبريل/نيسان الماضى على خطط أمريكية لنشر درع صاروخى فى التشيك وبولندا الدولتين اللتين كانتا زمن الاتحاد السوفيتى عضوين فى حلف وارسو.

وحول كوسوفو قال لافروف خلال المؤتمر الصحفى (وافقت على البحث عن حل يرضى الجميع حول كوسوفو، لكن هذا الحل لا يلوح حاليا فى الأفق).

وكانت رايس قد أشارت فى تصريحات بعد لقاء الرئيس بوتين فى بيت ريفى خارج موسكو، إلى أن المباحثات (تناولت الحاجة لخفض الحرارة) فى تلميح إلى التوتر القائم بين البلدين.

من جانبه قال لافروف بعد اللقاء إن (الرئيس بوتين يدعم التفاهم مع الجانب الأمريكى حول ضرورة تخفيف اللهجة المستخدمة فى البيانات الرسمية والتركيز على تبادل المصالح).

وكان لافروف أشار فى تصريحات نشرتها وكالى إيتار تاس إن (الجانب الأمريكى شدد على أن العلاقات الروسية الأمريكية لا يجوز أن تكون رهينة الحملات الانتخابية) التى ستجرى فى البلدين عام ٢٠٠٨، فى إشارة إلى الانتخابات الرئاسية التى ستجرى والتغيرات التى ستحدث.

أما فى روسيا فقد تقلد بوتين منصب رئيس الوزراء بدلا من منصبه السابق رئيس الجمهورية إلا أنه بمنصبه الجديد يعد صاحب القرار فى روسيا، أما بوش الابن فسوف يغادر البيت الأبيض إلى غير رجعة ولكن يبقى التيار المحافظ الأصولى الذى كان بمثله متواجدا بقوة فى السنوات القادمة حتى مع انتخاب رئيس جديد سواء من الحزب الجمهورى أو الديموقراطى.

لأن احتمالات انتخابات (أوباما) ذى الأصول الأفريقية والإسلامية تعد صعبة المنال فى مجتمع أسس على العنصرية من أول يوم وقام على معاداة أصحاب الأرض فهل يتجه العالم نحو حرب عالمية؟ الله أعلم.

سياسة التوازن والمصالح
فى العلاقات الدولية
تؤخر قيام حرب عالمية قادمة

منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها والعالم منهمك بالحديث عن شكل وآثار الحرب العالمية الثالثة وعن موعد نشوبها.

كانت النزاعات الاستراتيجية التى عكسها المشهد الدولى فى أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية تؤكد أن الحرب العالمية الثالثة ستكون محصورة قطعاً بين المعسكر الغربى من جهة وبين المعسكر الشرقى من جهة أخرى ,بين أميركا وحلفائها وبين الاتحاد السوفييتى وحلفائه ,بين حلف الناتو وبين حلف وارسو.

وحقيقة الأمر أن المشهد العالمى قد عكس أزمات عديدة أوصلت الطرفين إلى شفا الحرب العالمية الثالثة ,وأن العالم كله قد حبس أنفاسه مرات عديدة ,من أبرزها فترة نشوب أزمة الصواريخ فى كوبا أوائل الستينيات.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتى ونشوء القطب الأوحد تضاءلت فرص نشوب حرب عالمية ثالثة وعلى الأخص بعد أن تلاشى حلف وارسو وانضمت العديد من دوله إلى حلف الناتو.

نشبت الحربان العالميتان الأولى والثانية بين مجموعة من الإمبراطوريات فالحرب العالمية الأولى كان من أبرز المشاركين فيها الإمبراطورية الالمانية والروسية والعثمانية والفرنسية والبريطانية ,أما الحرب العالمية الثانية فكان من أبرز المشاركين فيها الإمبراطورية الألمانية واليابانية والفرنسية والبريطانية والإيطالية التى أعلن زعيمها بينيتو موسولينى بأنه سيجعل البحر الأبيض المتوسط (بحيرة رومانية).

إضافة إلى إمبراطورية الاتحاد السوفييتى التى كان يمثل فيها جوزيف ستالين واحداً

من أعتى قياصرة روسيا والإمبراطورية الأميركية التى شكلت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ويعد مشروع مارشال تحديداً ما يعرف بالإمبريالية بمعنى الاستعمار الجديد بدلاً من الكولونيالية التى تعنى الاستعمار القديم..

ومعروف أن الحربين العالميتين الأولى والثانية نشبتا بسبب تضارب مصالح استعمارية، وقد برز ذلك واضحاً فى مفهوم (المجال الحيوى) الذى قام عليه كتاب أدولف هتلر الذائع الصيت (كفاحى).

إذن المشهد الدولى العام اليوم لا يعكس ،من ضمن المقومات السابقة التى أدت إلى نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية أى احتمال لنشوب حرب عالمية ثالثة لكن الأمور ليست بهذه البساطة ولا يجوز الاعتماد على معايير بالية عفا عليها الزمن لحسم مثل هذا الموضوع الإشكالى والشائك.

فثمة مجموعة من المتغيرات الهائلة التى حدثت خلال السنين الماضية ومن أبرزها نشوء مفهوم الامبريالية الذى تحول إلى مفهوم القطب الأوحد ومفهوم العولمة ومفهوم صراع الحضارات التى تشكل بحد ذاتها أسساً جديدة قوية لنشوب حرب عالمية جديدة.

وبما أن الحرب تحتاج دائماً إلى طرفين فإن الحرب العالمية القادمة ستقوم بين أنظمة وحكومات استعمارية قوية ومتجذرة من طرف وبين خليط عجيب غريب على مختلف الأصعدة الدينية والايديولوجية والسياسية والجغرافية والاثنية ،لا تجمعه أجندات مشتركة محددة لكن ما يجمع بين مكوناته هو معاداة أميركا ومحاولة القضاء على نفوذها بشتى السبل الممكنة عبر ضرب مصالحها فى مختلف انحاء العالم.

فى إطار مفهوم الدولة ،فبصرف النظر عن روسيا والصين اللتين تحملان نوعاً من العداء التاريخى لأميركا فثمة دول قوية وراسخة تجاهر بعدائها لأميركا بأشكال مختلفة منها إيران وكوريا الشمالية وكوبا وفنزويلا وقائمة طويلة أخرى من الدول التى يصعب تحديد إطار حجم معاداتها ومجابهتها لها.

أما فى إطار مفهوم الشعوب فإن ما يحدث هو أخطر من خطير بكثير ،وكنت قد نبهت منذ سنة ونصف وفى العديد من المقالات على خطورة ما يحدث فى افغانستان ،ومن أن

الجمر القابع تحت رمادها يزداد توهجاً.

بالإضافة إلى خطورة الأوضاع فى باكستان وفى العديد من الدول الإسلامية فى تلك الأصقاع مثل اندونيسيا وبنغلادش وأوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان وأذربيجان وقيرغيزيا وكذلك المخاطر التى يمر بها العالم العربى جراء انفصام معظم شعوبه عن حكامها.

والحقيقة أن الملفين النوويين الكورى الشمالى والإيرانى ,إضافة إلى كونهما يشكلان حالة انسداد سياسى عالمى خاصة بعد الاختلاف الواضح بين الخمس الكبار حولهما, فإنهما يشكلان الفتيل الحقيقى لنشوب حرب عالمية.

ثمة العديد من المؤشرات الخطيرة التى تؤكد على نشوب حرب عالمية قادمة ,من ضمنها تزايد عداء الغرب للإسلام والتى تمثلت بالرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وما تفوه به بوش وما ذهب إليه بابا الفاتيكان من أقوال استفزت الشعور الإسلامى الجمعى وآخرها ما قام متطرفون دانماركيون بالإساءة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

والأخطر من ذلك كله هو إعلان وكالة الطاقة الذرية أنها قد أحبطت أكثر من ثلاثمئة محاولة لتهريب مواد نووية إلى أماكن مضطربة ,فهل إذاضربت مجموعة إرهابية دولة أوروبية بأسلحة نووية سيجرى قصف مكة والمدينة بالأسلحة النووية كما صرح مسؤول أميركى.

والعالم العربى لايزال يقف فى سبات عميق بعد أن خرج إلى دائرة الاهتمام الدولى والتاريخ العالمى وتكالبت عليه الأمم الكافرة وتحقق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم (ويل للعرب من شر قد اقترب).

والصراع الدائم فى العالم اليوم هو صراع بين الكبار أمريكا وأوروبا والصين وإسرائيل وروسيا، وهذا الصراع ليس وليد السنوات الأخيرة الماضية.

فمنذ أوائل الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، ظهرت بعض المشاكل فى علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بحلفائها الأوروبيين، وكان أعقد هذه المشاكل هى عملية

الرقابة النووية فى الحلف.

ويرجع ذلك إلى عدم صحة القناعة لدى دول أوروبا أن الدفاع عن منطقة الأطلسى هو مسؤولية مشتركة بينها وبين الولايات المتحدة، وأن أى حرب نووية ضد السوفيت ستشمل كليهما.

حيث إن الحقيقة بتركيز استخدام السلاح النووى فى يد الرئيس الأمريكى فقط، أقلقت الأوروبيين، وجعلتهم يصعدون هذه المشكلة، فى محاولة فى المشاركة فى سلطة اتخاذ القرار النهائى المتعلق باستخدام هذه الأسلحة.

وترجع جذور المشكلة إلى عام ١٩٥٤، عندما تبنى الحلف استراتيجية استخدام الأسلحة النووية التكتيكية فقط.

ولكن نجاح الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٧ . فى إطلاق أول صاروخ عابر للقارات أزعج الحلف الأطلسى، وجعل الولايات المتحدة الأمريكية تحصل على موافقة مجلس الحلف بوضع صواريخ فى أقاليم حلفائها الأوروبيين تحت سلطة القيادة العليا للحلف فى أوروبا، على أن تبقى الرؤوس النووية لهذه الصواريخ فى حوزة القوات الأمريكية، وتستخدم بسلطة منفردة من الرئيس الأمريكى طبقا لقانون الطاقة النووية الذرية الأمريكية، وقد هدفت الولايات المتحدة بذلك إلى تحييد الميزة السوفيتية لهذه الصواريخ.

نفذت كل من ايطاليا وتركيا نصيبهما فى استلام وتركيب الصواريخ على أراضيها، وعارضت فرنسا تركيب هذه الصواريخ طالما لا تخضع لرقابتها.

وإزاء هذا الرفض، تقدم الجنرال لوريس نورستاد القائد الأعلى للقوات المتحالفة فى أوروبا، فى اجتماع المجلس الوزارى للحلف فى ديسمبر ١٩٦٠، باقتراح بإنشاء قوة نووية منفصلة خاضعة للرقابة للحلف.

وقد لاقى هذا الاقتراح قبولا لدى الأعضاء خاصة ألمانيا الغربية. وفى اجتماع آخر للمجلس الوزارى للحلف فى أثينا عام ١٩٦٢، اتفق على بعض الإجراءات الخاصة بالتشاور وتبادل المعلومات لكيفية استخدام الأسلحة النووية الخاضعة للتحكم الأمريكى.

وأكدت الولايات المتحدة الأمريكية على أن توفر قواتها النووية الحماية الضرورية

لحفائها الأوروبيين حال تعرضهم لتهديد يفوق قدراتهم منفردين، ولم تقتنع فرنسا بهذه التأكيدات بحيث لم تتخلّ عن مشروعها الخاص بإنشاء قوة نووية فرنسية مستقلة.

كانت وجهة النظر الفرنسية فيما يخص القدرة النووية الوطنية قد بدأت فى عهد مولييه الفرنسى ببرنامج فرنسى مستقل للتسلح النووى، نتيجة عدم الثقة فى استخدام الحماية النووية الأمريكية لحلفائها. وقد أكد ذلك ديجول عام ١٩٥٨، وأعطى لهذا البرنامج أهمية كبرى للوصول إلى إنشاء قوة نووية فرنسية مستقلة، وأطلق عليها اصطلاح (القوة الضاربة).

وكانت أسبابه فى ذلك، أنه فى العصر النووى لن تقدم دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية على الدخول فى حرب نووية من أجل الدول الأوروبية، وقد تأكدت شكوكه عندما تحولت الاستراتيجية الأمريكية من التلويح (بالانتقام الشامل) إلى (الاستجابة المرنة)، وهى الفترة التى انتهى فيها التفوق النووى للولايات المتحدة الأمريكية، وقد وجهت إلى ديجول انتقادات كثيرة بسبب ذلك الموقف.

كانت هذه القوة الفرنسية النووية هى السبب الرئيسى وراء تقدم الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع القوة النووية متعددة الأطراف، بهدف إثناء فرنسا عن استكمال مشروعها، إلا أن هذا المقترح تجمد تماما بسبب إصرار ديجول ومعارضته الشديدة للولايات المتحدة الأمريكية الذى كان يؤمن إيمانا مطلقا بأهمية هذه القوة النووية الذاتية، وأنه يجب التخطيط على أساس خوض حرب نووية شاملة ضد الاتحاد السوفيتى، وذلك لأن هذه الحرب إذا وقعت بالفعل فلن يستطيع أحد احتواءها.

وأدى ذلك إلى تعمق الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتطورت هذه الخلافات إلى تكوين محور بون باريس، وعارضت فرنسا دخول المملكة المتحدة إلى السوق الأوروبية المشتركة بسبب تبعيتها للولايات المتحدة ثم قامت فرنسا بإجراء تقارب مع الاتحاد السوفيتى واعترفت بالصين الشيوعية.

ثم كان القرار الفرنسى فى مارس ١٩٦٦ بالانسحاب من القيادة العسكرية المشتركة لحلف الأطلسى، ونقل مقر القيادة الأوروبية من باريس إلى بروكسل، وكان ذلك قمة النزعة الاستقلالية الفرنسية عن النفوذ الأمريكى.

ونتيجة هذه الخلافات، دار فى اعتقاد الولايات المتحدة الأمريكية انتشار عدوى إنشاء قوات نووية مستقلة لعدد أكبر من داخل دول حلف شمال الأطلسى، سيؤدى بالتبعية إلى انهيار الأساس السياسى والعسكرى للتعاون داخل الكتلة الغربية.

وهو ما سيؤدى إلى إجبار الولايات المتحدة الأمريكية إلى التخلى عن التزاماتها فى الدفاع عن أوروبا الغربية، خشية التورط فى حرب نووية ضد إرادتها نتيجة تسبب أى من هذه الدول المنشقة فى إشعال نار حرب نووية لا يعرف مداها.

أما السياسة الروسية النووية فقد توصل الاتحاد السوفيتى إلى أن الحد الأدنى المطلوب لمنع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من إلحاق التدمير بها نتيجة ضربة نووية، أن يتوفر لها سلاح نووى على أساس إلحاق تدمير أكبر بالولايات المتحدة الأمريكية نفسها فى الضربة الثانية.

وكان ذلك يعنى الانتقال من القدرة على الردع إلى القدرة على الدخول فى مواجهة نووية شاملة.

وهو ما جعل الاتحاد السوفيتى يعيد تصميم استراتيجيته النووية بتملك صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول إلى عمق الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تبلورت الاستراتيجية السوفيتية فى الآتى:

(١) أهمية تواجد قوات صواريخ استراتيجية، حيث إن الشكل الأكثر احتمالا فى الحروب المقبلة هو حرب الصواريخ النووية.

(٢) إعطاء القوات البرية اهتماما أكبر، بتنمية قدرتها على العمل تحت ظروف حرب نووية شاملة، مع زيادة قدرتها النيرانية والنووية التكتيكية.

(٣) عنصر المفاجأة فى الحروب النووية، سواء بالقنابل النووية أو الصواريخ النووية لن ينهى الحرب بصورة سريعة لصالح أحد الطرفين المتصارعين: الاتحاد السوفيتى وحلفائه، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

(٤) أنه لا يمكن الإبقاء على الشكل المحدود للحروب التقليدية الصغيرة فى وجود هذا المخزون الهائل للأسلحة النووية والصواريخ عابرة القارات.

(٥) ضرورة دعم القوة البحرية السوفيتية فى مواجهة القوة البحرية الأمريكية، والتى لم تكن فى الماضى تشكل تحديا لتفوق الغرب، حيث كانت السيطرة البحرية الغربية مطلقة فى بحار العالم ومحيطاته، وعد السوفيت ذلك إضافة إلى قوتها النووية ونظم الحمل لها.

أما السياسة الصينية للسلاح النووى واستراتيجيها تجاهه فى إطار الحرب الباردة فلا يمكن إغفال دور الصين فى القوة النووية الموجودة فى الساحة العالمية خلال هذه الحقبة الزمنية.

وكما أن فرنسا كانت لها رؤيتها بالنسبة للسلاح النووى وتوجهها نحو الاستقلالية عن التجمع النووى لحلف الأطلسى، فإن الصين أيضا كان لها رؤيتها وتوجهها الاستقلالى بالنسبة لهذا السلاح الخطير.

وتتبع الأهمية الخاصة للاستراتيجية الصينية للأسلحة النووية، من أنها واحدة من ثلاث قوى نووية فى العالم، وهذا يمثل تأثيرا على التوازن الاستراتيجى بين القطبين الكبيرين، وهو ما أشير إليه كثيرا أنه يرتكز على مبدأ الردع النووى المتبادل، أو ردع الرعب النووى.

كان الدافع من امتلاك الصين لهذه القوة النووية هو تعزيد مقدرتها السياسية فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، فكلاهما لهما صراعتهما معها وإن اختلف شكل الصراعات، وإضافة إلى ذلك، فهو قد يدعم مركزها فى القارة الآسيوية، وقد تبلورت هذه الاستراتيجية الصينية تجاه الأسلحة الذرية فى حماية الأمن القومى الصينى من الأخطار والتهديدات المحيطة خاصة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، وتحقيق مكانة للصين فى التجمع الدولى تمكنها من استعادة الأقاليم التى فقدتها، مع السعى إلى تحقيق زعامة للعالم وهو هدف نهائى وبعيد ويستلزم تقليص القوة النووية الأمريكية والسوفيتية والتفوق عليهما.

بوصول خروشوف إلى زعامة الاتحاد السوفيتى فى منتصف الخمسينيات، تبلور التصور السوفيتى أنه إذا ما نشبت حرب نووية بين القوتين، فإنها ستنتهى بتدميرهما نهائيا تدميرا شاملا وهو ما يعنى للعالم كارثة محققة.

وكانت هذه النظرة الجديدة فى الأساس فى التحول إلى نظرية التعايش السلمى بحيث تتجنب المواجهة المسلحة بالحرب نتيجة التناقضات والاختلافات بين الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة.

وقد كان مدخل التعايش السلمى الذى نادى به خروشوف هو مدخل طريق ثالث، اعترف به فى العلاقات الدولية، وسمى بالحياد الذى ظهر إلى السطح عندما نمت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ودول العالم الثالث فى أفريقيا وآسيا، وهو ما قفز بالعالم إلى مجال جديد لتوازن القوى تدخل فيه الإقليمية طرفا مع القوى العالمية، وقد ترتب على ذلك الآتى:

١ - لم تعد المواجهة بين الكتلتين ترتكز بصورة أساسية على أدوات العنف والصراع المسلح، بقدر ما أصبحت أدوات التنافس السلمى فى المجالات الاقتصادية والتكنولوجية هى المرتكز الأساسى فى هذه المواجهة.

٢ - أضعفت السياسة الجديدة من مبررات استخدام الحرب كمبدأ حتمى للصراع، وهو ما كان يحكم طبيعة العلاقات بين الكتلتين، بحيث بدأت دول كثيرة تراجع سياستها تجاه التكتلات والأحلاف والانطواء تحت السيطرة لأى من الكتلتين، وهذا هو السبب الرئيسى فى فشل الأحلاف الغربية التى أقيمت فى منطقتى الشرق الأوسط وجنوب شرقى آسيا.

٣ - انعكست هذه السياسات للتعايش السلمى على إمكانية عقد لقاءات قمة بين زعماء العالم الشيوعى والرأسمالى للتباحث بشأن المشكلات الدولية العامة وقضايا السلم الدولى وما يتعلق بالتعاون الاقتصادى والفنى والتكنولوجى.

وقد صاحب هذا التوجه خفض فى حدة الحرب الدعائية وعمليات التشهير السياسى المتبادل بين الطرفين، كل هذا أدى إلى فتح الطريق نحو السير فى اتجاه الانفراج الدولى والوفاق الدولى والذى كان من نتائجه الإيجابية الآتى:

أ . زوال غيوم الحرب الباردة وهبوط حدة الصراعات الأيديولوجية العقائدية.

ب . ارتكاز النظام الدولى على عدد أكبر من مراكز اتخاذ القرارات، وهو ما أدى إلى

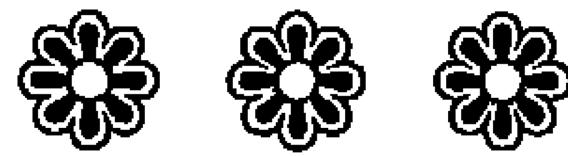
تخفيف درجة الهيمنة وأصبح للدول الصغرى (دول العالم الثالث) صوت مسموع فى المنظمات الدولية.

ج. عدم الاعتماد على الإمكانيات النووية للقوى العظمى فى إحداث التأثير السياسى والدبلوماسى من خلال ممارسة الضغوط المدعومة بالقوة النووية.

د. تقليل أهمية الأحلاف والتكتلات والقواعد العسكرية حتى إن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بتصفية عدد من قواعدها العسكرية وركزت اهتمامها فقط بحلف الناتو.

هـ. دخلت الصين مشاركة فعالة فى النظام الدولى مع زيادة الفرصة لحوار أمريكى صينى.

ز. حرص القوتين العظميين على اتخاذ تدابير وإجراءات لوقف عملية الانتشار النووى ودخول أعضاء جدد فى النادى النووى، مع تجنب حدوث حرب نووية والبدء فى مباحثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية النووية، ودعم عقد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى، والبدء فى مباحثات الخفض المتبادل والمتوازن للقوات فى منطقة وسط آسيا، مع تعاظم دور الأمم المتحدة فى اتخاذ الخطوات اللازمة لحفظ السلام فى مناطق التوتر من العالم.



العالم بعد الحرب العالمية الباردة وتحول ميزان القوى

تراجع تأثير الحرب الباردة بعد امتلاك القوتين الأسلحة النووية، هذه الحرب التى كانت السبب الرئيسى فى سباق التسلح وتأسيس الأحلاف.

وفى هذا المناخ، ظهر العالم الثالث ليصبح هدفا لامتداد القوتين أيديولوجيا ومسرحا لهم فى الوقت ذاته.

وفى هذا الإطار، أصبح عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندى نقطة الارتكاز لهذا العالم الثالث (الأفرو آسيوى).

فالولايات المتحدة الأمريكية لها هدف استراتيجى فى عالم المحيط الهندى والشرق الأوسط، وهو البترول وقوة الثروة العالمية السائلة، مع إبعاد السوفيت عن رأس الجسر فى المواصلات البحرية بين آسيا وأفريقيا.

وكان السبيل لذلك هو تأسيس صلات سياسية حسنة مع دول هذا العالم للحفاظ على مصالحها القومية فى هذا الاتجاه، وإتباع سياسة التوازن فى حروب الوفرة الاقتصادية ومنع موسكو من أخذ زمام المبادرة فى التدخل فى هذا العالم الجديد.

أما المصالح القومية السوفيتية، فسوف تدفعه لإبعاد النفوذ الأمريكى إن أمكن، والانفراد بالتعامل مع هذا العالم الجديد الذى سوف يربط مصالحها فى آسيا وأفريقيا برا وبحرا وجوا، وهو جوهر السياسة السوفيتية، من حيث إن هذا العالم الجديد هو الطريق إلى البحار الدافئة المفتوحة والشواطئ الآمنة، وهى فى الوقت نفسه أقرب منطقة إلى شرق الاتحاد السوفيتى.

وكان اندفاع السوفيت فى انتهاج السياسة الستالينية باحتلال أفغانستان سببا أساسيا فى اندفاع الولايات المتحدة الأمريكية نحو هذا العالم.

لم يكن ظهور العالم الثالث سوى فرصة لتهدئة الصراع القائم بين القطبين العظيمين ومنطقة جذب لنفوذ كل منهما، ومن ثم، كان له دور كبير فى تعديل الصراع الدائم بينهما، والذى تحول إلى خطوات لخفض الاشتباك.

وأولى هذه الخطوات، كانت مقترح أندريه جروميكو فى مارس ١٩٥٦، والذى دعا فيه إلى إنشاء منطقة محدودة للتسليح وسط أوروبا، على أن يحظر فيها السلاح النووى.

ثم تقدم وزير خارجية بولندا فى أكتوبر ١٩٥٧، إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، بمقترح عرف بمشروع (راباكى)، وهو يدعو إلى نزع الأسلحة النووية من ألمانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، فى مقابل ضمان أمن هذه الدول ضد مخاطر الحرب الذرية، وقد وافق الاتحاد السوفيتى على هذا المقترح، وأضاف مطلب جعل البحر الأبيض المتوسط بأكمله منطقة خالية من الأسلحة النووية، على أن تقام مثل هذه المناطق فى كل من شمال أوروبا والبلقان والمحيط الهندى وأفريقيا والشرق الأقصى والأدنى.

وقد تعددت الدعوات السوفيتية فى هذا الاتجاه، إلى أن ظهر إحداها فى تقرير (هارمل الشهير) عام ١٩٦٧، وهذا التقرير أعد بواسطة لجنة خاصة فى حلف شمال الأطلسى.

ومنذ هذا التوقيت، اتفق الطرفان: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، على الدخول فى مباحثات الخفض المتبادل والمتوازن للقوات فى أوروبا.

وبعد ما حققه الاتحاد السوفيتى من انتصارات فى مجال إطلاق الصواريخ عابرة القارات ونجاحها فى إجراء سلسلة من التجارب للتفجيرات النووية، أعلنت دعوة من إحدى الدعوات السوفيتية فى صورة مقترح تقدم به الرئيس السوفيتى خروشوف، مناديا بالنزع الشامل والكامل للأسلحة النووية. وقد أعلن هذا المقترح رسميا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقد كان خروشوف يتمتع بقناعة تامة بما نادى به، كما أعلن فى خطاب له أمام مجلس السوفيت الأعلى قائلا: (فى ظل علاقات القوى الراهنة فى المجتمع الدولى لا يستطيع أى إنسان متمالك لتمييزه ولعقله إلا أن يعترف بأن التعايش السلمى هو الوسيلة الواقعية الوحيدة. إن حربا نووية لن يفلت من دمارها أحد، ولسوف تتسبب للجنس الإنسانى بكارثة).

كان ذلك حافزا نحو اتفاق مع الدول الغربية لإنشاء لجنة لنزع السلاح تضم عشرة أعضاء. ضمت من الجانب السوفيتى كل من: الاتحاد السوفيتى، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولندا ورومانيا، وضمت الكتلة الغربية: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكندا. إلا أن إسقاط طائرة التجسس الأمريكية فوق الأراضى السوفيتية نسفت كل هذه الجهود، وفتحت مجالا جديدا لتبادل حملات الهجوم الدعائية.

وبذلك ازدادت الفجوة مرة أخرى بين مواقف الطرفين، ما دفع بالاتحاد السوفيتى إلى استئناف تجاريه النووية، وتبعته الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا المجال.

ولم يوقف هذا السباق الذى كان يتقهقر بالعلاقات بين القطبين، إلا مباحثات ثلاثية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وبريطانيا، لمناقشة حظر إجراء التجارب النووية، إلا أن تم ووقعت اتفاقية لحظر التفجيرات النووية فى الفضاء الخارجى وتحت الماء، مع السماح باستمرار هذه التفجيرات تحت سطح الأرض. وقد وقعت هذه الاتفاقية فى أغسطس ١٩٦٣ .

ووصل عدد الموقعين عليها ١١٣ دولة، وبمقتضاها أوقف حوالى ٣٣٦ تفجيرا نوويا.

وفى عام ١٩٦٨، وقعت معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية والتى يبدأ سريانها من مارس , ١٩٧٠ وقد وصلت إلى الشكل النهائى للحظر الشامل للتجارب النووية عام ١٩٩٦ .

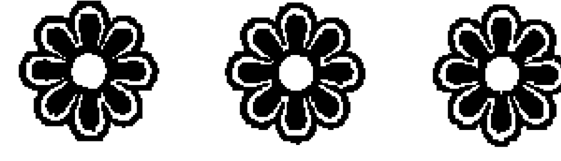
وقد انتهت هذه الفترة للحرب الباردة باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، بالكيفية التى يمكن بها تفادى حدوث مواجهات نووية بينهما. وقد أمكن لها عقد اتفاقيتين مهمتين، الأولى وقع عليها وزيرا خارجية الدولتين فى أكتوبر ١٩٧١ للحد من خطر اندلاع حرب نووية، والثانية وقعت من الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون والزعيم السوفيتى ليونيد بريجينف فى ٢٢ يونيه ١٩٧٣، وقد عرفت باتفاقية منع نشوب الحرب النووية.

وهذا التاريخ يعد بداية الوفاق الحقيقى بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وانتهاء مسافة كبيرة من الحرب الباردة بينهما.

وبعد انتهاء عصر الحرب الباردة ونهاية الاتحاد السوفيتى الذى لعب دورا هاما فى

ميزان القوى الحالية وحافظ على التوازن النووى مما جعل قيام حرب عالمية نووية فى السابق مستحيلة الحدوث أصبح اليوم نظام القطب الأوحد وظهور الولايات المتحدة منفردة على المسرح الدولى خطرا يستوجب معه إعادة التفرق سياسة التوازن والمصالح التى أدت عدم نشوب حرب عالمية فى السنوات السابقة ولايزال الأمل فى عدم نشوبها مستقبلا.

ولهذا تسعى أمريكا وحلفاؤها إلى تفكيك التحالف بين إيران وسوريا ولبنان من أجل ضرب إيران بواسطة إسرائيل نوويا وهذا ما فعلته أمريكا وإسرائيل من إرسال الرئيس الفرنسى لسوريا لإقناعها بالتخلى عن حلفها مع إيران.



الاستفادة من الإنترنت فى التحضير للحرب العالمية القادمة (مخاطر الدردشة)

جيرالدتيرو الأستاذ فى كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية وصاحب كتاب مخاطر الإنترنت كشف عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث وبالتحديد الشباب المقيم فى دول محور الصراع العربى الفلسطينى ـ الإسرائيلى من جهة ومن جهة أخرى دول المحور الجنوبى الأميركى.

وقد حدد (جيرالدتيرو) شخصية العميل من حيث كونه فى العادة شخصيه معادية للنظام القائم، وأحياناً شخصية عادية ليست لديها اهتمامات سياسية لكنها تستطيع أن تعطى معلومات جيدة عن المكان والوضع وهذا يعد شيئا مهما جداً.

ويضيف أيضاً أن كل من له قدرة على استخدام الإنترنت لسد وقت الفراغ أو لحاجة نفسية يعتبر (عميلاً مميزاً) لأن المواقع التى تثير الشباب هى التى تمنحهم مساحة من الحوار ربما يفتقدونها فى حياتهم اليومية.

وبالطبع يعلم الجميع أن عالم الدردشة (الشات) أصبح الشغل الشاغل لكثير من الشباب بسبب الضغوط التى يتعرضون لها من بعض المحطات الفضائية وضيق مساحة الحرية فى دولهم مقارنة لما يشاهدونه عند الغرب.

رغم إننا كمجتمع عربى ومسلم لنا خصوصياتنا إلا أن ما يسمع عن الحريات لدى الغرب ومن شعارات ترفع مثل الديمقراطية وحكم الشعب إلى آخره تجعلهم يشاهدون الأمور بمنظر آخر.

لهذا فتحت غرف (الشات) أو «الدردشة» بكل الألوان والمسميات منها الأدبية والسياسية والاقتصادية والجنسية والدينية والفنية ليتم اصطياد ما يريدون من الشباب لصالح المخابرات الأجنبية.

وهذه الغرف تشبه تماماً غرف (العصافير) الجواسيس، فى السجون الإسرائيلية والتى

يتم إدارتها من قبل ضباط كبار من المخابرات الإسرائيلية عبر شبكة من العملاء المحليين المدربين جيداً والمُقَنَّعين أحياناً بقناع الوطنية لاستدراج أى سجين جديد ليبوح بما عنده أو لتجنيده إذا تطلب الأمر للعمل معهم.

وعالم النت وخاصة غرف الدردشة هى مثال جيد أو نسخة من غرف العصافير/ الجواسيس، فقد صنعت هذه الغرف حسب مواصفاتهم وأدوارها بشكل جيدة للحصول على أكبر قدر من المعلومات وتجنيد ما يحلو لهم من الشباب.

ومن وجهة النظر العلمية فإن استقطاب الشباب وجمع المعلومات لم يعد أمراً معقداً، بل صار أسهل من السابق بكثير لأن جمع المعلومات بالسابق يتطلب دراسات مطولة ومقابلات شخصية مع المراد تجنيده أو مع العميل نفسه عدا الصعوبات فى اللقاءات والاتصالات، لكن الآن العميل أصبح جاهزا على الخط.

وبالتالى تبادل الآراء معه ونبش أسراره الخاصة والعامة بشكل غير مباشر يجعل منه صيدا سهلا بحيث تكشف كل نقاط ضعفه التى من خلالها يتم تجنيده أو يتم استغلاله كمصدر مهم للمعلومات.

وأوضح ذلك الصحفى وضابط المخابرات الإسرائيلى (دان شستاسكى) فى كتاب (غرف الشات المزدوجة) التى ركزوا فيها على فئة الشباب لأنهم مندفعون وبالتالى التعرف على الجنس اللطيف هو الأساس مما جعل مكتب (مخابرات الإنترنت) يلجأ إلى تجنيد ضباط نساء من الشبكة لأن الطلب عليهم أكبر فى العالم الثالث.

ومن مجلة (بون) الألمانية وباعتراف ضباط سابقين من الـ (CIA) مثل (جون دلتون) وضابط الاستخبارات البريطانى المتقاعد (هنرى سرلوب) وضابط الاستخبارات الإسرائيلية (ميخائيل ماتان) الذين كتبوا بأنفسهم عن الدور الذى لعبوه فى استقطاب عملاء بطرق لم يكونوا يحلموا بها، ومن خلال الحوار على الانترنت.

وباعتقاد الكثيرين ممن يستخدمون الانترنت وبرنامج (ويندوز) على أنهم فى أمان، يتضح أنه وضع فى برنامج الوندوز ملف تشغيل خاص (ملف تجسس) يفتح متى شاءت الجهات الاستخبارية ليتم التجسس بسهولة وبسرعة وبسرية على خصوصية الأشخاص أو الهيئات أو الدول.

وقد كشف عن ذلك منذ أشهر وأيضاً عن مفتاح وكالة الأمن القومى الأمريكى (NASA فى أنظمة ويندوز).

وقد شرح ذلك اللواء أركان حرب (صلاح الدين سليم) الخبير الاستراتيجى بأكاديمية ناصر العسكرية بمصر، وبعد الكشف عن هذه الأمور عبر الصحف الأوربية بينت حقيقة مشروع تجسس الكترونى عالمى يسمى (Echellon) (نظام أيشلون) وهذا النظام متخصص فى التقاط أية اتصالات هاتفية وفاكسات ورسائل الكترونية وأى اتصال على الانترنت.

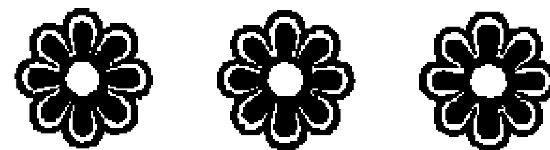
ويمكن فهم الهدف من طبيعة هذه الطرق المتعددة للتجسس وجمع المعلومات وتجنيد البشر ليصبحوا عملاء بالإنترنت أو غير النت لأن الفهم الواضح للعمل الإدارى المبرمج ضمن رؤية استراتيجية تتطلب كل ذلك لدعم المخطط الاستراتيجى الذى سردنا جزءا منه وبالإشارات التى أرسلت عبر ضياط سابقين بالمخابرات يتضح أن الحرب الثالثة بالفعل بدأت.

وبدلا من الركض وراء البشر على القهاوى والتجسس عليهم أو زرع عملاء فى مؤسسات هامة قد تشكل مصدر خطر على العميل أو الجاسوس أو على مخططاتهم فقد استغلت شبكة الانترنت لجمع الناس فيها واستغلالهم بكل سهولة خاصة عبر غرف الدردشة.

فقد أصبحت الطرق التقليدية القديمة لا تصلح لهذا العصر، عصر التكنولوجيا.

فماذا أعددنا لهذا العصر وتلك التكنولوجيا المتقدمة والتى يستفيد منها أعداؤنا لاشعال الحروب المدمرة فى السنوات القادمة؟

إننا نستطيع فعل الكثير والكثير.



11

نحو النهاية

- جماعات يوم الحساب تعلن أن العالم يتجه نحو النهاية سواء بالحرب العالمية النووية أو بالكوارث الطبيعية.
- الحرب العالمية النووية فى تنبؤات العرافين وتنبؤات نوستراداموس.
- نيزك يوم القيامة وتغيرات فى سرعة دوران الأرض حول نفسها وزلازل تهدد القشرة الأرضية.
- تقرير أمريكى سرى يؤكد أن الغضب الإلهى على الأرض سيؤدى إلى نهاية العالم خلال خمسين سنة قادمة.

جماعات يوم القيامة تعلن أن الكوارث والأعاصير والفيضانات والزلازل كلها إنذارات بقرب النهاية

كل الأديان والطوائف تتفق بأن كثرة الكوارث الطبيعية من الأعاصير والفيضانات والزلازل التى تقتل وتشرد الآلاف من البشر ما هى إلا إنذارات للإنسان بقرب النهاية على الأرض.

قد يقول قائل إن الأرض دوماً تشهد مثل هذه الكوارث الطبيعية ولم يحدث شىء.

لكن كثرتها أمر آخر.

فكثرتها مثل الضربات المتوالية على الأبواب تدق عليه وتكاد أن تخلعه، فيجب أن ننتبه لما هو آت.

وتوجد طوائف دينية كثيرة فى العالم تؤمن بقرب الساعة مع تلك الكوارث الطبيعية وتعلن عن نفسهابأشكال مختلفة.

ولا شك أن قرب الساعة والقيامة أمر آخر غير الحرب العالمية المرتقبة التى تؤدى أيضاً إلى فناء البشرية ودمار الكرة الأرضية والتى نعنيها فى هذا الكتاب.

وأوجه الربط بينهما أن الحرب العالمية الأخيرة هى من علامات الساعة ومقدماتها، ولذلك أردنا الإشارة إليها.

ففى أوغندا مثلا وهى إحدى الدول الأفريقية ألقت الشرطة هناك على ١٢ من قادة طائفة يوم الحساب والتى تعتقد أن الفيضانات التى دمرت أجزاء من البلاد وقتلت وشردت الكثير هى من علامات قرب قيام الساعة.

وقائد هذه الجماعة التى تسمى نفسها أيضاً أورشاليم الجديدة هو فرانسيس أويونويا البالغ من العمر ٣٧ سنة يعتقد أنه وزملاءه رسل الله إلى الناس للتبشير بقرب

القيامة وقال لصحيفة فيش إن الخالق أخبره أن خمسة أشياء ستحدث كعلامة لنهاية العالم وأن أولى العلامات هى الوباء ثم المجاعة ثم الزلازل.

وتقوم هذه الجماعة برش الماء على الزهور وتصبغ أخريات بالزيدة المستخلصة من شجر شيا، وهم يقدسون شجر البامبو ويعتقدون أنه رمز لمفتاح الرب الذى سيستخدمه لغلق البوابة الرئيسية لمدينة أورشاليم يوم القضاء.

وفى تلك المدينة يتمركز فيها هؤلاء الموتورون وهى مدينة «غولو» يتمركز فيها جيش الرب الذى يحارب الحكومة وهو جيش مدعم من الصهيونية الماسونية يقتل ويعذب الأهالى دون رحمة ويطلق على نفسه جيش الرب وفى الحقيقة هو جيش الشيطان.

ومثل هذه الطوائف جلبت الكوارث لأعضائها وشعوبها مثل ما حدث فى أوغندا أيضاً حيث قامت طائفة يوم الحساب نفسها بحرق المئات من أتباعها وهم أحياء فى كنيسة فى كانغو قرب الحدود مع الكونغو فى مارس عام ٢٠٠٠ م بدعوى قيام القيامة فى هذا العام!!

وتنتشر مثل هذه الجماعات الدينية المتطرفة فى أنحاء العالم ويوجد منها الكثير فى المجتمع الأمريكى والروسى واليابانى ومعظم دول العالم المتأثر بالمعتقدات التوراتية الماسونية فالكل يصب فى مصدر واحد من اختراع الماسون اليهود من أجل دمار العالم.

ففى روسيا يوجد طائفة من ثلاثين فرداً ينتظرون يوم القيامة فى كهف تحصنوا به ويهددون بالانتحار إذا تدخلت الشرطة ويرفضون الخروج من الكهف وقد تحصنوا به ومعهم متفجرات لتفجير أنفسهم إذا لزم الأمر.

والكهف الذى يختبئون فيه مكسو بالجليد فى منطقة «بينزا» وسط روسيا وتتولى الشرطة الروسية حمايتهم خوفاً من استفزازهم فيقتلون أنفسهم وهذه الجماعة مسيحية كما ذكر ذلك القس جورجى لتلفزيون «ان تى فى» الروسى حيث قال: إنهم مسيحيون بسطاء يقولون إن الكنيسة لا تحسن العمل ونهاية العالم ستأتى قريباً ونحن ننقذ أنفسنا.

وزعيم هذه الطائفة بيوتر كوز نيستوف يبلغ من العمر ٤٣ عاماً مصاب بانفصام فى الشخصية وينام فى تابوت أعده لموته.

وقد شهدت دول كبرى كثيرة أعاصير مدمرة مثل إعصار كاترينا وغيره الذى ضرب المدن الشرقية الأمريكية وكذلك الأعاصير التى ضربت بلاد شرق أسيا مثل «تسونامى» الشهير وما زالت الأعاصير تتوالى على الأرض حتى الدول العربية أيضاً حدث فى إعصار «جونو» الذى ضرب الساحل العمانى فى ٥/ ٦/ ٢٠٠٧ م.

كانت سلطنة عمان وكعادتها الدارجة تستعد للاحتفال بموسم الخريف الجميل قبل بدئه بحوالى شهر تقريبا من ذلك التاريخ، ولكن أوامر الله سبحانه وتعالى قد سبقت ووجب على ملائكة الرحمن تنفيذ هذه الأوامر الربانية التى تنص على توجيه سحب ركامية فى نقطة معينة من المحيط الهندى وعلى هذه السحب أن تتحول إلى منخفض جوى وبعدها إلى عاصفة مدارية وبعدها إلى إعصار مدارى من الدرجة الأولى إلى أن يصل إلى الدرجة الخامسة وبدقة أكثر لجعله أقوى من إعصار كاترينا الذى ضرب ولاية نيوأورلينز فى الولايات المتحدة الأمريكية.

يعتبر مركز رصد الأعاصير فى الهند أول من رصد هذه الحالة الغريبة، حيث تنبه لتوجه مجموعة من السحب الركامية إلى القرب من جزر المالديف بالمحيط الهندى وبدأ بمراقبة الحالة وملاحظة تدرجها إلى منخفض فعاصفة ونهاية بإعصار مدمر.

الإعصار المدارى تحول مباشرة من عاصفة مدارية إلى إغعصار من الدرجة الثانية متجاوزا بذلك الدرجة الأولى ويعزى ذلك لتوفر شروط تكون إعصار ومن ضمنها حرارة مرتفعة وبخار ماء ومسطح مفتوح مثل المحيط الهندى وصادف أننا فى فصل الصيف الحار. وبعد وصول هذا الأخير إلى الدرجة الثانية كان قد حدد وجهته بنفسه واختار سواحل سلطنة عُمَان الشرقية وجهته الأولى.

أخذ الإعصار جونو يشق طريقه باتجاه السلطنة وتزداد قوته ساعة بعد ساعة أكثر من ٤٨ ساعة استغلتها الحكومة العمانية وبدأت أجهزة الإعلام ببث التحذيرات المتوالية متضمنة قوة الإعصار وسرعته وقطعت أجهزة الإعلام العمانية جميع برامجها المعتادة وبدأت ببث آخر مستجدات الطقس وبطبيعة الحال تم إعلان حالة الطوارئ فى البلاد والاستنفار العام بدا واضحا فى رؤية العربات العسكرية تجوب الطرقات والأحياء المدنية تحذر وتساعد فى عمليات الإخلاء الفورى ومنظر الطائرات العمودية المنخفضة من الأرض

وأصواتها التى تبعث على الخوف من ما هو قادم.

تم تعطيل العمل فى الدوائر والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص وتم تعطيل المدارس فى فترة مرور الإعصار ليتمكن الجميع من التواجد بالقرب من أهلهم وذويهم لأن ما هو قادم لا تحمد عقباه أبدا والله المستعان.

سلطنة عمان فى حالة ترقب شديد وفى حالة انتظار مؤلم لهذا الضيف القادم تزامن ذلك مع وصول قوة الإعصار إلى الدرجة الخامسة قبل الأخيرة وتزامن أيضا مع تشكيل عين الإعصار فى الوسط وقطرها ٣٥ كم مع العلم أن قطر الإعصار اتسع ليصل إلى ٥٠٠ كم ورياح عاتية بلغت سرعتها ٢٦٠ كم فى الساعة.

منذ صباح ٢٠٠٧/٧/٥ بدأت كميات من السحب الركامية بإنزال حمولتها من الأمطار الغزيرة جدا على المناطق الواقعة بين رأس الحد ورأس مدركه والمناطق المجاورة وأخذت طوال النهار بالتراكم والتوافد وبدأت مياه البحر بأخذ نصيبها من اليابسة.

فى الساعة الخامسة عصرا من يوم ٢٠٠٧/٦/٥ الأمطار الغزيرة تزداد غزارة والرياح العاتية تقتلع ما يعترض طريقها ممهدة بذلك الطريق لوصول الإعصار الذى تفصلنا عنه أقل من عشر ساعات وقبل وصول الإعصار وردت رسائل من شركة الاتصالات بأن جزيرة مصيره ورأس الحد وعموم المنطقة الشرقية تعيش فى ظلام حالك. وكأن الإعصار علم عن عدم رغبة مستقبليه له فأمر بإطفاء الأضواء فتولت الرياح العاتية هذه المهمة.

ووصل الإعصار بقوته الساعة الثانية والنصف ليلا، إذا حدث ما كان الجميع يتوقع حدوثة، فقد وصل الإعصار إلى اليابسة فى ذلك التوقيت وهنا سأتوقف عن الكتابة لاسترجاع تلك المشاهد المؤلمة التى تناقلتها أجهزة الهواتف النقالة عن لحظة وصول الإعصار وأترك التعليق لمن عاش تلك اللحظات الكئيبة.

أتى جونو وضاعف مناسيب المياه وبلغ ارتفاع أمواج البحر إلى ١٢ مترا وكنتيجة طبيعية لارتفاع أمواج البحر بدأت المياه المتدفقة بالاصطدام بالأمواج العالية والانحسار وبدأ الفيضان المدمر يغطى عموم المناطق الشرقية. وكنتيجة طبيعية وبسبب اصطدام الإعصار باليابسة وبسبب تغذى الإعصار على الرطوبة فقد تركت السحب الركامية الإعصار فى المنطقة الشرقية وتوجهت هى باتجاه السواحل الشمالية الشرقية للسلطنة باتجاه العاصمة

مسقط وتحركت معها مراكز الأرصاد العالمية والإقليمية بتحذيرات شديدة اللهجة وتوقع حدوث فيضانات عارمة فى مسقط.

وبعد أن خلف مآسى وأحزانا، وبعد أن دمر مئات المنازل، وبعد أن أباد آلاف الهكتارات من المناطق الزراعية، وبعد أن خلف أعدادا من الضحايا، وبعد أن خلف المنطقة الشرقية فى فيضانات مدمرة بعد كل ذلك وأكثر توجه جونو إلى مسقط العاصمة.

وكان أول مستقبلى الإعصار المدارى فى مسقط هى ولاية قريات، فقبل وصول الإعصار إلى مسقط تصدت له جبال قريات وكأنى بهذه الولاية ضحت بنفسها لكى لا يصل الأذى إلى مسقط وضننا منها بأن جونو سيكتفى بها ويغادر ولكن ومع شديد الأسف لم يكن ظن ولاية قريات فى محله فقد نكل بها جونو أشد تنكيل ودمر بنيتها التحتية واقتلع أشجارها ودمر العديد من منازلها وصب جام غضبه عليها.

فى هذه الأثناء التى كان جونو فيها يزلزل الأرض فى قريات كانت مدينة مسقط الجميلة قد أصابها الشلل الكلى التام وخلت شوارعها من السيارات المدنية عدا سيارات التشكيلات العسكرية التى كانت تجوب الطرقات بحثا عن أى محتاج للمساعدة، وكان أهل مسقط قد تحصنوا فى منازلهم وغادر العاصمة من غادرها إلى أماكن أكثر أمنا لا يتوقع مرور الإعصار بها.

وعند منتصف ليل مسقط، حط جونو رحاله فيها، ونصب على الأرض خيامه، وفعل بها ما لا أستطيع التعبير عنه، لقد فعل بمسقط ما يجبر على إدماع العيون وتهييج الشجون، فقد اشترك جونو مع عميله القديم (البحر) وتداعت جميع شياطين الكرة الأرضية فى مسقط فى ضيافة إعصار جونو المدارى وهنا أعتذر عن كتابة ما حصل فى مسقط فهول المصيبة والفاجعة أكبر وأعظم من ذكرها هنا ولكن سأكتفى بالقول أن تلك الليلة- ليلة هجوم جونو على مسقط- كانت من أطولها وأصعبها على الإطلاق.

وهكذا بدأت الأعاصير تدخل البحار العربية ولم توقف فماذا ننتظر؟.

فالزلازل والأعاصير والخسوف من علامات الساعة التى أشار إليها النبى صلى الله عليه وسلم وقد تحدثت عنها فى أكثر من إصدار وكتاب(١).

(١) اقرأ كتابنا «واقتربت الساعة» وكتابنا «عشرة ينتظرها العالم»، الناشر دار الكتاب العربى.

تغيرات فى سرعة دوران الأرض حول نفسها وزلازل تهدد القشرة الأرضية

الأرض تتعرض سنوياً لهزات أرضية عديدة قد يشعر بها الإنسان وقد لا يشعر بها وهذا هو الغالب وذلك لضعفها أو حدوثها فى مناطق غير سكانية.

وفى السنوات الماضية شهدت مناطق متعددة فى العالم وخاصة شرق أسيا بزلازل عنيفة بحسب مقياس ريختر لقياس الزلازل وذلك فى سريلانكا وجزر المالديف وتايلاند واندونيسيا والهند وأدت إلى الأعاصير الشهيرة وأشهرها إعصار «تسونامى».

وبلغ زلزال سومطرة شدته حسب مقياس ريختر إلى ٩ درجات وبلغت سرعة أمواجه فى البحر ألف كيلو متر فى الساعة بارتفاع ٣٠ مترا وامتد هذا الإعصار إلى سواحل شرق أفريقيا والشواطىء العربية كما حدث فى عُمَان.

ويشير الخبراء فى هذا المجال أن الزلازل والأعاصير سوف تستمر وتزداد مما يهدد الحياة على الكرة الأرضية.

وقد رصد علماء أمريكيون بهيئة المسح الجيولوجى تغيرات تستوجب رسم خريطة جديدة للكرة الأرضية بعد أن تحركت جزر بالقرب من سومطرة بفعل تلك الزلازل الشديدة مؤخراً بمقدار ٢٠ متراً عن أماكنها السابقة المسجلة على الخريطة.

وأكثر من ذلك فقد أثار العلماء أيضاً المخاوف من تأثير الزلازل على سرعة دوران الأرض حول نفسها ويؤدى ذلك إلى انخفاض المدة الزمنية لليوم العادى الذى يعيشه الإنسان.

ويذكر الخبير الأمريكى ريتشارد جروس بمعهد باسدينا بولاية كاليفورنيا أنه لو تغير معدل الدوران للكرة الأرضية بمقدار ثلاثة ميكرو ثانية سيحدث اختلال رهيب فى الثلاثة أسابيع التالية.

ويتوقع «دونالد يومانز» الخبير بوكالة «ناسا» الأمريكية بتكرار إعصار تسونامى عام

٢٠٢٩ م إذا أشارت أجهزة البحث من احتمال ارتطام نيزك ضخم بالأرض وسوف يحدث تدمير كبير للأرض.

ويرى الخبراء أن جميع المناطق والدول لن تكون بمنأى عن خطر الزلازل والأعاصير وفقاً لنظرية الأمواج أو الصفائح التكوينية وهى النظرية التى يستند إليها علماء الزلازل فى تفسيراتهم وتحليلاتهم.

وتقول هذه النظرية إن الأرض مقسمة إلى صفائح تكتونية والزلازل تحدث عندما تتحرك هذه الصفائح فى حركات تقاربية وتباعدية فالحركة الدائمة تصيبها بصدوع وهو ما قد يؤدى إلى انزلاق اجزاء منها عن الأجزاء المجاورة ويرتطم ببعضها ببعض ويحدث هذا طاقة هائلة.

وهذا ما حدث فى زلزال سومطرة حيث تحركت الصفائح التكتونية فى اتجاهات معاكسة أحدها تحت السطح الهندى الأسترالى والأخر من السطح الأسيوى الأوروبى حتى تصادما مع بعضهما بالشكل الذى أدى إلى حدوث طاقة هائلة سحبت الأمواج من قاع المحيط إلى الشاطىء بقوة هائلة.

وأحدث ذلك الزلزال ما يسمى بفالق وأدى الصدع الذى يعتبره العلماء بمثابة القنبلة النووية الموقوتة يمكن أن تنفجر فى أى لحظة وأن البحر الأحمر جزء من هذا الفالق أى من تلك القنبلة النووية الموقوتة.

إضافة إلى أن هذا الفالق يمتد بطول شرق القارة الإفريقية شمالاً حتى سوريا ماراً بالبحر الأحمر وخليج العقبة والأردن وهو المسؤول عن حدوث زلازل فى منطقة شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر.

ويرى الخبراء أن الخطير فى الأمر إذا حدث زلزال فى البحر الأحمر أو انفجر أحد البراكين على طول قاعه وخاصة فى الجزء الأوسط فالكارثة ستكون مدمرة وسيحدث زلزال أرضى شديد يبدأ من الأناضول عند مدينة أزمير مروراً بسهل حوران السورى حتى سهل البقاع اللبنانى فوادى الأرض مروراً بقاع البحر الأحمر عند العقبة وسيؤدى ذلك كله إلى طوفان يدمر تلك البلاد التى سيمر بها الزلازل حتى مصر وأثيوبيا.

وقد كشفت الأقمار الصناعية فى الفترة الأخيرة عن تحرك تلك الصفائح التكتونية

بمقدار ١٠ سم نسأل الله السلامة.

ويرى علماء الدين قديماً وحديثاً أن الظواهر الكونية مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والعواصف هى جند من جنود الله التى سخرها الله تعالى لعقاب عباده المذنبين والكافرين وابتلاء للصالحين وقد دمر الله بها أقواما سابقين كقوم نوح ولوط وعاد وثمود وغيرهم الكثير(١).

إضافة إلى كون الخسف من علامات الساعة الكبرى لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح عن حذيفة بن أُسَيّد رضي الله عنه قال: «اطلَّع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: ما تذكرون؟

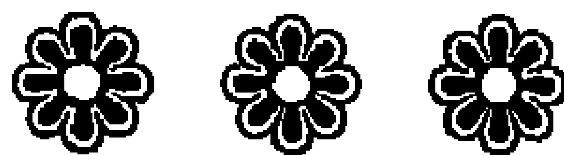
قالوا: نذكر الساعة.

قال: إنه لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان والدجال والدابة، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قِبَلِ عدن تطرد الناس إلى محشرهم»(٢).

وقوله أيضاً: «سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب».

قالت أم سلمة رضي الله عنها ـ راوية الحديث ـ قلت: يا رسول الله، أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟

قال: إذا أكثر أهلها الخبث(٣).



(١) إقرأ كتابنا هلاك الأمم، الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه وغيره.

(٣) رواه الطبرانى والخبث الزنا ومقدماته من العرى وغيره.

نيازك القيامة
وقرب نهاية العالم عام ٢٠٣٦ م

من النبوءات التى تستند إلى العلم الحديث والتى أثارت جدلاً واسعاً بين العلماء وغيرهم هو حدوث كارثة أرضية كبرى قد تحدث فى أبريل عام ٢٠٣٦ م وذلك بقرب إصطدام نيزك معروف باسم أبوفيس (Apophis) والذى يتقاطع مساره مع مدار الكرة الأرضية فى ذلك التاريخ مما ينذر بوقوع كارثة بالأرض تؤدى إلى تدميرها بالكلية.

لذلك تجرى نشاطات واسعة لمراجعة كافة الحسابات لأبعاد الكارثة.

فالنيزك يبلغ قطره نحو ٢٥٠ مترا ويزن نحو ٢٠ مليون طن وينتظر رؤيته بالعين المجردة لسكان الأرض فى إبريل عام ٢٠٢٩ م حيث سرعته نحو ٢٠ ألف كيلو متر فى الساعة ويمر بمحاذاة الأرض.

والخطير أن هذا النيزك إذا مر بالأرض بحوالى ٣٠ ألف كيلو متر مربع فإن حقل جاذبية الأرض يوم الجمعة ١٣ إبرايل بحيث أنه فى المرة التالية القادمة والتى ستحدث بعد سبع سنوات من الرؤية له ويكون اصطدامه مع الأرض لابد منه، وهذا الاصطدام يعادل انفجار ألف قنبلة نووية مثل التى ألقيت على هيروشيما هذا النيزك حصل على اسمه من الأسطورة المصرية حيث يطلق هذا الاسم على الحية الهائلة التى تهدد نظام الأرض، ولكن تهديد Apophisالحقيقى، لحسن الحظ، ليس بمستوى ما ذكرته الأسطورة عن الحية الهائلة.

نيزك بهذا الحجم لا يعنى كارثة أممية شاملة، ومع ذلك فإن ما يترتب على مثل هذا الاصطدام ذو ابعاد مخيفة.

عام ١٩٠٨ اصطدم جسم فضائى فوق التايغا الروسية وادى إلى تخريب ٢٠٠٠ كيلومتر مربع من الغابات، بالرغم من أن قطره وصل إلى ٦٠ مترا فقط هذا الأمر نفسه حدث مع النيزك الذى سقط فى أريزونا الامريكية قبل ٥٠ الف سنة وترك خلفه فوهة بعمق ١٧٠

مترا وقطر ١٢٠٠ متر، فى حين كان قطره على الأغلب لا يتجاوز ٤٠ مترا.

إذا اصطدم النيزك Apohphis بالارض، فسيؤدى ذلك إلى إطلاق طاقة تعادل ٨٨٠ مليون طن من ت.ن.ت. أو ٦٠ الف قنبلة ذرية من مستوى هيروشيما. هذه الطاقة كافية للقضاء على بقعة كبيرة من الارض، اذا كان سقوط النيزك فى البحر، وهو الأمر الأغلب، فسيؤدى ذلك الى خلق فوهة بعمق ٢٥٠٠ متر وقطر ٨ كيلو متر. هذا الأمر سيؤدى إلى تسبيب تسونامى هائل سيزيل الحياة من على آلاف الكيلو مترات من الشواطئ القريبة.

الفلكيون تمكنوا من رصد هذا النيزك لأول مرة قبل ثلاث سنوات فقط وبعد حساب طريق مسياره أعلنت ناسا يوم ٢٤ ديسمبر من عام ٢٠٠٤ ان خطر اصطام النيزك بالأرض هو ١:, ٢٣٣ وبهذا يجرى لأول مرة تصنيف خطورة نيزك فى المجموعة الثانية حسب مقياس تورينو، الذى يشير إلى درجة خطورة الأجسام الكونية الموجودة فى مسيارات تتقاطع مع مدار الأرض.

الحسابات الأخيرة تشير إلى خطورة هذا النيزك فى الاصطدام بالأرض عام ٢٠٣٦ تصل إلى ١:٤٥٠٠٠، حسب المقياس نفسه.

النيزك Apophis ليس هو الخطر الوحيد الذى يهدد الأرض من الكون الخارجى. احتمال اصطادام نيزك بالأرض هو أمر واقعى تماما.

يوم ٢٩ اغسطس ٢٠٠٧ اقترب من الأرض النيزك المرقم ٨٥٢٧٥، والذى يبلغ قطره بضعة كيلومترات.

وتبلغ سرعته حوالى ٤٠ الف كيلومتر، وهو بعد يماثل ٣٠ مرة البعد إلى القمر.

على المدى القريب لا يوجد خطر مباشر، بالرغم من أن النيازك تتساقط يوميا على الأرض، لحسن الحظ انها صغيرة للغاية، عند احتكاكها بجو الأرض تحترق وتظهر وكأنها شهب ساقطة، اعتقد السابقون أنهم حراس السماء تلاحق الجن. البعض منها قد يبقى منه ما يكفى للوصول إلى الأرض ولكنه من الضالة بحيث إنه لا يسبب أى ضرر.

الخطر الحقيقى الذى يهدد الأرض يأتى من الأجسام الكبيرة. النيزك الأول جرى اكتشافه عام ١٨٠١ وأطلق عليه اسم ceres، واليوم تم إحصاء ٢٠٠٠٠٠ نيزك بقطر يزيد عن ١٠٠ متر. من بينهما حوالى ١٠٠٠ نيزك يملك قطرا يصل إلى كيلومتر، وبالتالى يمكنه

أن يسبب كارثة ذات أبعاد عالمية.

اصطدام بمثل هذا النوع من النيازك هو الذى سبب، على الأغلب، انقراض الديناصورات قبل ٦٥ مليون سنة، إضافة إلى انقراض حوالى ٨٥٪ من الكائنات البحرية.

منذ الكارثة العالمية الأخيرة، والحياة على الأرض تنمو وتزدهر فى انتظار الكارثة الدورية القادمة. غير أن نجاحات الإنسان تعطى الأرض فرصة للخروج من قدرها. الخطوة الاولى قامت بها ناسا عندما وضعت للنيازك التى تشكل خطرا محتملا على مستقبل الارض.

فى تسعينات القرن الماضى أنشأت ناسا مركزا باسم Spaceguard Survey-program، والذى من واجباته رسم مسيارات دقيقة للنيازك التى تملك قطرا يزيد عن كيلومتر واحد الآن تملك ناسا معلومات عن ٧٠٠ نيزك لها هذه المواصفات.

إضافة إلى ذلك لديها معلومات عن ٤٠٠٠ نيزك لهم أحجام أصغر. قبل انتهاء عام ٢٠٢٠، يطمح الفلكيون إلى أن ينجزوا خريطة مسيارات ٩٠٪ من النيازك ذات القطر أكبر من ١٤٠ مترا.

الخطوة التالية هو تقرير ما يمكن عمله عند تحديد نيزك له مسيار خطر. فى الأفلام الهوليدية نرى أنهم يقترحون قنبلة نووية لتحطيم النيزك. فى الواقع العملى يعتقد العلماء أن إرسال مركبة فضائية ثقيلة إلى قرب النيزك كافٍ تماما، وتحافظ على مسافة معينة إلى جانب النيزك. جاذبية المركبة كافية للتأثير على مدار النيزك بما يكفى لإبعاده مسياره عن الأرض.

من أجل نجاح هذه الخطة يجب أن ترسل المركبة عام ٢٠٢٧، وثمن هذه المركبة سيكون حوالى ٣٠٠ مليون دولار. هذا المبلغ هو فى الحقيقة أقل ١٥٠ مليون دولار عن تكلفة إرسال المركبة الفضائية لمرة واحدة اليوم. ولكن من الذى سيدفع التكلفة؟

ومن الذى سيتحمل مسؤولية المشروع؟ ومن الذى سيتحمل مسؤولية احتمال الفشل؟

حقا إنه نيزك يوم القيامة.

واستعدادا لهذا اليوم قامت النرويج ببناء قبو أطلقت عليه اسم قبو القيامة على بعد ألف كيلو متر تقريبا من الشمال هو مأوى عينات كل أنواع البذور الموجودة على سطح الكرة

الأرضيـة والتى يصل عـددها إلـى ثلاثة مـلايين عـينة سـتـشكل فى النهـايـة المخـزون الزراعى فى حالة تعرض لحـرب نووية أو بيـولوجيـة أو هـجوم ضـار من النيازك والأجسـام الفضائية.

فهل يغنى ذلك من أمر الله شيئا؟

بالطبع لا.

الأهم أن الأبحاث التى أجريت على هذا الاصطدام المحتمل مع هذا النيـزك أو الكوكب سوف تفتك بالحياة على الأرض نتيجة قوة الانفـجار الناتج عن الاصطدام حيث ارتفاع درجة الحـرارة والأتربة فى الغـلاف الجوى الأرضى ممـا يمنع وصـول أشـعـة الشـمس إلى سطح الأرض.

وتقول وكالة الفضاء النرويجى إنه فى غضون سبع سنوات ونـصف السنة سيمـر حـول الأرض هذا النيزك ويدور فى فلك خاص به حولها مع اقتراب منها كل ثمانية أعوام.

وتشـيـر الدراسـات التى يشـرف عليهـا المركز إلـى أن النيـزك سـيصـيب الأرض يوم ١٣ أبريل من العام ٢٠٢٩، ووفقا للحسابات الفلكية فإنه سيصطدم بروسيا ويدمر جزءا كبيرا منها ويلحق أضرارا بالكون.

ويقـول بوأندرسـين المسئـول بالمركـز إن اصطدام النيـزك أبوفـيس بالأرض سـيلحق بهـا أضـرارا كبـيرة، ولعل من أهمـهـا ألا تشهـد الأرض صيفـا مـدة ثلاث سنوات بسـبب الغبـار المتطاير نتيجة الارتطام.

ويعـد أبوفيس أكبـر النيـازك التى تمت رؤيتـهـا حـتى الآن وبشكل خطـرا حـقيـقـيـا على الأرض، حسب قول أنـدرسـين الذى يذكر أنه سـيـدور حول نفسـه قبل اصطدامه بالأرض على بعـد ٣٦ ألف كم مع اقتـراب إلى الأرض كل ثمـانى سنوات. وتفـيـد مـعلومـات المركـز النرويجى بأن أبوفـيـس يبلغ قطره ٥٠٠ مـتـر، وهـو عـبـارة عن صـخـرة عظيـمـة. ويتـوقع أندرسـين أن يسـبب دوران النيـزك عند اقـترابه من الأرض تدمـيـر الأقـمـار الاصطناعـيـة الموجـودة حـول الأرض، مـوضـحـا أنه ليس غـريبـا أن تمر النيـازك بالأرض إذ سـبق أن مـرت نيازك ولكن بأحـجام صـغيرة لا تتجاوز عشرة أمتـار، لكنه يعتبـر أبوفيس أكبـر النيازك التى ستمر على الأرض.

ومن جانبه قال كنوت يرغين الخبير فى الفيزياء الفضائية إن قوة ارتطام أبوفيس بالأرض ستعادل انفجار ألفى ميغا طن من المتفجرات من مادة تى إن تى، وستنجم عن الارتطام حفرة يبلغ طول قطرها أربعة كيلومترات.

ولطمأنة الناس قال (يرغين) إن لديهم الوقت الكافى لإيجاد بعض الحلول كى يمنعوا وقوع الاصطدام أو يقللوا من آثاره التدميرية، فخلال الـ ٢٤ سنة القادمة يستطيع الخبراء التوصل إلى وسيلة لدفع النيزك الضخم بعيدا عن الأرض. يذكر أنه يرتطم بالأرض نيزك ضخم بمعدل مرة كل ١٨ ألف سنة، وأن آخر نيزك ارتطم بالأرض كان يوم ٣٠ يونيو/ حزيران ١٩٠٨، حيث وقع نيزك صغير يدعى مينى كوميت فى منطقة سيبيريا ودمر ألفى كلم^{2} من الغابات.

ومن الفرضيات التى يتبناها علماء الفضاء فى تعاملهم مع النيازك والكواكب السيارة، أن الديناصورات قضت نتيجة اصطدام نيازك كبيرة عدة بالأرض.

ويفيد مركز الفضاء النرويجى أن هناك ما بين ٩٠٠ و١١٠٠ نيزك قريبة من الأرض وأن أحجام بعضها تتجاوز الكيلومتر المربعة، وقد تم التعرف على سبعمائة منها.

ويؤكد بيرغن أن هناك تعاونا كبيرا بين علماء الفضاء النرويجيين مع نظرائهم الأمريكيين والروس وغيرهم فى إطار الأبحاث والدراسات العلمية، لكنه استدرك أنه مازالت هناك صعوبة فى إيجاد أفكار علمية للتخلص من الأخطار التى يسببها ارتطام النيازك بالأرض.

كما سيمر الكويكب خلال مدارات الأقمار الصناعية التى تدور حول الأرض مثل الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات والاستشعار عن بعد وأقمار الأرصاد الجوية وغيرها من الأقمار التى يهددها خطر اقتراب الكويكب من الأرض.

لقد تعرضت الأرض إلى العديد من الاصطدامات الكونية بكويكبات ومذنبات خلال التاريخ الجيولوجى للأرض، فقبل حوالى (٦٥) مليون عام اصطدم كويكب – وربما مذنب – بكوكب الأرض وتحديدا فى منطقة يوكاتان فى المكسيك وأدى الارتطام إلى انبعاث كمية ضخمة من الأتربة فى الغلاف الغازى الأرضى وانقطعت أشعة الشمس عن سطح الأرض إلى مئات السنين فأدى الارتطام إلى انقراض الديناصور وحوالى (٧٥٠) ألف فصيلة حية،

فهل يتكرر هذا السيناريو سنة ٢٠٢٩؟!

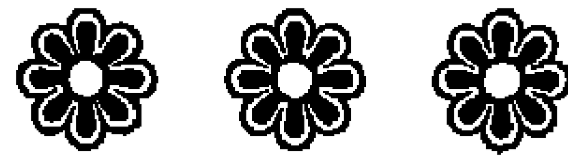
وتعرضت الأرض فى الاتحاد السوفيتى إلى ارتطام أيضا وأدى هذا الارتطام إلى مقتل عدد كبير من الحيوانات فى تلك المنطقة وحرق الأشجار فى آلاف الدونمات وأحدث الارتطام هزة قوية بحيث أن بعض العمال قذف بهم خارج خيمهم نتيجة قوة الهزة وتحطمت نوافذ المنازل فى المنطقة القريبة من الارتطام.

كما دار دوى الاصطدام حول الكرة الأرضية مرتين، وظهرت فى أفق الدول الأوربية إضاءة عالية ناتجة عن إنارة الاصطدام.

كما وقعت العديد من النيازك على سطح الأرض، ففى سنة ١٨٢٥ سقط نيزك على رجل فى الهند فقتله، كما قتل نيزك كلبا فى الإسكندرية سنة ١٩١١ بعد أن هوى من السماء، وفى سنة ١٩٥٤ اخترق نيزك سقف أحد البيوت فى جنوب مدينة (بيرمنجهام) فى الاباما فأصاب امرأة بجروح خطيرة.

وفى صيف ١٩٤٦ سقط نيزك فى بركة للسباحة فى مدينة تكساس ونثر المياه للأعلى خارج حوض السباحة وقدر وزن النيزك آنذاك حوالى سبعين كيلوجراما.

ويستعد الفلكيون فى وكالة الفضاء الأمريكية ناسا لوضع الخطط المناسبة لمواجهة خطر اصطدام الكويكب بالأرض، ومن هذه الخطط إطلاق صاروخ مزود برؤوس نووية بحيث يتم تفجير الكويكب قبل وصوله الأرض وبالتالى تغيير مساره ليمر بعيدا عن الأرض وإزالة الخطر الذى يهدد البشرية كافة على هذا الكوكب الجميل ولكن هذا الأمر لا يقف أمام قدر الله المحتوم إذا جاء.



تقرير أمريكى سرى يؤكد أن الغضب الإلهى على الأرض سيؤدى إلى نهاية العالم خلال خمسين سنة قادمة

التغيرات المناخية من زلازل وبراكين وسقوط نيازك على الأرض ستؤدى خلال خمسين سنة قادمة إلى دمار الأرض وهو ما يسمى بالغضب الإلهى على سكان الأرض كما فعل بالأمم السابقة عاد وثمود ولوط وقوم شعيب وغيرهم وتلك من سنن الله الكونية.

ولا شك أن الفساد الذى انتشر فى ربوع الكرة وفى كل بلاد الدنيا يستحق هذا العقاب الإلهى وقد يكون استخدام الإنسان للسلاح النووى مقدمة لمثل هذه التغيرات المدمرة للكرة الأرضية ومن عليها.

وقد أكدت دراسات أجريت فى الولايات المتحدة منذ ١٢ سنة هذا الكلام وإن البشرية ستعود إلى العصر الحجرى الأول وأولها أن نيازك مدمرة ستضرب الأرض وإن الاحتباس الحرارى سيؤدى إلى نقص الأكسجين وموت الملايين من البشر والحيوانات وأن ثلثى أراضى أمريكا مهددة بالغرق فى الأطلنطى نتيجة للأعاصير التى سوف يسببها الذوبان الجليدى للقطب الشمالى.

والتقرير أكده مجموعة من العسكريين فى البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية).

تم التوصل إليه عبر خلاصة أبحاث ودراسات استمرت ١٢ سنة كاملة من خلال مشروع سرى أطلقه البنتاجون فى العام ١٩٩٢ حول رصد المتغيرات المناخية المقبلة على الكرة الأرضية من خلال دراسة الكواكب الأخرى، خاصة القمر والمريخ، وعبر صواريخ أمريكية سرية انطلقت لتخترق سماء الأرض إلى العديد من الكواكب والمنطقة المعتمة بعد الأرض، حيث زودت هذه الصواريخ بأجهزة فنية دقيقة، وتكنولوجية حديثة لم يتم البوح بأسرارها حتى الآن.

ومن خلال مركز سرى فى ولاية فلوريدا الأمريكية، هذا المركز ضم (١٥٠٠) عالم

متخصص، يعتبرون من صفوة العقول البشرية، لأن جنسياتهم شملت (الأمريكية والأوربية والأفريقية والآسيوية).

وهذا المشروع كلف البنتاجون نحو (١٧) مليار دولار، بالإضافة إلى أن الذى أشرف على هذا المشروع (الفريق الفنى) وصور الأقمار الصناعية، والصواريخ الأمريكية) ثلاثة من أفذاذ علماء الطبيعة فى واشنطن وهم (دايث تارى - سولانا مروزى - فتمولون ماشينز)، وأن هؤلاء وفرت لهم كل الإمكانيات للانتهاء من إعداد هذا التقرير.

وأن أحد المراكز التابعة لهذا التقرير كان يقع فى الطابق السادس عشر من أحد الأبراج الأمريكية الشهيرة والتى تم تدميرها فى الحادى عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١ .

يضاف إلى ذلك أن هذا الفريق الفنى كان على اتصال بعلماء الطبيعة والفضاء فى كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان وهولندا وألمانيا ومالطا.. بالإضافة إلى ثلاثة من الخبراء الإسرائيليين.

وأن هذا الفريق تم تطعيمه باثنين من علماء اللاهوت الدينى لمعرفة وجهة النظر الدينية فيما انتهى إليه هذا التقرير بينما رفض بعض علماء الإسلام الاشتراك فى إعداد هذا التقرير إلا أنهم تمكنوا من ضم عالم رياضيات مسلم أمريكى من أصول آسيوية، وعلى دراية بعلوم القرآن ومعانيه.

بالرغم من نجاح البنتاجون فى فرض سريته المطلقة على هذا المشروع لمدة عشر سنوات، إلا أنه، ومنذ العام الماضى بدأت معلومات متفرقة فى التسرب حول هذا المشروع.

ورأت بعض التقارير التحليلية العربية والأوربية أن مشروع البنتاجون هدفه السيطرة على علوم الفضاء باعتبارها علوم المستقبل وأساس التقدم العلمى فى الفترة القادمة.

إلا أنه ثبت عدم صحة نتائج ما تم التوصل إليه فى هذا الشأن، لأن التقرير السرى للبنتاجون والذى تم وضعه انتهى إلى نتائج لا تتعلق بالسيطرة الأمريكية على الفضاء، وهذا ما جعل بعض التقارير تتساءل حول ما إذا كان ما تفعله أمريكا فى الشرق الأوسط يعد من نتائج هذا التقرير حتى تضمن موطئ قدم للأمريكيين الراغبين فى الهجرة إلى هذه المنطقة.

ويشير التقرير فى بدايته إلى عنوان رئيسى يقول: (نهاية العالم تبدو قريبة) فهناك تغيرات عاصفة ستؤدى إلى قلب الموازين فى أرجاء الكرة الأرضية والعديد من مظاهر الحضارة الإنسانية، والتقدم العلمى والتكنولوجى مهددا بالانهيار والفناء فى عقود قليلة قادمة، وأن كل العقول البشرية والأجهزة الحديثة يجب أن تسخر من الآن فصاعدا لخدمة إنقاذ البشرية من الفناء المتوقع لها.

فقد تم رصد ملايين النيازك والأجسام الكونية الصغيرة والكبيرة تتحرك سريعا فى اتجاه كوكب الأرض، وأن بعض مظاهر الدمار غير المدركة على كوكب الأرض حدثت بالفعل فى نطاقات كونية بعيدة عندما اصطدمت هذه النيازك ببعضها، وكذلك بعض هذه الأجسام الكونية.

وأن العناية الإلهية وحدها تدخلت لإنقاذ كوكب الأرض عشرات المرات من نتائج هذه الاصطدامات إلا أنه مما يبدو فإن هناك الملايين من الأجسام الكونية الكبيرة تأخذ مسارات مستقيمة وقوية فى اتجاه الأرض، وأن هذه الأجسام لا يهدد حركتها فى سيرها ستضرب الأرض فى غضون ٢٥ عاما قادمة، لأنها تسير بلايين البلايين من الكيلو مترات المقدرة أرضيا.

وأنه كلما اقتربت هذه الأجسام من الأرض أدى ذلك إلى التغيرات المناخية التى مازالت تبدو حتى الآن فى صورتها الأولية، إلا أن هذه التغيرات ستزداد حدة فى السنوات العشر القادمة.

ومن خلال نظريات علمية بنى على أساسها تقسيم الكرة الأرضية إلى زوايا ودوائر مغلقة لعبت فيها البحار والمحيطات الدور الأكبر تم التوصل إلى أن المحيط الأطلنطى يمثل أحد المخاطر الكبرى فى الفترة القادمة، لأنه وفق التقديرات العلمية، فإن مياه المحيط سترتفع إلى أضعاف ما هى عليه الآن، وأن هذه الأضعاف قد تؤدى إلى زيادة مستويات المياه بأشكال غير مسبوقة، وأن بعض التقديرات العلمية تشير إلى أكثر من (٢٠) مثل القائم حاليا.

لكن الأكثر خطورة سيكون فى المياه القريبة من الولايات المتحدة، لأنه من المفترض أن تزيد إلى أكثر من (٤٠) المثل القائم، وأن هذه النسبة تعنى أن أكثر من ٨٠٪ من الأراضى

الأمريكية وحدها لن يكون مهددا بفيضان عادى، أو ارتفاع المستوى، وإنما بثورة فيضانية - على حد تعبير التقرير - حتى إن الأشجار ستقتلع من جذورها، وستؤدى إلى انهيار سريع للمبانى الشامخة، مع غرق كامل للمبانى دون المستوى العالى أو القريبة من سطح الأرض.

والأكثر خطورة هو أن هذه الظاهرة المناخية نتيجة التدفق المائى سوف تسبب فيها بشكل أساسى ظاهرة (الانهمار المطرى) التى ستشهدها الكرة الأرضية فى جزءيها الأمريكى والأوربى وجزء من آسيا يضم الصين.

وقد صور فيلم من إنتاج هوليود عن انفجار بركان يلستون الأمريكى المتوقع يعطى تلك المشاهد من غرق ثلثى أمريكا وتصدير الانهمار المطرى لبلاد العالم.

ونشر بعض فقرات لهذه التقرير الهام فى صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية مؤخرا أثارت فزعا كبيرا فى أوربا والولايات المتحدة.

الأمر الذى دفع العديد من البلدان الأوربية إلى الطلب من واشنطن نشر نص التقرير الذى سبب بلبلة لدى ملايين الأمريكيين والأوربيين.

وعلى الرغم من الجدل الدائر فى الغرب حول ما تسرب من هذا التقرير، إلا أن الولايات المتحدة ترفض حتى الآن نشر نصه الكامل.

فالتقرير الذى سيكون مثار جدل كبير فى العالم إبان العقود الماضية يتنبأ بنهاية العالم فى الخمسين سنة القادمة.

ويشير إلى أن التغيرات المناخية سوف تؤدى إلى فناء دول وظهور كيانات جديدة، تعود معها البشرية إلى العصور البدائية، فى ظل عمليات رصد لهذه التغيرات المناخية والتى بدأت بالفعل من خلال الكواكب الأخرى، والنيازك المدمرة التى ستضرب الكرة الأرضية فى أرجاء متعددة، والطاقة المعتمة التى بدأت التحرك فعليا فى العام ٢٠٠٣ على الرغم من سكونها الدائم منذ عشرات البلايين من السنين.

ويفجر التقرير بالغ الإثارة العديد من التساؤلات حول حياة البشر على الأرض، والتى يتوقع أن تتأثر بفعل الاحتباس الحرارى والدخول فى مرحلة جديدة لجو الأرض، والتى لن

يستطيع الإنسان التأقلم معها.

ويرى التقرير أن منطقة الشرق الأوسط، وبالرغم مما يتهددها من زلازل ستكون الأكثر أمانا فى كوكب الكرة الأرضية إزاء هذه المتغيرات المتوقعة. والمشكلة - كما يرى التقرير - فى الانهمار المطرى أن الماء لن يكون فى إطار ظاهرة قطرات الماء فى السماء إلى الأرض، بل فى شلالات مياه سمائية طبيعية تتصل بالأرض.

وأن هذه الشلالات المائية ستتعمق فى الجزء الأمريكى والأوربى إلى مستوى ارتفاع المياه على الأرض بأكثر من (٥ أو ٦) مثل ما هو قائم حاليا، وأن هذه الشلالات مازالت تتجمع فى أجزاء متفرقة من المستوى الكونى (فوق السماء) البعيد عن الأرض، وأن ما تم الكشف عنه وفق ما أكدته الأجهزة الفنية الدقيقة التى زودت بها الصواريخ الأمريكية التى استغرقت فى الفضاء الكونى البعيد، أن شلالات المياه ومنذ أكثر من ٦ سنوات كانت تمثل سحبا متقاطعة فى الفضاء الكونى.

وأن المسمى لها (شبيه السحب) وذلك للحرص على الدقة العملية، وأن هذا (الشبيه للسحب) ليس هناك من مصادر مائية تغذيه.

إلا أن الظاهرة الغريبة أنه منذ ٤ سنوات بدأ تجمع هائل فى الفضاء الكونى لذلك، وهو ما يمكن أن يؤدى إلى ظاهرة الانهمار المطرى المتدفق.

ويؤكد التقرير أن جزءا من هذه الظاهرة كان قد حدث منذ أكثر من مليون عام، وأن الظاهرة ولم تكن قوية على النحو الذى يمكن أن يحدث مسبقا، ومع ذلك أدت إلى اختفاء حضارات، واندثار جزء من الأرض لصالح البحار والمحيطات.

وعلى هذا النحو فإن جزءا كبيرا من الولايات المتحدة سيصبح جزءا من المياه وليس اليابسة، وأن الأراضى الأمريكية ستفقد أكثر من ثلث مساحتها القائمة حاليا.

هذا مع التقدير المتفائل، فى حين أن المهدد فعليا هو أكثر من نصف هذه المساحة.

وعلى الجانب الآخر.. فإن ظاهرة الاحتباس الحرارى ستنتشر بشكل أعمق وأدق مما هى قائمة عليه، مما يؤدى إلى دمار جزء آخر من الأراضى الأمريكية، ويشير التقرير إلى أن هذا سيؤثر على كميات الأكسجين اللازمة للتنفس فى هذه الأراضى، لأنه مع الانهمار

المطرى وتفاعله مع الاحتباس الحرارى، وتغير المناخ بصورة عنيفة وغير متوقعة. فإن كميات الغازات التى تحتفظ بتوازنها لصالح البشرية ستمثل اختلالا عميقا.

إلا أن هذا ليس فى صالح الإنسان.

فالكثير من الغازات الضار انتشارها بالإنسان، والتى تنتشر بكميات قليلة لصالح غازات أخرى ستصبح هى المسيطرة على الجزء الأكبر من هذه الأراضى، مما يؤدى إلى فقد كميات كبيرة من الأكسجين.

وبالتالى لن يقوى على مقاومة هذا المناخ الجديد سوى الأقوياء والأصحاء بدنيا، فى حين أن الإصابة بأى أنواع من الأمراض ستجعل الإنسان عاجزا عن أن يتواصل مع الحياة، وأن انتشار نقص الأكسجين سيصبح إحدى الآفات الأساسية نتيجة التغيرات المناخية العنيفة.

وأن ذلك سيؤدى إلى موت عشرات الآلاف الذين لم يتأقلموا مع المناخ الجديد، فى حين سيكون مطلوبا من الأحياء أن يتعايشوا مع الطبيعة لنقص الأكسجين.

ووفق التقرير الذى مازال سريا فإن نقص الأكسجين لن يكون ظاهرة خاصة بمنطقة معينة ولكنه سيصيب بلدان العالم الأخرى.

وإن إحدى المشكلات الصحية المؤثرة التى ستنتشر فى العالم هى ما يتعلق بأثر نقص الأكسجين فى ظهور أمراض جديدة للإنسانية، وأن هذه الأمراض ستؤثر مباشرة على المنطقة الدماغية فى الإنسان، ومنطقة الصدر.

مما ينذر بأن المواليد الجديدة ستكون مصابة بمثل هذا النوع من الأمراض، والتى ستتطلب تكاتف الجهود من العلماء لإيجاء أمصال وأدوية جديدة.

وبحساب القياسات العلمية فإن هذه الأمراض الجديدة قد يؤدى إلى قتل الإنسان فى الحال أو بعد فترة قصيرة، ولكن الأكثر أهمية أن الأمراض الجديدة ستكون أخطر كثيرا من الأمراض ذائعة الصيت فى الوقت الحاضر - مثل الإيدز - حيث أنه مقارنة بالأنواع الجديدة من الأمراض التى ستغزو العالم فى السنوات المقبلة، فإن مصابى الإيدز سيكونون أكثر حظا وسعادة من انتشار الأمراض الأخرى الجديدة.

ويقول التقرير إن الاحتباس الحرارى، مع التغيرات المناخية، بالإضافة إلى هبوب رياح جديدة بفعل ظاهرة (الانهمار المطرى) سيؤدى إلى هذه النوعية الجديدة من الأمراض.

فالانهمار المطرى لن يؤثر فقط على الأراضى الأمريكية والأوربية، ولكنه سيمتد إلى التأثير على مناطق أخرى من العالم، وذلك بفضل الرياح، والهبوب الموسمى لأنواع جديدة من الرياح.

ويرى التقرير أن هناك علاقة متبادلة بين ما يحدث فى الأفق الكونى من تغيرات لا دخل للبشر فيها، وبين ظواهر كونية أرضية يعد البشر هم المسئولون أساسا عنها.

وفى هذا النطاق فإن أثر هذه العلاقة المتبادلة يبدو فى ظاهرة (الطاقة المعتمة) حيث إنه وفق نتائج الدراسات الاستنباطية العلمية فإن الكون الحالى الذى تمثله الكرة الأرضية بمفهومها الضيق، والكواكب الأخرى بالمفهوم الواسع لن تتعرض لانفجار داخلى كما كانت الدراسات تشير قبل ذلك.

حيث إن الدراسات القديمة قبل هذا الغزو العلمى الجديد أشارات إلى أن كوكب الأرض سيصبح مثل الرجل العجوز ويستمر فى التدهور والانحلال الذاتى حتى يحدث انهيار كونى كبير ينهى الحياة الإنسانية على وجه الأرض.

ووفق التقرير.. فإن (الطاقة المعتمة) التى تبدو فى الأفق الكونى البعيدة، والتى تعد فى ذات الوقت المحيطة بالكرة الأرضية هى التى تحميها .. وتعد بمثابة السياج الآمن لها.

وأن هذه الطاقة تبدو لا نهائية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال، ومهما حقق العلم من تقدم أن يتم اختراق هذه الطاقة أو الوصول بها إلى غاياتها النهائية، أو ما وراء هذه الطاقة، إلا أن الاستنباطات العلمية أكدت أن هذه الطاقة المعتمة هى التى تؤدى إلى حماية كوكب الأرض، وتمنعه من الانزلاق أو تغيير خصائصه الطبيعية أو الجغرافية القائمة فيه، والتى تعايش على أساسه، ومن المفترض أن كل (الذرات) فى هذه (الطاقة المعتمة) ستكون ساكنة وغير متحركة، وأن هذا السكون هو الذى يجعل كوكب الأرض يتحرك باتزان وفعالية دون أن يكون هناك أى أخطاء فى حركة الأرض.

أو حتى وجود أى ميل للانحرافات البسيطة التى قد تؤدى إلى إطالة أمد النهار فى بعض أجزاء الكرة الأرضية، أو إطالة أمد الليل فى الأجزاء الأخرى، أو أن يؤدى هذا

الانحراف فى حركة الأرض إلى انتشار الصقيع القاتل فى الأجزاء الكبرى من الأرض، أو انتشار الحر الساخن القاتل فى الأجزاء الأخرى منها.

ووفق التقرير فإن هذه الحركة الثابتة للأرض دون أى انحراف أو ميل إذا كان الأساس فيها يرجع إلى ثبات (ذرات الطاقة المعتمة) فإن المؤكد والحتمى أن هناك طاقة جبارة تقف خلف هذا التوازن وتحرسه بعناية بالغة، وأن هذه الطاقة الكبرى لا يمكن أن تكون إلا العناية الربانية إلا أنه لوحظ ومع بدايات العام ٢٠٠٢ كأن هناك أفقا هائلا جديدا تم تفريغه من (الطاقة المعتمة) أو بعبارة أخرى - على حد التقرير - أن هناك انحسارا جزئيا لتلك الطاقة.

قد يبدو صغيرا فى الأجزاء المحيطة بالأرض، ولكن من الواضح أنه قد يشمل عدة آلاف من الكيلومترات على حساب المقياس الأرضى.

ومعنى نشوء هذا الأفق الجديد، أو ما يعبر عنه بظاهرة الانحسار الجزئى للطاقة المعتمة، فإن هذا يعنى وفق الاستنتاج العلمى المؤكد تحرك ذرات من هذه الطاقة المعتمة، وأن هذا التحرك لا يكون له بديل سوى الإضرار بكوكب الأرض.

وبالتالى فإن الأرض معرضة لأن تهتز بشدة من جراء حدوث تلاحم قوى بين جزء (الطاقة المعتمة) المتحرك وبين كوكب الأرض.

ولوحظ - كما يرى التقرير - أن التحرك فى جزء (الطاقة المعتمة) كان فى زاوية الأراضى الأمريكية والعديد من الدول الأوربية البعيدة عن منطقة المتوسط، وأنه ليس من المؤكد أن يكون هذا التلاحم الذى قد يؤدى إلى الانفجار مؤديا إلى انفجار شامل فى أرجاء الكرة الأرضية ولكن فى أجزاء قوية ومؤثرة منها، أما فى إطار زاوية الدول الأوربية فإن التقرير أشار إلى نقاط هامة تتعلق بزيادة التدفقات المائية فى أرجاء متعددة من القارة الأوربية، وأن هذه التدفقات ستزيد بمقادير كبرى وإلى أكثر من ٤٠ مثلا، وأن المياه قد تغمر العديد من المدن الأوربية الكبرى وسيؤدى ذلك إلى ارتفاع منسوب المياه فى بعضها.

ولكن هذا لن يكون المؤثر الوحيد فى القارة الأوربية، بل إن المخاطر الأساسية هو فى التغير المناخى العنيف الذى سيضرب الدول الأوربية، والذى سيجعل الصقيع يسيطر فعليا على أرجاء القارة الأوربية، حتى إن بعض التأكيدات العلمية تؤكد أن دول مثل بريطانيا

ستشهد موجة من الصقيع الشديد الذى يجعلها (سيبيريا) جديدة، وأن هذا سيحدث فى الأعوام العشرين المقبلة، وأن هذا سوف يترتب عليه نزوح جماعى من الدول الأوربية إلى العديد من مناطق العالم الأخرى.

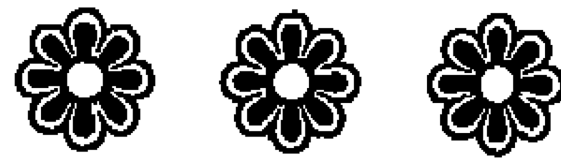
إلا أن المشكلة الأكثر خطورة - كما يقول التقرير - هى أن العالم مازال مكدسا بمخزون هائل من الأسلحة النووية.

وعلى الرغم من عدم استخدام هذا المخزون ومع توقع اندلاع حرب نووية محدودة، فإن الأمر سيزداد خطورة، ونصبح أمام حالات جديدة من الخطر الذى سيهدد الكرة الأرضية.

ومن هذا كله فإن الغضب الإلهى على أهل الأرض سيكون أشد فتكا من القنابل النووية التى تمتلكها الدول أعضاء النادى النووى، وعلى الإنسان أن يستيقظ ويفيق من غفوته ويعود إلى رحاب السلام الذى دعت إليه رسل الله وأنبياؤه البشر جميعا، فقد دعا الله عز وجل الذين آمنوا بالله جميعا فى القرءان الكريم أن يدخلوا فى السلم كافة أى يدخلوا فى دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة: ٨٢٠).

فدين الإسلام هو النجاة للبشرية ولهذا يحاربه الإنجيليون اليهود الجدد.



نهاية العالم بعد حرب عالمية
عند العرافين والكهان

العرافة والكهانة من الأمور التى حرمها الدين الإسلامى وغيره من الأديان الأخرى، فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ **(النمل: ٦٥)**.

وقال أيضاً: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ **(الجن: ٢٦ ـ ٢٧)**.

وأما ما يقوله العرافون والكهانة فهو من وحى الشياطين لهم.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ **(الأنعام: ١٢١)**.

وقال ﷺ فى الحديث الصحيح: «من آتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد» وفى رواية عند مسلم: «لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

وفى العهد القديم سفرى التثنية الاصحاح ١٩: ١٤ ـ ١٥: «ولا يكن بينكم من يتعاطى العرافة والعيافة أو ممارسة الفأل والسحر، ولا من يرق رقية ولا من يسأل جانّاً أو تابعة أو يستحضر أرواح الموتى ليسألهم لأن كل من يتعاطى ذلك مكروه لدى الرب...».

لكن العرافين والكهان لم يرتدعوا بتلك النصوص المحرمة لأعمالهم الشيطانية ولا يزالون يمارسون أعمالهم وتنشر الصحف لهم ترهاتهم التنبؤية.

ومن أشهر العرافين فى العصر الحالى «كريستين داجواى» نائبة رئيس الاتحاد العالمى للروحانيين التى ادعت أن السحرة هم الذين حددوا موعد بدء عاصفة الصحراء وانها نبأت بمقتل الرئيس المصرى السادات وانهيار الاتحاد السوفيتى وأن رجال السياسة والزعماء يلجأون إليها لحل مشاكلهم اليومية وأنها عملت مستشارة للرئيس الفرنسى ميتران والأمريكى بوش الأب.

ومن تنبؤاتها عن نهاية العالم قالت:

إن كثيرا من المتفائلين كانوا يظنون أن بنهاية الاتحاد السوفيتى سيسود السلام العالم كله وستعيش الكرة الأرضية فى مأمن وسلام من شبح انفجار حرب نووية تهدد العالم فى كل لحظة عندما كان القطبان يتصارعان على السيطرة على الكرة الأرضية.

لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً فالأسرار التى توصلنا إليها أنه مع أفول نجم القطب الروسى ومع تفكك معسكره الشيوعى الشرقى ستبدأ مرحلة جديدة لنهاية العالم وستخرج شرارات هذه النهاية من فلول بقايا الاتحاد الروسى المفكك وستتجمع مرة أخرى من جديد بشكل مروع حتى تصبح كالغول كى تجتاح العالم وخلال تطاحن بقايا هذه الدول بالنظام العالمى الجديد ستبدأ انفجارات نووية ستدك الكرة الأرضية.

وتقول كريستين إن هذه الأسرار موضوعة فى ملفات خاصة فى البيت الأبيض تحت أعين صناع القرار فى الإدارة الأمريكية.

ويرى البعض من الخبراء السياسيين أن العالم سوف ينقلب على القطب الأوحد وحليفته إسرائيل وسينقلب عليهم الجميع ويعود الاضطهاد الأوروبى لليهود ودولتهم بعد انكشاف مؤامرتهم على العالم وهذا الرأى غير دقيق ومستبعد تماماً بعد سيطرة اليهود على وسائل الإعلام والرأى فى العالم.

وهناك من العرافين الأمريكان مثل «تيفل سبيرمان» الذى تنبأ بوقوع كارثة على الأرض وحدد لها نهاية العام ٢٠٠٧ م ولم يحدث ما تنبأ به.

وكما جاء فى الأثر كذب المنجمون ولو صدقوا أو صدفوا.

من أشهر المنجمين الذين أثاروا الجدل بما قدموه من تنبؤات كثيرة منها تنبؤات عن حروب سابقة وحرب عالمية نووية أخيرة قبل نهاية العالم العراف الفرنسى نستراداموس فى القرن السادس عشر الميلادى.

ونوستراداموس مسيحى كاثوليكى فرنسى ذو أصل يهودى، عاش فى الفترة (١٥٠٣-١٥٦٦م) ألف أحد أشهر كتب النبوءات التوراتية والإنجيلية.

يقول فى مقدمة كتابه أن مصدر نبوءاته، هو مجموعة من الكتب والمجلدات القديمة،

التى كان قد ورثها عن أجداده اليهود، كانت مخبأة منذ قرون عديدة، وعلى ما يبدو أنه استطاع من خلالها، الكشف عن الرموز التوراتية اللفظية والعددية، التى استخدمها مؤلفو التوراة من الكهنة والأحبار واستشقوها من توابعهم من الجن.

ومن ثم قام بقراءة الأحداث الواردة فى النبوءات، ووضعها فى كتاب على شكل رسائل نثرية وأبيات شعرية سماها الرباعيات، استخدم فيها الكثير من الاستعارات والرموز الواضحة الدلالة أحيانا والمضللة والمحيرة أغلب الأحيان.

وقد اجتهد كثير من الباحثين الغربيين وخاصة فى العصر الحديث، وأجهدوا أنفسهم بمحاولات مضنية لحل رموزه وطلاسمه، ومحاولات مضنية لمطابقتها لما جرى ويجرى وسيجرى على أرض الواقع، لدرجة أنك لو بحثت عن لفظ (Nostradamus) فى أحد محركات البحث على شبكة الإنترنت، ستجد آلاف المواقع لمراكز وجمعيات وكتب ودراسات، تبحث فى أمر نبوءاته وتجتهد فى مطابقتها من الواقع، فى محاولة لاستقراء المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بأحداث النهاية، وخاصة الحرب العالمية الثالثة ونهاية الحضارة الغربية المرتبطة بعودة الخلافة الإسلامية.

ومن أشهر الكتب فى تفسير نبوءاته وفك رموزه وطلاسمه، هو كتاب (نبوءات نوستراداموس)، الذى ألفه الفرنسى (دو فونبرون)، المتوفى عام١٩٥٩م، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، أعوام ٣٨و ٣٩و ١٩٤٠م، ومن ثم أعيد طبعه بعد عدة سنوات من خلال ابن المؤلف، ومما أضافه الابن إلى الطبعة الجديدة من الكتاب نص مخطوط بقلم أبيه، كتبه قبل وفاته بأربعة أشهر بعنوان (بحث فى الأحداث القادمة)[١].

وهذا نصه:

(يجب النظر بصورة منفصلة إلى الأحداث وتتابعها الزمنى،إن تربيتها من حيث الزمان لا يمكن تصوره، إلا ضمن عملية افتراضية، إذ أن المعطيات المتعلقة بها شديدة التشذر، بحيث لا يمكن أن تؤدى إلى استنتاجات أكيدة كليا ...

إن جميع النبوءات القيمة متركزة على الحقبة، التى ستغدو فيها الحضارة الغربية،

(١) اقرأ كتابنا «تنبؤات نوستراداموس والمخطط اليهودى على العالم»، ففيه المزيد والتحليل الإسلامى لتلك النبوءات، الناشر دار الكتاب العربى.

مهددة بالدمار. والوقائع الأساسية لهذه الأزمة العالمية، هى كالتالى: الحرب والثورة العامتان، تدمير باريس الكلى بالنار، وتدمير جزء من مرسيليا، بتلاطم أمواج البحر، هزات أرضية مخيفة، وباء طاعون يقضى على ثلثى البشرية، البابا المطرود من روما، انشقاق كنسى.

يبدو أن هذه الأحداث ستبدأ بالحرب بين الشرق والغرب، أما ذريعتها فستكون فى الشرق الأوسط (العراق، إيران، أو فلسطين)، ومن المرجح أن تجرى على مرحلتين، على غرار حرب ٣٩- ١٩٤٥م.

فى تلك اللحظة يظهر نجم مذنب سوف يمر على مقربة من الأرض، لدرجة أنها ستجتاز شعره المحمل بالحصى، هذه النيازك الجوية التى ستكون بمثابة انتقام السماء العجائبى، سوف تسقط على أمكنة محددة، حيث ستكون محتشدة قوات الثورة الحمراء، والأسطول الروسى فى البحر المتوسط...

من المرجح أن تدمير باريس، سيتم فى المرحلة الثانية من النزاع، قبل وقت قصير من طرد البابا من روما...).

وجاء فى نفس المقدمة ما مفاده أن المحنة الكبرى، التى ستشهد بداية تدميرالحضارة اليهودية المسيحية، كان (نوستراداموس) قد حدد نقطة انطلاقها فى الشهرالسابع من عام ١٩٩٩م.

وفى الرسالة إلى هنرى الثانى ورد ما نصته:

وسوف تتم حملة جديدة، ما وراء البحر المتوسط لإنقاذ الأندلس، التى يهددها النهوض الأول للمحمديين. (إشارة للاستعمار الغربى للبلاد العربية).

والمكان الذى كان مسكن إبراهيم فى الماضى البعيد (أى العراق) سوف تهاجمه رسل المسيح (إشارة للعدوان الصليبى على العراق).

ومدينة (سيشم) أى فلسطين، سوف تحيط بها وتهاجمها من كل الجهات، جيوش غربية قوية جدا ستحد من قوة أساطيلهم. وفى هذا الملك سوف يحدث حزن عظيم تقفر مدنه الكبرى. (إشارة لاستلاب فلسطين)

والذين يعودون إليها أولئك الذين سيمارس الله غضبه ضدهم (أى اليهود فى فلسطين)، والمكان المقدس لن يؤودى بعد ذلك، سوى عدد صغير جدا من الكفار (يقصد المسلمين)، أوه! فى أى حزن فاجع، ستكون عندئذ النساء الحبالى، اللواتى ستمنعهن ثمرة أحشائهن من الهرب...

وخلال كل هذا التقدير الكرونولوجى (الممتد طوليا عبر الزمن)، المعاد إلى الكتابات المقدسة، سيولد اضطهاد رجال الكنيسة، من خلال تحالف قادة الشمال العسكريين (من قبل دول الاتحاد السوفيتى السابق، يأجوج ومأجوج).

وهذا الاضطهاد سيدوم ١١ عاما غير مكتملة، وستسقط خلالها الدولة الشمالية الرئيسية (روسيا)، بعد أن ننجز تلك السنوات من الاضطهاد، سيأتى حليفها الجنوبى (العرب)، الذى سيضطهد رجال الكنيسة على مدى ثلاثة أعوام وبقسوة أشد... إلى حد أن دم رجال الدين الحقيقيين سيسبح فى كل مكان...

وللمرة الأخيرة أيضا سترتجف كل الممالك المسيحية، وكذلك ممالك الكفار خلال ٢٥ عاما، ستكون الحروب والمعارك أكثر دموية من أى وقت مضى، وسوف تحرق المدن والقصور وكل المبانى الأخرى، وسيتم هجرها وتدميرها، مع إهراق عظيم لدماء العذارى والأمهات والأرمل المغتصبات، والأطفال الرضع الذين سيرمى بهم على جدران المدن وتحطم عظامهم (وصف لعقاب اليهود فى فلسطين).

الكثير من الشرور سيتم ارتكابها بفعل الشيطان الأمير الجهنمى، بحيث كل العالم الكاثوليكى تقريبا، سيتعرض للخراب والإبادة، وقبل أن تتم هذه الأحداث، ستدوى فى الفضاء طيور غريبة (هى الطائرات).

وستختفى بعد قليل، بفعل الكارثة النهائية للعالم (الحرب العالمية النووية الثالثة).

ومن ثم ستقوم حقبة جديدة، عهد ذهبى سيأمر به الخالق، وعندئذ سيبدأ بين الله والبشر سلام شامل (زمن عيسى عليه السلام)...

وفى نهاية الفصل (١١) من الكتاب يخلص المؤلف إلى القول: كل الشرق إذن سينتفض من جديد ضد الغرب، وحبره الأعظم الأخير بطرس الرومانى (أمريكا)...

– نجد أن من خلال فهمه لمجمل نصوص (نوستراداموس)، يخلص إلى أن الشعوب الشرقية، ستتحد ضد الغرب فى مواجهة مصيرية نهائية.

وفى بدايات الفصل (١٤) من كتاب القرون:

من الشرق سيأتى العمل الغادر.

الذى سيصيب إيطاليا وورثة رومولوس.

بصحبة الأسطول الليبى.

ارتجفوا يا سكان مالطا والجزر القريبة المقفرة.

التفسير:

يصف انتفاضة الشرق بالعمل الغادر، الذى سيطيح بإيطاليا وورثة الإمبراطورية الرومانية، ونجده يذكر ليبيا بالاسم مؤكدا انضمامها للتحالف الشرقى، مثيرا رعب الغربيين من هذا العمل الغادر.

وفى الفصل (٢٧) يقول:

بمقدار ما نبتعد فى المستقبل، يغدو من الصعوبة بمكان، أن نربط بين الأحداث، التى ستعيشها البشرية فى انحدارها الأقصى.

إلا أن التكرار المتواصل للتاريخ متشابه، وعلى شبكته المتجددة باستمرار، يمكن أن نطرز سلفا المعركة الأخيرة والمخيفة، التى سيظفر بها الشرق البربرى على الغرب المسيحى.

–هنا يلصق صفة البربرية بالشرق، ويؤكد انتصار هذا الشرق المتوحش، على الغرب مستفيدين من الانقسامات التى سيثيرها المسيح الدجال، ومن الضعف والفوضى الناتجة عن مذاهبه، ينجح العرب والآسيويون والمغول فى اجتياح أوربا، بعضهم عبر إيطاليا وإسبانيا كما هى العادة، والآخرون عبر القارة والجو، فى حين تنهار فرنسا والكنيسة، ويتعرض البابا بالذات إلى الاغتيال وسط الفساد العام، تظهر ظواهر مرعبة فى السماء.

– نجد أن داموس، يحدد فى هذا النص ماهية الشعوب الشرقية التى يقصدها، ويضع العرب على رأس القائمة، ويؤكد نجاحهم فى اجتياح معظم دول أوربا برا وبحرا وجوا.

فى عام الكسوفين الكاملين، من طرف لآخر طرف فى العالم القديم، تحصل أمور غريبة: تظلم الشمس ويفقد القمر نوره، وضجيج البحر والموج، سيجعل الناس ييبسون رعبا، لأنه سيصل الطوفان التكفيرى الجديد (عودة الخلافة الإسلامية)، ليختم فجأة العصر الذى يصفه فى كتابه، بكسوف كلى كبير للشمس (١٩٩٩م)، متبوعا بخسوف كلى للقمر.

ويؤكد على حتمية وقوع مواجهة أخيرة بين الغرب والشرق، ويؤكد على حتمية ظفر الشرق بها، وكنتيجة لهذه المواجهة ستنهار فرنسا (التى كانت تمثل الدولة الصليبية العظمى آنذاك، فى العصر الذى عاش فيه المتنبئ، أما الآن فأمريكا هى الدولة العظمى، وراعية الحملات الصليبية الجديدة على الشرق) وستنهار الكنيسة (بمعنى انهيار الدين بظهور الدين الإسلامى من جديد).

ويعزو داموس نجاح الشرق فى غزوه أوروبا، إلى ما أثاره المسيح الدجال من ضعف وفوضى وانقسام، وليس غضبا إلهيا لكفرهم وضلالهم ورغبة إلهية فى إظهار الحق وإزهاق الباطل، والحقيقة أن الذى سيتسبب فى ظهور الضعف والانقسام الأوربى، بين مؤيد ومعارض هو إسرائيل (المسيح الدجال الحقيقى) والشعب اليهودى بشكل عام.

والمسيح الدجال هو لفظ، يطلقه مفسرو النبوءات التوراتية على شخص مفسد ومخرب سيظهر فى المكان المقدس، وهو معاد للمسيحية وللمسيح وأتباعه، سيقود الشرق فى معركته الأخيرة مع إسرائيل والغرب، وينسبون إليه كل ما يوصف فى التوراة من إفساد، حتى إفساد الدولة اليهودية الحالية الموصوف بالتوراة، وبذلك أصبح الإفساد اليهودى الإسرائيلى، الذى حذرت منه التوراة ووصفته بدقة متناهية، منسوبا إلى شخص المسيح الدجال الذى لم يظهر بعد، لتكون إسرائيل وحلفاؤها بمنأى عن الغضب والعقاب الإلهى، الذى سينسكب على الدجال وأتباعه، وأتباعه هم من العرب والروس والمغول حسب اعتقادهم.

وفيما يلى بعض النصوص، التى ذكرها داموس:

مشاهد من الحرب العالمية الثالثة:

٧٠-٢ سيف السماء يمتد فوق العالم...

يجرى إعدام عظيم لمن سيموتون وهم يتخاطبون.

٢-١٨ مطر جديد مفاجئ وعنيف..

تتساقط من السماء على البحر، الحجارة والنار...

تموت بغتة الجيوش السبعة البرية والبحرية.

٢-٥٦ من لم ينجح الطاعون والسلاح فى الإجهاز عليهم...

سيضربون من أعالى السماء..

٢-٨٦ خلال الغرق الذى سيتم قرب البحر الأدرياتيكى...

ستهتز الأرض لتميت من كانوا يحومون فى الهواء...

٣-٨٣ الجو والسماء والأرض سنظلم وتضطرب...

حينئذ سيتضرع الكافر لله وقديسية أمريكا:

٩-٤٤ اهربوا، اهربوا يا سكان جنيف أجمعين...

عهدكم الذهبى سيغدو عهدا حديديا...

- هذه الدعوة للهرب من جنيف، هى فى الأصل دعوة للهرب من بابل فى النصوص التوراتية، ليتبين لنا أن لفظ بابل استخدمه كتبة التوراة، للتعبير عن دولة أو مدينة ذات مال وجمال وسطوة ستظهر مستقبلا، كما كانت جنيف فى عصر نوستراداموس، الذى لم يعاصر العصر الذهبى لأمريكا وعاصمتها التجارية (نيويورك).

٢٦-الصاعقة العظيمة ستسقط فى وضح النهار.

١-٨٧ النار المركزية التى تجعل الأرض تهتز... ستتجلى حول المدينة الجديدة (نيويورك).

١٠-٤٩ بستان العالم قرب المدينة الجديدة... يؤخذ ويغطس فى البحيرة الغالية.

٦-٩٧ سماء خط التوازى ٤٥، ستحترق تقترب النار من المدينة الجديدة العظيمة...

بريطانيا وفرنسا وبقية دول أوربا:

٥٥-٩ أية حرب مخيفة ستتهيأ فى الغرب...

وفى العام التالى سيأتى الطاعون...

رهيبا إلى حد أنه على الشبان والعجزة والقطعان...

سيكون للدم والنار سلطة فى فرنسا...

٦٧-٤ فى العام الذى سيشتعل فيه الزمن والحرب معا... سيكون ثمة مسار كبير للمقذوف فى الهواء الجاف (الصواريخ النووية)...

يحترق المكان الكبير بنيران آتية من بعيد...

يرى الناس القحط والعاصفة، تحصل حروب وغزوات.

١٦-٨ فى روما، حيث كلى القدرة بنى هيكله...

سيكون طوفان كبير ومفاجئ... بحيث ما من مكان، وما من أرض ستسمح باتقائه...

ستمر المياه من فوق الأولمب فيزول.

٣٢-٣ القبر الكبير للشعب البريطانى...

سيكون على وشك الانفتاح...

حين تزمجر الحرب قرب حدود ألمانيا... وفى بلاد مانتو (إيطاليا).

٧٠-٣ بريطانيا العظمى، أى إنكلترا... تتعرض لثورة عنيفة (تغمرها المياه)...

١٥-٨ نحو الشمال تعزيزات كبرى من الحشود البشرية (روسيا)... تضرب أوروبا والعالم أجمع تقريبا... خلال الكسوفين، تقوم بمطاردة مهمة... وتدخل هنغاريا فى الحياة والموت.

خلاصة ما يتنبأ به (نوستراداموس)، هو دمار الدول الغربية (أمريكا وبريطانيا وفرنسا) بهجوم صاروخى نووى مفاجئ، يصفه بكل دقة (مطر جديد مفاجئ وعنيف...) ويعرف هذا المطر الجديد (تتساقط من السماء على البحر، الحجارة والنار).

ويعرفه أكثر بقوله (للمقذوف فى الهواء الجاف) ويحدد مصدره (بنيران آتية من بعيد).

ويصف تأثيره (يرى الناس القحط والعاصفة) ويصف ما يعقبه (سيكون طوفان كبير ومفاجئ) نتيجة ارتفاع درجة حرارة الأرض، التى ستعمل على ذوبان الكتل الجليدية، وتبخر مياه البحار والمحيطات، ومن ثم لتعود وتسقط على شكل مطر غزير مسببة طوفانا، تغرق فى مياهه أمريكا وبريطانيا إلى غير رجعة.

وما يعطى مصداقية لنبوءات واهتماما منقطع النظير بها لدى الغربيين، هو تحقيق الكثير منها حسب اعتقادهم، بالرغم من إبهامها وعموميتها، ووصفه الدقيق.

-قبل (٤٥٠) سنة تقريبا- للأسلحة ووسائل النقل، التى استخدمت فى الحروب العالمية، والتى لم تكن موجودة أصلا فى عصره. وهذا مما يعزز مخاوف هؤلاء من صدق نبوءاته، بشأن دمار الحضارة الغربية برمتها من قبل الشرقيين، كما يعلن عن ذلك بصراحة.

من خلال هذه النصوص والنصوص التوراتية الأصلية، تبين للكثيرين من الباحثين الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين، المشغولين بنبوءات (نوستراداموس)، أن المقصود بالمدينة الجديدة، التى سيلحقها الدمار والخراب، هى (نيويورك) بشكل خاص وأمريكا بشكل عام.

وخوفا من صدق هذه النبوءات المرعبة، تجهد أمريكا نفسها- بقيادة الحزب الجمهورى التوراتى الإنجيلى- وتحث الخطى، سعيا لامتلاك الدرع النووى المضاد، للنبوءات التوراتية بصواريخها النووية الروسية والصينية، لا الصواريخ النووية العراقية أو الإيرانية أو الكورية الشمالية كما تدعى.

فى تقرير لوكالة (أ.ف.ب) من واشنطن، نقلا عن صحيفة الدستور الأردنية، الصادرة بتاريخ ١٢- ٧- ٢٠٠١م، جاء ما نصه: أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أمس، تسريع برنامجها للدرع المضاد للصواريخ، الذى قد يصطدم بالقيود التى تفرضها معاهدة (إيه بى إم): وذلك فى غضون بضعة أشهر عوضا عن بضع سنين.

وصرح مساعد وزير الدفاع الأمريكى (بول وولفوفيتس) فى كلمة أمام لجنة القوات المسلحة فى مجلس الشيوخ: لقد بدأنا متأخرين سباقا ضد الزمن.

وبحسب المسؤول الأمريكى، فإن عمليات التجارب وتطوير نظام الدرع المضاد للصواريخ، سيصطدم بلا شك، بقيود نصت عليها معاهدة (إيه بى إم)، وأشار إلى أن هناك

فرصا عديدة ليتم ذلك فى غضون بضعة أشهر..

وقال إن الولايات المتحدة، ستحاول العمل على إبرام اتفاق مع روسيا، يتضمن ترتيبات جديدة، بهدف تجاوز معاهدة (إيه بى إم)، وأشار مع ذلك إلى أنه: سيكون من الصعب التأكد من تأمين ذلك خلال السنة المقبلة.

وأضاف: كنا نفضل التوصل لذلك من خلال التعاون (مع روسيا)، ولا نزال متفائلين بأن مثل هذا الخيار أمر ممكن.

وذكرت صحيفة واشنطن بوست أن وزارة الخارجية الأمريكية أمرت، سفارات الولايات المتحدة فى العالم، باطلاع الحكومات الأجنبية على النية الأمريكية، بتطوير مشروع الدرع المضاد للصواريخ انتهى.

الذريعة الأمريكية بتخوفها من مهاجمتها بصواريخ باليستية، من قبل العراق وإيران وكوريا الشمالية، غير مقنعة لكل دول العالم، وحتى حلفاء أمريكا من الأروبيين.

وأما الأسباب الحقيقية لإنتاج هذا الدرع، فمردها هو مخاوف توراتية وإنجيلية بحتة، وهى على أربعة احتمالات:

١ ـ وقاية نفسها من أى هجوم روسى، أثناء المواجهة القادمة بين الشرق والغرب، فيما لو فكرت روسيا ببدء هجوم مباغت، بعد تحالفها مع الدول العربية والإسلامية، وهو الاحتمال الأضعف.

٢ ـ التفكير بالمبادرة بالهجوم على روسيا، استعجالا للمواجهة الحتمية التى فرضتها عليهم النبوءات، فكسب المعركة سيكون من نصيب، من يوجه الضربة الأولى للطرف الآخر، وقد يكون استجابة لدعوات المبشرين الإنجليين، استعجالا للمجىء الثانى للمسيح.

٣ ـ تنفيذ نواياها المعلنة اتجاه العراق، بالقيام بعمل إجرامى جديد، يريح أعصاب اليهود فى الشرق والغرب إلى الأبد، من خطر زوال إسرائيل على أيدى العراقيين، بشن حرب أو بتوجيه ضربة نووية واسعة النطاق أو محددة، وهو الاحتمال الأقوى.

٤ ـ منع إمكانية ظهور ذلك القائد المسلم، الذى سيتسبب فى دمار الحضارة الغربية. (وهو المهدى المنتظر).

وعلى مايبدو أن صفة الاستعجال، جاءت من فهم خامات اليهود للنصوص النبوية، ومعرفتهم من خلال الإشارات الفلكية، والحسابات الموجودة فى التوراة، بقرب تحقق هذه الأحداث.

ومما جاء فى تنبوءات داموس وقبل إنها تتحدث عن احتلال أمريكا للعراق:

٨٦-١٠ سيأتى ملك أوربا مثل غريفون.

ترافقة جماعة الشمال.

سيقود حشدا كبيرا من الحمر والبيض.

ويسيرون ضد ملك بابل.

٥٥-١ فى ظل المناخ الذى سيواجه بابل.

سيكون الدم المراق غزيرا.

والأرض والبحر والجو والسماء جائرات.

بفعل البدع والمجاعة والحكومات والطاعون والفوضى.

والنبوءات عن أحداث آخر الزمان من ظهور المهدى والسفيانى والقحطانى جاء نبوءات كثيرة فى هذا الكتاب وقد ذكرنا تفسيرها من الوجه الإسلامية أو المنظور الإسلامى فى كتابتنا تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود على العالم يمكن مراجعته لمن اراد المزيد.

وفى نبوءاته الغنية بالشهرة عن التعريف، لم تخل عبارات الرجل الذى أثار جدلا واسعا فى حياته وبعد مماته من الإشارة إلى ما تم تفسيره لاحقا باحتمال وقوع حرب عالمية أخيرة مدمرة، تماما كما أشارات كلماته فى مواقع أخرى إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وعلى رغم أن هذه الأحداث التى تكهن بوقوعها العراف الفرنسى، نوستراداموس، فى كتابه الذى طبع للمرة الاولى بعد وفاته بعامين سنة ١٥٦٨م لم تكن الوحيدة التى صادفت الواقع، إلا أن الحديث عن نبوءته حول الحرب العالمية الثالثة، أخذت بعدا سياسيا مهما فى الآونة الأخيرة من جهات رسمية عدة فى الولايات المتحدة.

لعل آخرها ما جاء فى محاضرة قائد القيادة الأمريكية المركزية الجنرال جون أبى زيد، حين حذر فى كلمة له أمام حشد من أساتذة وطلاب جامعة هارفرد الأمريكية من أن (العالم سيواجه حربا عالمية ثالثة إذا لم يتم وقف تيار التشدد الإسلامى) بحسب وصفه.

الحديث الذى أعرب عنه الخبير العسكرى الذى هاجر أجداده المسيحيون إلى الولايات المتحدة من الجنوب اللبنانى قبل قرابة قرن من الزمان، بدا أقرب إلى كلام واعظ كنسى منه إلى خبير زادت خدمته العسكرية على ثلاثة عقود فى الجيش الأميركى.

ويبدو أن الجنرال الأمريكى استبدل قبعته العسكرية بأخرى دينية، حين قدم تحليلا عسكريا استراتيجيا مبنيا على رؤية دينية كنسية فى محاولة تتوافق مع إشارات مماثلة عدة صدرت عن شخصيات سياسية ودينية غربية، منهم الرئيس الأميركى ذاته وآخرون.

وعلى الرغم أن الخبير الذى بلغ الثانية والخمسين من عمره، تفادى الخطأ الذى وقع فيه قائده الأعلى للقوات المسلحة فى التصريحات التى أثارت زوبعة من غضب المسلمين قبل ثلاثة أشهر، إلا انه ترك إشارات لا تحتمل التأويل فى أن ما لمح إليه، هو ذاته ما صرح به سيده.

وفى الوقت الذى خلت محاضرة الخبير العسكرى من أى تحليل عسكرى عن الأوضاع المضطربة فى المنطقة التى تشرف عليها قيادته، شملت كلمة أبى زيد التى وضع لها عنوان (الحرب الطويلة) مقارنة بين ظهور الفاشية فى أوروبا فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى التى مهدت لقيام الحرب العالمية الثانية، وظهور الأيديولوجيات الإسلامية المتشددة كـ (القاعدة) التى- إن لم تقتل فى مهدها- فستكون سببا فى قيام الحرب العالمية الثالثة بحسب زعمه.

وفى الوقت الذى لم يذكر فيه الرجل الذى يخضع لإمرته أكثر من ربع مليون جندى السبب الذى من أجله يريد (المشددون) من المسلمين شن حرب على الولايات المتحدة والغرب، اكتفى باتهام أولئك المتشددين بأنهم يريدون قتال (الكفار)، وأن المعركة مع هؤلاء (الأصوليين) هى (أيديولوجية) فى الأصل.

بيد أن الخبير العسكرى الذى وصف يوم توليه زمام القيادة العسكرية الأمريكية فى الشرق الأوسط بأنه الرجل الذى سيكسب القلوب والعقول فى العالم العربى، لم يشرح

بطريقة علمية على وجه الأرض، فى الوقت الذى لا يزال قادتهم يختفون فى كهوف تبعد آلاف الأميال عن أتباعهم، وحيث الوسيلة الوحيدة للاتصال بالملايين من أتباعهم هى عبر أشرطة تذيعها فضائيات تخضع لرقابة الاستخبارات الأمريكية فى كل ما تذيعه.

وفى حين اطلق المسؤول العسكرى الذى يحسن اللغة العربية، العنان لخيال مستمعيه، فى معرفة الطريقة التى يستطيع بها هؤلاء (المتزمتون) الحصول على أصعب وأعقد تقنية عسكرية عرفها الإنسان، حدد هذا المفكر الأميريكى المشكلات التى يواجهها العالم فى الشرق الأوسط اليوم فى: الصراع العربى- الإسرائيلى وإيران والتطرف الإسلامى.

وفى حين تجنب المحاضر ذكر البيانات الرقمية المتعلقة بعدد وعدة (المجاهدين) الذين يريدون أن يفتتحوا (روما) ويقتحموا الغرب كما جاء فى محاضرته التى ألقاها فى الجامعة التى منحته درجة الماجيستير، لم يتردد الخبير الأميريكى فى وضع سيناريوات للمستقبل بطريقة سطحية تتناسب مع تفكير الرجل الذى قد يكون مصيره قريبا من مصير وزيره الذى (ذهب مع الريح).

والواقع أن ما ذهب إليه المسؤول العسكرى الأميريكى المخضرم لم يعد مفاجئا اليوم للمتابع لما يجرى فى ساحة الحرب الأيديولوجية بين الشرق والغرب، خصوصا من أنصار المحافظين الجدد الذين اتخذوا من بعض النبوءات الدينية التى يؤمنون بها بوصلة تحدد رسم مسار خططهم السياسية والعسكرية.

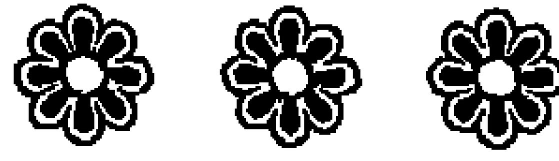
من ذلك، ما جاء فى نبوءات نوستراداموس من أن قائدا مسلما معمما أسمر البشرة سيقود (المحمديين) إلى حرب ضد أوروبا و(العالم الجديد) (أى الولايات المتحدة بالطبع). وأحسب أن فى تصديق مثل هذا من السذاجة ما يكفى لرفض عقلانية أى إنسان، فضلا عن قبول تحميله الاضطلاع بالمسؤولية الكبرى فى اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية الحازمة.

ويمثل هذه العقلية بنى الخبير العسكرى الأميريكى تكهاناته للمستقبل فى دراسة غريبة فى نوعها. ولكن الأغرب منها، أن زعم الجنرال الأميركى أبى زيد قد قوبل بالترحاب فى جامعة تعد من أرقى المؤسسات التعليمية فى العالم، وفى حضور نخبة من

طلابها وأساتذتها!

ولكن المقصود هو شخصية المهدى المنتظر أخر الزمان والذى جاء من أجل حربه الجيش الأمريكى الذى احتل العراق ليكون على مقربة منه حين يعلن ظهوره فى مكة كما دلت بذلك الأحاديث النبوية[١].

وقد تحدثنا عن ذلك الأمر فى أكثر من إصدار لنا مثل السناريو القادم لأحداث آخر الزمان.



(١) اقرأ كتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة» وأيضاً المهدى فى مواجهة الدجال الناشر دار الكتاب العربى.

12

مشروعية الحروب

- نظرية الحرب العادلة أو الحرب الدفاعية والحرب الهجومية ونظرية العرق السامى (السادة والعبيد).
- تطور مفهوم نظرية الحرب العادلة منذ عهد اليونانيين إلى عهد الإمبراطورية الأمريكية.

نظرية الحرب العادل
والحرب الهجومية

الحرب هى الحرب.. وهى الصراع والقتال والدمار للمنتصر والمنهزم فالكل خاسر بدرجات متفاوتة وتحسب النتائج بما تحققه الحروب من مكاسب للمنتصر.

ومنذ أن خلق الله آدم أبا البشر وأسكنه الأرض والصراع دائر بين بنى آدم إلى قيام الساعة، وأسباب الصراع متعددة ومتنوعة على مر التاريخ الإنسانى.

ودائماً يبحث الإنسان عن أسباب لخوضه الصراعات والحروب منها أسباب اقتصادية واستعمارية ودينية.

فقديماً كان الصراع من أجل البقاء والعيش فكان الصراع على مصادر المياه من الآبار ونحوها والصراع على مناطق الرعى والزراعة ثم كان الصراع والحروب من أجل إثبات القوة وإظهارها على الدول الأخرى فظهر الاستعمار أو الدول الاستعمارية التى سعت لاحتلال الدول الصغيره القريبة والبعيدة عنها.

وظهر القادة الفاتحون مثل ذو القرنين والإسكندر الأكبر المقدونى وملوك الفرس والروم.

المهم أن الكل كان يضع أسباباً يراها من وجهة نظره أسبابا معقوله وعادلة لحروبه وغزوه للبلاد الأخرى وبالتالى لم يشهد العالم سلاماً تاماً دائماً ولهذا تحلم البشرية أن يتحقق هذا السلام الدائم على الأرض ولو كان قبل قيام الساعة حيث تنعم البشرية بالسلام والرخاء فى عهد المهدى المنتظر وعيسى ابن مريم عليهما السلام بعد نزوله من السماء.

وتعود أصول نظرية الحرب العادلة إلى عهود اليونانيين الذى كانوا يرون أن حروبهم ضد البرابرة الذين لا ينتسبون إلى العرق اليونانى وهو فى نظرهم عرق سام متميز عن البشر آمر مبرر وواجب لأنهم يرون البربر متخلفين حضارياً ويجب استخدامهم كخدم

وعبيد لصالح حضارتهم السامية.

وتلك هى نظرية كل المستعمرين الذين جاءوا من بعدهم.. نظرية السادة والعبيد وأن على السادة إخضاع العبيد أو الدول المتقدمه للدول المتخلفة.

وهذا ما فعله الاستعمار الإنجليزى والفرنسى والبرتغالى والأسبانى فى العصر الحديث حيث تم تقسيم العالم كله بينهم حسب قوة الدول المستعمرة، وقد فازت المملكة البريطانية بنصيب الأسد الذى كان شعارها واستطاعت احتلال بلاد عربية وإسلامية وهندوسية ومسيحية من الشرق إلى الغرب فكانت الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس.

فقد وصل الاحتلال الإنجليزى شرقاً من بلاد الهند إلى الغرب حيث القارة الأمريكية، فاحتلت الولايات المتحدة الأمريكية[1] وغيرها من دول القارة الأمريكية الشمالية والجنوبية.

وكانت الحروب الاستعمارية لتلك الدول تقوم على مفهوم الحرب العادلة أو الحرب العنصرية كما فعل اليونانيون من قبل مع الشعوب الأخرى التى أطلقوا عليهم اسم البربر.

وكذلك جاء الرومان بعد اليونانيين بمفهومهم عن الحرب العادلة التى أسستها العنصرية، السادة والعبيد والعرق السامى.

ثم جاء اليهود من بعدهم أيضاً وطبقوا نظرية الحرب العادلة لاحتلال دول الآخرين قديماً وحديثاً وأسسوا نظرية العنصرية على أساس الدين والعرق معاً[2].

أما المسلمون الأوائل فإنهم أسسوا لنظرية الحرب العادلة أو الجهاد القائم على تحرير الشعوب المحتلة المستضعفة من الاحتلال الفارسى والرومانى ورفعوا شعار لا إكراه فى الدين فدخلت الشعوب فى دين الإسلام أفواجاً اقتناعاً وليس كما يقول أعداء الإسلام بالسيف.

فالمفهوم الحقيقى للحرب العادلة هو عدم اغتصاب أراضى الغير أو فرض دين أو رأى أو مذهب سياسى بالقوة.

(١) اقرأ كتابنا الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية، الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) انظر مفهوم الحرب ـ لويس ديلييز.

والدفاع عن الأرض والدين ضد أى محتل غاصب أو ظالم.

فقد كان هذا المفهوم هو الذى نادى به المسيحيون الأوائل فى القرون الأولى للمسيحية وايده بعض آباء الكنيسة مثل «تيرتوليان» و «لاكتانس»، و «بولان دونول» وقد ذكر «سانت أوجوستان» فى كتابه «مدينة الله» أن الحرب تكون ضرورية حين ينتهك السلام ويسود الظلم فقال: ـ

إن ظلم العدو هو الذى يجبر العاقل على خوض الحروب العادلة,

ويفهم من تعبير (الحرب العادلة؟ أنها تلك الحرب التى تنتقم من الظلم، وذلك عندما يهمل الشعب أو الدولة التى يجب شن الحرب عليها معاقبة أشرار رعاياهم، أو إعادة ما سرقته خلال الأعمال الجائرة التى قامت بها).

والحرب التى مبعثها الطمع أو الرغبة فى السيطرة، يجب أن تدان لأنها ليست سوى (لصوصية كبرى). أما الحرب الدفاعية فإنها جائزة ليدافع بها المرء عن بلاده ضد هجوم غير مبرر.

ويجب قبل مباشرة أى حرب، وفى وقت سابق لها، استنفاد جميع الوسائل السلمية من أجل حل النزاع.

ويمكن أن تكون الآلام الناجمة عن الحرب عقابا للمخطئين، أو تزكية خيرة معطاءة للأبرياء من أجل سلامتهم. وعلى هذا فإن هزيمة شعب كان يعتقد أنه على حق يمكن أن تعتبر ظاهرة صحية.

وقد كرر كثيرون من علماء اللاهوت، ما بين القرنين السادس والثانى عشر، بشكل ما من الأشكال، النظرية التى صاغها سانت أوغوستان.

وحوالى العام ١١٤٠ ذكر أستاذ من جامعة بولونيا الإيطالية هو الراهب. (غراتيان) ثلاثة أسباب مشروعة للحرب:

تدفق الأعداء عبر الحدود

واستعادة الأملاك،

والانتقام من الظالم.

ويتميز مؤلف (قرار غراتيان) الشهير تمييزا واضحا بين الحرب الدفاعية (التى هدفها رد الظلم) والحرب الهجومية (التى هدفها فرض العقاب).

ويلاحظ منذ نشأة نظرية الحرب العادلة أن هناك صعوبة أساسية فى معرفة ما يقصد بالعدل وما يقصد بالظلم، وما هو غير عادل.

كما أن مسألة معرفة ما إذا كان يمكن اعتبار الحرب عادلة بالنسبة للطرفين معا كانت موضع تأكيدات متناقضة لدى علماء اللاهوت. وهذا يبرهن على وجود الشك فى نظرية الحرب العادلة.

ومع ذلك، فقد حاول (سانت توماس داكان) (١٢٢٥ - ١٢٧٤) أن يتعمق فى هذه النظرية، فقد حدد للحرب، حتى تكون عادلة، ثلاثة شروط:

١- (سلطة الأمير) على القرار الذى تشن بموجبه الحرب. وقد كانت هذه المسألة هامة فى القرن الثالث عشر، فمن أجل وضع حد للحروب الخاصة التى كانت مصدر الداء فى ذلك العصر، كان من المنطقى أن يحصر بالرؤساء الأعلون حق اتخاذ قرار الحرب، إذ كان يتوجب عليهم وحدهم، لا على أى إنسان آخر، أن يدفعوا عن (المصلحة العامة) ضد الأعداء سواء فى الداخل أو الخارج.

ويقع على الأمير، وليس على أى شخص غيره، عبء إشاعة النظام فى الداخل ومجابهة كل تهديد يأتى من الخارج.

٢- وحتى لا تكون الحرب خطيئة، يجب أن يكون هناك سبب عادل. ويكون السبب عادلا حينما يرتكب العدو غلطة.

وهكذا، فعندما يرتكب الخصم غلطة يستحق أن يهاجَم من أجلها، يجوز حينذاك الهجوم عليه.

٣- وحتى تكون الحرب عادلة، لا يكفى أن تباشرها السلطة المؤهلة ولا أن تكون لسبب عادل، فهناك شرط ثالث هو أنه يجب أن يكون لدى المقاتلين قصد شريف، وهو أن يعملوا على فعل الخير أو تجنب الأذى.

وهكذا فإن الأمير يملك سيفا ليحقق به (المصلحة العامة) ولكن، اين هو الخير فى

هذا؟ وأين هو الشر؟

وما هو خير بالنسبة للمسلم، قد لا يكون دائما خيرا فى نظر الكاثوليكى مثلا وهكذا).

ظهر فى القرن السادس عشر لاهوتى آخر، هو (فرانسوا دو فيتوريا) ذكر فى تعاليمه أن (المصلحة العامة) يجب أن تفهم على أنها (المصلحة العامة الشاملة)، و(أن الحرب تكون غير عادلة لسبب وحيد هو أنها تسبب أضرارا للمجموع وللمسيحية، بالرغم من نفعها لهذه الولاية أو تلك).

ويرى فيتوريا أن الاختلاف فى الدين، مثلا، لا يبرر شن حرب استعمارية، أما إسهامه الرئيسى فى نظرية الحرب العادلة، فيمكن إيجازه بما يلى:

(أن السبب المبرر الأوحد للحرب هو خرق القانون). ويجب، على الأخص أن يكون هناك تناسب بين خطورة الظلم الواقع وخطورة الخسائر التى ستنجم عن الحرب.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون قد تم استنفاد جميع الوسائل السلمية الممكنة لحل النزاع قبل مباشرة القتال.

ولا يمكن أن تكون الحرب شرعية إلا إذا أصبحت، فى نهاية الأمر، الوسيلة الوحيدة التى لا غنى عنها للدفاع أو لاسترداد حق مغتصب.

وفى القرن السابع عشر اتخذ القانون العام الأوروبى منعطفا هاما، فلم يعد السبب العادل، منذ ذلك الحين، أخلاقيا ودينيا، وانما أصبح قانونيا.

وتعتبر الحرب قانونية إذا ما كان الذى يبدؤها يملك بين يديه زمام السيادة، ويتقيد ببعض الشكليات، مثل اعلان الحرب والإنذار الرسمى قبل بدء العمليات الحربية.

وقد أخذ رجال القانون، منذ ذلك الحين، يعملون على جعل الحرب إنسانية أكثر مما يعملون على وضع قانون لعمل الحرب. ومنذ القرن السابع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، أخذت شرعية سبب الحرب تشغل الأخصائيين فى القانون العام الأوروبى أقل مما يشغلهم قانون فعل الحرب الذى كانت الدول ذات السيادة تتصرف به.

ويتمثل مفهوم (السيادة) من الناحية القانونية فى:

حق التوقيع على المعاهدات.

حق استقبال وإرسال السفراء.

حق عمل فعل الحرب.

ومنذ ذلك الحين، يصدق ما كتبه (ألفونس ريفييه) فى كتابه (مبادئ حقوق الناس) عام ١٨٩٦: (لقد أصبح التمييز بين الحرب العادلة والحرب الظالمة، من الناحية القانونية، غير ذى قيمة).

وإذا ما أصبحت نظرية الحرب العادلة، من وجهة نظر القانون، لا قيمة لها، فإننا نتساءل اليوم عما إذا كان من الممكن اعتبار الحروب، من وجهة النظر الأخلاقية، عملا مشروعا، وعما إذا كانت هناك حالات تنطبق عليها معايير وشروط الحرب العادلة.

لقد كتب الكاهن (جان تولات) فى كتابه (القنبلة أو الحياة) إن توفر الشروط اللازمة لتكون الحرب عادلة أصبح أمرا مستحيلا. فكل طرف من الأطراف المتخاصمة، يقدر، فى الواقع، أن السبب الذى من أجله يحارب هو سبب عادل، وأنه لولاه لما عرض حياته من أجل الدفاع عنه. وفى الأعوام ١٨٧٠، ١٩١٤، ١٩٣٩، كانت غالبية الألمان، حالها فى ذلك حال غالبية الفرنسيين، تعتقد أنها كانت على الطريق القويم، وأن كلا من الطرفين كان يقاتل فى سبيل قضية عادلة وبسبب خطأ الطرف الآخر.

(وفى عام ١٩٧٣ كانت الحالة ذاتها عند الإسرائيليين وعند العرب: فالمعتدى، والشرير هو الطرف الآخر). إن الشرط الأول للحرب العادلة هو رضا الطرفين عن الحرب، وبدون ذلك لا تقع الحرب.

وبالإضافة إلى ذلك، تفرض نظرية الحرب العادلة وجوب استنفاد جميع وسائل التوفيق قبل البدء بالقتال.

غير أن هذا الشرط يرتبط، على الأقل، بأحد طرفى النزاع الذى يرى، بحق أو ببطل، أنه تفاوض مع خصمه تفاوضا كافيا، وأنه (يريد أن ينهى التفاوض)، أو يعلن أن التفاوض أصبح (النقطة التى تجعل الكأس يفيض)، أو يقرر أنه (الآن وليس بعد الآن).

وهكذا يكفى أن يقرر أحد الطرفين أن يباشر العمليات العدوانية حتى تفرض الحرب نفسها على الخصم. ويعتبر غزو ألمانيا لبلجيكا عام ١٩١٤ وعام ١٩٤٠ مثلا ذا دلالة على

ذلك، فقد كانت وسائل التوفيق مقتصرة على إرسال إنذار تلاه غزو الأراضى البلجيكية.

أما الشرط الثالث للحرب العادلة، وهو (استخدام الوسائل العادلة)، فإنه يبدو ببساطة غير قابل للتحقيق، فهل هناك وسيلة للقتل أكثر عدلا من وسيلة أخرى؟

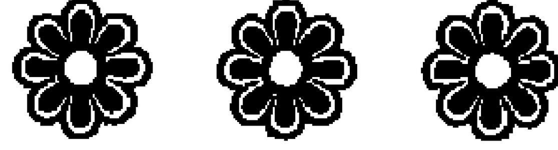
وهل طعنة الحربة أكثر (عدلا) من طلقة بندقية أو قنبلة نابالم؟

وهل كان قصف لندن، وهامبورغ، ودريدن، وهيروشيما، بالقنابل عملا عادلا، بالرغم من تحريم القصف بموجب اتفاقيات لاهاى؟

اننا نعرف أنه لا توجد قاعدة حقوقية قادرة على احتواء هيجان النزعة العدوانية الجماعية للمجموعات البشرية المنخرطة فى قتال من أجل البقاء.

وتقدم حروب القرن العشرين، بصورة خاصة، برهانا دمويا ساطعا على ذلك.

ومع مطلع القرن الحادى والعشرين قدمت الولايات المتحدة مفهوما جديدا للحرب العادلة الاستعمارية وهو مفهوم ليس جديدا من وجهة نظرنا إلا أن المسمى جديد وهو اسم الحرب على الإرهاب أى الإسلام!!



تطور مفهوم الحرب العادلة منذ عهد اليونانيين إلى عهد الإمبراطورية الأمريكية

تطور مفهوم الحرب العادلة وأسباب الحروب منذ عهد اليونانيين وأضيفت مفاهيم جديدة أحدثتها المتغيرات الدولية وسيطرة التيار الأصولى الإنجيلى على القرار السياسى والعسكرى فى أمريكا والذى يقف من ورائه التيار الأصولى اليهودى الصهيونى.

فسيطر المفهوم الدينى والتنبؤات على مفهوم الحرب العادلة الأمريكية فأصبح مفهومها تحقيق التنبؤات التوراتية والإنجيلية أى السعى حثيثا لتحقيقها فتقام الحروب النووية وهذا ما فعلته أمريكا مؤخراً تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب والإرهاب من وجهة نظرهم هو الإسلام، وأصبحت الحرب العادلة هى حرب استباقية أى القيام بالحرب والغزو لمجرد الشك!!

توقف كل حرب على أسباب متنوعة ومتعددة تتفاعل فيما بينها، ولا يمكن اعتبار أى عامل منفرد هو السبب إنما نتيجة التقاء عوامل متعددة، ويوجد عامل أساسى واحد وهو توافر الأسلحة التى ما إن يتم حيازتها حتى يجرى استخدامها.

إن معظم أسباب الحرب سياسية تقريبا، فكل دولة تعنى بمصالحها الخاصة، ويؤدى تضارب المصالح إلى العنف، كما أن لأداء القادة وشخصياتهم دورا حاسما فى الحرب، ومع ذلك فإن احتمال خوض الدول الديموقراطية الحرب ضد بعضها البعض، أقل من احتمال خوض الدول الاستبدادية لها، لكن إمكانيات الخطر تبقى موجودة رغم ذلك.

وقد تشعر مجموعات فى دولة ما بالاستياء وتعتبر نفسها مغبونة من السلطة، وتلجأ إلى وسائل عنيفة للحصول على ما تعتبره حقوقا مشروعة لها، وللدول صلاحية مطلقة فى التحكم فى الشؤون الداخلية ضمن حدودها الخاصة، ولا يسمح بتدخل الأمم المتحدة أو هيئات خارجية أخرى إلا عندما يكون السلام أو الأمن الدوليين مهددين.

وقد تلجأ المجموعات التى تفتقر للموارد وتعتبر نفسها محرومة إلى الإرهاب، إذ العنف

يولد العنف، ومن هنا يجب التعرف على حافز أعمال الإرهابيين وتصحيح الظلم الذى يشعر به المظلومون حول العالم.

كما أن الاختلافات الثقافية بين البلدان وداخلها يمكن أن تشكل أسسا للحرب، وكثيرا ما ترافق النزاعات اختلافات عرقية ودينية، فالتمييز بين المجموعات داخل الدولة يؤدى إلى مشاعر الخوف والاعتداء، لكن النزاع غالبا يقوم على أسباب اقتصادية، وتستخدم العرقية والثقافة كأساس للتعبئة السياسية.

وتعتبر الاختلافات الدينية مظهرا من مظاهر العرقية، لكنها تكون أحيانا وقودا يغذى مؤسسة الحرب، بالإضافة إلى القضايا الأيديولوجية الأخرى، ونزعة الانتقام الطبيعية نتيجة الأضرار الحاصلة.

وهناك احتمال ضعيف أن يؤدى التنافس بين الدول على الأرض إلى حرب كما فى الماضى، لكن أسباب النزاع السياسية والاقتصادية (ندرة الموارد الطبيعية) ما زالت مهمة، واحتمال الإفراط فى استخدام الموارد والتدهور البيئى سببان فى حدوث النزاع، وبخاصة الخلافات على الموارد المائية.

وتلعب العولمة إلى تعجل الأحداث الحاصلة فى أجزاء مختلفة من العالم مترابطة تدريجيا مع بعضها البعض أكثر فأكثر- دورا فى تأجيج الحروب، حيث إنها تعمق الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة، وبين الفقير والغنى داخل الدولة، وحيث يرتبط تفاوت الثروات بالاستياء والنزاع.

ويعد الفقر وتفاوت الثروة من العوامل المؤدية إلى الحرب، ويمكن أن يجعل التدهور الاقتصادى العنيف أكثر احتمالا، عندما تصبح الموارد أكثر ندرة داخل المجتمع.

ولذلك تعتمد المؤتمرات بين الدول الكبرى الثمانية لحل مشاكل الدول الفقيرة بإعطائها المعونات، كما يعطى السادة العبيد ولا شك أن تلك السياسة تؤجج نار الحرب ولا تطفئها، فالأولى من الدول الكبرى أن تترك الدول الصغرى حرة فى اقتصادها تأكل ما تزرعه وتساعدها فى ذلك لأن أسباب فقد تلك الدول الصغرى هو استعمار الدول الكبرى الثمانية فى القرون الماضية ونهب ثروتها.

ومن حروب الإمبراطورية الرومانية فى مصر كليوباترا إلى حروب الإمبراطورية

الإنكليزية ضد الصين التى سميت بحرب (الأفيون) وصولا إلى الحرب العالمية الأولى التى اتخذ مقتل ارشيدق النمسا وولى عهدها فرنسيس فرديناند ذريعة لاندلاع نيرانها،

وكذا بالنسبة للحرب العالمية الثانية وكل الحروب التى شنت بعدها والتى ستشن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ستبقى القاعدة التى سبق آن ذكرناها حول أسباب اندلاع الحروب ونشوبها صادقة.

ولا تشذ الحرب التى شنتها الإدارة الأمريكية على العراق عن هذه القاعدة، حيث تذرعت الإدارة الأمريكية أن العراق بعدة أسباب لشن حربها على العراق مثل التخلص من أسلحة الدمار الشامل التى ادعت الإدارة الأمريكية أن العراق كان يمتلكها وكذلك تحرير العراق من سيطرة نظام شمولى إلا إن الذى يختلف فى الحرب التى شنتها الإدارة الأمريكية على العراق عن كل الحروب السابقة التى عرفها التاريخ الإنسانى الحديث والقديم منه.

إن هذه الحرب هى الحرب الاستباقية الأولى فى تاريخ العلاقات الدولية، فلأول مرة تقدم دولة على شن حرب ضد دولة أخرى استباقا لخطر ربما تشكله الدولة الثانية على امن الدولة الأولى مستقبلا.

حيث عدت الإدارة الأمريكية حربها على العراق بمثابة ضربة وقائية لإجهاض خطر يمكن إن يتشكل مستقبلا فى العراق لتهديد الأمن الأمريكى، علما أن هذا الخطر لا يستند إلى أسباب حقيقية بقدر استناده على الظنون مجرد ظنون وتوقعات وتخمينات حول خطر داهم يمكن إن يطال الولايات المتحدة الأمريكية فى المستقبل إذا قدر للعراق امتلاك أسلحة دمار شامل هذه المخاوف القائمة على الظنون والتخمينات ثبت لاحقا أنها مجرد أكاذيب ملفقة استخدمت كمبرر لإقناع الرأى العام الأمريكى خصوصا والعالمى عموما بضرورة القيام بالضربة الوقائية وشن الحرب الاستباقية.

لقد سنت الولايات المتحدة الأمريكية سابقة خطيرة لم يسبقها إليها احد فى تاريخ العلاقات الدولية، وهذه السابقة هى الحرب الاستباقية والتى بموجبها يمكن لأى دولة فى العالم لمجرد الشك أو الظن إن تشن حربا شعواء ضد أية دولة أخرى فى العالم بحجة كون الدولة الثانية يمكن ان تشكل خطرا على امن الدولة الأولى القومى، وبالتأكيد فإن الأمن

القومى لأية دولة يتشكل من عوامل عدة منها السياسية والسيادية والاقتصادية والعسكرية والاستخبارية وربما حتى الاجتماعية والدينية.

وهكذا يمكن لأية دولة أن تتذرع بألف ذريعة لشن الحرب على أية دولة تشاء بحجة تهديد تلك الدولة لأمنها القومى بل حتى لاحتمال إن تهدد الدولة الثانية امن الدولة الأولى فى المستقبل.

وهذا أمر إن اتخذته دول العالم أو على الأقل بعضها كقاعدة فى العلاقات الدولية لأصبح العالم غابة يمكن فيها لمن شاء أن يفعل ما يشاء فيضرب ويحتل ويقتل ويدمر بذريعة حماية أمنه القومى ولن يعدم الحجة أو المبرر الذى يمكن إن يسوقه لإضفاء غطاء قانونى وشرعى على ما يقوم به من حروب.

وها هى بشائر هذا التوحش الذى يحكم العلاقات الدولية فى مفتتح القرن الحادى والعشرين تظهر بسبب السابقة الأمريكية فى العالم، حيث إن روسيا الاتحادية بلسان بعض مسؤوليها قد أعلنت أن من حقها القيام بضربات عسكرية فى بعض الدول التى تعتقد أنها تدعم المقاتلين الشيشان والشىء نفسه فعلته الهند حيث أعلن بعض مسؤوليها أن بلادهم تحتفظ بحق القيام بضربات إجهاضية فى داخل الحدود الباكستانية ضد معسكرات تدريب ثوار كشمير كما ادعى أولئك المسؤولون.

ومن يدرى ربما يأتى اليوم الذى تعانى فيه الولايات المتحدة الأمريكية من مخاطر الحرب الاسباقية التى شرعتها إدارتها فى العراق، فكما تكيلوا يكال لكم، وكما تدينوا تدانوا.

لكن الحقيقة أن ما تدعيه أمريكا للقيام بتلك الحروب إنما هى مجرد زيف تخفى من ورائه الأسباب الحقيقية كما ذكرنا من قبل وهو تحقيق النبوءات اتوراتية والإنجيلية القاضية بوقوع حرب تسمى مجدون وهى حرب نووية مدمرة للعالم.

لقد تأثر بوش كثيرا بأفكار القس جراهام وأصبح واحدا من مريديه المقربين، وكان يبدو مقتنعا بما يردده جراهام من أن المسلمين هم الذين يشكلون الخطر الأكبر على عودة المسيح إلى الأرض. وأن هؤلاء المسلمين لا يتبعون ملة دينية وإنما يتبعون رجلا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم... الخ

وكان يقول له دائما إن المسيحية تعرضت للكثير من التغيير والتبديل على يد المسيحيين الذين أرادوا تحويلها لمنافع شخصية لهم.

وقد آمن بوش الأفكار وراح يرددها أمام زوجته والمقربين منه وكان يقول: (المسلمون ليسوا أصحاب ديانة والمسيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير والرب غاضب على هذا العالم الذى غير دينه).

وكانت رؤية بوش للإسلام انه دجل دينى، وأن المختلفين والمتعصبين هم الذين يحركون الناس نحو هذا الإسلام وقد دفعت هذه القناعة بوش إلى الاقتناع الكامل بمقولات القس جراهام وابنه فرانكلين.. الذى أصبح فيما بعد من أعز أصدقاء بوش، وكذلك رفيقه فى كل خطواته الدينية والسياسية.

وقد استطاع القس جراهام إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة (الميسوديت) المعبرة عن التحالف الصهيونى المسيحى.

وقد سار بوش مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية، بل نجاح بوش فى حياته السياسية بعد ذلك توقف على هذه الطائفة التى تشكل خليطا من الصهيونية والمسيحية.

وتشير المعلومات إلى أن بوش تدرج فى المراتب الدينية لهذه الطائفة حتى وصل إلى مرتبة عالية يطلق عليها (المعلم)، من يحصل على هذه المرتبة لابد وأن يكون قد درس باستفاضة متناهية مبادئ (الميسوديت) وبدأ يطبقها ويدعو إليها عمليا، وقد نجح بوش فى اجتذاب مئات الشباب للانضمام إلى الميسوديت.

وكذلك برع فى قدرته على إقناع الآخرين بهذه الأفكار.

وقد تسبب هذه التطورات الفكرية - التى طرأت على بوش الابن فى قلق بوش الأب - على المستقبل السياسى لنجله بعد تلك النزعة الدينية الغالبة التى قلبت حياته رأسا على عقب.

فى البداية كان بوش الابن رافضا للطريق السياسى بحجة أن الرب يريده للعبادة والتدين ونشر المذهب الدينى الصحيح فى العالم كله، وأن السياسة ستأخذه من هذا

الطريق، ولكن بعد حوارات عدة اقتنع بأهمية السياسة لنشر الدين.

فى البداية كان بوش يريد أن يكون داعية (للميسوديت) فى البلدان الإسلامية والعربية إلا أن جراهام وفرانكلين أقنعاه بأن المهمة الأولى هى تطهير المسيحية والرجوع إلى أصولها الأولى، بينما كان بوش يخالفهم ويرى أهمية القضاء على المسلمين أولا قبل التفكير فى إصلاح أحوال المسيحيين.

وآيا كانت الخلافات فى هذا الشأن، إلا أن بوش كان ينفى دائما فى جلساته مسألة الوجود الدينى للإسلام وكان يقر بأن المسيحية الحقة ستنتصر فى النهاية.

وكان بوش دائم التردد على إسرائيل لأن (الميسوديت) تعتبر أن ارض إسرائيل هى البقعة المباركة فى هذا العالم، وأن المسيحية الحقة جاءت لتقيم التحالف الروحى لإنقاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التى تمثل دينية عليا وأن العالم لابد وأن يبعث على أساس من التوراة والإنجيل الحق.

ولهذا فإن بوش عندما يقرأ كل يوم فى كتابه المقدس فهو لا يقرأ الإنجيل المتداول بين المسيحيين، وإنما يقرأ الكتاب المقدس للميسوديت الذى يجمع بين التوراة والإنجيل فى مزيج مشترك، حى إن صلواته التى يؤديها كل يوم وبانتظام تعبر عن فكر الميسوديت والتحالف الصهيونى المسيحى. ولا تعبر عن المسيحية المعروفة فى الشرق أو الفاتيكان.

والمتتبع لنشاط طائفة (الميسوديت) يرى أن إعدادها فى تزايد مستمر بين الطوائف المسيحية وأن هذه الزيادة تعود أساسا إلى نشاط الجماعات الصهيونية اليهودية المنتشرة فى الولايات المتحدة والدول الأوربية، حيث إن هؤلاء هم بالأساس أصحاب هذه الفكرة فى إقامة التحالف المسيحى الصهيونى ضد الإسلام.

وتردد المعلومات أن تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى انضم إلى طائفة الميسوديت منذ ثلاثة أعوام وانه أصبح منتظما فى قراءة الكتاب المقدس للميسوديت وأداء كل طقوس العبادة التى تقرها هذه الطائفة.

وقد كان لانضمام بلير إلى الطائفة الفضل فى وجود لغة مشتركة بينه وبين بوش، حيث يعتبر بلير أن بوش أستاذه فى الطائفة.

وطائفة الميسوديت كانت من وراء غزو أمريكا للعراق حيث إنهم يؤمنون بفكرة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل على أنقاضه، ويعتبرون أن ذلك هو الذى سيمهد لعودة المسيح الذى سيظهر بعد إنشاء هذا الهيكل المقدس على حد قولهم.

يرى أصحاب المذهب أن الإسرائيليين الذين يعيشون فيما يسمونه بالأرضى الإسرائيلية المباركة هم الجنود المخلصون الذين سيتحملون أن يكونوا فى طليعة الصفوف التى تقاتل إلى جانب المسيح حتى يتم القضاء على كل المسلمين أولا ثم القضاء على المسيحيين غير المخلصين ثانيا.

تلك هى عقيدتهم الفاسدة.

ويرى اتباع هذا المذهب أن الوقت قد حان لظهور المسيح منذ عام ٢٠٠٠ وبنهاية القرن الماضى، وأن المسيح لن يستطيع أن يخرج إلى النور طالما ظل المسجد الأقصى قائما، فالهيكل المقدس لابد إن يتم بناؤه على أنقاض هذا المسجد.

وقد تبرع الكثيرون وفى المقدمة منهم بوش وبلير من أجل صنع أعمدة هذا الهيكل ونزيينه، وكذلك الانتهاء من رسوماته وتصميمه، وقد وافق شارون على أن يكون التصميم الأمريكى الذى وافق عليه بوش لإقامة الهيكل هو المعتمد لدى حكومته.

ويرى بوش الذى يبدو على يمين المتشددين من أبناء التيار المسيحى الصهيونى أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل بل لابد من تهيئة الشرق الأوسط بأسره لاستقباله فى دعوته الجديدة من خلال نشر المسيحية وإقامة دعائمها فى أكثر من دولة فى هذه المنطقة.

ويرى بوش وُفقا لمعتقداته أن الخطر الأكبر على ظهور المسيح سيكون من خلال العراقيين حيث إنهم الأكثر تأهيلا لقتال إسرائيل، وأن أى ضعف دينى أو سياسى لإسرائيل سيؤدى إلى تأخير ظهور المسيح، وأن كل يوم يمضى دون المسيح ستلعن فيه طائفة الميسوديت وأن هذه اللعنة ستجعلهم يعذبون يوم القيامة.

ويرى تيار بوش أن الدول العربية هى التى تشكل الخطر الأكبر على إسرائيل وأنها هى التى عمل على إضعافها سياسيا وعسكريا ودينيا.

ويقول أنصار التيار إن العراق احتلت جزءا كبيرا فى كتب الميسوديت، وأن المسيح مثل الذهب النقى الخالص، وأن هذا الذهب يجب أن يحيط به عند ظهوره لهذا العالم وبكميات ضخمة، وأن تكون له مناطق، وممرات يسير فيها ذهبا نقيا خالصا وأن هذا الذهب لابد أن يأتى من إحدى الدول القريبة من أورشليم.

وتعتقد هذه الطائفة أن الذهب وضع فى هذه الدولة لأنه يجب أن يكون هناك اقتتال عنيف على هذا الذهب، وأن هذا الذهب لن يتم الحصول عليه إلا بصعوبة بالغة وبعد فترات طويلة من الاقتتال العنيف مع أصحاب هذا الذهب.

وترى كتبهم أيضا أن هذا الذهب الذى هو مواصفات معينة لن يوجد فى أى دولة مسيحية ولكن سيوجد فى دولة يدين أهلها بالإسلام، وأن خصائص هذه الدولة تنطبق على العراق، وأن جبل الذهب مازال موجودا داخل العراق حتى وإن لم يتم اكتشافه

هذه هى العقيدة التى يؤمن بها بوش وغيره من طائفة الميسوديت ولذلك فإن بوش، وفق المعلومات، دائما ما كان يوجه قادة البنتاجون بأن تهتم الأقمار الصناعية الأمريكية بتصوير الجبال العراقية وتكبير هذه الصور.

ووفقا للمعلومات فإن أكثر ما تم تصويره فى داخل العراق فى الأشهر الأخيرة هو الجبال العراقية، بل إن بعض الطائرات الأمريكية بدون طيار ترصد هذه الجبال، ويتم تحليل هذه الصور بواسطة علماء متخصصين فى الجيولوجيا والطبيعة بل وإن هؤلاء العلماء سيتم نقلهم للإقامة الدائمة فى العراق إذا ما تمكنت أمريكا من الانتصار على العراق. وستكون مهمة هؤلاء البحث عن جبل الذهب العراقى والذى فى حال اكتشافهم له سيتم نثره فى داخل الهيكل الذى سيمهد بقوة لظهور المسيح.

وتقول كتب التيار التجديدى للميسوديت إن العراقيين إذا نجحوا أولا فى السيطرة على الذهب وما يرتبط به من جبل الذهب فإنهم قد يسيطرون على كل المنطقة وأنهم سيدفعون فى اتجاه الحرب مع إسرائيل وأن العراقيين سينتصرون على إسرائيل فى هذه الحرب بل وسيزيلون هذه الدولة من الوجود وأنهم سيطورون المسجد الأقصى بدلا من هدمه، وعندما يصل بهم الأمر إلى هذا الحد فإنه ذلك يعنى عدم ظهور المسيح وتأخيره إلى مئات الأعوام الأخرى حتى يتحقق الانتصار من جديد للعالم المسيحى اليهودى المشترك.

ويرى بوش أن العالم الآن مهيأ للانقضاض على العراق قبل أن تستفحل قوته من جديد، ولذلك فإن أحد الأغراض المهمة لهذا التيار كنوز الذهب التى يعتقدون أنها لا تزال مخبأة فى داخل الأراضى العراقية.

من هنا فإن السيطرة الأمريكية على العراق كما تقول كتب التيار التجديدى كما يزعم منع سيطرة العراقيين على جبال الذهب تتناول خططا مستقبلية للسيطرة على العالم، وأن يكونوا هم رفقاء المسيح فى حياته الجديدة وأن السيطرة الأمريكية لابد أن تكون دائمة لضمان السيطرة النهائية على تطورات الأوضاع فى هذه المنطقة.

وتعود أفكار هذا التيار إلى (أوزالد شامبرز) وهو قسيس مسيحى عاش فى أوائل القرن الماضى، وهو أول من دعا إلى أقامة تحالف بين المسيحيين واليهود ضد المسلمين، وأنه يؤيد الحق اليهودى فى القدس وأن القدس لا ينبغى أن تكون فى يوم من الأيام تحت سيطرة المسلمين.

وقد كتب (شامبرز) كتابا فى أوائل القرن الماضى يعد هو بحق الملهم الروحى لبوش، وبوش كان قد أعلن قبل ذلك لوسائل الإعلام الأمريكية أنه لابد له من قراءة كتاب (شامبرز) عن العالم ونهايته يوميا.

ويمثل (شامبرز) المعلم الأهم فى تشكيل أفكار بوش عن الشرق الأوسط والمسلمين، حيث يرى ضرورة أن يتنبه البشر إلى أن حقيقة الخلود تبدأ وتنتهى فى هذه المنطقة المحيطة بالقدس.

ويرى أن القدس هى أفضل بقعة فى العالم وان حساب الآخرة لابد وأن يبدأ من خلالها وحذر من ان نهاية العالم ستكون فى ال ٥٠ عاما الأولى من القرن الحالى وأنه فى خلال الخمسين عاما الأولى سيقوى المسلمون وينتشرون انتشار السرطان فى الأجساد وسيعملون كما يقول على محاضرة المسيح فى القدس والقضاء عليه وعلى المسيحيين فى العالم.

ونبه (شامبرز) إلى أهمية أن يحكم المسيحيون أمرهم بالتعاون مع اليهود فى خلال الأعوام العشرة الأولى من هذا القرن وأن يحققوا انتصارا كبيرا على المسلمين.

وكان (شامبرز) هو أول من نبه فى كتبه إلى خطورة البابليين (أى العراقيين) واعتبر أن البابليين سيكونون مرشحين لقيادة هذا العالم وانتزاع السيطرة من قوى عظمى مسيحية،

ولذلك فهناك اعتقاد قوة عظمى يحسب لها ألف حساب مما سينقل مركز الثقل الدولى إلى منطقة الشرق الأوسط، وان التاريخ سيعيد كرته من جديد ويكتب للمسلمين السيطرة على العالم.

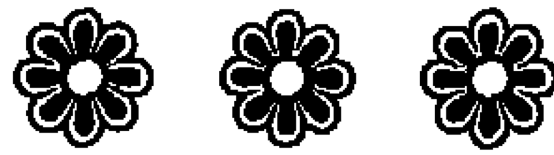
هذه هى الأفكار التى يؤمن بها بوش، وكان بوش بعد فوزه فى انتخابات الرئاسة الأمريكية قد ذهب إلى قيادات (الميسوديت) حيث قاموا بأداء الصلوات بعد أن أصبحوا الآن يحكمون العالم من خلال حكم بوش للولايات المتحدة.

ولم يخف بوش هذه النزعة وطلب من فرانكلين نجل أستاذه جراهام أن يصلى به فى حفل تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة.

وهكذا راح بوش بعد فترة قليلة من رئاسته للولايات المتحدة يعد الخطة للسيطرة واحتلال العراق ويرفض أى حل سلمى عكس سابقه بيل كلينتون.

كان ذلك طبيعيا لأن الحرب أهدافها دينية واستراتيجية وقد بدأت اليوم بالعراق وغدا سوريا وإيران وليبيا والسودان ثم فى مرحلة لاحقة مصر وباقي الدول العربية والإسلامية.

ونريدأن نوضيح أيضا أن فكر بوش الابن ليس فكرا فرديا ينتهى بانتهاء فترة رئاسته وإنما هو فكر متغلغل فى الحزب الجمهورى فى الغالب وقد ظهر واضحا جليا منذ تولى ريجان الرئاسة ويتبعه نائبه بوش الأب ثم أكمل المسيرة بوش الابن، وهذا هو (ماكين) المرشح الجديد للحزب الجمهورى يعلن أنه سوف يسير على هذا الفكر المتطرف إذا نجح فى الوصول إلى كرسى الرئاسة الأمريكى.



13

ماذا لو قامت الحرب العالمية؟

- تصور سيناريو للحرب العالمية القادمة.
- مدى الخسائر التى ستلحق بالبشرية والكرة الأرضية من جراء تلك الحرب.

تصور سيناريو
الحرب العالمية النووية القادمة

تكلمنا كثيراً عن احتمالات نشوب حرب عالمية نوويية سواء أطلق عليها الحرب العالمية الثالثة أو الرابعة أو غير ذلك وان كنت أحبذ الحرب العالمية الأخيرة، لكن سؤال يطرح نفسه ماذا سيخسر العالم إذا اندلعت تلك الحرب وما هو التصور لسيناريو تلك الحرب؟

يرى الخبراء أنه فى حالة نشوب حرب نووية عالمية سوف يباد مائتا مليون نسمة خلال الساعات الأولى، ويقتل مئات الملايين من الحيوانات ويزول النبات من مساحات الأرض الواسعة وسوف يحدث تغير فى البحار والمحيطات نتيجة تلاطم الأمواج الناتج عن الانفجارات النووية وتصبح كالإعصار.

وتهدد الغيوم الإشعاعية المياه على الأرض كلها، ويؤدى ذلك إلى انتشار المجاعات والأوبئة بواسطة الجراثيم التى ستلقيها الصواريخ والأقمار الصناعية التى رفعتها الدول العظمى فى السماء الدنيا لأهداف متنوعة لم تعلن عنها صراحة وهى ترصد كل شىء على الأرض وفى أعماق البحار أيضاً.

إن احتمال حدوث حرب عالمية نووية كبرى فى السنوات القادمة مرهون باستمرار التيار الأصولى المتطرف فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء ولاية الرئيس بوش الابن، فإذا خسر هذا التيار الانتخابات وجاء مرشح الحزب الديمقراطى سوف يتأخر نشوب تلك الحرب العالمية لسنوات قليلة والله أعلم.

لقد أشار كثير من الكتاب الموثوق بهم إلى أعداد القتلى نتيجة حرب شاملة، واستندوا فى ذلك إلى وثائق رسمية وفى هذا كتب يوليوس موشى فى كتابه (مصير السلام) عام ١٩٦٩م: (يرى الخبراء أن حربا نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ستتمثل منذ بدايتها بأكثر من مائة مليون ضحية فى كل معسكر منهما).

ويشير البيان الثالث عشر الذى أورده موشى فى ملحق كتابه (مصير السلام) إلى أن

هجوما سوفيتيا وردا أمريكيا سيؤديان إلى قتل ١٢٠ مليون من الجانبين، وذلك بدون استعمال الشبكات المضادة للصواريخ السوفيتية والأمريكية.

والسيد موشى هذا وزير سابق، وكان مندوبا لفرنسا لنزع السلاح سنوات عدة، وهو اختصاصى ذو كفاءة عالية.

ويتنبأ الهولاندى ب. ف. آز رولينغ بأن من المنتظر أن يبلغ عدد القتلى فى كل جانب من المعسكرين مائة مليون، وذلك خلال الأيام الأولى وإن لم يكن خلال الساعات الأولى لحرب إبادة، مما يعنى أن مجموع القتلى سيبلغ مائتى مليون(١).

وقد نشرت الأكاديمية الوطنية للعلوم فى الولايات المتحدة، مؤخرا، بناء على طلب وكالة مراقبة الأسلحة ونزع السلاح، دراسة حول النتائج العالمية، على المدى الطويل، الناجمة عن انفجار اسلحة نووية عديدة.

وبالرغم من أن للعلماء الأمريكيين، فى الوقت الحاضر، معرفة جيدة بالتأثيرات الناجمة على المدى الطويل، عن انفجار عدد كبير من الأسلحة النووية - والنووية الحرارية، فانهم يعترفون بأنه لا يزال هناك عدد كبير من العناصر المجهولة.

ويعلن هؤلاء العلماء أن من المحتمل أن يؤدى انفجار ذو قوة ١٠ آلاف ميغا طن (أى قوة تعادل قوة انفجار ١٠٠٠٠ مليار كلغ من مادة ت. ن. ت) إلى إزالة ٣٠ إلى ٧٠٪ من غاز الأوزون فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية (حيث يرجع أن تقع هذه الانفجارات)، و٢٠ إلى ٤٠٪ من الغاز ذاته فى النصف الآخر من الأرض. ويحتاج الأمر إلى نحو عشر سنوات لإعادة بناء هذه الطبقة من غاز الأوزون. وخلال هذه الفترة، لن تجد الأشعة فوق البنفسجية ما يمنعها، بعد أن كانت طبقة الأوزون تقف فى طريقها، وسيؤدى هذا مع الأسف إلى حدوث حروق شمسية خطيرة فى المناطق المعتدلة.

ويعيد تقرير الأكاديمية الوطنية للعلوم إلى الذاكرة، بعض المفاجآت التى تحدثها عدة انفجارات نووية - حرارية. ولنذكر أحدها: فى ٢٨ شباط ١٩٥٤، فجرت الولايات المتحدة فى جزر بيكينى المرجانية قنبلة قوتها ٨ ميغاطن (أى ما يعادل قوة انفجار ٨ مليارات كلغ

---

(١) انظر كتاب الخوف الكبير للجنرال الفرنسى فيكتور فرنر نقلاً عن ب. ف. آ. رولينغ: In-eidoing tat dr wetenschap van oolag en verd صـ ١٧، عام ١٩٦٨ م.

من مادة ت. ت. ت)، وقد أحدث الانفجار طاقة ١٥ مليار كلغ من مادة ت. ن. ت ولم يكن هذا قط منتظرا.

يضاف إلى ذلك، ان آثار هذا الانفجار لم تكن، أيضا، منتظرة بالشكل الذى انتهت إليه. فبعد نحو ست ساعات من الانفجار، ظهر نوع من الرماد الناعم فوق باخرة الصيد اليابانية (لاكى دراغون) التى كانت تبعد نحو ١٥٠ كلم من مكان الانفجار. وظهر الغبار ذاته فوق جزر رونجيلاب المرجانية.

لقد أصابت النظائر المشعة لهذه الاسقاطات الشعاعية (ايودون ١٣١) الغدد الدرقية لبحارة (لاكى دراغون) وللأولاد فى جزيرة رونجيلاب. كما لوثت القنبلة مساحة مقدارها ٧٠٠٠ ميل مربع. ويجسد هذا، بصورة مأساوية، الكارثة التى يمكن أن تحدث نتيجة تبادل آلاف القنابل النووية - الحرارية.

ويشير تقرير الأكاديمية الوطنية للعلوم فى الولايات المتحدة، أيضا إلى أن الإشعاعات يمكن أن تحدث:

- أضرارا جسمانية (تكاثر الكريات البيضاء فى الدم، سرطان الغدد الدرقية والرئتين، الخ).

- أضرار وراثية (ولادات غير طبيعية).

- نموا جسميا وعقليا سيئا للأجنة والأولاد الصغار.

ومن جهة أخرى، فإن نقص غاز الأوزون فى الفضاء الخارجى، وعدم قدرته على حجب الأشعة فوق البنفسجية، يمكن أن يؤدى إلى حدوث حروق، وشيخوخة مبكرة للجلد الإنسانى، كما يمكن أن يسبب سرطان الجلد.

يضاف إلى ذلك أن هناك خشية من تغيرات تطرأ على المناخ تؤثر تأثيرا خطيرا على الزراعة.

وخلاصة التقرير أنه من غير الممكن أن يتنبأ المرء بالتأثيرات الشاملة لتبادل الأسلحة الذرية.

وإذا كان من الممكن أن نقدر أن عدد الضحايا فى الولايات المتحدة قد يبلغ ١١٠ ملايين

نسمة، إذا ما هوجمت هذه الدولة بألف قنبلة كل منها ميغا طن واحد، فليس بالمستطاع اعطاء أية فكرة عن عدد الأمريكيين الذى يمكن أن يموتوا بسبب الحرائق التى تشعلها الانفجارات، أو بسبب الإسقاطات المشعة.

وفى جميع الأحوال، فإن الأغذية ستكون ملوثة، كما أن أولئك الذين يأكلون مثل هذه الأغذية سيتعرضون لأضرار جسدية ولو بعد سنوات عدة.

لقد استطاع تقرير الأكاديمية الوطنية للعلوم فى الولايات المتحدة، بتركيزه على المجهودات الخاصة بالأسلحة الجديدة، أن يثبت أن الحرب العالمية الثالثة، إذا ما نشبت، ستجعل الانسانية تواجه أفظع كارثة فى تاريخها(١).

وأما التأثيرات التى تحدثها تلك الحرب للبحار فإن منظمة الأمم المتحدة، منذ سنوات عدة تقتحم بأعماق البحار التى تحتوى على ثروات ضخمة من البترول والنباتات والحيوانات.

ويبدو أن أحد أهم الاهتمامات فى هذا المجال هو تنظيم الاستخدام السلمى لأعماق البحار التى أصبح استخدامها عسكريا أمرا ممكنا.

وتستطيع أبراج محكمة ومسلحة بصواريخ نووية أن ترسو فى قاع البحر. ويمكن إطلاق هذه الصواريخ من بعد، بواسطة قيادة آلية.

ويستطيع كل صاروخ تدمير مساحة ٢٠٠٠٠ كلم مربع تبعد ٣٠٠٠ كلم(٢).

ويمكننا القول، من الناحية النظرية، أن برجا واحدا راسيا فى قاع البحر، ومسلحا بصواريخ (بولاريس) أو (بوزيدون) يستطيع تدمير منطقة (الرور) فى ألمانيا تدميرا كاملا. إن مثل هذا الحساب يفتقر، حتما، إلى الواقعية، ولكنه يعطى صورة مؤثرة عن الخسائر التى يمكن أن تحدثها هذه الأسلحة.

ومن الممكن، خلال السنوات العشر أو العشرين الأخيرة من القرن العشرين، أحداث أمواج اصطناعية، فإذا ما انفجرت قنبلة هيدروجينية قوتها ١٠ ميغاطن على عمق مرتفع، وبعد يبلغ ١٠ كم من الشاطئ، فإنها ستحدث موجة يبلغ ارتفاعها حين وصولها إلى

(١) كتاب الحرب العالمية الثالثة (الخوف الكبير) مصدر سابق ترجمة د. هيثم كيلانى.

(٢) كتاب مصير السلام ـ مصدر سابق.

الشاطئ نحو ٢٠٠ متر.

وإذا ما انفجرت القنبلة ذاتها على بعد ١٠٠ كلم من الشاطئ، فان ارتفاع الموجة يصل إلى ٥٠ مترا حين اصطدامها بالشاطئ .

ويمكن إرساء مثل هذه القنابل بسرية فى قاع البحار، كما يمكن إطلاقها من بعد. الأمر الذى يجعل من المتعذر تحديد هوية المعتدى.

وإذا افترضنا أنه، عوضا عن قنبلة واحدة من عيار ١٠ ميغاطن، تم وضع مجموعة من هذه القنابل، بصورة سرية مقابل نيويورك، أو فى البلطيك، وتم تفجيرها كلها فى آن واحد، فأية كارثة هذه التى ستحدث؟

وإلى من يجب أن يوجه الرد، طالما أن هناك، دولا غير الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة قادرة على ارتكاب مثل هذه الجريمة الفظيعة؟

لا شك فى أن هذا العمل هو نوع من الجنون، ولكن هناك واقعا هو ان مثل هذا العمل سيصبح عما قريب أمرا ممكنا[1].

فى ٤ تشرين الأول ١٩٥٧ أطلق الروس (سبوتنيك) ثم أطلق الأمريكيون أول قمر صناعى (ايكسبلورار ١) فى يوم ٣١ كانون الثانى ١٩٥٨، وبذلك بدأ سباق الفضاء الخارجى بين الدولتين.

ثم أطلق، أقمار صناعية سوفيتية وأمريكية وصينية كثيرة تدور حول الأرض، وصف بعضها بأنها أقمار تجسس، فهى تراقب أرض العدو المحتمل بصورة دائمة.

وخصص بعضها الآخر للاتصالات بعيدة المدى.

غير أنه لا توجد أية رقابة تسمح بالتحقق فيما إذا كانت هذه الأقمار الصناعية تحمل قنابل أو صواريخ نووية - حرارية أو لا تحمل مثل هذه الأجهزة.

وينتج عن ذلك أن من الممكن وضع مثل هذه الأجهزة ذات القوة التدميرية الكبيرة على مدار فضائى، وإطلاقها آليا وإسقاطها فى الوقت المحدد على الهدف المحدد.

وقد تنبأ (خان) و(فيينر) بأنه (فى مطلع أواسط الثمانينيات، سيكون لدى الولايات

(١) المصدر السابق.

المتحدة والاتحاد السوفيتى إمكانية فضائية كبرى، دفاعية وهجومية فى الوقت ذاته).

وتحدث يوليوس موشى عن إمكان وجود (قمر صناعى ذى رأس نووى يطلق فى وقت السلم، ويدور فى مدار يمكن تعديل مساره ليصيب تماما الهدف المحدد...)

وفى العام ١٩٦٥، أعلن رئيس الولايات المتحدة ليندون جونسون، أن القوات المسلحة الأمريكية لن تضع أسلحة التدمير الشامل فى مدار فضائى. ولكنه أعلن فى الوقت ذاته، أن مخبرا فضائيا عسكريا سيتم وضعه فى المدار الفضائى(١).

ويقدر الاستراتيجيون أن أول دولة ستتوصل إلى اقامة قاعدة عسكرية على القمر يمكن أن تحقق (ردا كاملا)، لأنه لن يكون هناك تزامن بين تخريب الشبكات الدفاعية القمرية والأرضية. فإذا ما هوجم الدفاع الأرضى، فإن القاعدة القمرية سترد.

أما إذا هوجمت القاعدة القمرية، فإن القواعد الأرضية تصبح منذرة بأن مقذوفا هو فى الطريق إليها، ويحتاج إلى يومين ليبلغ هدفه، ويمكنها أن تصده. ومن الممكن أن يستبدل القمر، بقمر صناعى يجهز خصيصا لهذه الغاية.

ولا يوفر الفضاء السلامة لوسائل الدفاع والهجوم فحسب، وإنما يؤمن أيضا المهلة الزمنية الضرورية التى تسمح باطالة مدة الإنذار، مما يجعل الرد ممكنا.

إن الاستعدادات للحرب الفضائية تجرى على قدم وساق. فسباق التسلح دخل مرحلة لم تعرف من قبل. وإذا كا كان هناك ادنى شك فى هذا الأمر، فإن الكتمان الذى يحيط بالأبحاث الفضائية والمبالغ الضخمة التى تنفق على غزو الفضاء كافية لتثبيت أن الأمر ليس بحثا علميا خالصا لمنفعة الإنسانية جمعاء.

إن الواقع الذى لا جدال فيه، هو أن الأقمار الصناعية التى تدور الآن حول الأرض تخبئ قنبلة أو عدة قنابل نووية - حرارية يمكن إسقاطها، فى وقت واحد تقريبا، فوق عدة أهداف.

فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨, وفى الحرب العالمية الثانية، كانت هناك مستودعات كبيرة احتياطية من الغازات فى الولايات المتحدة وانجلترا لاستعمالها فى حالة قيام هتلر باستعمال أسلحة كيميائية.

(١) المصدر السابق.

ولم يلجأ هتلر إلى ذلك، لأنه حينما حصل على السيطرة الجوية، لم يجد ضرورة لاستعمال الغازات السامة من أجل إنجاح العمليات العسكرية، وبعد أن فقد هتلر التفوق فى الجو، كان باستطاعة الحلفاء إغراق المدن الألمانية بما لديهم من أسلحة كيميائية، انتقاما من هتلر. وهذا ما منعه من استخدام هذه الأسلحة.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن الغازات لن تستخدم إذا ما نشبت الحرب العالمية الثالثة، على أساس أنها لم تستخدم فى الحرب العالمية الثانية.

وتوجد فى الوقت الحاضر أنواع كثيرة من الأسلحة الكيميائية وقد خصص الأمريكيون مئات ملايين الدولارات لإعداد الحرب الكيميائية، وفى الولايات المتحدة مستودعات كبيرة للغازات التى أوقف الكونجرس صناعتها.

وقد ذكر يوليوس موشى ترجمة لنص ورد فى (مجلة علماء الذرة) الصادرة فى أيلول ١٩٦٨، طالب فيه ٢٥٠٠ عضو من رابطة العلماء الأمريكيين بوضع حد لصناعة جميع الأسلحة البيولوجية أو الكيميائية ذات التدمير الشامل: ومن بين ما جاء فى إعلانهم ما يلى:

(... إن مصالح أمن الولايات المتحدة لا يتطلب استعمال غاز الأعصاب... إن هذه الغازات جد متقنة ومجربة، وقد ثبت ذلك حديثا بإهلاك ٦٤٠٠ رأس من الغنم قرب مكان التجارب فى (دوكوى). وليست هناك حاجة ماسة لكى تهاجم الولايات المتحدة محاصيل أمم كاملة...)(١).

وفى الاتحاد السوفيتى وغيره من البلدان أيضا، يتم الإعداد للحرب الكيميائية بخطى حثيثة(١).

ويستعمل المتنازعون فى الحرب البيولوجية الجراثيم ومنابع العدوى، بغية نشر الأوبئة وإبادة الحيوانات وإتلاف المحاصيل. وقد ذكر الدكتور ر. فان روسوم أن من بين الجرائم العضوية التى يسهل زرعها وإكثارها واستعمالها استراتيجيا: (جرثومة شيغا والحمى المالطية، وجرثومة التهاب الأنسجة الجلدية المخاطية، وداء العصيات الكولونية، وجرثومة (الانفلونزا).

---

(١) مصير السلام ـ مصدر سابق.

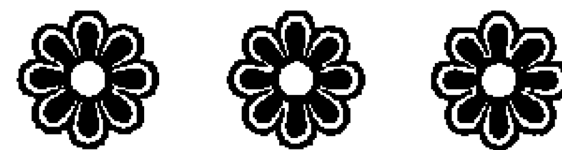
ويمكن أن تقذف الأسلحة البيولوجية بواسطة صواريخ موجهة آليا، أو بطائرات بدون طيارين، كما يمكن أن تحملها حيوانات مصابة بها تلقى بالمظلات (فئران، جرذان، أرانب، الخ...) أو توضع فى الأرياف بواسطة عملاء يمتلكون مناعة ضد هذه الجراثيم.

إن تكلفة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية غير مرتفعة، ويمكن صنعها بصورة سرية. ومن بين جميع الأسلحة المعروفة فى الوقت الحاضر، يبدو أن السلاح البيولوجى هو الأكثر فعالية بشكل واضح، فقدرته على التدمير تفوق مائة مليون مرة قدرة المتفجرات التى استعملت فى الحرب العالمية الثانية، كما تفوق مائة مرة قدرة السلاح النووى - الحرارى(٢).

ومن الناحية النظرية، فإن خمسة عشر طنا من الموارد البيولوجية تعتبر كافية للقضاء على كل مظهر من مظاهر الحياة على كوكبنا الأرضى(٣).

وهناك بلدان ذات أهمية متوسطة على وشك أن تنتج مثل هذه المواد البيولوجية.

والخطر المرعب لسباق الأسلحة الكيميائية والبيولوجية هو حقيقة مؤلمة، وذلك لأن هذه الأسلحة مخصصة قبل كل شىء لإبادة الشعوب، ففى أية استراتيجية مضادة للمدن، تتميز هذه الأسلحة بقدرتها على إبادة الناس، تاركة المنشآت الصناعية ومرافق الموانى سليمة(٤).



(١) كتاب الحروب العالمية الثالثة (الخوف الكبير) نقلاً عن جريدة «لومند» بتاريخ ٢٧ تشرين الثانى عام ١٩٦٩ م.

(٢) مصير السلام ـ مصدر سابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الحروب العالمية الثالثة (الخوف الكبير) ـ مصدر سابق.

14

حرب النبوءات

- هوس النبوءات والحرب العالمية الأخيرة.
- بوش الأب يتنبأ بنهاية أمريكا بعد غزوها للعراق !!
- نبوءة نهاية إسرائيل من الناحية السياسية والفلكية واشتعال الحرب العالمية عام ٢٠٢٢ م.

حرب النبوءات تقود العالم إلى الحرب العالمية النووية

أصبحت النبوءات بوجه عام فى الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى والمسلمين هى الشاغل الأهم والمسيطر على عقول رجال الدين والعلماء وانتقل ذلك إلى العامة من الناس، لكن الخطير هو انتقال ذلك إلى رجال السياسة والعسكريين.

كان السبب وراء ذلك التيار الأصولى الإنجيلى البروتستانتى فى أمريكا واتحادهم مع رجال الدين التوراتى من الصهاينة اليهود فليس كل اليهود يؤمنون بهذا الفكر المتطرف.

يعتقد اليهود ونصارى الغرب ، أن قيام دولة إسرائيل للمرة الثانية فى فلسطين ، هو علامة لقرب ظهور الملك المنتظر بالنسبة لليهود ، وللمجىء الثانى للمسيح بالنسبة للنصارى، وخاصة فيما يتعلّق بنهاية إسرائيل ، ودمار العالم الغربى ، وعودة الإسلام ،فى نهاية المطاف ، لواجهة الصدارة .

ونطاق هذه الاعتقاد فى الغالب ، يدور حول ما جاء فى التوراة والإنجيل من نصوص قد تنبأت ، بأن الحرب العالمية الثالثة ، ستبدأ باستخدام كل من روسيا وإيران ، للأسلحة النووية ... والكيميائية، فى نهاية الألفية الثانية على الارض (هرمجدون) ، وظهورعدو (المسيح الدجال) ، العودة الثانية للمسيح ابن مريم[1].

ستبدأ بالحرب بين الشرق والغرب ، أما ذريعتها فستكون فى الشرق الأوسط (العراق ، إيران ، أو فلسطين) فى تلك اللحظة يظهر نجم مذنّب سوف يمرّ على مقربة من الأرض ، لدرجة أنها ستجتاز شعره المُحمّل بالحصى ، هذه النيازك الجوية التى ستكون بمثابة انتقام السماء، سوف تسقط على أمكنة محدّدة ، حيث ستكون محتشدة قوات الثورة الحمراء ، والأسطول الروسى فى البحر المتوسط.

---

(١) اليهود لا يعترفون بالسيد المسيح عيسى ابن مريم رسولاً ويعتقدون بنزول مسيح آخر الزمان ينتظرونه أما المسيحيون فهم يؤمنون بنزول المسيح ابن مريم مرة ثانية للحكم الألفى السبعين.

من المرجح أن تدمير باريس ، سيتم فى المرحلة الثانية من النزاع ، قبل وقت قصير من طرد البابا من روما ... كما جاء فى تنبؤات داموس و مفاده أن المحنة الكبرى ، التى ستشهد بداية تدمير الحضارة اليهودية المسيحية ,وسوف تتم حملة جديدة ، ما وراء البحر المتوسط لإنقاذ الأندلس ، التى يُهدّدها النهوض الأول للمحمديين.

والمكان الذى كان به مسكن إبراهيم فى الماضى البعيد (أى العراق) سوف تُهاجمه رسل المسيح إشارة للعدوان الثلاثينى من أمريكا وحلفائها من دول الغرب والشرق على العراق عام ١٩٩١م ثم عام ٢٠٠٣م.

وفلسطين سوف تُحيط بها وتهاجمها من كل الجهات ، جيوش غربية قوية جدا ، ستحد من قوة أساطيلهم.

والذين يعودون إليها ، أولئك الذين سيُمارس الله غضبه ضدهم (أى اليهود فى فلسطين) ، والمكان المُقدّس لن يؤوى بعد ذلك ، سوى عدد صغير جدا من الكفار (يقصدون المسلمين) ، فى أى حزن فاجع ، ستكون عندئذ النساء الحبالى ، اللواتى ستمنعهن ثمرة أحشائهن من الهرب.

ومما جاء فى نبوءات داموس، سيتولد اضطهاد رجال الكنيسة ، من خلال تحالف قادة الشمال العسكريين (من قبل دول الاتحاد السوفييتى السابق ، يأجوج ومأجوج).

وهذا الاضطهاد سيدوم ١١ عاما غير مكتملة ، وستسقط خلالها الدولة الشمالية الرئيسية (روسيا) ، بعد أن تُنجز تلك السنوات من الاضطهاد ، سيأتى حليفها الجنوبى (العرب) ، الذى سيضطهد رجال الكنيسة على مدى ثلاثة أعوام وبقسوة أشدّ ... إلى حدّ أن دم رجال الدين الحقيقيين سيسيح فى كل مكان.

وللمرة الأخيرة أيضا سترتجف كل الممالك المسيحية ، وكذلك ممالك الكفار خلال ٢٥ عاما، ستكون الحروب والمعارك أكثر دموية من أى وقت مضى، وسوف تُحرق المدن والقصور وكل المبانى الأخرى ، وسيتم هجرها وتدميرها ، مع إهراق عظيم لدماء العذارى والأمهات والأرامل المغتصبات ، والأطفال الرضع الذين سيُرمى بهم على جدران المدن وتحطّم عظامهم.

الكثير من الشرور سيتم ارتكابها بفعل الشيطان ، الأمير الجهنمى ، بحيث كل العالم

الكاثوليكى تقريبا ، سيتعرّض للخراب للإبادة ، وقبل أن تتم هذه الأحداث ، ستدوى فى الفضاء طيور غريبة (هى الطائرات)، وستختفى بعد قليل ، بفعل الكارثة النهائية للعالم (الحرب العالمية النووية الثالثة).

ومن ثم ستقوم حقبة جديدة ، عهد ذهبى سيأمر به الخالق . وعندئذ سيبدأ بين الله والبشر سلام شامل (زمن عيسى عليه السلام).

(تقول نبوءاتهم بأن من الشرق سيأتى العمل الغادر . الذى سيُصيب إيطاليا وورثة رومولوس . بصحبة الأسطول الليبى . ارتجفوا يا سكان مالطا والجزر القريبة المقفرة) .

و يلصق المتنبئون صفة البربرية بالشرق ،و ينجح العرب والآسيويّون والمغول فى اجتياح أوروبا ، بعضهم عبر إيطاليا وإسبانيا ، كما هى العادة ، والآخرون عبر القارة والجو ، فى حين تنهار فرنسا والكنيسة ، ويتعرض البابا بالذات إلى الاغتيال وسط الفساد العام، تظهر ظواهر مرعبة فى السماء .

و نجد أن المتنبئين ، يُحدّدون فى هذا النص ماهية الشعوب الشرقية التى يقصدونها، ويضعون العرب على رأس القائمة ، ويؤكدون نجاحهم فى معظم دول أوروبا ، برا وبحرا وجوا ،ويُحدّدون فلكيا ، نقطة البداية ، لأحداث مسلسل الرعب الأخير ، الذى يصفونه، بكسوف كلى كبير للشمس (١٩٩٩م) ، متبوعا بخسوف كلى للقمر .

ويؤكدون على حتمية وقوع مواجهة أخيرة ، بين الغرب والشرق ، وعلى حتمية ظفر الشرق بها ، وكنتيجة لهذه المواجهة ، ستنهار فرنسا (التى كانت تُمثل الدولة الصليبية العظمى آنذاك ، وستنهار الكنيسة (بمعنى انهيار الدين ، بظهور الدين الإسلامى من جديد) . ويعزون نجاح الشرق فى غزوه أوروبا ، إلى ما أثاره المسيح الدجال ، من ضعف وفوضى وانقسام ، وليس غضبا إلهيا لكفرهم وضلالهم ، ورغبة إلهية فى إظهار الحق وزهق الباطل ، والحقيقة أن الذى سيتسبب فى ظهور الضعف والانقسام الأوروبى ، بين مؤيد ومعارض إسرائيل (المسيح الدجال الحقيقى) ، والشعب اليهودى بشكل عام . ومن يشكك فى هذا فليشاهد مثلاً. المسيح الدجال هو لفظ ، يطلقه مفسّرو التوراة على شخص مفسد ومخرّب ، سيظهر فى المكان المقدّس ، معادٍ لليهود وللمسيح وأتباعه ، سيقود الشرق فى معركته الأخيرة مع إسرائيل الغرب ، وينسبون إليه كل ما يُوصف فى

التوراة من إفساد ، حتى إفساد الدولة اليهودية الحالية الموصوف بالتوراة ، وبذلك أصبح الإفساد اليهودى الإسرائيلى ، الذى حذّرت منه التوراة ووصفته بدقة متناهية ، منسوبا إلى شخص المسيح الدجال الذى لم يظهر بعد ، لتكون إسرائيل وحلفاؤها ، بمنأى عن الغضب والعقاب الإلهى، الذى سينسكب على الدجال وأتباعه ، وأتباعه هم من العرب والروس والمغول، حسب اعتقادهم.

فهذه الحرب وكما يسميها النصارى حرب يأجوج ومأجوج،أوالمعركة الحاسمة أوالفاصلة أو هرمجدون، التى ستقع بين يدى الساعة، أو فى آخر أيام هذه الدنيا ، التى يباد فيها كما يزعم البعض ثلثا العالم والله أعلم،وقد اسماها الساسة الأميركيون، الانجاليون، الصهيو مسيحيون، بـ (شرق أوسط جديد) وعملوا من أجل الإسراع بها متجاوزين كل الحدود والمعقول ومستخدمين إسرائيل (شماعتهم)، لقد كثرت الروايات عن هذه الحرب الدامية المهولة، التى فيها تشترك كل البشرية من أقصى الغرب الى أقصى الشرق، مما يتسبب فى ضيق وبلاء شامل لجميع الأمم.

فحسب النبوءات هذه الحرب ستدور رحاها حول مدينة القدس، المقدسة لدى الجميع، مما جعل الجميع يعتقد بان السيطرة عليها يعتبر وعدا لبناء الهيكل لظهور المسيح المنتظر المختلف عليه ولكن بسبب الاختلاف عليه وعلى علامة مجيئه ومن سيختار؟ لان كل ملة تعتقد أنها الأمة المختارة وأن المسيح سوف يكون فى نصرتها، مع أن المسيح فى الإنجيل يقول : (ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات).

فاليهود ما زالوا ينتظرون الظهورالأول للمسيح، وينكرون بأن يسوع الناصرى (المسيا) هو المسيح المذكورعندهم فى التوراة، بينما ينتظر النصارى الظهور الثانى للمسيح ليحل لهم الأمثال ويكشف أمر الرب علانية ويقضى بين الأحياء والأموات.

وكذلك يؤمن المسلمون بظهور المسيح عيسى ابن مريم مرة ثانية فى آخر الزمان ويقتل الدجال، والشيعة الاثناعشرية يعتقدون بعودة المسيح عيسى ابن مريم وبظهورالمهدى المنتظرأوالقائم المنتظر عجّل الله فرجه الشريف كما يقولون فى اعتقاد الجميع لن يكون للمسيح او القائم المنتظر ولادة جديدة، بل ظهور جديد وعودة جديدة، لأن عيسى عليه لم يمت بل طلع الى السماء وسوف ينزل منها بمجد الله.

والقائم المنتظر حاضر وموجود بين الناس، ولكنه مغيّب ومحجوب عن أعينهم، والزمان هو الذى يحتم ظهوره، وذلك عندما تمتلئ الارض جورا وظلما، وهو الضيق الذى ستشهده البشرية فى آخر الزمان، فيأتى ليملأها قسطا وعدلا، وعليه ستشهد البشرية جمعاء حربا ضروسا، وصراعا مريرا وهذا حسب معتقد أهل الشيعة الإمامية.

وقد اتفقت جميع الديانات على ان هذه الحرب سوف تكون فى فلسطين حتى غوطة دمشق، وستجرى الدماء كالسيول،ويسميها اليهود والنصارى(الانجيليون من أتباع البروتستانت) حسب نبوءاتهم بـ (هرمجدون). وقد سبق ذكرها

فى العهد الجديد فى سفر الرؤيا للقديس يوحنا: (وجمعت جيوش العالم كلها، فى مكان يدعى هرمجدون)،كما جاءت أيضا: (وهى أرواح شيطانية تصنع المعجزات وتذهب إلى الارض كلها لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم يوم الله القدير).

وهار كلمة عبرية معناه تل، ومجدون تعنى مجيدو، وبالعربية مجد ، يعنى (تل المجد أو العلى) ، وهى إحدى أشهر المدن الكنعانية العربية فى فلسطين، عبر عصور التاريخ القديم، ومجدون أو مجيدو تبعد ٥٥ ميلا عن شمال تل أبيب و٢٠ ميلا جنوب شرق حيفا و١٥ ميلا من شاطىء البحر المتوسط، وقد ذكرت مجدو فى المخطوطات الفرعونية زمن امنحوتب الثالث (١٤٠٢-١٣٦٤ ق . م)، والد أخناتون (١٣٦٤ -١٣٤٧ ق . م).

وهذا التل يقع على الطريق الذى يخترق جبل الكرمل، ويتحكم بمدخل سهل مرج ابن عامر فى الشمال ، ويُسيطر على الفتحة الاستراتيجية للممر، الذى يؤدى من السهل الساحلى ، إلى مرج ابن عامر، ويُشرف على الطريق المؤدية من مصر إلى سوريا، وهذا الموقع المُميز، أكسب المدينة مكانة مهمة عبر عصور التاريخ، حيث كان مسرحاً للعديد من المعارك الحربية فى فلسطين.

وأما المسلمون فيسمونها الملحمة الكبرى او العظمى، وهى باعتقاد أهل الكتاب حرب يأجوج ومأجوج، ويعتقدون بأنهم أقوام مفسدون فى الأرض، ويأجوج باللغة الصينية تعنى سكان (قارة أسيا)، فيعتقد اليهود بان المسيح سوف ينزل من السماء، ويقود جيوشهم ويحققون النصر على أعدائهم الغير يهود، لأن اليهود ينكرون كل الديانات التى أتت بعد التوراة ويعتبرونها شعوبا كافرة، فهم فى نظرهم شعب الله المختار، ويتخذ القدس عاصمة

لملكته، ويعيد بناء الهيكل على الصيغة اليهودية، ويحكم بالشريعتين المكتوبة التوراة والشفوية التلمود.

وبذلك يحكم اليهود العالم، أما النصارى فيعتقدون بأنها ستكون حربا أممية شعوبية، تقع فى نهاية العالم، وينزل فى آخرها عيسى عليه السلام، وتكون بين أتباع المسيح وبين أمم الكفر كلهم، وهى عبارة عن معركة فاصلة بين قوى الخير وقوى الشر، حيث تكون الغلبة لقوى الخير يعنى النصارى أتباع المسيح،وسيملكون الأرض لمدة ألف سنة (الألفية السعيدة)، حيث سيعم الأمن والسلام والهدوء .

أما المهدى المنتظر عند اهل السنة والجماعة فإنه يظهر آخر الزمان قبل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وهو من نسل فاطمة بنت محمد ﷺ اسمه على اسم النبى ﷺ واسم ابيه على اسم والد النبى ﷺ كما دلت بذلك احاديث صحيحة[1].

فى كتاب بعنوان " Total War 2006" أى حرب شاملة ٢٠٠٦ وهو من تأليف الضابط والطيار السابق فى الجيش البريطانى سيمون بيرسون والذى يعمل مستشارا عسكريا للحكومة البريطانية هذا الكتاب وضعه بيرسون عام ١٩٩٩ أى قبل هجمات ١١ سبتمبر٢٠٠١ وضرب أفغانستان وقبل انتخاب الرئيس بوش واتخاذه قرار الحرب الجديد على العراق.

ولقد كتب العديد من المؤلفات حول الحرب العالمية الثالثة التى لم تأت بعد ولعل البعض كتب على نمط بيرسون ولكن مع افتراض تواريخ او مواعيد اخرى لهذه الحرب المتوقعة أمثال سيرجون الذى توقعها خلال هذا العقد أى حتى العام ٢٠١٠ وجوزيف ايرلخ الذى كتب الصيف الماضى كتابا باسم "حرب عالمية عام ٢٠٠٣".

واذا كانت الحرب التى يقصدها الكاتبان هى حرب تقودها الولايات المتحدة فإن الحرب التى وضعها ايرلخ ضد العراق هى البداية التى وضعها بيرسون للحرب العالمية الجديدة.

فبيرسون وايرلخ يؤقتان الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وهى بالمؤشرات والمعطيات

---

(١) اقرأ كتابنا «المهدى المنتظر»، و «المهدى فى مواجهة الدجال»، و «نهاية العالم وأشراط الساعة»، الناشر دار الكتاب العربى.

الحالية تسير نحو التحقق بل ها هى قد تحققت.

إذن فالحرب على العراق جزء مهم من الحرب الشاملة التى رسم بيرسون فصولها إن تلك الفصول الكثيرة فى ذلك الكتاب تشير إلى توقع الكاتب لحرب بين إسرائيل وبين الأنظمة العربية التى يهيمن عليها إسلاميون مفترضون بقيادة مسلم يعود ليوحد القوى الإسلامية (المهدى المنتظر) وهذا طبعا حسب تصور الكاتب سيقود إلى الحرب المقبلة الهائلة عام ٢٠٠٦ حيث ستقود الولايات المتحدة حينها امرأة [1] وهذا لم يحدث حتى الآن.

إن وضع مضامين هذا الكتاب للمستشار فى الحكومة البريطانية إلى جانب سيناريوهات حروب آخر الزمان والتى يتحدث عنها المستشارون المقربون للرئيس بوش والتى مرة يسمونها باسم حرب"هرمجدون" أو "معصرة الرب الكبرى" بل والتى تحدث عنها الرئيس بوش الابن لما قال بعد أحداث أيلول "أنها حرب الصليب وأنها حرب قد تستمر ١٠ سنوات".

إن وضع مضامين كتاب "الحرب الشاملة عام ٢٠٠٦" والتى جعل مقدمتها الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ إلى جانب مضامين المستشارين الأصوليين الأمريكيين تجعلنا نتساءل هل هؤلاء مستشارون أم عرافون ؟

هل هم خبراء أم كهنة؟

والجواب أنهم على علم بالمؤامرة التى يدبرها اليهود.

نعم إنهم الذين يرسمون خطط المستقبل وسيناريوهات المستقبل وفق رؤى دينية غاية فى الشذوذ والتطرف ولكنهم للأسف يلقون آذانا صاغية لتلقيها ومن هنا يتبين لنا الإصرار العجيب لرئيس الوزراء البريطانى تونى بلير والرئيس بوش على الحرب ضد العراق رغم المعارضة العالمية غير المسبوقة والخروج عن التبعية لأمريكا غير المعهود. إن مشهد المستشارين العرافين المعاصر يجعلنا نرجع بالذاكرة الاف السنين وكيف قادت آراء المستشارين الكهنة حول رمسيس فرعون الزمن الماضى ليفعل الأفاعيل ببنى إسرائيل فى مصر فبعد أن جاء رمسيس الثانى فرأى ان بنى إسرائيل فى مصر يتضاعف عددهم ويتزايد نسلهم فخاف أن يكونوا عونا لأعداء مصر.

---

(١) يلاحظ أن هناك توقعات وأفلاما أنتجت فى هوليود تمهد لتولى امرأة رئاسة الولايات المتحدة فى زمن النهاية أو تولى رئيس أسود من أصول أفريقية!!

فاستخدمهم فى اشق الأعمال لإضعاف قوتهم وأمعن فى تفريقهم شيعا وأحزابا.

إن الكهنة أخبروا فرعون بأن ملكه سيزول على يد مولود لبنى إسرائيل فأمر بقتل كل ذكر من أولادهم حتى لايكثر عددهم وأسرع الموت فى الشيوخ والكبار منهم من جراء إرهاقهم فى العمل فدخل رؤساء المصريين على فرعون وقالوا له إن الموت وقع فى الكبار من بنى إسرائيل وأنت تقتل صغارهم فيوشك أن يقع العمل علينا ولن يبقى أحد للخدمة غيرنا فأمر بأن يقتل الغلمان سنة ويتركون سنة حتى لايهلك جميع بنى إسرائيل.

وفى السنة التى لايقتل فيها أحد من الغلمان ولد هارون فتركه وشأنه وتربى فى أحضان والديه أما موسى فقد صادفت ولادته العام الذى يذبح فيه الاطفال فلما ولدته أمه خبأته عن العيون فلم يتسرب خبره إلى فرعون وفى هذا يشير الله فى القرآن إلى ظلم فرعون لبنى إسرائيل وتقتيله لأبنائهم بقوله تعالى.

﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٣ ـ ٥).

وهكذا فعل بوش الابن حيث أحاط به الكهنة ومستشارون سياسيون ودينيون يؤمنون بنبوءات التوراة والإنجيل أو بمعنى أدق بنبوءات العهد القديم والعهد الجديد وبالتالى سينال بوش الابن من يسير على خطاه نهاية فرعون موسى بإذن الله تعالى[1].

إن الفرعون بوش الثانى اليوم يستمع لرأى المستشارين والعرافين الذين يتحدثون عن شخصية مسلمة ستظهر لتوحد الأمة الإسلامية والمقصود المهدى ﷺ، فراح يخطط لها منذ سنوات وأعلن أنها حرب صليبية على أمة الإسلام اليوم.

ليس هذا فحسب بل إن مما ينبغى أن يكون معلوما بالضرورة هو أن بوش الثانى يؤمن بالعودة الثانية للمسيح ﷺ والتى حسب ما كتب وقيل فإنه يعتقد هو وطائفة الإنجيلين الذين يحيطون به كمستشارين ومساعدين ـ بل حتى إن كاتب خطاباته هو أحدهم ـ أنهم

(١) اقرأ كتابنا «هلاك الأمم» وكتاب «مؤمرات وحروب من ورائها الماسونية»، الناشر دار الكتاب العربى.

يعتقدون أن هذه العودة يجب أن تكون بين الأعوام ٢٠٠١ - ٢٠٠٧ على أقصى حد للرئيس بوش الذى تحدثت عنه صحيفة «هارتس» عدد يوم الجمعة ١٤/ ٢/ ٢٠٠٣ كيف يقضى يومه قبيل إعلانه الحرب على العراق فقد ذكر هو نفسه فى مؤتمر صحفى عقده قبل ذلك بأسبوع بأن جزءاً من يومه يقضيه فى الصلاة وقراءة الكتاب المقدس الإنجيل وأنه لايزال ممتنعا عن شرب الكحول وهو الذى تحدثت عنه افتتاحية «يديعوت أحرونوت» على لسان بوب ودفورد من صحيفة «واشنطن بوست» بالقول «هذا قائد يستشير» التتاخ «الذى لا ينام إلا وهو بجانب سريره أكثر مما يستشير استشاريين من لحم ودم».

وأصبحت أمريكا أكثر الأمم انشغالا بالدين وفى أمريكا تيار أصولى دينى مهووس إلى الثمالة بعودة المسيح عاجلا غير آجل ومستعد لأن يرتكب فى سبيل ذلك أكبر الحماقات.

وهل حماقة أكبر من هذا الإصرار الأعمى على حشد ثلث مليون جندى أمريكى وإنجليزى فى حرب تعارضها كل شعوب وحكومات الدنيا وحتى شعوب بريطانيا وأمريكا غير متحمسة لها وهى تدرك عظم نتائج وانعكاسات هذه الحرب وتنتهى بحرب عالمية كبرى.

إن الأصوليين الإنجليين الذين يؤمنون بالعودة الثانية للمسيح وعلى رأسهم الفرعون بوش الثانى وأنهم يعتقدون أنه سيرجع فى البلد التى هى موطنه الأول أى «فلسطين» وأنه سينزل خلال وجود دولة الشعب اليهودى.

فلا عجب من الدعم اللامحدود والرعاية والاحتضان لإسرائيل والذى تلقاه من الرئيس بوش والذى وصفه شارون بأنه أفضل رئيس أمريكى لمصلحة إسرائيل وأنه لو كان موجوداً فى الحرب العالمية الثانية لما حصلت الإبادة لليهود فى أوروبا.

إن الفرعون الثانى يعتبر أن الحفاظ على إسرائيل هو واجب دينى واستعداد للعودة الثانية للمسيح.

من هنا فإننى لا أستغرب بل أكاد أجزم أن الخطة الأمريكية للسلام فى الشرق الأوسط والتسوية المقترحة بين إسرائيل والفلسطينيين والمسماة باسم «خارطة الطريق» إنما تقصد وتعنى تمهيد وتهيئة الظروف للعودة الثانية للمسيح بوجود دولة خالصة لليهود ونظيفة من «الجوييم».

تقول غريس هالس «ومن أجل معرفة المزيد عن عقيدة الهرمجدون والحرب الكبرى

فقد شددت الرحال عام ١٩٨٣ مع ٦٢٩ أمريكيا وتوجهت إلى أرض المسيح «فلسطين» فى رحلة بإشراف جيرى فالويل المبشر الشهير ثم تتحدث عن وصولها إلى تل أبيب ثم الانتقال إلى سهل مجدو «مرج ابن عامر» حيث المعركة المتوقعة وفى تلك الرحلة تعرفت على كلايد ذلك الضابط المتقاعد من الحرب العالمية الثانية والذى راح يتحدث لها عما كتبه القديس يوحنا فى سفر «الرؤيا» وكيف أن الله استخدم يوحنا ليقدم وصفا جيدا عما ستكون عليه هذه المعركة النهائية وحيث يستشهد كلايد بالكتاب المقدس ليتحدث عن أربعة من الملائكة فى نهر الفرات وعن جيش من مائتى ألف ألف محارب أى مائتى مليون يمتطون الجياد التى تنفث ناراً ودخاناً وكبريتاً ويخبرنا سفر «الرؤيا» الآية ١٦ أن نهر الفرات سوف يجف مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل).

وإنه لعجيب أن يتم الحديث عن نهر الفرات وما حوله أى العراق فى سفر الرؤيا حيث يقول كلايد وهو يتحدث عن ملك يفرغ قارورة فى نهر دجلة الكبير فتجف مياه النهر مما يسمح لجيش عرمرم باجتياز النهر إلى الضفة الثانية وليس هذا فحسب بل إنه يقول «وفى هذه المعركة الأخيرة وهذا ما يمكن فهمه من خلال دراسة زكريا وسفر الرؤيا فإن قوى أمم الأرض قاطبة سوف تحارب المسيح الملك وقد يتبعه المجدون وكما تعرف فإن المسيح فى المعركة الأكثر دموية فى التاريخ سوف يدمر الملايين».

تقول الكاتبة غريس هالس فى كتابها «يد الله» وقد سألته أى كلايد وهل ستبدأ من هنا من مجدو حرب نووية تدمر العالم؟

فأجاب نعم إننا نقرأ ذلك فى «حزقيال» فى الفصلين ٣٨ و ٣٩ إنه يصف الحرب النووية بقوله «أنه ستكون هناك أمطار فيضانية وبرد وسيكون هناك نار وكبريت وسوف تهتز الأرض بقوة وتتهاوى الجبال وتتساقط الجدران على الأرض من كل نوع من أنواع الرعب، إن حزقيال لا يشير فى ذلك إلى ما هو دون قصف بالقنابل النووية التكتيكية».

تقول غريس هالس فسألت كلايد «هل يمكن تصور المسيح على أنه جنرال بخمسة نجوم يتوق إلى استخدام السلاح النووى فأجاب نعم نعم، وفى الواقع تستطيع أن تتوقع أن يبادر المسيح إلى توجيه الضربة الأولى سوف يستخدم سلاحا جديداً.

فما هو السلاح الجديد؟ بالطبع إنه السلاح المدمر للبشرية، السلاح النووى كما ذكرنا.

بوش يتنبأ بنهاية أمريكا بعد غزوه للعراق

فى إحدى خطبه المعبرة عن نشوة الانتصار قال الرئيس الأمريكى جورج بوش بعد احتلال العراق أنه صار أشهر رجل فى العالم. ليس لأنه رئيس الولايات المتحدة. وليس لأنه انتصر على صدام حسين، بل لسر ما فى اسمه (George.W.Bush) فالملايين كما قال على وجه الكرة الأرضية يستخدمون كل يوم حرف W الذى يتوسط اسمه والذى يميز اسمه من اسم أبيه، ليس مرة واحدة بل ثلاث مرات متوالية، وذلك حين استخدامهم للإنترنت W W W.

دعابة بوش تحولت بسرعة إلى نذير شؤم على الرئيس الشديد التدين، الذى يكاد يقول للعالم إنه يتلقى الوحى.

فكلمات الدعابة تلك لفتت انتباه دارسى الإنجيل إلى أن حرف Wومقابله فى العربية هو حرف "الواو" فى حساب الجمل يساوى رقم ٦ وبالتالى فإن ربط بوش لنفسه بـ W W Wيساوى ٦٦٦ وهو الرقم الذى يرمز للمسيح الدجال.

ولخطورة هذا الأمر نشر العديد من علماء الإنجيل تعليقاتهم على الإنترنت متهمين بوش بأنه الوحش الذى يتحدث عنه الإنجيل فى آخر الإصحاح ١٣ من سفر الرؤيا الذى جاء فيه:"ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون، ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأن لا يقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه. هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه إنسان وعدده ستمائة وستة وستون". لهذا يخاف المسيحيون من هذا الرقم ومن له علاقة به.

ولفهم كيفية حساب عدد الوحش، نشرح للقارئ كيف يتم التوصل إلى هذه النتيجة.

فحساب الجمل عدديا استعمل منذ القديم فى اللغات السامية. إذ يقوم على إعطاء كل حرف من الحروف الأبجدية رقما يقابله.

والترتيب القديم للحروف (أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) هو الترتيب الذى اشتركت فيه كل اللغات القديمة.

والعرب هم الذين غيروا هذا الترتيب إلى (أ.ب.ت.ث) تسهيلا لحفظ أبجديتهم.

لكن إذا رجعنا إلى الترتيب القديم نجد التطابق قائما، ذلك أن (أبجد) يقابلها فى الإنجليزية (إيه .بى. سى. دى (A.B.C.D) وفى الإسبانية (آه.با.ثا.دا) وفى اللاتينية (ألفا. بيتا. جاما. دلتا) وكلمة (كلمن) تقابلها فى الإنجليزية (كى. إل. أم.إن (K.L.M.N) وهكذا دواليك.

فالتطابق موجود حتى بين العربية والإنجليزية رغم أن الأولى أصلها سامى والثانية أصلها لاتينى.

هذه الحروف التى ورد فى السنة النبوية الشريفة أنها رسالة آدم عليه السلام لا نعرف على وجه التحديد متى بدأ العمل بإعطائها أرقاما تقابلها.

ما هو ثابت هو أن علماء بنى إسرائيل عرفوا ذلك واستعملوه فى أعمال السحر والتنجيم.

وربما هذا ما فعله العراف الشهير نوستراداموس فى القرن السادس عشر حين تنبأ بظهور هتلر والذى سماه فى نبوءاته هاستر.

فنوستراداموس استعمل حساب الجمل فى نبوءته. بحيث نجد مجموع أعداد اسم هاستر على النحو التالى (هـ = ١٥، أ= ١ ، س=٦٠ ، ت=٤٠٠ ، ر=٢٠٠) وبذلك يكون مجموع حروف هاستر أو هتلر ٦٦٦ . وهكذا توصل العراف إلى التنبؤ بالنازى ابن ألمانيا الذى سيشعل الحرب العالمية الثانية!؟.

لهذا لما تحدث بوش عن W W W أصاب رجالات الكنيسة الذعر ورأوا فيه صورة الوحش الذى يتحدث عنه الإنجيل.

وانتبه المسلمون إلى الأمر فأخذوه على محمل الجد، وانطلق البحث الدؤوب فى القرآن الكريم لتأكيد رواية الإنجيل.

وقال قائلون إن كتابهم الإنجيل بقى فيه بعض النبوءات الصحيحة إلا أن القرآن فيه كل الحق وكل العلم.

ومن أولئك الذين قادوا البحث فى هذا المجال الدكتور مصطفى محمود رغم ما تلقاه هذه الخواطر إن سميناها بهذا الإسم من حفاوة لدى الجيل الجديد. وهو الجيل الذى يمكن القول عنه أنه مستهلك لا يحسن التمييز فى هذه المسائل.

قال إنه توصل إلى فك لغز رقم ٦ المكرر ثلاث مرات فى الحساب القرآنى، قال إنه يعنى أمريكا، فهى الوحش المذكور فى الإنجيل الذى سيسيطر على الاقتصاد بحيث لا يشترى أو يبيع إلا من يحالفه. وأن لا يقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له سمة الوحش أو اسم الوحش أو عدد اسمه.

ففى سورة النجم تحدث عز وجل عن عاد الأولى فى الآية ٤٩ «وأنه أهلك عاد الأولى»، وفى السورة التالية وهى سورة القمر التى تقع فى الجزء من المصحف الشريف وتحديدا فى الآية ١٨ يتحدث عن عاد الثانية: " كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر".

وهى الآية التى يقول الدكتور أنها تتحدث عن هلاك عاد الثانية، أو أمريكا على حد تفسيره.

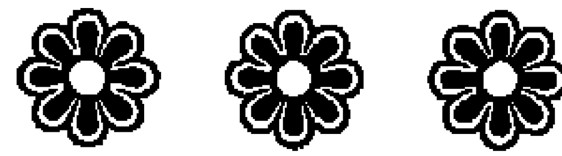
لا يخفى الدكتور مصطفى أن رقم الآية هو ١٨ ومعناه ٦+ ٦+ ٦ أى رقم ٦ مكرر ٣ مرات. ويذهب أبعد من ذلك ليقول أن رقم سورة القمر فى المصحف هو ٥٤ أى (١٨ × ٣) ورقم الجزء هو ٢٧ أى (٣ × ٣ × ٣) أى أن الأرقام تدور فى فلك الرقمين ٣ و ٦.

وفوق هذ يذكر الأستاذ محمد أحمد سلامة فى كتابه تنبؤات مستقبلية الذى صدر عام ٢٠٠٣ والذى يؤكد فى مقدمته أن إسرائيل ستزول لا محالة عام ٢٠٢٣، إن فى أرقام جمل الآية المذكورة تاريخ نهاية أمريكا.

فى رأيه أن عدد حروف " كذبت عاد" هو سبعة حروف. والحساب العددى للآية

«فكيف كان عذابى ونذر» هو ٢٠٠٠ .

وبجمع العددين نحصل على ٢٠٠٧ وهى السنة المفترضة لنهاية أمريكا، سواء بكارثة أو زلزال أو أمر آخر يذهب عنها قوتها..؟! أما النهاية التامة لوجود أمريكا فيحددها الكاتب بعام ,٢٠١٧ فهو يقول إن فرض أمريكا القوة على المسلمين كان عام ١٩٩١ وأن سورة القمر كما أسلفنا تقع فى الجزء ٢٧ من المصحف، وهو برأى المؤلف يشير إلى عدد السنوات بين فرض أمريكا لهيمنتها وبين نهايتها التامة. وبالتالى فإن جمع العددين يعطينا ٢٠١٨ كسنة لزوال أمريكا.. ؟! والله أعلم[١].



(١) المصدر: WWW. Leqatar. net

نهاية إسرائيل بعد ٥٠ عاماً من وجهة نظر سياسية وفلكية

فى ذكرى نكبة فلسطين الأخيرة فى ١٥ مايو أوردت "الجزيرة" توقعاً للكاتب المصرى الدكتور عبد الوهاب المسيرى يتنبأ فيه بزوال إسرائيل فى خمسين عاماً.

والدكتور المسيرى هو صاحب الموسوعة الشهيرة "اليهود واليهودية والصهيونية" الواقعة فى ٨ مجلدات والتى استغرق بحثه فيها ما يقارب ربع قرن، وتوقعاته ليست من قبيل النبوءة الدينية وإنما السياسة المبنية عن دراسة وليس عن قراءة عاطفية كما يفعل معظمنا تجاه الأحداث المختلفة.

رغم أن رأى الدكتور المسيرى يتوافق مع نبض الشارع العاطفى إلا أنه نفى فى الخبر الوارد "أن يكون لهذا التوقع علاقة بالتشاؤم أو بالتفاؤل، مشدداً على أنه يقرأ معطيات وحقائق فى سياقها الموضوعى ويستخلص ما يمكن أن يسفر عنه من نتائج" وأضاف أن "الباحثين الإسرائيليين أنفسهم لا ينكرون هذا الخوف حتى أصبحت كمية الكتابات فى إسرائيل عن نهاية دولتهم مملة".

والمؤشرات العامة التى تجعل المحلل السياسى يتوافق مع مثل هذا التوقع أمور منها:

(١) إسرائيل ككيان استيطانى - سرطانى فى جسد الوطن العربى فقد القدرة على التواصل والاندماج مع شعوب المنطقة وذلك لأن إسرائيل كما أوجدها الغرب هى امتداد لمصالحه وسياساته فى المنطقة. وهذه النقطة هى أحد محاور دراسة الأستاذ عبدالوهاب المسيرى الذى وصف إسرائيل "بالدولة الوظيفية" - أى أنها اصطنعت لتؤدى وظيفة ما وضيعة يأنف صانعها من تأديتها بنفسه واليهود فيها لا يشكلون حتى نسقاً متصلاً فهم على حد تعبير الأستاذ المسيرى "جماعات يهودية" وليسوا "شعباً يهودياً" واحداً موحداً.

و يتجلى هذا الأمر بالنظر للتناقض المؤسسى لإسرائيل، فهى دولة قامت على الفكرة الصهيونية المنادية بإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى، بينما اليهود أنفسهم شعوب وقبائل بثقافات وأعراق ولغات وعادات مختلفة لا يوحد بينهم إلا الدين اليهودى الذى يناقض

المرجعية العلمانية لإسرائيل.

(٢) إن إسرائيل تعانى خللاً بنيوياً ديموجرافياً يتمثل فى الزيادة الاطرادية لأعداد عرب ٤٨ فى مقابل اليهود الإسرائيليين، وهو ما سينعكس بمزيد من العنصرية ضد المواطنين الإسرائيليين من ذوى الأصول العربية هذا إضافة للعنصرية القائمة ضد الفلسطينيين مما ينبئ بتحويل إسرائيل إلى مثال آخر لجنوب أفريقيا أيام الفصل العنصرى (الأبارتهيد) وسينتج عن ذلك نزع الشرعية عن إسرائيل ومعاداتها.

وهو الأمر الذى بدأ فى الظهور عالمياً وإن ظل الدعم لإسرائيل قائماً فى الولايات المتحدة فإن معظم دول العالم لن تقف فى نفس الصف خاصة إن تبنى العرب الفكرة الاستراتيجية المنادية بحل الدولة الواحدة بدلاً من حل الدولتين.

(٣) انخفاض نسب المهاجرين اليهود إلى إسرائيل فى ظل زيادة الهجرة العكسية لليهود من إسرائيل. وهو أمر بات فى غاية الجدية فمنذ ١٩٩٠م قام حوالى مليون يهودى روسى بالهجرة إلى إسرائيل ولكن مع تحسن الأوضاع فى روسيا ارتأى العديد من المهاجرين العودة إلى بلدانهم وذلك لأنهم يرون أنها أفضل من البقاء فى إسرائيل.

من ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٣م قام حوالى ٥٠ ألف روسى يهودى بالعودة إلى روسيا. هذا بالإضافة للعديد من الشباب الذين هاجروا للغرب بحثاً عن فرص وحياة أفضل الأمر الذى بات يشكل مشكلة اجتماعية حقيقية فى إسرائيل.

(٤) الانخفاض المستمر فى أعداد الجيش الإسرائيلى ومرده ازدياد نسب الفئات العمرية العليا فى الشعب الإسرائيلى إضافة لتزايد أعداد (الحاريدم) وهم الجماعات اليهودية المتشددة دينياً والتى تعارض المشاركة فى الجيش ومن المتوقع بالنظر لنسبة المواليد المرتفعة بينهم أن يشكلوا فى عام ٢٠٢٠م ما نسبته ٢٠٪ من الإسرائيليين بحسب ما أوردته "جيروزاليم بوست". إسرائيل تعتمد عسكرياً على القيام بحروب خاطفة سريعة وعلى الدعم الدولى وبالتالى فهى لا تتحمل حروباً استنزافية تطول مدتها ويكون فيها خسائر بشرية هائلة وهو ما بإمكان العرب تحمله وقد أثبتت عدة حروب هذا الأمر.

(٥) تعانى إسرائيل من مشاكل داخلية اجتماعية وسياسية جمة. فهناك التفرقة المستمرة بين السفارديم (اليهود الشرقيين) والإشكناز (اليهود الغربيين) ولأن السفارديم وهم الأقل حظاً اجتماعيا واقتصاديا لديهم النسب الأعلى فى المواليد إضافة للمهاجرين

الروس والإثيوبيين من الفلاشا الفقراء فإنهم يشكلون الغالبية العددية فى إسرائيل بينما يشكل الإشكناز الطبقة المخملية السياسية والأوفر حظاً اقتصادياً ومالياً وبالتالى ظهور حكم الأقلية على الأغلبية فى ظل الكره والعنصرية المتبادلة بين السفارديم والإشكناز والذى يصل حد المنع من التزاوج بينهما فى العديد من الحالات.

غالبية الطبقة الحاكمة فى إسرائيل هى من العلمانيين ولكن بتزايد أعداد الطبقات الوسطى والفقيرة من الأرثوذكس المتشددين، إضافة للهجرة العكسية من إسرائيل للغرب من قبل الشباب المتعلم والعلمانى يتبقى فى إسرائيل المتشددون دينياً والمتطرفون سياسياً. والجماعات الدينية اليهودية المتشددة على الخارطة الإسرائيلية متعددة ومتشعبة والأهم من ذلك أنها تعادى بعضها البعض على افتراض أن كل جماعة تقف على المذهب الصحيح. ويصل الأمر حد تكفير كل جماعة للجماعات الأخرى.

ولكن تبقى النقطة الأهم أن السبب فى التوجه الداخلى الإسرائيلى سياسياً تجاه اليمين (كحزب الليكود) عوضاً عن اليسار (كحزب العمل) مرده هو ازدياد نسبة التطرف فى المجتمع الإسرائيلى. هذا التطرف سوف يأكل نفسه وإسرائيل معه ذلك أن هؤلاء المتطرفين من الجماعات اليهودية الدينية يعادون كل من لا ينتمى لجماعتهم بما فى ذلك الغرب الذى يقف معهم وهناك الكثير من الأمثلة من أدبيات تلك الجماعات التى تظهر هذا التطرف الأعمى.

وإسرائيل تعانى من عنصرية اجتماعية حادة بين الفئات الثقافية التى تشكل مجتمعها، ويبرز ذلك على الصعيد السياسى والاقتصادى فيما بين مختلف الطبقات.

كذلك تعانى من عنصرية دينية حادة بين مختلف المذاهب اليهودية فى إسرائيل وخارج إسرائيل. إن النظر إلى الوضع السياسى والاقتصادى والاجتماعى كما هو عليه اليوم فى إسرائيل يماثل قول الله تعالى (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى).

واليوم يعد الإرهاب الداخلى بين الإسرائيليين أنفسهم الخطر الأكبر عليهم وأحد أهم الأسباب لزوال دولتهم.

لقد قلت من قبل وأعيد، إن قراءتنا لليهود وإسرائيل هى قراءة عاطفية وبالتالى مازالت معظم سياساتنا تجاه إسرائيل سياسات عاطفية لا ترتكز على القراءات العقلانية الواعية لحقيقة الواقع بكل تركيباته وتعقيداته.

إن القراءة العقلانية للواقع الإسرائيلى من نتيجتها أن تفتح لنا آفاقاً أخرى للتعامل وللمواجهة بطرق أكثر استراتيجية وتأثيراً مما نقوم به اليوم.

وهكذا تتفق النبوءة أو التوقعات السياسية والنبوءات المبنية على أسس دينية حول زوال دولة إسرائيل العنصرية الغاصبة لأراضى فلسطين العربية.

ولا شك أن دولة الظلم والعدوان لا تدوم مهما طال الزمان وهكذا تعلمنا من التاريخ ومن خلال ما علمنا إياه ديننا الحنيف.

فلا يوجد مستعمر استمر فى احتلال أراضى دولة أخرى مهما كانت دوافعه إلا إذا قاد حرب إبادة ضد السكان الأصليين وهو ما تحاول إسرائيل تطبيقه فى فلسطين.

كما فعل المهاجرون من أوروبا فى الهنود الحمر.

من تنبؤات شندى الفلكى فى صحيفة الملتقى العربى الكندية الأسبوعية العدد ١٠ - ١٩٩٩ يونيو عن القرن القادم الألفية.

أن الحرب العالمية الثالثة ستندلع عام ٢٠٢٠ وستستمر ثلاث سنوات وسبعة أشهر وستقع بين العراق وإيران والجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى(سابقا) فى مواجهة أوربا وأمريكا ولن يستخدم فيها السلاح النووى.

عدد دول العالم عام ٢٠٣٥ سيصبح ١٠٠٠ دولة والرقم الحالى ١٨٥ فقط وهذه الفترة ستشهد انهيار وتفكك الولايات المتحدة الأمريكية، والدول العربية سيرتفع عددها إلى ٣١ دولة والعدد الحالى ,٢٢..

كانت هذه أبرز تنبؤات الفلكى المصرى شندى الذى استضافه برنامج سواريه من قناة اوربت والتى ضمنها موسوعة حملت عنوان تنبؤات القرن القادم..

ومن المفترض اذا استمر عقد مؤتمرات القمة العربية دورياً وبانتظام فى نهاية شهر اذار مارس من كل عام ان تعقد قمة عربية فى اليمن عام ٢٠٢٢ ولهذا الموعد والتاريخ الكثير فاليمن صاحبة الاقتراح بدورية التقاء القادة العرب كل عام فى الشهر الذى تم فيه قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥، كما أنها تبدأ بآخر الحروف الأبجدية الياء نهاية المطاف، وقيل قديماً إذا اشتدت الفتن فشدو الرحال إلى اليمن.

وستصبح عدد دول العالم عام ٢٠٣٥ (١٠٠٠) دولة بينما الرقم الحالى ١٨٥ فقط لأن هذه الفترة ستشهد انهيار وتفكك الولايات المتحدة الأمريكية بولاياتها الخمسين وهذا نتيجة لهزيمتها فى الحرب العالمية الثالثة فالحربين العالميتين الأولى والثانية شهدتا انهيار إمبراطوريات وتقسيم دول.. ودول أخرى لم يسمها أى فالتاريخ يعيد نفسه، والدول العربية سيرتفع عددها الى (٣١) دولة والعدد الحالى ٢٢ أيضاً بسبب التفكك فما هى الدول التى ستتجزأ ؟! نشرت صحيفة المستقبل الكندية الأسبوعية العدد ٥٣٠-١٧/٤/٢٠٠٢

أن الحرب العالمية الثالثة ستندلع عام ٢٠٢٠، وستستمر ثلاث سنوات وسبعة أشهر وستقع بين العراق وإيران والجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى "سابقا" فى مواجهة أوربا وأميركا، ولن يستخدم فيها السلاح النووى، عدد دول العالم عام ٢٠٣٥ سيصبح ١٠٠٠ دوله والرقم الحالى ١٨٥ فقط، وهذه الفترة ستشهد انهيار وتفكك الولايات المتحدة، والدول العربية سيرتفع عددها الى ٣١ دولة والعدد الحالى ٢٢... فى العدد٤١٢ الخاص لصحيفة المستقبل ايضا بمناسبة انتهاء القرن ال ٢٠ ودخول القرن ال٢١ والذى نشر بتاريخ ٨/١٢/١٩٩٩، نقلا وتعليقا على تنبؤات الفلكى المصري الشهير شندى التى نشرها فى موسوعته المعنونة ب : تنبؤات القرن القادم.

نشر الموضوع قبل وصول جورج بوش إلى الرئاسة عام ٢٠٠١ ، و تصنيفه إيران والعراق وكوريا الشمالية كدول محور الشر، وقبل أحداث سبتمبر/ أيلول والمواجهة مع التيارات الإسلامية، واعتبار القاعدة العدو رقم واحد، وقبل غزو العراق والإطاحة بصدام حسين ٢٠٠٣، وقبل التورط الأمريكى فى مستنقع أفغانستان والعراق.

وقبل التصعيد مع إيران بعد اكتشاف نواياها وسعيها السريع والمتحدى لامتلاك القنبلة النووية، وكوريا الشمالية لنزع برنامجها النووى، وأخيرا إغلاق القواعد الأمريكية فى الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى السابق والذى بدا مع اوزبكستان بطرد القوات الأمريكية فى مهلة أقصاها ١٨٠ يوما من قاعدة كارشى خان اباد الجوية.

وهذا يعنى أن الحرب القادمة هى نووية مدمرة لامتلاك أطراف النزاع السلاح النووى والله أعلم.

15

المعرفة فى أيدى القلة من أجل التلاعب بالعقول

- هل تحكم الأرض من باطن الأرض بواسطة الزواحف والمريخيون.. إنه رأى يستحق التأمل.
- الألواح السومرية وأساطير الهنود الحمر تشير إلى وجود كائنات تتحكم فى العالم من داخل أنفاق تحت الأرض وهى التى تثير النزاعات بين الشعوب لصالحها وتشعل الحروب العالمية.

هل تحكم الأرض من باطنها بواسطة الزواحف والمريخيون

إذا ملكت المعرفة فإنك تملك الحقيقة ولهذا يسعى كبار القوم فى بعض الدول الفقيرة ودول العالم الثالث على الابتعاد عن التعليم ونشر الجهل فى مراحل التعليم الأساسى والجامعى، فالجهل هو السبيل الوحيد لسيطرة القلة الفاسدة على مقاليد الأمور فى العالم.

فالهرم المعرفى تسيطر عليه قلة قليلة جداً من الطبقة الذين يطلقون على أنفسهم السادة أو العرق السامى ويرغبون أن يبقى الآخرون جهلة والآخرون هم شعوب العالم كلهم سواء كانوا شعوب العالم المتقدم أو العالم الثالث.

هذا ما أراد أن يوضحه الكاتب الصحفى الإنجليزى «دايفيد أيكم» فى كتابته وكتبه وخاصة كتاب «السر الأكبر».

فهو يرى أن العالم يتحكم فيه سلالة أطلق عليهم أسم الزواحف وهى سلالات مهجنة من عرق ضمن عرق فى الشرق الأوسط والأدنى فى العالم القديم وعلى امتداد آلاف السنوات بسط هذا العرق سلطته على الكون بأسره وأصول هذا العرق قد جاء من كوكب المريخ.

وهذا الكلام لا نصدقه ولكن نعرضه من باب المعرفة فيما يفكر به الآخرون وإن كنا نخالفه فى كل شىء.

ويطلق الكاتب الإنجليزى على هذه السلالة أسم الأخوية البابلية ويقول: إن هيكلية السلالة فى أعلى هرم السيطرة الإنسانى تحرر مشعل السيطرة من جيل إلى آخر، ومن الآباء إلى الأبناء فى أغلب الأحيان وأطفال هذه العائلات الذين يختارون لحمل المشعل يربون منذ ولادتهم على فهم برنامج العمل ووسائل التلاعب بالبشر لجعل العمل العظيم حقيقة واقعة، ويصبح المعنى قدماً فى تطبيق البرنامج مهمتهم التى يتعلمونها منذ نعومة

أظافرهم وعندما يحين موعد انضمامهم إلى هيكلية الأخوية وحمل المشعل للجيل الثانى تكون تربيتهم قد قولبتهم وشكلتهم ليصبحوا أناساً غير متوازنين، فهم أشخاص فائقوا الذكاء.

لكن من دون شفقة - ومتغطرسون إلى حد أنهم يعتبرون أنه يحق لهم أن يحكموا العالم ويتحكموا بالجماهير الجاهلة التى يعتبرونها أدنى منهم[1].

وبصرف النظر عن مصدر هذا العرق السامى أو تلك السلالة المهجنة من المريخ أو كوكب آخر حسبما ذكر الكاتب الإنجليزى فإن هناك سلالة تتحكم فى الآخرين وقد قسمت العالم إلى أسياد وعبيد، عالم أول وعالم ثان وآخر ثالث ورابع ومتخلف لا يرقى إلى مستوى البشر.

وعلى مر العصور والتاريخ القديم والحديث هذه الطبقة من السادة متواجدة وتسيطر، كما ذكر منذ أباح اليونانيون الذى كانوا يرون أنهم العرق السامى الأحق بحكم الناس وأطلقوا على غيرهم من شعوب الأرض اسم البرابرة أى المتخلفين الهمج ثم جاء بعدهم الرومان وقالوا مثل قول اليونانيين ثم جاء غيرهم وغيرهم حتى اليهود أيضاً أطلقوا على أنفسهم شعب الله المختار ووصفوا فى التوراة والتلمود ما يؤكد صحة ادعاءاتهم حتى صدقوا كذبهم وسعوا إلى تحقيقه.

حتى الشعوب التى يطلق عليها العرق السامى أنهم طبقة أخرى غير البشر وأنهم ما خلقوا إلا ليخدموا الطبقة العليا العرق السامى، هؤلاء أنفسهم قسموا مجتماعتهم إلى طبقتين سادة وعبيد وحين ظهرت طبقة ثالثة متوسطة قاموا بالقضاء عليها.

وهذه الطبقة العليا أو العرق السامى فى دول العالم المختلفة هى التى تحرض على الحروب وتسعى لدمار العالم، لتسويق ما تنتجه من أسلحة إذا لم تستخدم سوف تلقى فى صناديق القمامة وبالتالى سوف لا يتم تطوير تلك الأسلحة وبالتالى تسعى تلك السلالة الحاكمة فى العالم إلى إشعال النزاعات والصراعات حتى فى الدول الإفريقية الفقيرة المعدمة، وهذا واضح من تدعيم حركات التمرد فى دول الفقيرة الأفريقية والأسيوية وأمريكا اللاتينية.

---

(١) السر الأكبر - ديفيد إيكه.

فإذا تابعت نشرات الأخبار وحركات التمرد نتساءل من أين جاء هؤلاء بالمال والملايين لشراء الأسلحة التى يحاربون بها حكوماتهم التى غالباً ما تكون حكومات عميلة للطبقة العليا السامية وهكذا يتلاعب هؤلاء بهؤلاء والضحية هم الجنس البشرى.

ونحن لا نتفق مع الكاتب من كون هذه السلالات تعود إلى عرق أو عروق من كواكب أخرى لكننا نتفق معه على وجود خطة للسيطرة على الأرض تعود إلى فكر متطرف متعال على البشر ويريد أن يكون فى صفوف الآلهة القديمة التى كانت تُعبد من دون الله.

إن عقلية الإنسان البدائى تعتقد أن كل من جاء من السماء فهو من الآلهة، ففى الثلاثينيات من القرن الماضى العشرين حط الجنود الأمريكيون والأستراليون بطائراتهم فى أماكن نائية من غينيا الجديدة لتزويد الجنود بالمؤن، فظن السكان المحليون الذين لم يروا الطائرات يوماً أن هؤلاء الجنود آلهة وأصبحوا جزءاً من معتقداتهم الدينية(١).

وفى كل ثقافة فى العالم تجد قصصاً ونصوصا قديمة تصف الآلهة التى حملت المعرفة للناس، وتوجد أساطير عديدة فى كل أنحاء العالم عن زمن ذهبى دمره الطوفان أو الزلزال وفى هذا قال الشاعر اليونانى القديم «هيسلود»واصفاً العالم قبل السقوط أو بمعنى آخر الطوفان بما معناه:

عاش الإنسان كالآلهة من دون عيوب أو أهواء أو غيظ أو كدح فى رفقة مخلوقات إلهية، أمضوا أيامهم فى سعادة وهناء وعاشوا معاً فى مساواة تامة يجمعهم الحب والثقة المتبادلة، كانت الأرض أجمل منها اليوم، وتنتج تشكيلة وافرة من الفواكه بشكل طبيعى.

وأضاف: كان الإنسان والحيوان يتكلمان اللغة نفسها ويتحاوران - أى التخاطر - واعتبر الرجال مجرد صبية رغم بلوغهم المئة عام، إذ لم يعانوا من أمراض السن ووهنه، وما انتقالهم إلى مناطق الحياة العليا إلا سبات هادئ وناعم(٢).

ورغم خيالية تلك الروايات إلا أن الألواح من الصلصال أو ما تسمى الألواح السومارية ذات الكتابة المسمارية التى عثر عليها فى بغداد فى عام ١٨٥٠ م على بعد ٢٥٠ ميلاً من بغداد فى العراق وقد عثر عليها السير «أوستن هنرى لايارد» أثناء بحثه عن

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

الآثار فى موقع بمدينة «نينوى» العراقية القديمة وهى عاصمة الحضارة الأشورية وتقع قرب مدينة الموصل العراقية الحالية.

وهذه الآثار تخص الحضارة السومرية القديمة التى تعد أول حضارة عرفها التاريخ قبل الحضارة الفرعونية وهذه الألواح الصلصالية من أعظم الاكتشافات الأثرية وقد قام بفك رموز اللغة وترجمها الكاتب والعالم زكريا سيتشين المتخصص فى اللغة السومرية والآرمية والعربية ولغات أخرى من لغات الشرق الأوسط والأدنى وهذه الألواح تصف أشخاصاً قادمين من كوكب أخرى قد حطوا على أرض العراق قبل الطوفان للبحث عن الذهب ومصدر الطاقة لهم حيث إن حضارتهم كانت حضارة متقدمة جداً وأطلق عليهم الأنوناكيون[١].

واستناداً إلى ترجمة «زكريا سيتشين» تصف الألواح كيف وصل الآنوناكى من كوكب اسمه «نيبيرو» «Nibiru» الذى يعتقد أنه ذو محور أهليلجى بيضاوى الشكل من ٣٦٠٠ سنة يقع ما بين المشترى والمريخ ومن ثم بعيداً فى الفضاء البعيد خلاف كوكب «بلوتون» واكتشف العلم الحديث جسماً اسماه الكوكب «X» يقع خلف بلوتون ويعتقد أنه جزء من نظامنا الشمسى.

ويقول إن الأنوناكى قدموا إلى الأرض منذ حوالى ٤٥٠ ألف سنة للبحث عن الذهب فيما يعرف اليوم بأفريقيا وكان أهم مركز للمناجم ما يعرف اليوم بزمبابواى وهى منطقة أسماها السومريون.

وقد أظهرت الدراسات التى أجرتها الشركة الأنجلو أمريكية وجود أدلة كثيرة حول حصول تنقيب عن الذهب فى أفريقيا منذ ٦٠ ألف سنة على الأقل أو ١٠٠ ألف سنة.

ويدعى أن الأنوناكى حملوا الذهب الذى عثروا عليه إلى كوكبهم الأم من قواعد الشرق الأوسط، وهذا الكلام وإن كان لا يمكن تصديقه إضافة إلى التشكيك فى ترجمة الألواح نفسها إلا أنها تؤكد وجود أطراف خفية تحرك الأحداث والحروب التى تحدث على مر العصور[٢].

وأضاف أن الأنوناكى استمروا فى حكم الأرض آلاف السنين كانوا فى البدء علنيا ثم

(١) اقرأ كتابنا «العراق أرض النبوءات والفتن»، الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) انظر السر الأكبر ـ مصدر سابق.

أصبح سرياً، ثم إنهم هم الذين يحكمون الآن من خلال أنفاق تحت الأرض.

ويرى ديفيد أيك أن هناك ثلاث نظريات حول الأصل الأنوناكى وتدخلهم بشؤون البشر، الأول هم عرق من كوكب آخر، والثانى أنهم عرق من باطن الأرض والثالث أنهم يتحكمون بالبشر ويسيرونهم من بعد آخر عبر السيطرة على أجسادهم.

وأصاف: وأظن أن النظريات الثلاثة صحيحة.

وقد وصل الكاتب الأمريكى ويليم براملى فى كتابه «آلهة عدن» إلى الاستنتاج التالى وهو أن الأنوناكى أسسوا جمعية سرية أسموها «أخوية الأفعى» وهذه لب وصميم شبكة الجمعيات السرية الشاملة والتى تسيطر عليها الزواحف[1].

وتحت عنوان «من باطن الأرض» ذكر «ديفيد ايكه» أن الأنوناكى من حيث المظهر الخارجى هم أهم أحد الأعراق العديدة التى تعيش فى باطن الأرض، داخل سراديب وكهوف ضخمة وأنفاق تحت الأرض.

وتروى إسطورة هندية ـ هنود أمريكا ـ أن نفقاً قديماً معقداً موجوداً تحت مدينة «لوس أنجلوس» وقد عاش فيه منذ حوالى ٥٠٠٠ آلاف سنة عرق من السحليات.

وفى العام ١٩٣٣ م، ادعى ج. وارن شفيلت، «G. Warren Chufelt» وهو مهندس مناجم أنه وجده ـ أى هذا النفق التى تحدثت عنه الأسطورة.

ويقال أن الماسونيين يمارسون اليوم بعض طقوسهم وشعائرهم فى هذا النفق وقد أخفت السلطات خبر هذه الأعراق التى تعيش فى باطن الأرض ومكان وجودهم.

وفى عام ١٩٠٩ م عثر «ج. كينسيد» «G. E. Kincaid» على مدينة تحت الأرض بنيت بالدقة نفسها التى شيد بها الهرم الأكبر بمصر وذلك فى منطقة «الغراند كانيون» فى أريزونا الأمريكية، وأن هذه المدينة كبيرة تتسع لحوالى ٥٠ ألف شخص، وتوجد جثث محنطة تبدو عليها ملامح شرقية مصرية على الأرجح، وهذا يدل على وصول الفراعنة المصريين إلى الأمريكتين.

ويدعى هنود «هوبى» ـ من الهنود الحمر ـ أنهم من تلك السلالة التى تسكن باطن الأرض!!

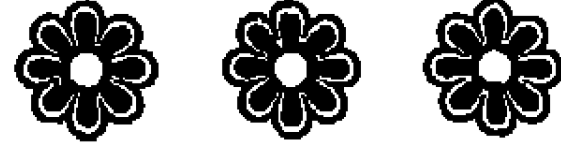
(١) المصدر السابق.

فوفقاً لأساطير الهنود الحمر الهوبى أن أجدادهم عاشوا فى الماضى فى هذا العالم الأسفل ومن أهم طقوسهم رقصة الأفعى.

ويزعم «الهوبى» أنهم فى أحد الأيام وتحت أوامر إلهتهم «المرأة العنكبوت» صعدوا على وجه الأرض وخرجوا من كهوفهم التى أسموها «سيبا بونى».

وأنه لما خرجوا لسطح الأرض جاء طائر مخادع وخلط لغتهم وجعل لكل قبيلة من القبائل تتحدث بلغة مختلفة وهذه إعادة لقصة برج بابل فى التوراة.

والكلام والحديث عن هذا الأمر يطول لنا لكننا نخرج منه أن الذين يسعون فى الأرض فساداً وحروباً لهم أصول غير آدمية قادمة من باطن الأرض رمزاً أو حقيقة والله أعلم.



16

بداية الحرب العالمية الأخيرة

وغزو شرق جنة عدن

- غزو شرق جنة عدن.. البداية والنهاية.
- بداية الملاحم وحرب الخليج وتجمع أمريكا وحلفائها على أرض النبوءات والفتن.
- اختيار أرض الحرب العالمية مخطط له سلفاً من قبل القوة الخفية.
- الشرارة الأولى للحرب هى هدم المسجد الأقصى.

غزو شرق جنة عدن..
البداية والنهاية

جنة عدن على الأرض يقصد بها فى العهد القديم كما يزعم البعض أنها أرض ما بين النهرين بلاد العراق!!

ويقال أيضاً أن اسم العراق مشتق من اسم مدينة قديمة أطلق عليها «إمريك» أى الجذور.

ويرى أهل الأساطير والنبوءات التوراتية أن أرض العراق هى جنة عدن التى عاش فيها آدم وحواء ثم طردا منها وتكرر ذلك فى العهد القديم.

ولعل سبب ذلك تأثر اليهود بسنوات السبى التى قضوها على تلك الأرض منذ غزو بختنصر البابلى لمملكة إسرائيل وهدم الهيكل السليمانى قبل الميلاد.

وأرض العراق هى أرض الأساطير والحضارات القديمة والنبوءات والفتن والملاحم قبل وبعد الميلاد وما زالت، حيث يعيش على أراضيها أجناس مختلفة ومعتقدات ديانات كثيرة ولغات كثيرة أيضاً(١).

ومن بلاد العراق خروج أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وظهرت أول حضارة عرفها التاريخ الحضارة السومرية وحكمها ملوك كبار حكموا الأرض مثل النمرود الذى حاج إبراهيم عليه السلام فى ربه ،جاء ذكر تلك المناظرة فى سورة البقرة قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وقد قام التتار المغول بغزو بلاد العراق قديماً عام ١٢٥٨ م وتحول لون مياه دجلة إلى

---

(١) اقرأ كتابنا «العراق أرض الفتن والنبوءات»، الناشر دار الكتاب العربى.

اللون الأحمر مما ألقى فيها وذبح فيها من المسلمين حيث بلغ عدد القتلى وقتها المليونين.

ثم جاء التتار الأمريكان وفعلوا ببلاد شرق جنة عدن أو العراق العربى ما فعله التتار المغول قديماً وحيث بلغ ما قتل من أهل العراق أيضاً نحو المليونين.

لكن الغزو التتارى الأمريكى عام ٢٠٠٣ م كان بناء على نبوءات توراتية كما ذكرنا تحقيقاً لما يدعيه اليهود الماسون، ولذلك يستمر الأمريكان فى احتلالهم للعراق وقتلهم لأهلها ويعتبرون ذلك قرابين تقدم للآلهة كما يفعل أهل الوثنية وعبدة الشيطان.

وتسعى القوى الخفية إلى جرّ العالم لحرب شاملة قبل عام ٢٠١٢ م فتم احتلال العراق عام ٢٠٠٣ م ومن قبلها أفغانستان والسبب المعلن من قوات الغزو الأمريكانية والبريطانية هو محاربة الإرهاب الإسلامى والسبب الحقيقى هو التمهيد للقوة الخفية التى يرأسها المسيح الدجال اليهودى فى السيطرة على العالم كله من خلال الفوضى الخلاقة التى تبنتها الولايات المتحدة.

ولذلك يتوقع الخبراء بقرب ضرب إيران قبل انتهاء ولاية بوش الابن الثانية أى هذا العام خشية عدم وصول مرشح الحزب الجمهورى «ماكين» إلى كرسى الرئاسة فى البيت الأبيض رغم أن احتمالات فوز «أوباما» ذى الأصول الأفريقية للحكم ضئيلة لأن المجتمع الأمريكى قد أسس على العنصرية منذ نشأته وهو مجتمع قام على المجازر البشرية والإبادة الجماعية حيث تم إبادة السكان الأصليين من الهنود الحمر ولاتزال التفرقة العنصرية المعتمدة على اللون والعقيدة من أسس الحكم فى أمريكا حتى اليوم.

لقد تعاقب على حكم الولايات المتحدة حتى الآن ٤١ رئيساً منهم ٣٣ رئيساً من أصول أوروبية ماسونية تدين بالولاء للفكر الدجالى التوراتى[(١)].

يظن الكثيرون أن أمريكا أو الولايات المتخدة الأمريكية هى أقوى دولة فى العالم، لكن الحقيقة مغايرة لذلك، فالملكة البريطانية لاتزال هى المملكة الكبرى المتحكمة فى معظم دول العالم بما فيها أمريكا نفسها.

ففى الحقيقة آن أرض القارة الأمريكية الشمالية والجنوبية قد وصلها الفراعنة قديماً وكذلك الفينيقيون والآثار الموجودة هناك تدل على ذلك ثم أعاد الماسون والجمعيات

(١) اقرأ كتابنا «حكومة الدجال الخفية»، الناشر دار الكتاب العربى.

السرية اكتشافها فى القرن الخامس عشر الميلادى وتشير الآثار الكثيرة إلى الأيرلنديين والآنجليز والأسكوتلنديين قد وصلوا إلى شمال أمريكا قبل قرون عديدة من وصول كولومبس إليها.

فتجد على بعد أميال من أدنبرغ فى أسكوتلندا كنيسة روسلين التى بناها الـ سينكلير على شكل صليب جماعة فرسان الهيكل الماسونية ووضعت أسس الكنيسة عام ١٤٤٦ م وأنجز بناؤها عام ١٤٨٠ م وتوجد عليها نقوش الذرة والصبار على حجارة الكنيسة، وهاتين النبتتين ظهرتا فى أمريكا وكولومبس لم يكتشف أمريكا رسمياً إلا عام ١٤٩٢ م.

وهذا من الأدلة على وصول الرجل الأبيض إلى تلك الأرض قبل إعلان اكتشافها بواسطة كولومبس الذى كان عضواً فى الجمعيات السرية الماسونية.

وحين تم محاربة جماعة فرسان الهيكل وإعلان الحرب عليهم بأوامر البابا وتحريضه لملك فرنسا فيليب الجميل عام ١٣٠٧ م قام أعضاء تلك الجمعية السرية بالهرب إلى القارة الأمريكية الجديدة بعد إعلان اكتشافها بعد ذلك وبعد أن مهدوا لاكتشافها فيما بعد بواسطة كولومبس االذى كان أحد أعضاء تلك الجماعة.

وقد هاجر بعض أعضاء جماعة فرسان الهيكل إلى البرتغال ومارسوا شعائرهم تحت اسم جماعة فرسان المسيح وكانوا بارعين فى الأعمال البحرية وقد انضم كولومبس واسمه الحقيقى كولون إلى تلك الجماعة وتم تدعيمه بالخرائط والمال منهم لإعلان اكتشاف أمريكا(١).

ومع وصول الاستعمار الجديد للقارة الأمريكية سيطرت المملكة البريطانية على مقدرات الأمور فيها منذ البداية وأسس الملك البريطانى جيمس الأول عام ١٦٠٦ م شركة «فيرجينيا» للسيطرة على الأرض الجديدة التى عرفت بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبالتالى فإن المملكة البريطانية ظلت مسيطرة على الحكم فى الولايات المتحدة حتى بعد الاستقلال وحرب الاستقلال بواسطة الجمعيات السرية الماسونية ثم تحقق لهم الحلم الكبير من تحقيق النبوءات التوراتية التى يؤمنون بها فكان الغزو الأمريكى البريطانى للعراق التى يؤمنون بأنها أرض جنة عدن التى سكنها آدم عليه السلام منذ بدء الخليقة ومن أرض عدن تكون السيطرة على العالم فيما بعد ولكن بعد اندلاع حرب عالمية.

---

(١) انظر الحكم بالسر - مصدر سابق.

أختيار أرض الحرب العالمية مخطط له من قبل القوة الخفية

لقد كان المخطط الماسونى الأمريكى أن تقع الحرب بين إيران ودول الخليج كما احتلت بعض جزرها وتتمسك باحتلالها لتلك الجزر وتعتبرها جزءاً من الإمبراطورية الإيرانية الحديثة وتقف دول الخليج عاجزة عن استردادها.

وليس أمام المخطط الأمريكى الصهيونى إلا ضرب إيران وإشعال الحرب النووية قبل انتهاء ولاية بوش والجمهورية واستخدام إسرائيل فى ضرب إيران ثم يأتى التدخل الأمريكى والأوروبى كتحالف للدفاع عن إسرائيل التى ستتعرض للخطر الإيرانى وهذا المخطط قد كشفه وليام غاى كار فى كتابه أحجار على رقعة الشطرنج فى خمسينيات القرن الماضى (العشرين).

فقال وليم غاى كار فى مقدمة كتابه: «أما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها أن تنشأ نتيجة النزاع الذى نثيره النورانية الصهيونية السياسية بين الصهيونية وقادة العالم الإسلامى، وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام والصهيونية ـ إسرائيل ـ بتدمير بعضهم البعض وفى الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التى تجد نفسها منقسمه أيضاً حول الصراع بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى درجة الإعياء المطلق الجسمانى والروحى والاقتصادى.

ويقول أيضاً: وأتساءل ثانية: هل يستطيع أى شخص حيادى سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التى تجرى الآن فى الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى تلتقى جميعاً فى مخطط واحد منسق هدفه الوصول إلى هذا الهدف الشيطانى؟»(١).

وهذا الكلام للجنرال الأمريكى وليام غاى كتبه فى كتابه الصادر عام ١٩٥٨ م بعد سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية وإقامة دولة إسرائيل وكان كل كتابه تحذيرا للشعب الأمريكى من خطر الماسونية اليهودية والصهيونية.

---

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنة ـ وليم غاى كار.

وقوله: «فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره التورانيون...»، فمن الذى قضى هذا المخطط لقيام الحرب العالمية الثالثة؟ أجاب بقوله النورانيون وهم الماسون اليهود الصهاينة.

وكيف عرف ذلك؟

والإجابة ببساطة هو اطلاعه على المخطط من خلال البرتوكلات اليهودية التى كانت تم نشرها بعد الحرب العالمية الأولى.

والقارئ للأحداث الحالية يرى أن ما ذكره «وليم غاى» قد تحقق فقد نشب الصراع بين إيران الإسلامية وبين الأمريكان والدولة الإسرائيلية ولم يبق إلا إشعال فتيل الحرب وقيام إسرائيل بضرب إيران ثم الرد الإيرانى المتوقع.

والخاسر فى هذه الحرب هى الدول العربية التى سوف تتأثر سلبياً من كل النواحى الاقتصادية والعسكرية من جرار تلك الحرب ويصدق قوله ﷺ فى الحديث الصحيح: «ويل للعرب من شر قد اقترب...».

وبالتالى يصبح الطريق ممهداً لظهور المهدى المنتظر المخلص للعرب والمسلمين من كل ذلك فظهوره وخروجه يأتى وقد اشتدت الأزمات وقد حاقت المصائب بالأمة الإسلامية والعربية.

هكذا قضت النظرية التدبيرية التى انتشرت فى أمريكا والتى أسس لها سايروس سكوفيلد المولود عام ١٨٤٣ م فى كلنتون بولاية «متشغن».

وقد قام «سكوفيلد» بنشر النبوءات التوراتية وشرح مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل ومخطط الله فى السماء من أجل خلاص المسيحيين وأدخل تفسيراته على النظام الإيمانى للإنجيل ووضع عام ١٩٠٩ م أول مرجع انجيلى.

ويوجد فى أمريكا نحو ٨٠ ألف قسيس انجيلى مؤمنين بالنظرية التدبيرية ومؤيدين للنظام العنصرى فى إسرائيل ويذيعون يومياً من خلال ٤٠٠ محطة راديو.

لقد قام الأمريكان بإشعال الحروب فى المنطقة العربية حين تم تحريض النظام

العراقى السابق بخوض الحرب ضد إيران وهى حرب الخليج الأولى ثم حرب الخليج الثانية التى جاءت بتحريض أمريكى للعراق بغزو الكويت.

فقد كان بوش الأب قبل أن يتولى رئاسة أمريكا مديراً للمخابرات الأمريكية وكان على علاقة حميمة بالرئيس العراقى الراحل صدام حسين وقام بدعمه سياسياً حين كان نائباً للرئيس ريجان وفى عام ١٩٩٠ م غض الطرف عن الحشود العراقية على الحدود الكويتية وكان وقتها رئيساً للولايات المتحدة وطلب صدام النصيحة من أمريكا حول نواياه لاستعمار الكويت وضمها للعراق وقالت السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبى لصدام: إن لدى تعليمات مباشرة من الرئيس بوش لتحسين صلاتنا بالعراق ولدينا تعاطف شديد من جهودكم لأسعار نفط أعلى والتى تشكل السبب الحالى لصدامكم مع الكويت.

وحين سألته عن حشد قواته على الحدود الكويتية فأجابها صدام: إن هناك مشاكل حدودية.

فكان رد السفيرة الأمريكية: ليس لدينا رأى فيما يتعلق بنزاعاتكم العربية ـ العربية مثل نزاعكم مع الكويت.

وأضافت: إن المسألة الكويتية ليست مرتبطة بأمريكا.

وكان هذا هو الضوء الأخضر الأمريكى لصدام لغزو الكويت وكان هذا هو الفخ الذى وقع فيه وأدى إلى نهايته.

وبعد غزو الكويت من قبل العراقيين أعلنت أمريكا الحرب على العراق وتدخلت بقواتها وقوتها العسكرية لإنهاء احتلال العراق للكويت عام ١٩٩١ م.

وكانت حرب الخليج هى بداية الملاحم المؤذنة بقرب الحرب العالمية الأخيرة، بل هى بداية الحرب العالمية حيث اشتركت فيها نحو ثلاثين دولة من دول العالم المختلفة، فقد أرادتها أمريكا حرباً تحالفية عالمية ضد دولة واحدة كما حدث فى الحرب العالمية الأولى والثانية من تحالف معسكر الحلفاء ضد ألمانيا ودول المحور، لكن الهدف من الحرب وأرض المعركة قد اختلف حيث تجمعت دول الحلفاء مع أرض النبوءات والفتن لتلاقى مصيرها المحتوم.

إن خطة العدوان على العراق هى خطة إسرائيلية وضعها صهيونى أمريكى اسمه (ريتشارد بيرل) وهو الذى يترأس مجلس السياسات الدفاعية بالبنتاجون ويعمل مستشارا لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد، وقد أعد هذه الخطة بمشاركة عناصر من اللوبى اليهودى الصهيونى وجرى إقناع الرئيس بوش بتبنيها.

اليهود لم ينسوا أبدا تخريب دولتهم الأولى على يد ملوك بابل، كما تنص عليه توراتهم فى أكثر من ثلثها، وهم ينسبون ذلك إلى بختنصر (نبوخذ نصر) وهو ما يسمى تاريخيا (السبى البابلى)

كما يعتقد اليهود بأن تخريب دولتهم الثانية سيكون أيضا على أيدى البابليين وهم أهل العراق، وهم لذلك يرغبون وبقوة فى ضرب العراق وتدميرها انتقاما من وعد المرة الأولى وتفاديا لوعد الآخرة (المرة الثانية) كما فى قوله تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا).

ولذلك قاموا بتزوير التوراة، وملئوها بمشاعر الحقد والقهر والنقمة والرغبة فى الإنتقام، ومن أمثلة ذلك هذا النص من التوراة: (داس مضطهدونا أعناقنا، أعيينا ولم نجد راحة، خضعنا باسطين أيدينا إلى أشور ومصر، لنشبع خبزا).

كما جاء فى تلمودهم عن العرب: (كانوا قادة تخريب الهيكل مع نبوخذ نصر).

وتقول توراتهم: (وفى ختام السبعين سنة أعاقب ملك بابل وأمته (العراق)، وأرض الكلدانيين على إثمهم، وأحولهم إلى خراب أبدى، يقول الرب).

وتقول توراتهم محذرة من العراق كما فى (حزقيال): (وأوحى إلى الرب بكلمته قائلا: أما أنت يا ابن آدم، فخطط طريقين لزحف ملك بابل. من أرض واحدة تخرج الطريقان).

هذه النبوءات التوراتية حفزت فى عقول اليهود ومن خلفهم الأمريكان إشارات لا تمحى، وكونت لديهم مواقف لا تقبل النقاش من العراق وبقية جيران إسرائيل، مما جعلهم يحرصون على حرمان الدول المعادية لإسرائيل والقريبة منها من أى قدرة عسكرية، والسعى للقضاء عليها إن وجدت وتدميرها.

(أشعياء ١٤:٢٩) لا تفرحى يا كل فلسطين (إسرائيل)، لأن القضيب الذى ضربك قد انكسر.

فإنه من أصل تلك الأفعى يخرج أفعوان، وذريته تكون ثعبانا ساما طيارا... وَلْوِلْ أيها الباب، ونوحى أيتها المدينة، ذوبى خوفا يا فلسطين قاطبة، لأن جيشا مدربا قد زحف نحوك من الشمال...).

وأيضا: (انظروا، ها شعب زاحف من الشمال، وأمة عظيمة تهب من أقاصى الأرض،...، لمحاربتك يا أورشليم.

وفى نص آخر من توراتهم المحرفة ينسبون إلى الرب أنه قال متوعدا بنى إسرائيل: (وآتى بهم عليك من كل ناحية، أبناء البابليين، وسائر الكلدانيين (العراق)، ومعهم جميع أبناء أشور (سوريا).

فهل نستغرب بعد ذلك أن هذه الحرب المجنونة التى يعترف الجميع بما فيهم السياسيون الأمريكيون بأن المحرض الأول عليها هم اليهود إنما هى تنفيذ لمخططات أحبار اليهود القديمة التى كتبوها للانتقام من أهل بابل أو كما يصفونها (بنت بابل) أى العراق الجديدة.

وتقول التوراة المحرفة أيضا: (ها هو الرب قادم، مفعما بالقسوة والسخط والغضب الشديد، ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها الخطاة... والشمس تظلم عند بزوغها (كسوف)، والقمر لا يلمع بضوئه (خسوف)، وأعاقب العالم على شره والمنافقين على آثامهم، وأضع حدا لصلف المتغطرسين وأذل كبرياء العتاة... وأزلزل السماوات فتتزعزع الأرض فى موضعها، من غضب الرب القدير فى يوم احتدام سخطه. وتولى جيوش بابل حتى ينهكها التعب، عائدين إلى أرضهم كأنهم غزال مطارَد أو غنم لا راعىَ لها. كل من يؤسر يطعن، وكل من يقبض عليه يصرع بالسيف، ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وتنهب بيوتهم وتغتصب نساؤهم).

وقد رأى العالم كيف أن القذائف التى تلقيهاقوات التحالف الجائرة والتى تنطلق من بلدان أبناء يعرب تمزق الأطفال وتهشم رؤوسهم وتبقر بطونهم تماما كما يريد كاتبو هذه النصوص.

ويقول نص آخر (فتسخرون من ملك بابل قائلين: كيف استكان الظالم وكيف خمدت غضبته التعجرفة؟ قد حطم الرب عصا المنافق وصولجان المتسلطين... (إلى قوله) أعدوا مذبحة لأبنائه جزاء إثم آبائهم، لئلا يقوموا ويرثوا الأرض فيملؤوا وجه البسيطة مدنا. يقول الرب القدير: (إنى أهب ضدهم، وأمحو من بابل، اسما وبقية ونسلا وذرية، وأجعلها

ميراثا للقنافذ، ومستنقعات للمياه، وأكنسها بمكنسة الدمار). ويفسرون (مكنسة الدمار) بأنها القنابل النووية.

كيف يأمرهم الله بتدمير العراق وإبادة أهله، وتمزيق أطفاله؟ هل الله يأمر أو يحرض على الإفساد فى الأرض، بل إن الله عز وجل قد توعد اليهود (بنى إسرائيل) بالتدمير لأنهم سيفسدون فى الأرض كما فى سورة الإسراء: (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ... الآيات) فالله عز وجل سيعاقبهم لعظم ما أفسدوه فى أرضه، ولأجل الإفساد ذاته فكيف يأمر به؟

ومع ذلك فهذه النصوص التحريضية للأسف الشديد يؤمن بها كثير من الأمريكان وعلى رأسهم الرئيس بوش الابن الذى نقلت عنه (مجلة النيوزويك) أنه وهو وأنصاره من الانجيليين يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية فى بغداد).

بوش الذى يعتبر أحد أعمدة طائفة (الميسوديت) المعبرة عن التحالف الصهيونى المسيحى، والذى يعزو البعض نجاح بوش فى حياته السياسية بأنه توقف على هذه الطائفة التى تشكل خليطا من الصهيونية والمسيحية.

وكذلك البريطانيون وعلى رأسهم تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى السابق الذى انضم إلى طائفة الميسوديت منذ ثلاثة أعوام لانضمام بوش إلى الطائفة وكان انضمامه لتلك الطائفة الفضل فى وجود لغة مشتركة بينه وبين بوش، حيث يعتبر بلير أن بوش أستاذه فى الطائفة.

ونعود إلى نصوص التوراة التى تقول: (فها أنا أثير وأجلب على بابل، حشود أمم عظيمة (إلى قوله) فتصبح أرض الكلدانيين غنيمة، وكل من يسلبها يتخم)

وتحرض على تدمير بابل فتقول: (اسمعوا ها جلبة الفارين الناجين، من ديار بابل ليذيعوا ففى صهيون، أنباء انتقام الرب إلهنا والثأر لهيكله، استدعوا إلى بابل رماة السهام، (إلى قوله) جازوها بمقتضى أعمالها، واصنعوا بها كما صنعت بكم).

وتحرض على القتل والسلب، ولنهب مدخرات العراق: (ها سيف على عرافيها فيصبحون حمقى، وها سيف على محاربيها فيمتلئون رعبا. ها سيف على خيلها وعلى مركباتها، وعلى فرق مرتزقتها فيصيرون كالنساء، ها سيف على كنوزها فتنهب).

فى العهد القديم عن التحالف: (وقد اصطفوا كرجل واحد، لمحاربتك يا بنت بابل ويقولون: (لذلك اسمعوا ما خططه الرب (وحشاه عن ذلك) ضد بابل، وما دبره ضد ديار الكلدانيين، ها صغارهم يجرون جريا، ويخرب مساكنهم عليهم. من دوى أصداء سقوط بابل ترجف الأرض، ويتردد صراخها بين الأمم).

وجاء أيضا عن شعب إسرائيل: (أما نصيب يعقوب فليس مثل هذه الأوثان، بل جابل كل الأشياء. وشعب إسرائيل ميراثه، واسمه الرب القدير، أنت فأس معركتى وآلة حربى، بك أمزق الأمم إربا وأحطم ممالك، بك أجعل الفرس وفارسها أشلاء، وأهشم المركبة وراكبها، بك أحطم الرجل والمرأة، والشيخ والفتى والشاب والعذراء، بك أسحق الراعى وقطيعه، والحارث وفدانه والحكام والولاة).

وهناك نصوص واضحة تبين دوافع الانتقام: (قد افترسنا نبوخذ نصر ملك بابل، وسقنا وجعلنا إناء فارغا، ابتلعنا كتنين، وملأ جوفه من أطايبنا، ثم لفظنا من فمه). يقول أهل أورشليم: (ليحل ببابل ما أصابنا، وما أصاب لحومنا من ظلم).

ويقول نص آخر: (كما صرعت بابل قتلى إسرائيل، هكذا يصرع قتلى بابل فى كل الأرض) فى كل الأرض وليس فقط فى العراق، ولذلك صاروا يطالبون بطرد السفراء من جميع دول العالم.

والخلاصة هل يشك عاقل بعد كل هذه النصوص بدوافع اليهود الدينية لحرب العراق، ثم هل يشك من له أدنى علم بحقيقة مراكز القوى فى أمريكا بدور اليهود الكبير فى توجيه السياسة الأمريكية؟

ولجهل الكثير من العرب بتلك النصوص التى بنى على أساسها الفكر الأمريكى الإسرائيلى والغربى بوجه عام نرى أن معظم الدول أيضا تساعد أصحاب المؤامرة وأصحاب النظرية التديرية لتحقيق أغراضهم واهدافهم التوسعية حتى أنهم شاركوهم فى غزو العراق عام ٢٠٠٣م

وكذلك شاركوهم فى حرب الخليج عام ١٩٩١ م فى تحرير الكويت وكانت تلك الحرب هى البداية الحقيقية للحرب العالمية الأخيرة وبداية الملاحم.

ومن هذا كله يتضح لنا أن ما يتعرض له العراق هى حرب دينية بناء على تفسيرات

بنصوص توراة محرفة كتبها أحبار اليهود فى فترة العصر البابلى.

ولم تتعظ الإدارة الأمريكية للحزب الجمهورى بعد هزيمتها فى انتخابات الكونجرس مؤخرا، كان الظن أن أمريكا بعد كارثة العراق ستعيد النظر فى حساباتها وتقرأ سجلاتها وربما تحاسب هؤلاء الذين عملوا على وضع خطة لغزو العراق واحتلاله.

وبناء على متابعة جدل كثيف دار فى واشنطن، أن المحافظين الجدد تركوا مناصبهم واحداً بعد الآخر فى أعقاب انهيار الأوضاع فى العراق وهزيمة الحزب الجمهورى فى انتخابات النصف فى نوفمبر ٢٠٠٧ الماضى. كان المنطق يقول إن الحزب سيضغط على الرئيس بوش ليتخلص من العناصر التى جاءت بالنكبة، وسيحاول استخدام عناصر جديدة لتحسين أداء الولايات المتحدة.

وتحقق بعض من الظن، حيث خرج وولفويتز. وانتقل دوجلاس فيث إلى جامعة جورج تاون. وترك ريتشارد بيرل وظيفته فى إدارة التخطيط بالبنتاجون. وسقط غيرهم مثل جون بولتون. وسقط دونالد رامسفيلد وزير الدفاع وكان سقوطه شديد الوقع على إدارة الرئيس بوش حيث إن الرئيس نفسه كان قد أعلن قبل يومين أنه لن يقبل استقالة رامسفيلد ولن يغيره مهما حدث.

ولكن هذا كله لم يغير السياسة الأمريكية العدوانية القائمة على النبوءات التوارثية فقد تم تعيين إليوت كوهين منذ أيام قليلة نائباً للدكتورة كوندوليزا رايس فى وزارة الخارجية؟

وهل تعرف من هو، وماذا يمثل، ولماذا عين فى هذا المنصب بالذات، وفى هذا الوقت تحديداً؟

إليوت كوهين أستاذ علم سياسة يجمع فى شخصه أقصى تطرف يمينى عرفته أمريكا وأقصى تطرف صهيونى عرفته اليهودية العالمية.

هذا الرجل هو الذى صاغ عبارة "الحرب العالمية الرابعة" عند حديثه عن الحرب ضد الإرهاب، وهو الذى طالب باستعمال تعبير الإسلام المتشدد بدلاً من الإرهاب.

فالحرب الدائرة الآن فى رأيه هى حرب ضد الإسلام المتشدد والعدو هو الإسلاميون المتشددون وساحة الحرب هى أراضى الإسلام "المتشدد".

يقول الكاتب الأمريكى جلين جرينوالد إن تعيين إليوت كوهين فى هذه الوظيفة الخطيرة يعنى أن المحافظين الجدد ما زالوا يعملون على ألا يتركوا منصباً حساساً واحداً لا يسيطرون عليه، وبخاصة فى المواقع المثيرة للشغب.

والمقصود بذلك وزارة الخارجية الأمريكية حيث ينشغل الدبلوماسيون بمهمة يكرهها المحافظون الجدد، وهى بذل الجهد لتحقيق حلول للمشكلات الدولية عن طريق الدبلوماسية.

وقد رأينا كيف يتصدى المحافظون الجدد بشدة للمحاولات التى يدعو إليها كثير من الدبلوماسيين الأمريكيين ومنهم المحامى ووزير الخارجية الأسبق جيمس بيكر، للدخول فى مفاوضات مع إيران.

ويدافع أحد قادة اليمين الجديد، مايكل ليدين الباحث فى "معهد أمريكان" انتربرايز، عن تعيين إليوت كوهين فى منصبه الجديد بقوله "إنه خبر جيد لأنك تريد أن يسمع زعماؤك الاختلافات فى الرأى. فوجود كوهين فى وزارة الخارجية يوفر رأياً مختلفاً عن رأى الدبلوماسيين ويقترح أسلوباً آخر غير الدبلوماسية فى التعامل مع الدول.

كتب إليوت كوهين فى مجلة "نيوزيبابليك" مقالاً فى عام ١٩٩٨ يوضح إلى أى حدود يمكن أن يذهب اليمينيون الجدد. يقول إن الولايات المتحدة "تحتاج إلى استراتيجية إمبريالية" تتناسب الواقع أنها صارت بالفعل إمبراطورية عالمية. وينتقد الدعوة إلى الأمن التعاونى أى الأمن باستخدام القوة الناعمة قناعاً يخفى الواقع، فلا توجد قوة ناعمة منفصلة عن القوة العسكرية، حتى موسيقا الروك واللغة الإنجليزية والشبكة الإلكترونية، كلها ليست بعيدة عن القوة العسكرية.

ويقول جرينوالد إن كتابات إليوت كوهين تحدد بوضوح شديد أربعة مبادئ أساسية يجب أن تقوم عليها السياسة الخارجية الأمريكية:

أولها: نحن وسط حرب عالمية رابعة.

ثانيها: هناك دول كثيرة يجب أن نخوض حروباً ضدها.

ثالثها: الأولوية الآن لوقف كافة أنواع المفاوضات مع إيران وشن حرب ضدها بهدف

تغيير حكومتها.

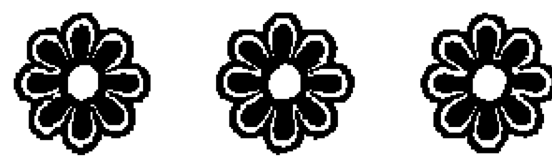
رابعها: الهدف النهائى أن تحكم العالم بالقوة المسلحة باعتبارها القوة الإمبريالية الأعلى.

الحرب بالنسبة لإليوت كوهين ليست شراً يجب اجتنابه، بل على العكس يراها "مجيدة وأنيقة ودافعة لمزيد من القوة".

وعندما وقعت تفجيرات نيويورك وواشنطن فى ٢٠٠١ وعقب إعلان شن الحرب أفغانستان كتب يعلق على شن الحرب على أفغانستان بقوله إنها ليست سوى «جبهة واحدة من جبهات متعددة فى الحرب العالمية الرابعة».

مقال فى مجلة "كومنتارى"، أحد أهم معاقل الصهيونية الأمريكية، انتقد فيه كوهين اعتماد القوات المسلحة الأمريكية على متطوعين وليس على مجندين. قال مثلاً إنه من المسلم به ضرورة أن تتوفر فى جنودنا روح القتال، بمعنى "أن نعرف كيف نكره أعداءنا، يجب أن نشتهى الحرب ونتطلع إليها، هدفنا فى الحياة القتل.. يجب أن نتآمر فى الليل وفى النهار لنقتل. ولما كان القتل غرضنا فلنسرع فى اكتساب مزاج القتل.. إن النضال من أجل البقاء معناه أن تقتل أو تدع نفسك تُقتل".

وهكذا لم تتغير السياسة الأمريكية بل تسير بخطى سريعة نحو إشعال حرب عالمية نووية فى المنطقة العربية الإسلامية وقد وضعت لذلك أكثر من سيناريو لتحقيق ذلك الهدف المنشود إنه المكر الأمريكى السىء الذى لن يحيق إلا بأهله بإذن الله.



الشرارة هى هدم المسجد الأقصى
(الحرب المقدسة)

فى عام ١٦٥٥ م أعلن البروتستانتى الألمانى «بول فلجن هوفر» أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثانى.

وكتب «هوفر» فى كتابه «أخبار جيدة لإسرائيل»: إنه مما يثبت ذلك ـ أى عودة المسيح ـ العودة الدائمة لليهود إلى بلدهم الذى منحهم الله إياه من خلال الوعد غير المشروط الذى قدمه إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب(١).

ما قاله «هوفر» يكرره المسيحيون البروتستانت وقد أعلنه مؤسس تلك الطائفة «مارتن لوثر» الكاهن الألمانى المسيحى، وهؤلاء البروتستانت هم المتحالفون مع اليهود فى أوروبا وأمريكا، وهم من يقف وراء هجرة يهود العالم إلى فلسطين وهدفهم هو الإسراع بعودة المسيح للمرة الثانية وإشعال الحرب العالمية المدمرة لذلك، وبالتالى فهم يستغلون اليهود من أجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم الدينية.

والسؤال.. هل يؤمن اليهود الصهاينة الذين هاجروا بناء على نصائح البروتستانت لهم إلى فلسطين، هل يؤمنون بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حين عودته الثانية؟

بالطبع لا، لأنهم ينتظرون مسيحاً آخر يرتدى زياً عسكرياً يقاتل بهم ويحارب العالم ويتوج ملكاً على العالم، إنه المسيح الدجال الذى ذكره النبى ﷺ وهو عدو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

لكن البروتستانت يخدعون اليهود، واليهود ينخدعون لهم والكل يضحك على الكل ويرى أنه الفائز فى النهاية.

ففى منتصف عام ١٦٠٠ م بدأ البروتستانت كتابة معاهدات تعلن بأن على جميع اليهود الهجرة من أوروبا إلى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد لهم، وأعلن

(١) النبوءة والسياسة ـ مصدرسابق.

«اوليفر » بصفته راعى الكومنولث البريطانى ـ وهو أحد الماسون الكبار فى زمانه ـ الذى أُنشئَ حديثاً أن الوجود اليهودى فى فلسطين هو الذى يمهد للمجيء الثانى للمسيح.

وهذا يوضح هدف البروتستانت من دفع اليهود للهجرة لفلسطين منذ مئات السنين، وقد تحقق ذلك مؤخراً فى القرن العشرين، وكان من أهداف البروتستانت أيضاً من دفع اليهود للهجرة من أوربا إلى فلسطين هو التخلص منهم ومن مشاكلهم التى كانوا يسببونها وتؤدى إلى اندلاع الثورات والاضطرابات، ولا مانع من تحقق هدف دينى هو عودة المسيح للمرة الثانية كما هو مذكور عندهم فى العهد الإنجيلى.

ففى عام ١٨٣٩ م حث اللورد «انطونى إشلى كوبر» الذى يعرف بالإصلاحى الكبير على جميع اليهود الهجرة لفلسطين وعارض فى مقال له ذوبان اليهود فى المجتمع الأوربى.

ورأى «كوبر» أن اليهود يلعبون دوراً أساسياً فى المجيء الثانى للمسيح، لأن تلك العودة لن تتحقق إلا بتكوين دولة لليهود على أرض فلسطين، وذلك حمل «كوبر» جهوده على إقناع الإنجليز بمساعدة اليهود للعودة، وقال: إن أرض فلسطين هى فى متناول اليد، وردد أيضاً: إن فلسطين بلاد بدون أمة، لأمة بدون بلاد» وهذا ما ردده اليهود الصهاينة فيما بعد: «إن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

وأوضح «إدوارد بتفورد» فى عام ١٨٤٥ م من مكتب المستعمرات فى لندن أن إقامة دولة يهودية فى فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمى ثم رفع الوصاية بعد ذلك سيضع المملكة البريطانية فى مركز القيادة فى الشرق حيث يتمكنون من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على شعوب المنطقة والتصدى لأى خطر محتمل من وجهة نظرهم.

وكان تأخر تنفيذ هذا المخطط البروتستانى من دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين بسبب عدم اقتناع اليهود أصلاً للفكرة والرغبة فى العيش فى المجتمعات الأخرى.

إلا أن الحركة الصهيونية بقيادة هرتزل وبأوامر من المسيح الدجال لعبت دوراً كبيراً فى ترغيب اليهود للهجرة بأساليب عديدة منها بث الرعب فى نفوس اليهود المستقرين فى أوربا وبلاد العالم وتوجيه قبلتهم إلى أرض فلسطين بعد إنشاء الوكالة اليهودية.

وبعد أن تحقق للبروتستانت ما أرادوا وتخلصوا من اليهود فى أوربا لم يبق أمامهم

إلا حث اليهود على خسف المسجد الأقصى لبناء الهيكل السليمانى فى مكانه وهم يدركون أن فعل ذلك سوف ينذر بنشوب حرب مقدسة بين المسلمين واليهود وهو ما يسعى إليه أنصار تلك الطائفة.

لقد أصبح ما يتمناه اليهود الصهاينة على أرض فلسطين هو هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل (المعبد) مكانه وهو أيضاً ما يريده البروتستانت منهم أن يحققوه كى يشعلوا فتيل الحرب القادمة.

واستغل الإسرائيليون هذا الهدف المنشود من أجل جمع المال وجذب السائحين المخدوعين من أتباع المذهب البروتستانتى، وأصبحت الرحلات إلى القدس وأرض هرمجدون مصدر جذب سياحى منذ احتلال اليهود الصهاينة للمدينة المقدسة عام ١٩٦٧ م.

تقول جريس هالس: خلال الجولة التى قمت بها إلى الأراضى المقدسة عام ١٩٨٥ م زرت مع مجموعة من الحجاج مدينة القدس، وصلنا إلى الحرم الشريف الذى يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى وهما يمثلان أكثر الصروح الإسلامية قدسية فى القدس.

ووقفنا أمام المسجد مواجهين الحائط الغربى وهو جدار من الحجاره البيضاء عرضه ٢٠٠ قدم وطوله ١٢٠٠ قدم ويعتقد أنه الأثر الوحيد المتبقى من الهيكل اليهودى الثانى.

قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبنى الهيكل الثالث، لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة إنها محفوظة فى مكان سرى، هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التى ستستعمل فى الهيكل الجديد.

وأضاف: أن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله فى صناعة أثواب الحاخامين فى الهيكل.

وسألت جريس هالس أحد زملائها فى الرحلة عن مصير الصروح الإسلامية (مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى) فأجابها بكل ثقة: سوف يدمرون هذه الصروح الإسلامية.

وحين سألته: ألا يبدو معقولاً أن النص حول بناء هيكل يتعلق بالوقت الذى كتب فيه

النص وليس بأحداث فى القرن العشرين؟

فأجابها بالنفى مؤكداً أن الأمر سيغلق بنهاية الزمن وإن الكتاب المقدس يخبرنا أنه فى نهاية الزمن يجدد اليهود التضحية بالحيوان وقال إن إعادة بناء الهيكل ستمكن اليهود من استئناف التضحية بالحيوان واستشهد بسفر حزقيال ٤٤ ـ ٢٩ ليؤكد اعتقاده.

أما قصة المعبد أو الهيكل السليمانى وتاريخه فإنه تم بناؤه فى القدس عام ٩٥٠ ق. م ودمر هذا الهيكل قبل الميلاد على يد ملك البابليين بختنصر نحو عام ٥٨٧ ق. م، وتم إعادة بنائه عام ٥١٥ ق. م بعد عودة اليهود تحت الحكم الفارسى عام ٥١٥ ق. م ثم دمر للمرة الثانية عام ٧٠ بعد الميلاد على أيدى الرومان بعد ثورة اليهود على الحكم الرومانى ولا توجد أى أثار تشير إلى مكان الهيكل الأول أو الثانى، وقد فشل علماء الآثار اليهود وغيرهم فى إيجاده، لكنهم يعتقدون دون دليل على أن مكانه تحت المسجد الأقصى ولهذا يريدون هدمه بكل الوسائل سواء بنفسه أو إحراقه أو الحفر تحه لهدمه.

ولهذا قال أحد رفقاء «جريس هالس» لها فى زيارتهم المقدسة: إننى أعتقد أن الإرهابيين اليهود سوف ينسفون الأماكن المقدسة الإسلامية وإن ذلك سوف يتسبب فى إثارة العالم الإسلامى، ودفعه إلى شن حرب مقدسة ضد إسرائيل مما يحمل المسيح على التدخل، وإن اليهود يعتقدون أن المسيح سوف يأتى للمرة الأولى، فعرف أن عودته ستكون الثانية، إننى واثق من أنه سيكون هناك هيكل ثالث، هذا يردده «هول ليندسى» فى كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» فهو يقول:

لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل فى المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية وهو إعادة بناء الهيكل القديم فى موقعه القديم، ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استناداً إلى قانون موسى فى جبل «موريا» حيث شيد الهيكلان السابقان.

هكذا لخص ليندسى الأمر فى سطور عديدة وأوضح الهدف من استخدام البروتستانت لليهود وتحريضهم على تنفيذ المخطط التدبيرى لإشعال حرب عالمية مدمرة تنتهى بعدها الكرة الأرضية بعد نزول المسيح الثانى.

من المؤسسات والجمعيات التى أنشأها البروتستانت الأمريكان بهدف تدمير المسجد

الأقصى وبناء الهيكل منظمة ترى «مؤسسة معبد القدس» التى أسسها «ريزنهوفر» مع بعض الأمريكيين لمساعدة اليهود المتطرفين الراغبين والساعين لهذا الغرض.

مقر تلك المنظمة فى كاليفورنيا حيث يسكن ويترأس شركة للتنقيب عن النفط تعمل فى الضفة الغربية من فلسطين المحتلة، ويقوم بجمع التبرعات من الأمريكيين لأجل تحقيق الهدف المنشود وهو بناء الهيكل.

وعمل ريزنهوفر سكرتيراً للإرهابى الصهيونى ستانلى جولد فوت والعضو البارز فى عصابة شترن الصهيونية التى ارتكبت المجازر ضد الفلسطينيين.

وجولد فوت هو الذى وضع القنبلة التى دمرت جناحا فى فندق الملك داود بالقدس فى ٢٢ يوليو عام ١٩٤٦ م، لقتل موظفى هيئة الانتداب البريطانى وأدت العملية الإرهابية إلى مقتل حوالى ١٠٠ بريطانى ومسؤلين آخرين مما أدى إلى تسريع انسحاب القوات البريطانية من فلسطين.

وبالرغم من أن الإرهابى جولد فوت من المتعصبين لبناء الهيكل وهدم المسجد الأقصى إلا أنه لا يؤمن بالله ولا بالمقدسات المذكورة فى العهد القديم ويفسر ذلك «إسرائيل ميدا» عضو المنظمة المتطرفة فى حزب تحيا الإرهابى فيقول: إن كل ما فى الأمر هو السيادة، إن من يسيطر على جبل المعبد يسيطر على القدس ومن يسيطر على القدس يسيطر على أرض إسرائيل، وأن هذه الأرض هى أرض إسرائيل وليست أرض إسماعيل وإذا لم ينجح العسكريون اليهود فى طرد العرب من الحرم الشريف خلال هذا الجيل فإن هذا سيحدث فى الجيل القادم.

ويضيف: لقد اشترى الملك داود جبل المعبد وسدد ثمنه ونحن نمتلك «كوشان» ـ أى شهادة ملكية ـ وهى الكتاب المقدس(١).

ويعترف جولد فوت أنه يحصل على أموال من «السفارة المسيحية الدولية» التى يعتقد أن تمويلها يأتى من جنوب أفريقيا.

يقول القس جيمس ديلوخ فى واشنطن: فى الواقع أن كل يهودى ممن أعرف يريد أن يرى المسجد ـ يقصد الأقصى ـ وقد أزيل، ولكنهم أخبرونى أنهم يعتقدون أن المسجد سوف

---

(١) المصدرالسابق.

يدمر بأمر من الله وبهزة أرضية أو بشىء آخر، بحيث أنهم لم يقوموا هم بأى عمل.

ويعتقد جيمس ديلوخ أن اليهود إذا قاموا بتدمير المسجد الأقصى وإشعال الحرب العالمية الثالثة فهذا أمر من الله وإرادته.

ويقوم المتطرفون اليهود بمحاولات لهدم المسجد الأقصى كل عام على استحياء كى يكتشفوا رد الفعل العربى والإسلامى على ذلك.

ومن المعلوم أن كل المحاولات التى تعرض لها المسجد الأقصى للهدم كان يقود الجماعات المتطرفة اليهودية حاخامات يهود مسلحون مثل الحاخام شلومو آمنين الذى قال: يجب ألا ننسى أن السبب الرئيسى للعودة من المهاجر ولإقامة دولتنا هو بناء الهيكل، إن الهيكل هو قمة الهرم(١).

وقد حفر نفق على طول الحرم القدسى بواسطة وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية وتحت عدد من الأبنية التاريخية للعثور على أدلة بأن الهيكل الثانى قد شُيد فى هذا المكان.

والسبب الثانى هو جعل المسجد الأقصى يهدم بسبب تلك الحفريات وما زالت المحاولات مستمرة منذ السبعينيات من القرن الماضى.

ويقول عالم الآثار الأمريكى جوردن فرانز من «نيو جرسى» والذى قضى عامين فى أعمال الحفريات فى القدس عن سؤال حول مكان الهيكل الثانى الذى يظن اليهود أنه مكان مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى:

«لا توجد دلائل على أن الهيكل كان هناك أو أنه لم يكن هناك، أن بعض الناس يعتقد أنه كان هناك».

ويضيف: هناك عدة نظريات حول الهيكل، كثيرون يقولون: إنه يقع حيث تقع قبة الصخرة اليوم، ولذلك يقول الصهيونيون يجب إزالة المسجد.

ويقولون: إن إرادة الله مثل هذه أرضية سوف تدمره أو أن شخصاً ما سوف يقوم بنسفه بالديناميت.

إن كبير الحاخامين الإشكناز الحاخام «جوردن» يعتقد أن الهيكل يقع إلى الشمال

(١) المصدرالسابق.

قليلاً من قبة الصخرة.

وهناك نظرية ثالثة تقول إن الهيكل يقع على الجانب الشمالى من الساحة وهم يعتقدون أن قدس الأقداس يقع قرب قبة الروح القدسى.

والرأى الرابع: أن الهيكل قد سبق أن تم بناؤه على شكل كنيس ضخم فى شارع جورج الخامس فى غرب القدس والذين يتمسكون بهذه النظرية يستشهدون بقول إسحاق عليه السلام عندما سأل: أين بيتى؟

فأشار إلى هذا المكان.

ويفسرون النص بأنه يعنى أن الهيكل لم يكن فوق الأرض الإسلامية اليوم ولكنه فى مكان آخر.

ويكرر «جوردن»: إنى لا أعرف ولا أحد يعرف كل ما نعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون إنهم يريدون الهيكل يريدون فى الدرجة الأولى تدمير المسجد(١).

وتقول جريس هالس: «أخبرنى مستوطنو غوش» الإسرائيلية وثلثهم يحملون الجنسيتين الأمريكية والإسرائيلية أنه إذا كان تدمير المسجد من أجل بناء الهيكل سوف يتسبب فى نشوب حررب كبيره فليكن ذلك:

وقال لى أحدهم وهو «بوبى براون» من بروكلين: عندما بدأنا عملياتنا بمصادرة الأراضى باعتماد تكتيك حرب العصابات من أجل إقامة المستوطنات بدا لنا ذلك مثيراً، أما الآن فقد بدأنا نضجر، إننا مسلحون تماماً ونشعر بأن وجود مسجد وسط أرضنا يشكل وصمة لنا، إذا نظرت إلى أية صورة من صور القدس تجد هذا المسجد، يجب إزالة هذا المسجد، يوماً ما سنبنى معبدنا هناك، يجب أن نفعل ذلك لنبين للرب والعالم كله أن لليهود السيادة على القدس والسيادة على كل أرض إسرائيل.

وتقول «جريس هالس» رداً على ما قاله «براون»:

- إن بناء هيكل للعبادة شىء وتدمير المسجد شىء آخر، ذلك أن التدمير يمكن أن يؤدى إلى حرب بين إسرائيل والعرب.

---

(١) المصدرالسابق.

فرد قائلاً: تماماً إن هذا ما نريده أن يحدث لأننا سوف نرجحها، ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض إسرائيل، وسنعيد بناء الهيكل وننتظر مسيحنا.

هذا هو فكرهم وخططهم ومخططاتهم التى يسعون إلى تنفيذها فى أقرب وقت ممكن خلال السنوات القادمة، صدق فيهم قول الحق جل وعلا فى القرءان الكريم:

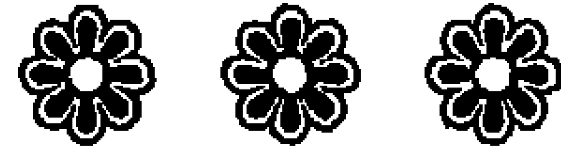
﴿وَتَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٢).

وصدق الرسول الخاتم صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه القائل:

«لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتى ـ أو من أهل بيتى ـ من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»(١).

إنها بشرى عظيمة للأمة الإسلامية التى تتعرض للعدوان والظلم حتى أصبحت أضعف وأهون الأمم على الأرض تتكالب الأمم الكافرة عليها.

فلن يترك الله عز وجل هذه الأمة تضيع على أيدى إخوان القردة والخنازير.



(١) أخرجه أحمد فى المسند عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه وسنده صحيح، وأيضاً عقد الدرر فى أخبار المنتظر.

17

الملحمة الكبرى

ويوم الغضب وهرمجدون

- أسماء المعركة العالمية الكبرى عند المسلمين والنصارى واليهود.
- الأرض التى تدور عليها رَحَى الحرب العالمية الكبرى ومن هم قادة تلك المعركة وما يحدث بعد انتهائها من فتوحات للمسلمين من فتح القسطنطينية وروما ثم خروج الدجال.

أسماء المعركة العالمية الكبرى عند المسلمين والنصارى واليهود

اشتهر عند الكثير من الكتاب والمؤلفين أن معركة آخر الزمان تسمى «هرمجدون» والاسم مأخوذ من سفر الرؤيا الإصحاح السادس عشر:

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير، الفرات، فنشف ماؤه لكى يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح خبيثة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة.

لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شىء، ها أنا آتى كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه، لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته، فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرية هرمجدون». رؤيا ١٦: ١٢ ـ ١٦.

وعند اليهود يوجد ما يسمى يوم الرب أو يوم الغضب كما جاء فى سفر صفنيا:

«قريب يوم الرب العظيم وسريع جداً صوت يوم الرب. يصرخ حينئذ الجبار مرًّا. ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام ـ اكتئاب ـ، يوم سحاب وضباب.

يوم بوق وهتاف على المدن المحصنة وعلى الشُّرف الرفيعة وأضايق الناس فيمشون كالعمى لأنهم أخطأوا إلى الرب فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة، لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم فى يوم غضب الرب بل بنار غيرته توكل الأرض كلها. لأنه يضع فناء باغتاً لكل سكان الأرض». سفر صفنيا ١: ١٤ ـ ١٨.

وجاء ذكر يوم الرب العظيم فى سفر يوئيل:

اسمعوا هذا أيها الشيوخ واصغوا يا جميع سكان الأرض، هل حدث هذا فى أيامكم

أو أيام آبائكم اخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دوراً آخر.

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر على العصير لأنه انقطع على أفواهكم إذ قد صعدت على أرض أمة قوية بلا عدد؟ اسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة. جعلت كرمتى ضربة وتينتى متهشمة قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها.

اضربوا بالبوق فى صهيون. صوتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتداً على الجبال.

الإصحاح الأول.

وقد حدد سفر الرؤيا مكان المعركة وانها فى «هرمجدون» وهى مكان يقع بالقرب من القدس أى فى فلسطين «فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون».

والنص فى الإصحاح السادس عشر يشير إلى تجمع ملوك الأرض وجيوشهم فى هذا المكان إلا أنه لا يشير إلى الحرب بينهم وانما جاء ذكر ذلك فى موضع أخر من السفر، والاشارة فى النص إلى تجمعهم فى هذا المكان وهى مشحونة بالعداء والحرب.

إلا أن النص التالى فى نفس السفر «ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً: قد تم.

فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمةهكذا وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام.

ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد، وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً». رؤيا ١٦ : ١٧ ـ ٢١.

هكذا حدد سفر الرؤيا نوع المعركة ، انها مدمرة شرسة استشف منها مفسرو العهد الجديد أنها معركة نووية تكون بين معسكر الشر ومعسكر الخير.

أما عند المسلمين فإن معركة آخر الزمان تسمى الملحمة الكبرى تأتى بعد ملاحم

أخرى صغرى ولكن مكان المعركة قرب دمشق فى منطقة تسمى «الغوطة» أو دابق.

قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق - أو بدابق - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا: بيننا وبين الذين سُبوا منا نقاتلهم.

فيقول المسلمون: لا والله، لن نخلى بينكم وبين إخواننا؟

فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً.

ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله.

ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية... الحديث(١).

وفى رواية أخرى تحدد مكان معسكر المسلمين فى تلك المعركة أنهم بالغوطة قرب دمشق.

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اعدد ستّاً بينى وبين الساعة: موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يؤخذكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال ختى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته.

ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية - راية - تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً(٢).

وفى رواية عند نعيم بن حماد فى الفتن: «... والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ثم يسيرون إليكم فيقاتلونكم، والمسلمون يومئذ فى أرض يقال لها «الغوطة» فى مدينة يقال لها دمشق(٣).

إذا فالمعركة التى تسمى عند النصارى هرمجدون ليست هى الملحمة الكبرى التى جاء ذكرها فى الأحاديث النبوية الصحيحة، فمعسكر المسلمين فى الغوطة قرب دمشق وكذلك المعركة.

---

(١) أخرجه مسلم والحاكم وابن ماجه.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه وابن ماجه فى سننه وأحمد فى المسند بنحوه والطبرانى فى المعجم الكبير بمثله.

(٣) أخرجه أحمد فى المسند أيضاً وأبو داود مرسلاً وهو صحيح بشواهده.

فالأعماق كما قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان المراد بها العمق من الأرض وهو ناحية قرب «دابق» ودابق قرية قرب حلب من أعمال «عزاز» بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

أضف إلى ذلك أن تلك المعركة ليست الأخيرة فى المواجهات بين أهل الإيمان بقيادة المهدى المنتظر وأهل الكفر من الروم واليهود فالمعركة الأخيرة والتى سيقودها المسيح الدجال بنفسه ومعه أتباعه من اليهود وغيرهم من أهل الملل الكافرة ستكون بعد الملحمة الكبرى وسوف يشارك فيها المسيح عيسى ابن مريم ﷺ حيث يقتل الدجال وتنتهى فتنة ويعيش العالم فى سلام وإسلام ورخاء(١).

فالملحمة الكبرى تكون بين جيوش المسلمين بقيادة المهدى والروم وهم أهل الغرب بالقرب من دمشق تنتهى بانتصار غالٍ وثمين للمسلمين بعد قتال مرير كما وصف ذلك النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة حتى إن الصحابى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول عن تلك المعركة:

إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقَسَّم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال عبيدة هكذا، ونحاها نحو الشام.

فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام.

قلت ـ أى راوى الحديث ـ: الروم تعنى؟

قال: نعم، ويكون عند ذلكم القتال ردة شديدة، فيشرط المسلمون شُرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون أشرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب وتفنى الشرطة.

---

(١) اقرأ كتابنا «عشرة ينتظرها العالم» ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى.

فإذا كان اليوم الرابع، نهَدَ - أى نهض - إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة - أو الدبرة - عليهم، فيقتلون مقتلة، أما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها، حتى إن الطائر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً.

فيتعادّ بنو الأم - أو بنو الأب - كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد.

فبأى غنيمة يُفرح؟

أو أى ميراث يُقسم؟

فبينما هم فى ذراريهم، فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة.

قال رسول الله ﷺ: إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو قال: من خير الفوارس(1).

وفى هذه الرواية التى يرويها الصحابى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالطبع عن رسول الله ﷺ كما ختم كلامه إشارات واضحة إلى صعوبة المعركة والسلاح المستخدم فيها وعدد القتلى والشهداء فى تلك المعركة وكيف أن الطيور تمر فى جنبات المعركة فتقع صريعة وقد تكون تلك إشارة إلى كونها حرباً نووية والله تعالى أعلم.

أما المعركة التى تقابل هرمجدون عند أهل الإسلام فهى المعركة الأخيرة مع الدجال والتى تنتهى بنزول عيسى ابن مريم وقتله للدجال عند «باب لد» بأرض فلسطين وهى أيضاً من أشرس المعارك وهى الفرقان بين الحق والباطل حيث تنتهى بهزيمة اليهود وهروبهم واختبائهم وراء الأحجار والأشجار على أرض فلسطين فيقتلهم المسلمون وينطق الحجر والشجر ليدل عليهم للخلاص منهم بعد مقتل زعيمهم الدجال الذى قادهم إلى الهلاك وقد خرجت القدس من بين أيديهم قبل خروجه.

والحقيقة أن الحرب العالمية الثالثة أو الأخيرة هى حروب متتابعة تكون بعد ظهور المهدى والصلح الآمن مع الغرب ثم الغدر منهم بعد هذا الصلح.

وهذه الحرب تكون على أرض بلاد الشام قرب دمشق كما جاء فى الأحاديث النبوية الصحيحة ويكون النصر فيها بعد معارك تستمر لمدة شهر للمسلمين.

---

(1) أخرجه مسلم فى صحيحه.

وتستمر الحرب بعد هذا النصر، حيث يغزو المهدى ومن معه بلاد الروم فيفتح القسطنطينية وروما، حينها يخرج الدجال ومن ورائه اليهود يحاول إيقاف هذا النصر وتلك الفتوحات الربانية للمهدى عليه السلام والجيوش الإسلامية بعد انتهاء عصر الهزائم وتكالب الأمم على الأمة المحمدية.

فقد ذكر النبى ﷺ فتوحات وحروب المهدى فى حديث صحيح متفق عليه جامع قال فيه:

«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله». «متفق عليه».

وقد قال جابر بن عتبة أحد رواة الدين عن جابر بن سمرة لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

قال: فقال نافع: يا جابر لا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

والدجال يخرج آخر الزمان، فالحديث يتحدث عن غزوات المهدى آخر الزمان وليس المقصود هو قتال الروم فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطردهم من بلاد الشام انما الغزو يكون للعدو فى عقر داره وهى بلاد الروم «أوربا».

وفى رواية ابن ماجه للحديث: «ستقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تقاتلون الروم فيفتحها الله ثم تقاتلون الدجال فيفتحها الله»(١).

وأما معسكر أهل الكفر من الروم ومن حالفهم فهى منطقة تسمى «مرج ذى تلول» بأرض لبنان.

قال ﷺ: «تصالحون الروم - وفى رواية ستصالحون - صلحاً آمنا حتى تغزوا أنتم وهم عدوّاً من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتسلمون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب.

ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب.

---

(١) راجع كتابنا «المهدى فى مواجهة الدجال» ففيه شرح لهذا الحديث والإشكالات التى اثيرت حوله وغيره من الموضوعات الهامة، الناشر دار الكتاب العربى.

فيتناولونها بينهم فيثور المسلم إلى صليبهم وهم منه غير بعيد فيدقه.

ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة.

فيقول الروم لصاحب الروم: كفيناك حد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية - راية - تحت كل غاية أثنا عشر ألفاً[(١)].

وفى رواية يقول:

«ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب.

فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة[(٢)].

وفى رواية لأحمد فى المسند:

«تصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم... الحديث».

وأيضاً بلفظ: «تصالحون الروم عشر سنين صلحاً آمناً يوفون لكم سنتين ويغدرون فى الثالثة أو يفون أربعاً ويغدرون فى الخامسة.

فينزل جيش منكم فى مدينتهم فتغزون أنتم وهم إلى عدو من ورائهم، فيفتح الله لكم، فتنصرون بما أصبتم من أجر وغنيمة، فينزلون فى مرج ذى تلول، فيقول قائلكم: غلب الله.

ويقول قائلهم: الصليب غلب... الحديث.

وقد نزل الروم عام ٢٠٠٦ م بعد حرب حزب الله مع إسرائيل وعرفت القوات باسم اليونيفيل وهى ما زالت على الأرض اللبنانية إلا أن عددها لم يكتمل حتى الآن ولكنها مقدمة[(٣)].

---

(١) رواه أحمد فى المسند والحاكم فى مستدركه واللفظ له عن حسان بن عطية عن ذى مخمر ابن أخى النجاشى رضي الله عنه.

(٢) اخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد.

(٣) اقرأ كتابنا «الحرب السابعة وزوال إسرائيل»، ففيه المزيد والمفيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربى.

وقد أشار الحديث النبوى أن تعداد جيش الروم يصل إلى نحو المليون.

وعن كعب الأحبار قال: ذكر الملحمة فسمى الملحمة من عدد القوم وأنا أفسرها لكم أنه يحضر اثنا عشر ملكاً(١).

وتفسير كعب الأحبار جاء بما لديه من علم من العهد القديم فهو قبل إسلامه كان من أحبار اليهود.

وقوام جيش الروم كما جاء فى الأحاديث النبوية ٨٠ راية تحت كل راية اثنا عشر ألف جندى، أى ٨٠ قائداً وملكا، وتستمر المعركة قرابة الشهر يفنى فيها ثلث الجيش المسلم وهم خير الشهداء عند الله ويفر الثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويبقى الثلث الذى يتحقق على يديه النصر بإذن الله.

أما الهرمجدون التى جاء ذكرها فى سفر الرؤيا تتشابه مع الملحمة الكبرى فى تجمع القوات كثيرة العدد وتنوعها من جانب الروم إلا إن مكان المعركة يختلف كما ذكرنا حيث أن مكان الملحمة الكبرى قرب دمشق بدابق أما الهرمجدون فأرض المعركة فى فلسطين عند منطقة جبل مجبدو على بعد أميال من القدس وهى طريق قديم للقوافل القادمة من مصر وهو موقع استراتيجى هام قديماً جرت على أرضها معارك هامة أيام الفراعنة.

ويعتقد النصارى أن الحرب ستنتهى لصالحهم وهذا اعتقاد باطل ولم يأت فى العهد القديم والجديد ما يؤكد صحة زعمهم.

وبعد نصر الله للمسلمين فى الملحمة الكبرى يستمر المهدى فى قيادة الجموع المسلمة لاستكمال الفتوحات فى أوربا فيتم لهم فتح القسطنطينية وروما حتى يخرج الدجال لإيقاف تلك الانتصارات وتكون المعركة الأخيرة الحاسمة معه.

أما أسباب الملحمة الكبرى وغدر الروم هو مطالبة الروم بمن أسلم منهم فترة الهدنة والصلح وفى رواية أنهم العجم أى غير العرب وذلك فى رواية لنعيم بن حماد فى الفتن: «فتقول الروم: لا ندعكم إلا أن تخرجوا إلينا من كان أصله منا، فيقول العرب للعجم - الحقوا بالروم.

فتقول العجم: أنكفر بعد الإيمان.

(١) الفتن لنعيم بن حماد.

فيغضبون عند ذلك، فيحملون على الروم فيقتتلون فيغضب الله عند ذلك... الحديث».

وأيضاً إعلان الروم بعد اشتراكهم مع المسلمين فى قتال عدو مشترك لهما أن الذى غلب هو الصليب إشارة إلى عقيدة النصارى من عبادة الصليب والمسيح، فيكسر أحد المسلمين الصليب فيقتله الروم وتكون تلك هى شرارة الحرب بين الطرفين وتكون الملحمة الكبرى.

وأما الجيش الذى يخرج لمواجهة الروم وقد أشار النبى أنه جيش من المدينة ففيه قولان أن المقصود بالمدينة هى المدينة المنورة والآخر هى مدينة دمشق والله أعلم.

وانتصار المسلمين فى تلك المعركة يفتح الطريق لهم لفتح القسطنطينية وهى عاصمة الدولة التركية العلمانية التى كانت دولة مسلمة حتى عام ١٩٢٤ م حين ألغى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية التركية وألغى الإسلام كدين للدولة وأعلن العلمانية وحارب الإسلام هناك حتى أهلكه الله وما زالت تركيا حتى الآن علمانية التوجه والسياسة تحارب أى مظاهر للإسلام ولا يخفى علينا ما يحدث فيها الآن من التصدى للحزب الحاكم ذى التوجهات الإسلامية وكيفية محاربته ومحاولات العلمانية والجيش إقصاءه عن الحكم.

فتركيا ستظل علمانية حتى يعيدها المهدى بإذن الله إلى حظيرة الإسلام بعد انتصاره فى الملحمة الكبرى على الروم.

ومن المعلوم أن القسطنطينية فى العهد النبوى وما بعده كانت أهم المدن الرومية حتى فتحها السلطان العثمانى محمد الثانى الملقب بمحمد الفاتح عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ثم عادت عام ١٩٢٤ م علمانية مرة أخرى حتى تعود إلى الإسلام آخر الزمان بالتكبير والتهليل ويغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق الذين دخلوا فى الإسلام(١).

عن المستورد بن شداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم الساعة والروم أكثر الناس.

فقال له عمرو بن العاص: أبصر ما تقول.

قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ.

---

(١) وبنو اسحاق هم الروم وهم سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام والعيص يقال له عيسو وهو أخو يعقوب عليه السلام.

قال عمرو: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً:

- أنهم لأحلم الناس عند فتنة.

- وأسرعهم إفاقة عند مصيبة.

- وأوشكهم كَرة بعد فرة.

- وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف.

وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلمهم الملوك(١).

وعن فتح القسطنطينية آخر الزمان قال ﷺ: سمعت بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟

قالوا نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وانما قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر.

فيسقط أحد جانبيها.

قال نور بن زيد - رواى الحديث - لا أعلمه إلا قال الذى فى البحر.

ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر.

فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلونها فيغنمون.

فبينما هم يقسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج.

فيتركون كل شىء ويرجعون.

والقسطنطينية بناها الملك قسطنطين على شكل مثلث جانبان منها فى البحر وجانب فى البر، ولذلك كان من المستحيل اقتحامها وفتحها إلا أن الله قدر للسلطان محمد الفاتح فتحها عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ فأصبح اسمها «إسلامبول» ثم تبدل إلى «إسطنبول»(٢).

---

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه، ونعيم بن حماد فى الفتن. (٢) أخرجه مسلم فى صحيحه.

18

علامات ومقدمات

- ظهور الصراعات والفتن وكثرة القتل في الأمة الإسلامية قبل الحرب العالمية الأخيرة.
- حصار العراق ثم احتلاله من تلك العلامات.

ظهور الصراعات والفتن وكثرة القتل فى الأمة الإسلامية قبل الحرب العالمية الأخيرة

من أولى العلامات قبل حدوث الحرب العالمية الأخيرة ظهور الاختلاف واستحكامه وظهور الفتن وكثرة المعارك بين الطوائف المختلفة من كل الملل فى العالم وسقوط المئات من القتلى كل يوم مما يجعل طبول الحرب تقرع وتجعل الأمر لا مفر منه.

ولا يخفى على الجميع ما يحدث فى العالم من صراعات من أجل الأرض والبترول (الذهب الأسود) والسلطة بين كل البشر وفى معظم دول العالم الكبرى والصغرى وكيف أن تلك الصراعات تنتهى بالقتال والنسف والتدمير وسقوط القتلى من كافة الأطراف المتنازعة هنا وهناك.

وهذه العلامة من علامات ظهور المهدى المنتظر أيضاً ولا عجب فى ذلك فالمهدى المنتظر نفسه من العلامات التى تسبق الحرب العالمية الأخيرة.

ومن العلامات أيضاً خروج أصحاب الرايات السود من المشرق تقاتل السفيانى وهو الشخصية التى ترمز إلى الحكام العلمانيين المتجبرين(١).

ومن المشرق يخرج الحارث بن حراث وهو شخصية توطئ للمهدى وتقاتل من أجل ظهوره جاء ذكره فى الحديث الذى أخرجه أبو داود عن النبى ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله وجب على كل مؤمن نصرته أو إجابته»(٢).

وذكر صاحب عون المعبود فى شرح سنن أبى داود فى شرحه للحديث: يخرج رجل صالح من وراء النهر أى مما وراءه من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما.

(١) اقرأ كتاب «السفيانى صدام آخر على وشك الظهور».. الناشر دار الكتاب العربى.

(٢) اخرجه أبوداود فى سننه وذكره السيوطى فى العرف الوردى والمتقى الهندى فى كنز العمال.

والحارث بن حراث ليس اسمه الحقيقى وإنما هما صفتان تدلان عليه وهو شخصية ليس بالضرورة من سكان تلك المنطقة ولكن من وراء النهر مكان خروجه وظهوره وهو يقدم كل ما يملكه من مال لنصرة المهدى المنتظر وآل محمد ﷺ فجهة الشرق هو مكان خروج المهدى بعد ظهوره فى مكة المكرمة ومبايعته هناك.

ومن مقدمات تلك الحرب العالمية تفاقم الصراع والقتل فى أرض العراق فيرون بلاءً شديداً من القتل والأسر والنهب حتى سيكون ظهور المهدى بمثابة النجاة لهم كما ذكر ذلك ابن حجر الهيتمى فى القول المختصر.

ومن العلامات أيضاً ظهور الاختلاف فى الأمة الإسلامية والقتال فيما بينهم حتى بين أصحاب المذهب الواحد والطائفة الواحدة وهو أمر حادث فى عصرنا الحالى، فترى أن كل جماعة من أهل السنة والجماعة من أهل الشيعةترى نفسها على الحق وغيرها على الباطل، بل وتكفر كل جماعة الأخرى، ناهيك على الخلاف والقتال بين الطوائف الأخرى المختلفة.

فالخلاف والاختلاف يبدأ بين الفرق والطوائف المختلفة مثلاً ثم يتحول ويتسع ليكون بين الطوائف والمذاهب نفسها.

وسبب ذلك أن الأمة الإسلامية جهلت أدب الاختلاف، وإذا أردت أن تتعرف على الأمر فتصفح شبكة الإنترنت مثلاً وتعرف على ما يدار عليها من حوارات وكيف يسب كبار علماء هذه الأمة وكيف يكفر البعض البعض الآخر!!

فمشاهير وكبار هذه الأمة يصوب إليهم بسهام التكفير والتفسيق ويقال هذا مبتدع وهذا فاسق وهذا عالم سلطة وهذا كافر، حتى إن أحدهم على تلك الشبكة العنكبوتية وضع كل أسماء العلماء والمشايخ ولم يترك أحداً منهم ووضع أمام اسمه لقب مبتدع أو فاسق أو غير ذلك من الألقاب الشيطانية.

هذا تفاقم الصراعات والاختلاف الأمر الذى يمهد لتلك الحرب العالمية والسبب هو الجهل بأمر هذا الدين الذى يدعو إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين ويحذر من الاختلاف والشقاق والنزاع الذى يؤدى إلى هلاك أصحابه.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وحذرنا الحق جل وعلا من الاختلاف والفرقة فقال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

والسبيل للوحدة والاعتصام بحبل الله هو ظهور طائفة من المسلمين تدعو إلى الوحدة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وهذه الآية تتوافق مع التى قبلها وهى الآية التى تدعو إلى الاعتصام بحبل الله للمسلمين جميعاً بكل طوائفهم والآية التى بعدها وهى الآية التى تحذر من الاختلاف والفرقة وهى إشارة ربانية إلى أن الحوار البناء ومراعاة أدب الاختلاف هو السبيل إلى النجاة مما نحن فيه الآن من سوء الأدب فى فهم الدين ووقوع التنافر والاختلاف فيما بيننا والله أعلم.

ومن مظاهر الاختلاف على السلطة والحكم والمال آخر الزمان ما أشار إليه النبى ﷺ من حصول اختلاف وصراع بين ثلاثة من أبناء الخلفاء والملوك على السلطة والمال المشار إليه بالكنز آخر الزمان والقتال بينهم.

قال ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثم قال: فإذا رأيتم أميرهم فأتوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى»(١).

ويرى ابن كثير - رحمه الله - فى شرحه للحديث أن الكنز هو كنز الكعبة ويرى غيره أنه الصراع على السلطة والمال أيضاً وكلاهما يؤدى إلى الآخر.

---

(١) اخرجه ابن ماجه والحاكم وقال حديث صحيح على شرط الشيخين وأخرجه أبو نعيم وابن حجر الهيثمى والسيوطى فى العرف الوردى وقال ابن كثير إسناده قوى صحيح.

أو الصراع على البترول الذى يعد كنزاً أيضاً حيث إن الكنز المراد به ما دفن فى الأرض مال والبترول يسمى الذهب الأسود ويستخرج من الأرض.

ومن العجيب أن الصراع بين هؤلاء الثلاثة لا يؤدى إلى وصول أحدهم إلى مراده من الكنز وهذا يذكرنا بالصراع على جبل الذهب الذى يظهر فى قعر نهر الفرات آخر الزمان وهو أيضاً من العلامات والمقدمات.

قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا أنجو»(١).

وفى رواية أخرى: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»(٢).

والفرات هو نهر يمر بثلاثة دول هى العراق وتركيا وسوريا وقد فهم البعض أن انحسار هذا النهر عن ذلك الجبل من الذهب يكون فى العراق ولكن الحديث لم يحدد دولة بعينها ولعل من أسباب احتلال الولايات المتحدة وبريطانيا للعراق هو البحث عن هذا الذهب فى قعر النهر.

ولعل أيضاً أن سبب فهم النص أن المقصود به العراق أن انحسار النهر يأتى أعلاه من تركيا وينتهى فى العراق والله أعلم بالحقيقة، فانحسار النهر يعنى ذهاب ماؤه حتى يظهر قعره ويكشف عما فيه المهم أن النبى ﷺ نهى المسلمون عن الأخذ من هذا الذهب.

وكذلك أشار إلى أن القتال يشتد عليه حتى يقتل من المائة تسعة وتسعون!!

وهذا هو ما فهمه الصحابيان أُبَىٌّ بن كعب رضي الله عنه وعبدالله بن الحارث بن نوفل رضي الله عنه قال عبدالله بن الحارث: «كنت واقفاً مع أُبَىٌّ بن كعب فقال: لايزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا.

قلت: أجل، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الشيخان وأبوداود والترمذى وراوى الحيث هو الصحابى أبى بن كعب رضي الله عنه واللفظ لمسلم فى صحيحه.

ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله».

قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»(١).

فالحديث يشير إلى الصراع على الدنيا متمثلة فى جبل الذهب وخاصة فى أرض العراق أو البلاد التى يمر فيها نهر الفرات وهو ما يحدث فى هذا الزمان بشدة، فالصراع دائر على أشده والقتل قد استمر بخلق الله من الأمة المسلمة ولهذا نهى ﷺ من الاشتراك فى تلك الفتنة.

فقد تداعت الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية وتلك من علامات الساعة وقرب النهاية أيضاً ومقدمة من مقدمات تلك الحرب العالمية وذلك لحب الناس للدنيا وكراهيتهم الموت وتلك من الصفات الذميمة المهلكة لأى أمة.

فقد انتصرت الأمة فى أول عهدها فى زمن الصحابة لأنهم كانوا يحبون الموت فى سبيل الله وكان القائد خالد بن الوليد يقول لأعدائه: «جئتكم برجال يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة».

وقال ﷺ: «توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

فقال قائل: من قلة نحن يومئذ!

قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن.

قيل: وما الوهن يا رسول الله؟!

قال: حب الدنيا وكراهية الموت»(٢).

وفى رواية أخرى عند أحمد فى المسند عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها!

---

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه.

(٢) اخرجه أبوداود وأبونعيم فى الحلية عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ وفى سنده ضعف ويتقوى بحديث آخر رواه أحمد فى المسند وسنده قوى انظر جامع الأصول ١٠/٢٨.

فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله أمن قلة بنا؟!

قال: لا، بل أنتم كثير ولكن يلقى فى قلوبكم الوهن.

قال: وما الوهن يا رسول الله؟!

قال: «حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال».

هكذا صارت الأمة الإسلامية أو غالبيتها تحب الدنيا وتعشقها وتكره القتال فى سبيل الله لأنه فى نظرهم الموت ولعل هذه الرواية أوضح وأقوى سنداً والله أعلم.

وقد أصبحت الأمة الإسلامية مستباحة من الأمم الأخرى الكافرة، تغزوها وتقتل أبناءها وتدمر حضارتها وتسرق خيراتها ولا يتحرك أحد.

وقد كثر نتيجة ذلك كله القتل فى الأمة وانتشر الجهل ولم يبق إلا الحرب الأخيرة تحصد من بقى ثم تأتى الساعة.

قال ﷺ: «إن بين يدى الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»(١).

وفى رواية لمسلم فى صحيحه: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج.

قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟!

قال: القتل، القتل».

وقال أيضاً: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان، لا يدرى القاتل فيما قَتل، ولا المقتول فيما قُتل.

فقيل: كيف يكون ذلك؟!

قال: الهرج، القاتل والمقتول فى النار»(٢).

وفى رواية لأحمد وابن ماجه قال ﷺ:

---

(١) متفق عليه ورواه أيضاً أحمد والترمذى وفى لفظ البخارى: «بين يدى الساعة أيام الهرج يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل».

(٢) اخرجه مسلم فى صحيحه.

«إن بين يدى الساعة الهرج».

قالوا: وما الهرج؟!

قال: القتل.

قالوا: أكثر مما نَقتل؟ انما نقتل فى العام الواحد أكثر من سبعين ألفاً.

قال: إنه ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً!!

قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟!

قال: إنه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويتخلف له هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنه على شىء وليسوا على شىء».

وهذا الحديث الجامع لما يحدث الآن نتوقف عنده قليلاً فهو يوضح حال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من قتال بعضها البعض وكل فرقة ترى أنها على الحق وما يحدث على أرض العراق وفلسطين وأفغانستان وباكستان خير شاهد على ذلك.

لقد ضاعت العقول وتاهت وضلت فى زمان الهرج والفتن، لقد تعجب الصحابة من أهل هذا الزمان من المسلمين الذين يقتلون بعضهم بعضاً، هل لديهم عقول؟!

بالطبع قد ذهبت عقولهم لا تعقل شيئاً حتى إنها تقتل بعضها البعض، وهذا أمر طبيعى لانتشار الجهل وذهاب العلم يضلون الناس فينتشر الشر وتكثر البدع فى الدين فيهلك الناس.

قال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رءوساً جهالاً، فَسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا[1].

وانتشار الجهل فى الدين من أمراض الأمة التى ابتليت به رغم انتشار الكتب ووسائل المعرفة المرئية والمسموعة ووسائل الطباعة، لكن الجهل أصله يكون فى القلوب قبل العقول.

(١) متفق عليه ورواه أيضاً أحمد والترمذى وابن ماجه وراوى الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما.

(٢) متفق عليه ورواه أحمد والترمذى.

ولهذا قال ﷺ: «إن بين يدى الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»(٢).

ويؤدى ذلك أيضاً إلى ضياع الأمانة كما قال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة!

قال: وكيف اضاعتها؟!

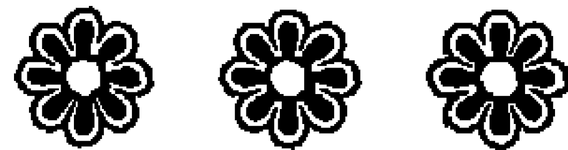
قال: إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(٢).

وكانت تلك إجابته ﷺ حين سأله أحد الصحابة عن الساعة ذات يوم.

ونحن الآن فى زمان ضياع الأمانة حتى إن الناس من أجل الدنيا والمال يغشون كل شىء حتى ما يباع من طعام وشراب وحتى وصل الأمر إلى بيع لحوم الكلاب والحمير الحية المذبوحة والميتة منها دون استحياء أو خوف من الله بل إنك ترى أهل هؤلاء الفسقة الفجرة يدافعون عنهم وعن أفعالهم الدنيئة القذرة.

نعم إننا فى زمن الفتن.. وضياع الأمانة وذهاب البشرية، فهل ننتظر إلا الساعة؟!

أفيقوا يرحمكم الله.



(١) اخرجه البخارى فى صحيحه.

الحصار الاقتصادى للعراق ودول مجاورة لها ثم احتلالها قبل نشوب الحرب العالمية الأخيرة

المرحلة الأولى:

الحرب العالمية الأخيرة كما ذكرنا تأتى بعد ظهور المهدى وقبل خروج الدجال وتكون المرحلة الأخيرة حين يخرج الدجال ليقود الحروب الأخيرة مع المسلمين.

وقبل تلك الحرب فى مرحلتها الأولى يتم فرض الحصار الاقتصادى على العراق ودول أخرى مجاورة لها ثم أزمة أقتصادية وكساد بمصر.

وقد حدث الحصار الاقتصادى للعراق فى نهاية القرن الماضى انتهى باحتلالها مع مطلع القرن الحالى عام ٢٠٠٣م وقد دلت الأحاديث على ذلك فيما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم» شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه [(١)].

قال النووى فى شرحه للحديث:

وفى معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران:

أحدهما: لإسلامهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد.

والثانى: وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات عن جابر قال: يوشك ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم قلنا: من أين ذلك؟

قال من قبل العجم، يمنعون ذاك.

(١) رواه مسلم ٢٨٩٦، وأبوداود ٣٠٣٥، والإمام أحمد فى المسند ٧٥١١.

وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله.

وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق، وهو الآن موجود.

وقيل: لأنهم يرتدون فى آخر فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها.

وقيل: معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك(١).

وأما الكساد الاقتصادى العالمى وغلاء الأسعار فقد جاء فى الأخبار أن العالم يتجه للجفاف وأن العام الماضى كان أشد عاماً مر على العالم جفافاً وقلة للمياه الصالحة للشرب، وأن الأرض لم تخرج الكثير كسابق الاعوام(٢) وأن الحرارة العالية ارتفعت بمقدار ضئيل لكنه ليس بالضئيل بالنسبة للنسبة المئوية للأرض.

وقد ذكرنا هذا الخبر لحديث روى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضى الله عنها حيث قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال. فقال: إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث مطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء مطرها كله والأرض نباتها كله ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت وإن من شدة فتنة الدجال أن يأتى الاعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أنى ربك فيقول بلى.

فتمثل له الشياطين نحو أبله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمهن أسنمة.

قال: ويأتى الرجل قد مات أخوه وأبوه فيقول: أرأيت إن أحييت أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم أنى ربك.

فيقول: بلى.

فتمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه.

قالت أسماء رضى الله عنها: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة ورجع والقوم فى اهتمام وغم بما حدثهم به.

(١) شرح صحيح مسلم للنووى ١٨/٢٠.

(٢) قناة الجزيرة الفضائية الوثائقية.

قالت: قلت يا رسول الله قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال.

قال: إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه «أى أكفيكم إياه» وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن.

قالت: يا رسول الله إنا لنعجن عجيننا فما نخبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟

قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس(١).

فاليهود اليوم يحكمون العالم باسم الدجال بل وينفذون مخططاته للسيطرة على العالم ومن أهمها ضرب العالم الإسلامى بالغربى الكافر دون التدخل. كما أن ما ظهر من فتن اليوم على الأمة الإسلامية ومن هجمة شرسة من قبل الروم والعلمانيين من تقتيل فى كل مكان فوق كل أرض.

لقد حرص النبى ﷺ فى تجلية أمر الدجال وعدم خفاء أمره عند ظهوره قوله ﷺ فى ذكر الدجال: «ألا ما خفى عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن الرجل أعور وأن ربكم ليس بأعور»(٢).

بل قال ﷺ: «إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئه ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور(٣).

فتأمل شدة الحرص على البيان «إنى حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا» وتأكيد هذا برفع الالتباس مع وضوح هذا البيان، فللشارع قصد تأكيد بيان حاله وصفاته ليستبان أمره عند ظهوره فلا يقع الالتباس، فلا يصح أن يكون أمره بعد هذا البيان كله مجالا للتكلف.

ومثل هذا ما صح فى أحاديثه ﷺ عن نزول عيس ابن مريم عليه السلام، فقد قال ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات(٤) أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه

---

(١) رواه أحمد فى المسند.

(٢) رواه الإمام أحمد فى المسند، قال الألبانى: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) رواه أبوداود والإمام أحمد فى المسند وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٤) الإخوة لعلات هم الإخوة لأب واحد ولأكثر من أم.

لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلا مربوعا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون(١).

إن علو الدول الكبرى على الدول الفقيرة الصغرى مثل علو الدجال على الحق ورجاله وانتحاله دور المسيح عليه السلام.

وتمثل الدول الكبرى وادعاؤها أنها تمتلك مقدارت الشعوب وتتحكم فى معيشتها وسياستها وعملاءهم إنما مثل الدجال حين يدعى الإلوهية آخر أمره بعد أن يسيطر على دول كثيرة ويتجمع حوله اليهود وأراذل الخلق من الديانات الأخرى.

إنه زمن الباطل.

زمن الجور والظلم.

إنه زمن المسيح الدجال وما يسبقه من علامات تدل على قرب خروجه، فلم يبق إلا ظهور المهدى المنتظر.

فالكساد الاقتصادى وغلاء الأسعار قد عم العالم الثالث والأول، لكن التأثير المباشر قد عم العالم الثالث والبلاد الفقيرة.

وسبب قلة الزرع وغلاء الأسعار يأتى من قلة الأمطار المنع ومنعها كلما اقترب زمن ظهور وخروج الدجال كما جاء فى الحديث الشريف الذى ذكرناه عن رسولنا ﷺ.

فحصار لدول عربية مسلمة يؤدى إلى احتلالها ثم غلاء وكساد ومنع للمياه والقطر فماذا بعد ذلك.

إنها الحرب العالمية المدمرة الكبرى كى يجىء العدل ويستقر على الأرض بعد أن سادها الظلم والجور ولا يتحقق ذلك إلا فى زمن المهدى عليه السلام.

---

(١) رواه أبوداود والإمام أحمد فى المسند وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة.

19

العين بالعين والسن بالسن

- دعـوة المسـيح عليه السلام لأتبـاعـه: «لا تقـاومـوا الأشرار».
- دعـوة اللاعنف وأثرها علي العـالم وإشـعـال الحـــروب وأثـر الحـــرب النـووية عـلى الكرة الأرضية.
- تغيير الاستراتيجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية حسب تفوقها العسكري وبعد امتلاكها السلاح النووي.

دعوة المسيح ﷺ فى الإنجيل: «لا تقاوموا الأشرار» ومقارنتها بأتباعه فى العصر الحالى

جاء المسيح ﷺ بالتسامح التام مع الآخر، وكذلك جاء الإسلام على لسان النبى ﷺ وفى القرآن الكريم دعوة الناس كلهم أن يدخلوا فى السلم كافة.

لكن الأتباع غيروا وبدلوا وأشعلوا الحروب التى دمرت وقتلت الملايين من البشر ومازالوا يخططون للمزيد.

لقد كانت كلمات المسيح لأتباعه من الحواريين: «لقد قيل العين بالعين، والسن بالسن، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الأشرار فإذا ضربك أحد على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر» **(انجيل لوقا: ٦:٢٩)**.

هكذا جاءت تعاليم المسيح ﷺ، أما المسيح الدجال الذى ينتظره اليهود أن يخرج آخر الزمان فهو مسيح آخر، سفاك للدماء، يدعو أتباعه لإشعال الحروب ودمار البشرية وجعل ذلك شرطاً لخروجه وظهوره آخر الزمان.

فحسب عقيدة الإنجيليين المسيحيين عموماً فإن المسيح عيسى ابن مريم جاء ليسفك دمه من أجل البشرية أما فى عقيدة الانجيليين الجدد الذين يحكمون أمريكا والعالم ويسعون فى الأرض فساداً ينتظرون مسيحاً يسفك دماء البشر.

إنها نظرية العنف واللاعنف، الحرب والسلم، والتبشير بهما.

هل التبشير باللاعنف والنصح به يمكن أن يجابه الحرب مجابهة فعالة؟!

وهل تطبيق الطرائق التى أوصى بها غاندى ومارتن لوثر كينج ودون هيلدر كمارا وكل دعاة السلام وما جاء به الإسلام يمكن أن يحول دون نشوب الحرب العالمية الثالثة أو يجعلها على الأقل أقل ضرراً وإيذاء؟!

الامتناع عن كل عمل عنيف سواء فى الحياة الخاصة أو الحياة العامة.

ويعنى هذا أن علينا فى مواجهة القوة التى تهدد سلامتنا المادية أو المعنوية، مهما كانت شدة تلك القوة أو عنفها، ان نتخلى طوعاً وبإرادتنا عن اللجوء إلى استعمال وسيلة من نوع تلك القوة المهددة ذاتها، من أجل أن نحمى أنفسنا.

غير أن «اللاعنفيين» ليسوا جميعهم متفقين على هذه النقطة.

لقد جهد المسيحيون الأوائل، الذين جاءوا فى إثر الحواريين، فى أن يكونوا أمناء على توصيات المسيح ﷺ، لكن وضعهم تغير عن ذلك منذ أن أصبحوا هم أنفسهم أصحاب السلطة التى اضطهدتهم بسبب تحول الإمبراطور قسطنطين عام ٣١٣ ثم جاء الصليبيون بعد المسيحيين الأوائل اللاعنيفيين، وتبعتهم محاكم التفتيش، والحروب الدينية، والإرهاب الأيرلندى.

ثم ختم الأمر بالانجيليين الجدد أتباع المسيح الدجال يقول الأب «بير»: إنى أكن احتراماً عميقاً للاعنف واللاعنيفيين الحقيقيين أقول «الحقيقيين» لأن الأخصائيين فى هذا المجال يلحون علىّ أن الذى يرغب فى اللاعنف ليس بالضرورة لا عنيفاً، وأن الأمر يتطلب قوة نفس كبيرة ليكون المرء لا عنفياً، وأنه يوجد فى المجال كثير من المظاهر السطحية..

وإنى لمتشكك فى نتائج اللاعنف، لأنه يبدو لى أن اللاعنفى لكى ينجح يجب أن تكون له علاقة بخصم مخلص.. وأظن أنه يجب أن نميز عن اللاعنف تلك المظاهرات البسيطة المعادية المناهضة للأسلحة النووية، وبخاصة الحركات الهادفة إلى نزع السلاح من طرف واحد.

وهكذا يبدو أن الأب «بير» يعتقد بأن الحوار الأخوى، وليس اللاعنف، هو الوسيلة الفعالة لتخليص الإنسانية من الحروب، لأنه لا توجد إلا قلة قليلة من الرجال تملك قوة النفس اللازمة لتطبيق اللاعنف.

وهناك فئة ثالثة من اللاعنفيين تتألف من أولئك الذين يعتقدون بأنه لا يمكن قبول

---

(١) الانفجار الكبير.. مصدر سابق.

اللاعنف إلا مع الاستثناءات الخاصة بالدفاع المشروع وبنجدة المضطهدين[1].

وقد علق «بوسك» على رسالة «السعادة والأمل» بقوله:

«من السهل أن يفسر سلوك الفرد الذى يلجأ إلى القوة من أجل الحصول على بعض المكاسب بأنه أنانية أو طمع، أما المجتمع الذى يقاتل من أجل الحرية أو العدالة فإنه يدرك أنه يؤدى واجباً مقدساً لابد من أدائه، وهذا ما يفسر لماذا لم يكن العنف الحربى أو عنف رد الفعل فى التاريخ كله، بكل صفاء وبساطة شبيهين بالقتل.

وقد بلغ الأمر حد الحديث عن «علم لاهوت الحرب» و«علم لاهوت الثورة».

ويعنى هذا ولاشك أن العنف وفق الفكر اللاهوتى يمكن أن يكون مبرراً إذا ما استخدم لصالح قريب مضطهد أو أسيئت معاملته.

وهذا ما كان عليه الأمر فى تقاليد العصور الوسطى التى نظرت إلى العنف دائماً، منذ سانت أوغستان حتى علماء اللاهوت فى القرن السادس عشر، ضمن إطار فضيلة الرحمة «اللاهوتية» وذلك بالإجابة عن السؤال التالى: هل الحرب هى دائماً خطيئة؟!

وكان الجواب: كلا، إنها ليست دائماً كذلك، لأن حب القريب قد يتطلب منى أن أسرع إلى الدفاع عنه»[1].

وعلى هذا فإن اللاعنف ليس أبداً غير مشروط وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول:

«اللاعنف، إذن لا يقوم على أن لا يكون الإنسان عنيفاً «وهذا هو البرهان الأول»، وإنما يقوم على أن يقول لا للعنف، وأن يكون هذا القول بادئ ذى بدء، فى وجه عنفنا نحن».

إن أقل ما يمكن قوله فى هذا المجال، هو أن الأفكار حول اللاعنف هى أبعد ما تكون عن الوضوح، ومع ذلك فإن الموضوع هو الشاغل الرئيسى للأوساط الكاثوليكية، وكثيراً ما يذكر النجاح الذى حققه غاندى، وينال موقف مارتين لوثر كينج الإعجاب.

ولكن لنلاحظ فى هذه الحالات لم يكن الأمر يتعلق بحرب عالمية، ولكن بتكتيك

---

(١) المصدر السابق.

خاص بعصيان مدنى يهدف إلى إجبار أصحاب السلطة على تغيير موقفهم.

والشخص الوحيد الذى حاز على النجاح من بين هؤلاء الثلاثة المنظرين للاعنف هو غاندى فقد استقلت الهند بفضل سياسته الحكيمة.

ولكن هل كان لحملة اللاعنف التى قام بها الهنود أن تبلغ النتيجة ذاتها؟!

لو كانت مشكلة غاندى مع هتلر والنازيين عوضاً عن أن تكون مع الإنجليز.

وهل كان باستطاعة غاندى بواسطة طرائقه فى اللاعنف والمقاطعة والإضراب عن الطعام أن يحصل على دعم شعب آخر ليس له كالهنود عقلية تربت وعاشت على التقشف الكامل والزهد فى البطولات؟!

وهل يجب أن نعيد إلى الذاكرة أن «تقسيم» الهند كلف شعبها، فى آب وايلول ١٩٤٧ حياة مائة ألف شخص من مواطنى غاندى، وانتزاع سبعة عشر مليون نسمة من أماكنهم، عدا من ضحايا الاضطرابات الاقتصادية، والمجاعات، والنزاعات اللغوية والدينية؟!.. إن المذابح الرهيبة بين الهندوس ومعتنقى الإسلام لا تقف شاهداً لصالح طريقة المهاتما.

ليس هناك قط من يجادل فى عظمة نفس هذا الرجل النادر غاندى، ولكن الموضوعية تسوقنا إلى الاعتراف بأنه وهو يقود بلاده إلى الاستقلال لم يستطع أن يمنع المسلمين والهندوس عن الحرب، أما الحرب بين الهند وباكستان فلا داعى لأن نخوض فى الحديث عنها!!

وعلى طريقة غاندى قاد مارتين لوثر كينج فى الولايات المتحدة الأمريكية، ودوم هيلدر كامارا فى أمريكا اللاتينية تمردات غير عنيفة.

ولا يعدو الأمر أن يكون تكتيكا تستخدمه مجموعات ترى نفسها فى الواقع ليست قوية إلى حد يجعلها تنتصر بالعنف.

وقد كتب المطران البرازيلى دون هيلدر كامارا: أنا لا أعتقد بالحقد، ولا بالثورات المسلحة.

فالتمرد المسلح فى الوقت الراهن محكوم عليه بالإخفاق، فالولايات المتحدة ستتدخل

فوراً فى الأمر، وسيفعل الاتحاد السوفيتى مثل ذلك.

وهكذا تنشأ فيتنام جديدة يضاف إلى ذلك أنه ليس لدى الشعب أسباب كافية للعيش حتى تتوافر له أسباب كافية للموت.

وهكذا يظهر اللاعنف وكأنه تكتيك ثورى يهدف إلى الحصول على بعض الحقوق، وقد يعرض أصحابه للسجن، وليس للموت، ومن هذا التكتيك يستنتج البعض وسيلتين للقضاء على الحرب:

١- رفض المحاربة.

٢- الدفاع المدنى.

ولرفض المحاربة معان عديدة، ويمكن تعريفه بصورة عامة، على أنه رفض للطاعة التى يفرضها الإيمان ببعض العقائد، ويمكن القول بشكل أكثر تحديداً، إن رافض المحاربة هو ذلك الذى يؤمن، قبل كل شىء، باحترام حياة الآخرين، ويرفض لهذا السبب أن يتعلم طرائق القتل، وأن يصبح جندياً.

ويمكن أن يكون رفض المحاربة مطلقاً أو جزئيّاً، ففى الحالة الأولى يمتد الرفض ليشمل الاشتراك فى جميع الحروب، حتى تلك التى يبررها الدفاع المشروع الذى لا يقبل الجدل، مثل الدفاع الذى قامت به بلجيكا ضد غزو الجيش الألمانى عام ١٩١٤، و١٩٤٠.

أما فى الحالة الثانية فإن الرفض لا يشمل الاشتراك فى حروب محددة بذاتها، كحرب فيتنام مثلاً.

وتعترف بعض الدول لمعتنقى رفض المحاربة من مواطنيها، الذين ينطلقون فى موقفهم من عقائد عميقة ومخلصة، بحق عدم الاشتراك فى الدفاع عن بلادهم بواسطة حمل السلاح، شريطة أن يؤدوا، لبعض الوقت خدمة أخرى للأمة التى ينتسبون إليها كالعمل فى الدفاع المدنى مثلاً.

ورافضو الحرب فى الغرب كله، تقريباً محميون بأحكام تشريعية، ففى ألمانيا الاتحادية سابقا كان ينص الدستور الاتحادى على أنه: «لا أحد مجبر على تأدية الخدمة العسكرية خلافاً لعقيدته»، ويمثل هذا النص ردة فعل بلد ضد النزعة العسكرية العدوانية

التى قادته إلى الكارثة مرتين خلال ثلاثين عاماً، وتعتبر ألمانيا الاتحادية فى هذا الوقت من بين الدول التى تحمى رافضى الحرب حماية جيدة.

وتنص رسالة «السعادة والأمل» بشىء من الخجل على أنه يبدو من جانب آخر أن من العدل أن تعالج القوانين، بروح إنسانية حالة أولئك الذين يرفضون لأسباب عقائدية، حمل السلاح على أن يقبلوا أن يخدموا المجتمع الإنسانى بشكل آخر.

ولكن الرسالة فى الفقرة التالية لهذه الفقرة التى ذكرناها تعترف اعترافاً رسمياً بحق الدفاع المشروع وبواجب رؤساء الدول أن «يؤمنوا إنقاذ شعوبهم التى يتولون شؤونها».

وتأتى أخيراً الفقرة الخامسة من الرسالة لا لتبرر العمل العسكرى فحسب، وإنما لتعتبره أيضاً وسيلة للسلام: «أما أولئك الذين ينذرون أنفسهم لخدمة الوطن فى الحياة العسكرية فليعتبروا خادمين لأمن الشعب وحريته وإذا ما أدوا واجبهم بشكل صحيح فإنهم يسهمون حقاً فى الحفاظ على السلام».

وفى الحقيقة يرفض المفكرون الكاثوليك مبدأ «رفض المحاربة» المطلق.

أما مبدأ «رفض المحاربة» الجزئى، فهم إذ يتفقون على أساسه فإنهم يختلفون على مشكلة الانتهازية فيه، ويعتبرون أن أى اشتراك فعال فى مجرى حرب غير عادلة هو عمل إجرامى.

إن الصعوبة الكبرى بالنسبة للمواطنين تتمثل فى معرفة نوع الحرب التى يواجهون.. هل هى حرب عادلة أم غير عادلة؟!

وحينما يواجهون هذا التساؤل: تكون أمامهم ثلاث حالات ممكنة: فإما أنهم لا يرون عدم العدالة فى الحرب، ويقدرون على العكس أن الحرب التى دعوا إليها هى جد عادلة، وإما أنهم يقدرون أن الحرب غير عادلة بشكل واضح، أو أنهم يجدون أنفسهم فى حالة شك.

ويرى علماء اللاهوت أنه فى الحالة الأولى لا سبيل أمام المواطنين إلا الانصياع لنداء الضمير بكل هدوء، لأن إيمانهم القوى بالإضافة إلى ثقتهم فى سلطة الدولة يبرران كل التبرير اشتراكهم فى تلك الحرب.

أمـا بشـأن الحـالة الثـانيـة فـإن علمـاء اللاهـوت مـجـمـعـون علـى منع المواطنين عن الاشتـراك فى حـرب تأكـد لهم بوضـوح أنهـا غيـر عـادلة، وتبـقـى حـالة الشك، وهنـا يؤكد الفكر الدينى على القـاعدة التى أرسـاها «فيتوريا» وهـى أن الثقـة فى سلطة الدولة تسـمح للمواطنين بل تلزمهم بالاشتراك فى الحرب إذا ما دعوا إليها[1].

ويمكننا القول بتعبير آخر إن المسيحى الذى يعتقد بأن بلاده قد شنت الحرب لسبب عادل، يستطيع أن يقتل، بكل هدوء، المسيحيين الأعداء، ويمكنه أيضـاً أن يفعل ذلك حتى ولو لم يكن واثقاً كل الثقة بأن سبب الحرب عادل، وانما يكتفى بالشك فيه، وهذا يدعونا إلى القـول إنه كـان على الكاثوليك الألمان والفـرنسـيـين فى أعـوام ١٨٧٠، ١٩١٤، ١٩٣٩ واجب الاشتـراك فـى الحـرب إلا إذا كـانوا يرون أن الحـرب التى تخـوضـهـا بلادهم كـانت حرباً غير عادلة بكل وضوح.

ولكننـا نعلم جـمـيعـاً أن الحـرب هـى دائمـاً خطيـئة الطرف الآخـر، وأن الذى يرى أن بلاده على خطأ فيمـا تفعل ينظر إليه على أنه مواطن سىء، وأن هذا المواطن نفسـه يغير رأيه تغييـراً جـذرياً متى مـا مسته طلقـات نيران العدوان، وأن الوطنيـة أقـوى من العقـائد الدينية[2].

وهكذا يتـضـح أن مـوقف الكنيـسـة من مـسـألة رفض المحـاربة أبعـد مـا يكون عن الوضـوح، وبيان جـمـعيـة كرادلة فـرنسا ورؤسـاء أسـاقفتها المؤرخ فـى ١٤ تشرين الأول عام ١٩٦٠ بشأن المشكلة الجزائرية ذو مغزى فى هذا المجال فقد جاء فيه:

«لمواجـهـة حـالات الحيـرة والاضطراب، لا يجـوز اللجـوء إلى العـصـيـان العـسكرى أو الأعمـال التـخـريبـيـة: فذلك لا يعنـى سـوى التخلى عن الواجبـات التى فـرضـهـا التضـامن الوطنى وحب الوطن، ولا يعنى أيضـاً سوى زرع الفوضـى، وانتهـاك الثقة بالقانون تلك الثقة

(١) رينيـه كوست: «مسـألة قـانون الحـرب في فكر بيـوس الثـاني عشـر»، اوسـيـيه ١٩٦٢ «دراسـات منشورة بإشراف المعهد اللاهوتي في ليون» ص٣٦٩.

(٢) انظر كتاب «الخوف الكبير» - مصدر سابق.

(٣) انظر «مسالة قانون الحرب» - مصدر سابق.

التى تحظى بها فى الضروف المضطرية قرارات السلطة الشرعية»[٣].

ويرى الكاردينال «سبيللمان» أن الأمريكيين الذين كانوا يقاتلون فى فيتنام كانوا جنود المسيح.

ضمن هذه الشروط علينا أن نلاحظ جيداً أن رافضى المحاربة لا يجدون فى آراء زعماء الكنيسة سنداً مذهبياً قوياً.

وفى جميع الأحوال فهناك عدد من القساوسة أخذوا منذ عدة سنوات يدعمون ويشجعون أولئك الذين يرفضون الخدمة فى القوات المسلحة، والأسباب التى يتذرعون بها متنوعة، تبدأ باللاعنف المطلق وتنتهى بالبحث عن السلام، مروراً بنقد المجتمع الرأسمالى، وبالعصيان المدنى، وتمرد الشبيبة، وبالفوضى.

والبراهين المستعملة فى هذا المجال هى بصورة عامة من النوع الخطابى البلاغى والعاطفى، وتحملها منشورات يوزعها أعضاء الجمعيات مثل: الاتحاد الدولى لمناهضى الحرب، والحركة الدولية للتوفيق، والسلام المسيحى، والحركة المسيحية للسلام، وحركة المسيحية الاجتماعية «فرنسا» وغيرها[١].

وبالرغم من الدعاية الناشطة جداً، فإن عدد الرافضين للمحاربة لايزال ضئيلاً فى بعض البلدان «ففى بلجيكا مثلاً حيث العمل فى الجيش غير محبب شعبياً، يوجد واحد رافض للمحاربة من كل ألف مدعو للخدمة العسكرية».

ولكن هذا العدد كان يتصاعد فى ألمانيا الغربية حيث يبلغ أكثر من ثلاثين ألفاً، أما فى ألمانيا الشرقية فكان الوضع يختلف، فالبيان الذى أدلى به م. ب. فروهليش عضو المكتب السياسى لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، رئيس لجنة الدفاع الوطنى فى مجلس الشعب «وذلك منذ عدة سنوات» لا يترك أى شك فى هذا المجال.. إذ قال:

إن رافضى الحرب هم، من الناحية النظرية ذوو نزعة سلمية، ولكننى لا أعرف حالة قط استطاع فيها أشجع الرجال من ذوى النزعة السلمية خلال الأعوام الألفين التى مضت أن يمنعوا حرباً من النشوب بواسطة براهينهم وأدلتهم، هل منعوا الحرب العالمية الأولى من

---

(١) «الخوف الكبير.. الحرب العالمية الثالثة» – مصدر سابق.

أن تقع؟!.. كلا.. ونحن إذ نشيد بجهودهم النبيلة، فلابد من الاعتراف بأنهم غير قادرين على منع نشوب الحروب، وقد كان بين خصوم هتلر العديد من ذوى النزعة السلمية.

ولكنهم فشلوا وانتهوا إلى معسكرات التجميع، فهل استطاع هؤلاء أن يمنعوا الحرب العالمية الثانية من أن تقع؟!

أما بشأن ألمانيا الغربية فإنى أؤيد جميع الرافضين للمحاربة، لأنهم يسهمون فى إضعاف القوة العدوانية لحلف شمال الأطلسى، ويجب على خصوم الخدمة العسكرية هناك أن يسهموا بشكل فعال، فى منع الانتساب إلى الجيش(١).

هذه هى الوقائع التى يجب أخذها فى الحسب، ولندرس الآن المسألة فى جوهرها.

إن منع نشوب الحرب، أو تحويل مجراها، أو السيطرة عليها، بواسطة رفضى المحاربة لا يعدو أن يكون وهماً من الأوهام، لأن:

١- رفض القتل والقتال يجب أن يحوز على نجاحات متعادلة ومتزامنة فى جميع البلدان فى وقت واحد، تجعل مختلف الحكومات تشعر بأن الإحجام الواسع الكثيف عن خوض الحرب يمكن أن يفسد عليها العمليات العسكرية التى تريد القيام بها، ومثل هذه الفرضية لا يمكن الاعتماد عليها اعتماداً جيداً، وكما يقول ر. بوسك: إن منطق ذوى النزعة السلمية الذى يقول: ألغوا الجيوش من الوجود تختفِ الحرب كوسيلة لحل النزاعات» هو منطق غامض.

ويذكر بوسك جملة من رسالة «السعادة والأمل» هى: «لم تختف الحرب بعد من افق الإنسانية.

ثم يتابع قائلاً: «لايزال الإنسان يخاف الإنسان، وهذا الخوف هو الذى أطلق وحرك أجهزة الاستعداد للدفاع، ثم صناعة الأسلحة وإنشاء الجيوش.. وليس الجنود هم الذين يسعون إلى الحرب ويحافظون عليها، ولكن العكس هو الصحيح، إذ أن الخوف من الآخرين هو الذى يخلق الحاجة إلى الأسلحة والجنود».

وتؤكد رسالة «السعادة والأمل» فى الفقرة «٥/٧٩»: «أن أولئك الذين ينذرون أنفسهم

(١) المصدر السابق وكان هذا القول قبل وحدة الألمانيتين.

لخدمة الوطن فى الحياة العسكرية.. يسهمون حقّاً فى الحفاظ على السلام».

وبذلك يستطيع المسيحيون أن يؤمنوا بأن واجبهم هو أن يخدموا فى الجيش، وبأنهم بهذه الطريقة «يسهمون حقاً فى الحفاظ على السلام» بينما يؤمن غيرهم بعكس ذلك، إذ أن ما هو صحيح وحقيقى بالنسبة للمسيحيين هو بالأحرى صحيح وحقيقى لمن ليسوا مسيحيين ولا يتبعون وصايا الكنيسة.

وجدير بنا أن نذكر هنا أن المادة ١٣ من القانون السوفيتى بشأن المسئولية الجزائية فى المخالفات العسكرية تنص على أن: «رفض حمل السلاح يعاقب عليه بالحرمان من الحرية لمدة تتراوح بين ثلاث وسبع سنوات» وذلك فى زمن السلم، أما فى زمن الحرب فإن من الجائز فرض عقوبة الإعدام.

وبناء على هذا فإن تعميم رفض المحاربة فى جميع البلدان تعميماً متزامناً ومتوازياً أمر مستحيل.

وهذا هو السبب الأول لعدم فعالية رفض المحاربة كوسيلة لمناهضة الحرب.

وهكذا تبدل مفهوم العنف واللاعنف منذ عهد المسيح حتى الآن.

وتبدو الخدمة العسكرية فى زمن السلم كآخر أثر من آثار العمل الإجبارى، فالقانون الخاص بالعقوبات والاجبار على الطاعة، والسخرات بمختلف أشكالها، تجعل من المجند المدعو للخدمة مواطناً علقت بعض حقوقه الأساسية تعليقاً مؤقتاً.

أما فى زمن الحرب فمن واجب الجنود أن يضحوا بحياتهم إذا ما تطلبت العمليات العسكرية ذلك، وقد تشمل التعبئة النساء، كما هى الحال فى بعض البلدان وذلك عندما يكون الوطن فى خطر.

ويشكل التجنيد واجباً يسمونه ضريبة الدم، ومحاولة البحث عن التهرب من القيام به بإثارة مشكلة رفض المحاربة، تلك الإثارة التى قد تتم أحياناً بإخلاص مشكوك فيه يمكن أن تخلق لدى بعض الأفراد شعوراً بأن الواجب الوطنى لا يتطلب ذلك.

ولايزال رافضو الحرب من بعض الطوائف الدينية كمثل «رفاق يهودا» يجدون العطف من أولئك الذين يؤدون خدمتهم العسكرية، لأنهم ينظرون إليهم خطأ أو صواباً، على أنهم

صوفيون زاهدون لا يمكن أن توضع عقائدهم موضع الشك، ولا ينطبق هذا دائماً على الطوائف الأخرى، إذ أن فكرة إلقاء عبء الدفاع على عاتق الآخرين، ومن بينهم النساء ليس سوى الجبن بعينه.

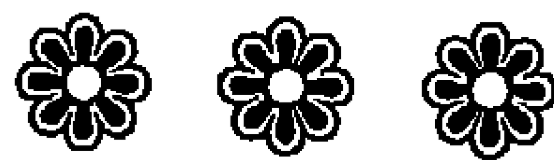
إنه لمن الصعب الاقتناع بأن الغالبية العظمى من المواطنين الذين يقبلون بتأدية التزاماتهم العسكرية ليسوا سوى قتلة تملأ نفوسهم الرغبة فى القتل، أو معتوهين أو ضعفاء يتركون أنفسهم لقيادة «السياسيين أو العسكريين» كما أنه من الصعب أيضاً الاقتناع بأن رافضى الحرب يبرهنون على شجاعة مثالية باعتراضهم على آلة الحرب التى تديرها عسكرية متعطشة للدماء.

ومن الجدير أن نلاحظ أن رافضى الحرب يركزون دعايتهم على الرفض الفردى للخدمة العسكرية، عوضاً عن تركيزها على إلغاء هذه الخدمة الإجبارية واستبدال خدمة مدنية بها تشمل جميع المواطنين على حد سواء.

ويعتبر الرأى العام، الذى ينظر بحذر إلى رافضى الحرب أن التخلى عن الخدمة العسكرية فى زمن السلم ورفض الدفاع عن الوطن فى حالة الاعتداء عليه، ليسا سوى فرار محض وواضح، مستور بتلك الحجة الغشاشة، حجة مناهضة الحرب، ذلك إن القاء عبء الدفاع عن أمن الأمة على عاتق الآخرين الذين يعرضون حياتهم للخطر، بمن فيهم من النساء، والاكتفاء بذم الحرب ليس سوى وسيلة للسيطرة على ظاهرة اجتماعية تميزت دائماً بأنها تخلق التضامن الكلى الشامل بين المجموعات الإنسانية.

ولكن لنفترض أن جميع المواطنين فى العالم كله تذرعوا بأزمة الضمير ورفضوا تأدية الخدمة العسكرية فى زمن السلم وحمل السلاح فى زمن الحرب فهل يعنى هذا أنه لن تكون هناك حروب؟!.. أو لم تكن هناك حروب قبل ابتداع نظام التجنيد؟!

إننا بإلغاء الجيوش لا نكون قد ألغينا الحروب.



تغيير الاستراتيجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية حسب تفوقها العسكرى وبعد امتلاكها السلاح النووى

نعود إلى امكانية اندلاع الحرب العالمية النووية وخطورتها على البشرية والأرض.

فقد قدر معهد «استوكهولم الدولى لأبحاث السلام» عام ١٩٧٠ أن القدرة الانفجارية للأسلحة النووية التى تملكها البلدان النووية تبلغ «٥٠٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠» كيلو جرام من مادة «T.N.T» أو «٥٠٠٠٠» ميجاطن، وهذا يعنى وجود قوة قنبلة من وزن ١٠٠٠٠ كيلو جرام من مادة «T.N.T» لكل إنسان على الكرة الأرضية.

وتملك الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٠٠,٠٠٠ رأس نووى.

بينما يملك الاتحاد السوفيتى عدة عشرات الآلاف منها، يضاف إلى ذلك أن الإعداد للحرب الفضائية، وحرب الغواصات، والحرب الكيميائية، والحرب البيولوجية، يجرى على قدم وساق.

كما أن البحوث لتحسين عمليات الإبادة التى يجرى الاستعداد لها تنشط بشكل واضح فى المختبرات، وهذا حسب ما يعلن من معلومات.

إن ما يصدم المرء أمام هذه الحالة المذهلة، هو عدم مبالاة الرأى العام الأوروبى، ففى أثناء انعقاد ندوة دولية نظمتها اليونسكو فى باريس فى شهر تشرين الثانى عام ١٩٧٣ حول «الإدراك الجديد للتهديدات» قدم المعهد الفرنسى للرأى العام للمشتركين فى الندوة نتائج تحقيق قام به المعهد بكل ما يتطلبه التحقيق العلمى من دقة وقد تبين من تقرير المعهد أن القصف الذرى لفرنسا من بين جميع التهديدات بمختلف أنواعها يبدو وكأنه الأقل احتمالاً فى الحدوث.

إذ قدر ١٤٪ فقط من الفرنسيين الذين سئلوا أن بلادهم «وهى قوة نووية» يمكن أن تكون فى يوم من الأيام ضحية النار النووية، ويبدو أن ٨٦٪ من الفرنسيين الذين رأوا أن

هذا الخطر غير موجود لم يكونوا مزودين بالمعلومات اللازمة.

وفى الواقع فقد طلب المحققون من الأشخاص الذين سئلوا أن يصنفوا من بين ٤٠ خطراً ذكروها لهم تلك المخاطر التى يرونها الأكثر خطراً فيما إذا وقعت، وقد جاء ترتيب القصف النووى لفرنسا نتيجة التحقيق يحتل المرتبة الخامسة، أما المراتب الأربع الأولى التى اعتبرت أخطر من القصف النووى لفرنسا، فقد كانت: تراجع الطبيعة، وزيادة الأمراض النفسية والعصبية، وحوادث الطرق، ونمو النزعة الإجرامية، إن هذا ببساطة ليس سوى اللاوعى بذاته.

وأخيراً فقد اعتبر «الخوف من الأسلحة النووية» كأول عامل من عوامل السلام وهذا يعكس الإيمان بأن «سلام الرعب المتبادل» سيستمر أبداً، ويكشف عن الثقة المطلقة فى مذهب «ردع العدوان».

وإننا نعتقد أنه فى الإطار الحالى لمعارفنا:

لا يعرف بعد كيف يمكن منع الحرب الشاملة من النشوب لفترة من الوقت، إلا بتطبيق مذهب ردع العدوان.

وطالما أنه لم يتم التوصل بعد، بالبحث الأساسى الهادف إلى الحصول على معرفة كافية بالأسباب والأفكار والعوامل التى تخلق فيما بينها محركاً يدفع الناس، ما بين وقت وآخر، إلى ارتكاب جرائم جماعية، بغية التمكن من منع وقوع تلك الجرائم الجماعية فى الوقت المناسبة، فإن الحرب الشاملة ستنشب فى وقت قريب أو بعيد فلا الردع بالرعب المتبادل ولا مؤتمرات نزع السلاح ولا الاجتماعات المخصصة للأمن الأوروبى، ولا التوقيع العلنى على اتفاقيات حظر الحرب النووية، بقادرة على منع الحرب من النشوب.

وليست هذه الوسائل سوى أدوية تنصح بها «امرأة طيبة» لمعالجة السرطان.

ومن المؤسف أنه طالما أننا لا نعرف، بعد وسائل شفاء أكثر فعالية وناجحة فلا يمكن التخلى عنها.

لقد أوضحنا أن التوقيع على بعض الاتفاقيات ليس سوى ضمانة وهمية للسلام، فالاتفاقية الخاصة بحظر الحرب النووية الموقعة فى ٢٢ حزيران عام ١٩٧٣ بين

بريجينيف ونيكسون انتهت من الناحية العملية، بعد أربعة أشهر من ذلك بإعلان حالة الاستنفار فى القواعد الذرية الأمريكية رداً على التهديد الروسى بإرسال قطعات إلى الشرق الأوسط.

ومن الجدير بالذكر أن نلاحظ أيضاً:

أنه لم تكن هناك ضرورة لعقد هذه الاتفاقية، طالما أن معاهدة برياند - كيلوغ لعام ١٩٢٨ اعتبرت جميع الحروب خارجة على القانون وليس الحرب النووية وحدها.

وأن المادة الرابعة من هذه الاتفاقية تحمى «الحق الطبيعى فى الدفاع الذاتى» الفردى والجماعى الذى نصت عليه المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة.

وبما أن الحرب كما هو معروف هى دائماً «خطيئة الطرف الآخر» فإنه لا يوجد هناك من يعترف بأنه بادر إلى الهجوم، وإنما الجميع لا يفعلون سوى «الدفاع عن أنفسهم» ولهذا فقد آن الأوان لأن نفعل شيئاً جديداً قبل أن نجد أنفسنا وقد جرفتنا كارثة لا مثيل لها أبداً.

ولكن ما هو هذا الشىء الجديد الذى نريد أن نفعله؟!

فى بادئ الأمر نشرع بدراسة الظاهرة الاجتماعية - الحرب - وحتى نفعل ذلك لابد من تشكيل مجموعات من الباحثين من جميع الاختصاصات ويجب أن توضع الحوادث والسلوك الفردى والجماعى، والبنى الاجتماعية جميعها فى آن واحد تحت ضوء جميع فروع المعرفة الإنسانية.

وبعد ذلك يبدأ باستكشاف الأسباب والنتائج لتداخلات وتفاعلات جميع هذه العناصر وتأثير بعضها فى البعض الآخر.

غير أننا نجد أنفسنا أمام عدد من المتغيرات التى لاتزال معرفتنا بها جد بسيطة ومحددة، مما لا يجعلنا نستطيع التوصل إلى استنتاجات تتضمن احتمالاً مقبولاً بإيجاد تطبيق عملى مباشر.

ويبدو لنا فى الوقت الحاضر أنه من الصعب أن نفعل شيئاً أفضل من عزل بعض هذه المتغيرات التى ننتقيها بصورة عشوائية تقريباً لأنها تظهر للوهلة الأولى أنها تلعب

دوراً كبيراً فى نشوب الحرب(١).

إن كل تاريخ ما بعد الحرب يكشف بصورة لا تدحض صورة ما أعدته الإمبريالية الأمريكية، ساعية إلى السيادة العالمية، من المبادئ النووية المختلفة وما حاكته من خطط الحرب الماكرة ضد الاتحاد السوفيتى.

وفى بداية الخمسينيات استرشدت أمريكا، بعد أن أحرزت التفوق النووى على الاتحاد السوفيتى وبعد أن واصلت بقاءها بعيدة عن الضربة الجوابية، باستراتيجية «الانتقام المركز» التى قضت بشن حرب نووية شاملة ضد الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى.

وفى بداية الستينيات عندما أصبحت أراضى الولايات المتحدة الأمريكية غير محصنة من الصواريخ السوفيتية ظهرت فى واشنطن استراتيجية «الاستجابة المرنة».

حدد فى هذه الاستراتيجية مكان بارز للحرب النووية الشاملة ضد الاتحاد السوفيتى، كالسابق، إلا أنه سمح أيضاً بالاستخدام «الجزئى» للسلاح النووى مقارنة بـ «مقاييس الخطر العسكرى» وممارسة العدوان فى مناطق العالم المختلفة عن طريق إشعال الحروب المحددة بواسطة الأسلحة التقليدية.

وفى بداية السبعينيات وعندما تحقق التكافؤ فى تناسب الأسلحة الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية كانت قيادة البيت الأبيض مجبرة على تبنى استراتيجية جديدة «هى «التخويف الفعلى» الكبح الفعلى.

وتبين أنه كان يجب على واشنطن بعد الوصول إلى التكافؤ الاستراتيجى أن توقف سياسة التهويل النووية والاستعداد للحروب الوقائية.

اعترفت أمريكا رسمياً بعدم السماح بالصدام النووى حيث تم فى عام ١٩٧٣ توقيع الاتفاقية السوفيتية - الأمريكية لمنع حدوث حرب نووية.

لكن هذا لم يحدث، وراهن البنتاجون فى الظروف الجديدة على إحراز التفوق فى القوات الاستراتيجية النووية من أجل التوصل إلى «التدمير المضمون» للعدو عن طريق

---

(١) انظر المصدر السابق.

الهجوم النووى المفاجئ على الاتحاد السوفيتى.

وقد أفصحت إدارة كارتر فى القرار رقم ٥٩ بشكل مركز عن استراتيجية التخويف النووى الذى تلخصت فيه نظرية استخدام القوات النووية الأمريكية فى الحرب النووية «المحدودة».

وفى بداية الثمانينيات اتخذت إدارة ريجان منحنى عسكرياً جديداً هو استراتيجية «المواجهة المباشرة» بين أمريكا والاتحاد السوفيتى على النطاقين العالمى والإقليمى.

وكما أعلن ك. واينبرجر فإن الاستراتيجية الحالية تهدف إلى تحقيق التفوق العسكرى «الكامل والذى لا جدال فيه» و«إنعاش» الدور القيادى للولايات المتحدة الأمريكية فى العالم.

وجرى الرهان الرئيسى على الاستعداد للحروب النووية الطويلة.

وفى نفس الوقت قررت أمريكا استخدام جميع أنواع السلاح النووى بدءا مما يسمى بالضربات النووية «المحدودة» إلى الاستخدام المركز لهذا السلاح ضد جميع مشاريع بلدان المنظومة الاشتراكية.

وبرأى البنتاجون فإن وجود القوات الاستراتيجية النووية الجبارة لدى الولايات المتحدة وكذلك التجمع الكبير للصواريخ المتوسطة المدى فى أوروبا الغربية يزيد من إمكانية تحقيق الأغراض السياسية والعسكرية بالنسبة لها فى الحرب النووية «المحدودة» فى ساحة الحرب الأوروبية دون تطويرها إلى عالمية.

وبالتالى فإن الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية إنشاء السلاح النووى تسترشد فعلياً باستراتيجية واحدة وهى «الانتقام المركز».

لقد تم تطوير وتجديد وتبديل تسمياتها، لكن مضمونها بقى كما كان عليه، وكانت الضربة السابقة والجاهزية الدائمة لاستخدام السلاح النووى اللامحدود تكمن دائماً فى أساس تلك الاستراتيجية.

وبعد تحويل هيروشيما وناجازاكى إلى رماد لم ترفض أمريكا أبداً فيما بعد استخدام السلاح النووى.

وعلى العكس فهى توازن باستمرار على حد استخدامه لتحقيق أهدافها السياسية التى اعلن عنها مراراً جميع زعماء الجمهوريين والديمقراطيين الذين كانوا فى السلطة تقريباً فيما مضى.

وفى هذه المرة أعرب عن هذه الأهداف قادة إدارة الولايات المتحدة الأمريكية الحالية، فقد أعلن كاسبر واينبرجر مثلاً فى حديثه على شاشة التليفزيون فى ١٩٨١/٣/٨ بصورة علنية أن أمريكا لن تتورع عن استخدام القوة المسلحة بما فى ذلك السلاح النووى لحل المسائل الدولية.

إن استخدام القوة العسكرية هو حجر الزاوية لجميع المذاهب العسكرية السياسية والنظريات الأمريكية التى تقضى بتصعيد الصدمات المسلحة إلى حد استخدام سلاح الإبادة الجماعية فيها.

ولذلك فقد أعدت فى البنتاجون أشكال مختلفة للحرب النووية لاستخدامها فى منطقة الدول النامية.

«أغنت» إدارة ريجان الفكرة العسكرية - الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية بالأهداف «الجديدة» التى جاءت فى الأمر الرئاسى رقم ٧٥ - الوثيقة السرية للبيت الأبيض التى صاغت هدف سياسة واشنطن تجاه الإتحاد السوفيتى فى السنوات المقبلة.

يقود مضمون هذه الأهداف كما كتبت عن ذلك صحيفة «لوس انجلوس تايمز» إلى تنشيط جهود الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل الشامل فى الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتى.

فالتأثير على الوضع الداخلى فى الاتحاد السوفيتى خاصة عن طريق أساليب الضغط التجارى - الاقتصادى وعن طريق استخدام العامل الاقتصادى لسباق التسلح جرت دراسته فى الأمر الرئاسى المذكور.

حاول القادة الحكوميون بواسطة وضع معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت على رأس السياسة الأمريكية لجر الاتحاد السوفيتى وبنفس الوقت جر العالم بأكمله إلى سباق التسلح للإنهاك، وليس بجانبه التقنى الذى يمت إلى تصنيع وزيادة الأسلحة الخاصة فقط

بل وفى جانبه الجغرافى المرتبط بتوسيع مجال المواجهة العسكرية وبتطوير واستعراض المقدرة العسكرية فى الخارج أيضاً.

وأثناء الحملة الانتخابية الرئاسية عام ١٩٨٠ حدد الرئيس ريجان بالتالى العقيدة السياسية الخارجية الإدارية المقبلة: «إن البديل الوحيد للانفراج يمكن أن يكون سباق التسلح الذى اقترحته أمريكا بتلك الوتائر التى لن يقدر الاتحاد السوفيتى على مجاراتها».

واعتماداً على تحقيق هذا الهدف حاولت أمريكا تجنيد نفسها لنجدة حلفائها فى الناتو واستخدام مقدرتها العسكرية والاقتصادية.

ذكر العالم السياسى الأمريكى ل. شوب أنه من الصعب تحقيق وحدة الدول الرأسمالية التى تقاتل من أجل الأسواق العالمية، وبعبارة أخرى كيف سيتحقق ذلك عند وجود تهديد خارجى خطير مثل الاتحاد السوفيتى؟!

وقد أوصلت واشنطن حملة معاداة السوفييت الواسعة فى الوقت الحاضر إلى مستوى الحرب النفسية المكشوفة.

وتشكل أسطورة «التهديد العسكرى السوفيتى» محور ارتكاز هذه الحملة الذى ألقى الرعب ليس فى قلب جيل واحد فقط من سكان ما يسمى «العالم الحر».

وفى الفترة الأخيرة ضاعف الجهاز الدعائى الأمريكى كثيراً ضغط الصورة المرعبة لـ «المكائد السوفيتية» فأسطورة التهديد السوفيتى حول النماذج المعاصرة لأشكال «القوزاقيين الحمر الظالمين» قد أفلست وظهرت بدلاً عنها شخصيات سلبية جديدة وخاصة بعد انهيار المعسكر الشيوعى والاتحاد السوفيتى نفسه.

ففى بعض الحالات كانت هذه الأسطورة هى «الصواريخ ما فوق الثقيلة» التى زعموا أنها خرقت الاستراتيجى العام.

وفى الحالات الأخرى لا معرفة لأحد بـ «الإرهابيين الدوليين» الذين اعتدوا على استقرار الأنظمة الديمقراطية.

وكما برهن التاريخ مراراً فإن الجنون النفسى المعادى للسوفييت كان يتأجج فى كل مرة عندما يضع شخص مخطط «الحرب الصليبية» ضد الاتحاد السوفيتى ساعياً

بواسطة المحاصرات الاقتصادية وبواسطة الاعتداءات والحروب إخضاع الاتحاد السوفيتى وتسييره وعلى طريقتها الخاصة.

وأعلنت أمريكا أن هدفها الأساسى هو تحقيق السيادة العالمية بإعلان الحرب على الإسلام.

وحاولت بواسطة الاستعداد للتغلب على الحرب النووية كسر ركائز بناء السلام العالمى واحدة تلو الأخرى.

أوصلت الولايات المتحدة الأمريكية فى السبعينيات المفاوضات الدولية فى قضايا الانفراج إلى طريق مسدود، ولم تصادق أمريكا على اتفاقى ١٩٧٤ و١٩٧٦ حول تحديد تجارب السلاح النووى تحت الأرض وحول التفجيرات النووية للأغراض السلمية، كما رفضت التصديق على المعاهدة السوفيتية - الأمريكية الموقعة فى عام ١٩٧٩ حول تحديد الأسلحة الاستراتيجية الهجومية.

وبواسطة المباشرة فى زرع الأسلحة الصاروخية النووية الجديدة المتوسطة المدى فى العديد من بلدان أوروبا الغربية أوصلت الولايات المتحدة الأمريكية المفاوضات السوفيتية - الأمريكية بأفعالها الموجهة لنسف الأمن الأوروبى والدولى، حول تحديد وتخفيض الأسلحة الاستراتيجية إلى الفشل.

واستطاعت أمريكا تبطىء سير المفاوضات حول التقليص المتبادل للقوات المسلحة وللأسلحة منذ عام ١٩٧٣ فى أوروبا الوسطى، وتهربت من تجديد المفاوضات السوفيتية - الأمريكية بشأن تحريم السلاح الكيميائى وحول تحديد بيع وتوريد الأسلحة التقليدية وحول تحديد النشاط العسكرى فى المحيط الهندى، واتخذت قراراً فى تموز عام ١٩٨٢ بعدم تجديد المفاوضات الثلاثية بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا وإنجلترا حول التحريم الكامل والشامل لتجريب السلاح النووى.

لم تستجب الولايات المتحدة الأمريكية للمبادرات السوفيتية المتعددة التى أملاها الاهتمام بالمستقبل السلمى للكرة الأرضية وقاراتها المستقلة وأقاليمها.

ورفضت أمريكا خاصة المقترحات السوفيتية لتخليص أوروبا من السلاح النووى

المتوسط المدى والتكتيكى، ولكى يقوم الاتحاد السوفيتى وبلدان حلف الناتو بتخفيض أسلحتهم المتوسطة المدى إلى أكثر من ٣/٢ ومن أجل أن لا تنشر أمريكا صواريخها فى أوروبا وإزالة الصواريخ التى نشرت هناك سابقاً لأن الاتحاد السوفيتى يستطيع أن يحتفظ فقط فى الجزء الأوروبى من أراضيه بتلك الكمية من الصواريخ المتوسطة المدى التى تعادل صواريخ إنجلترا وفرنسا بما فى ذلك الرؤوس المدمرة، ومن أجل أن يخفض الاتحاد السوفيتى وأمريكا عدد وحدات السلاح الاستراتيجى النووى إلى أكثر من ٢٥٪ والعديد من المبادرات الأخرى أيضاً.

وحينما تعهد الاتحاد السوفيتى منفرداً فى عام ١٩٨٢ بعدم استخدام السلاح النووى أولاً رفضت أمريكا رفضاً باتا تقديم تأكيد مماثل.

وبقى نداء الدول الاشتراكية - المشتركة فى حلف وارسو لعقد اتفاقية حول عدم الاستخدام المتبادل للقوة العسكرية والمحافظة على علاقات السلام بدون أى جواب من جانب أمريكا وحلفائها من الناتو.

وعارضت إدارة ريجان أفكار تجميد السلاح النووى من الناحيتين الكمية والكيفية، وفى الحقيقة رفضت أمريكا تبنى المقترحات التى تقدم بها الاتحاد السوفيتى فى ١٩٨٤/٦/٢٩ لإجراء المفاوضات بهدف إعداد وعقد اتفاقية لمنع عسكرة الفضاء بما فى ذلك الرفض الكامل والمتبادل للأنظمة المضادة للأقمار الصناعية وكذلك لتحديد بداية المفاوضات حول التأجيل المتبادل لتجريب وتطوير الأسلحة الفضائية منذ اليوم.

توجه الاتحاد السوفيتى إلى الإدارة الأمريكية باقتراح للبدء فى المفاوضات حول جميع المسائل التى تتناول الأسلحة النووية والفضائية.

يدور الحديث حول المفاوضات الجديدة تماماً والتى كانت ستشمل مسائل عدم عسكرة الفضاء ومسائل الأسلحة النووية - والاستراتيجية والمتوسطة المدى، اضف إلى ذلك أن هذه المسائل كلها كانت ستبحث وتحل بالتفاهم.

فترة حملة الرئاسة الانتخابية عام ١٩٨٤ وبعد انتخاب رونالد ريجان لفترة الدورية قيلت فى أمريكا الكثير من الأحاديث حول سعى الإدارة الأمريكية إذا لم يكن لتحديد

سباق التسلح فهو فى النهاية الرقابة على الأسلحة وحول رغبتها لإجراء حوار مع الاتحاد السوفيتى.

ففى اللقاء الذى تم بين وزير الخارجية السوفيتى أ. أ. جروميكو ونظيره الأمريكى ج. شولتز فى جنيف ٧ - ١٩٨٥/١/٨ تشكل فهم مشترك لمادة وغرض المحادثات.

وأثناء الاتفاقية التى تحققت فى ١٩٨٥/٣/١٢ فى جنيف بدأت المحادثات السوفيتية - الأمريكية حول الأسلحة النووية والفضائية واقتراح الاتحاد السوفيتى ساعياً لتبرير آمال الشعوب الوصول إلى نتائج ملموسة فى المفاوضات وتسهيل حركتها المتواصلة الناجحة، أن يقوم هو وأمريكا بإدخال الموارتوريوم فى فترة المحادثات فى جنيف لابتكار الأعمال العلمية الاستقصائية وتجريب وتطوير الأسلحة الفضائية الصادمة وتجميد الأسلحة الاستراتيجية الهجومية حتى يتوقف نشر الصواريخ الأمريكية المتوسطة المدى فى أوروبا وزيادة الإجراءات الجوابية للاتحاد السوفيتى.

وعندما أظهرت أمريكا إخلاصها الطيب أعلن الاتحاد السوفيتى أنه سيوقف من ناحيته منذ ١٩٨٥/٤/٧ وحتى تشرين الثانى عام ١٩٨٥ النشر المتواصل لصواريخه ذات المدى المتوسط وسيؤجل تنفيذ التدابير الأخرى الجوابية فى أوروبا.

سير المحادثات حول الأسلحة النووية والفضائية أظهر أن أمريكا تحافظ على سياسة عدم التفاهم مع الاتحاد السوفيتى.

فهى رفضت كلياً مناقشة مسألة عدم توسيع سباق التسلح فى الفضاء الكونى وبنفس الوقت مناقشة مسألة تحديد وتقليص السلاح النووى، تتصرف الولايات المتحدة الأمريكية وكأن مسألة الأسلحة الفضائية غير موجودة نهائياً فى جدول المحادثات.

وقد أعلنت بصورة مباشرة أنها عازمة على الرغم من كل الظروف مواصلة العمل لإنشاء نظام السلاح المضاد للصواريخ الواسع النطاق والأسلحة الفضائية الصادمة.

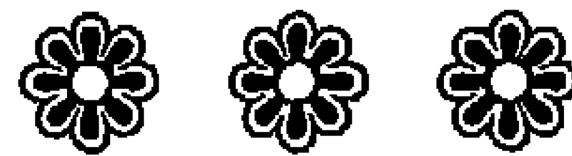
واكتفى الجانب الأمريكى فى مجال الأسلحة النووية بتكرار مقترحاته القديمة التى تقدم بها من قبل فى مفاوضات أوياف OSSB وكما اعترف بذلك فى واشنطن فيما بعد بأن هذه المقترحات لا تهدف إلى تحقيق الاتفاق.

وبالتالى تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد خرقت الاتفاقية التى تم التوصل إليها فى كانون الثانى عام ١٩٨٥ حول ترابط التوجهات الثلاثة - الحيلولة دون سباق التسلح فى الفضاء وحول تقليص الأسلحة النووية الاستراتيجية وتخفيض الأسلحة النووية المتوسطة المدى فى أوروبا.

واعتمد مستقبل المحادثات التى تمت فى جنيف على تنفيذ البيت الأبيض الصادق لاتفاقية كانون الثانى وعلى مواصلة العمل لتحقيق أهداف المحادثات المعلنة.

وهذه الأهداف يمكن تحقيقها فقط فى تلك الحالة إذا ابتعدت أمريكا عن الخطط الاستفزازية لعسكرة الفضاء وما عرف بحرب النجوم أيام ريجان.

ولاتزال أمريكا تسعى إلى تخويف العالم بما تمتلكه من أسلحة نووية فتاكة وتحرم امتلاكها للآخرين إلا إسرائيل، وقد فاجأت إيران أمريكا بإصرارها على امتلاك السلاح النووى مما جعل أمريكا تغير استراتيجيتها النووية والعسكرية لمجابهة الخطر النووى الإيرانى فهل تنجح فى ذلك؟! هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.



20

تحالف وصلح وهدنة

وغدر وحرب

- وقوع التحالف والصلح والهدنة مع الروم وقتال العدو المشترك عام ١٩٩١ م.
- وقوع الغدر باحتلال العراق ومحاولة احتلال دول إسلامية أخرى.
- الاستعداد للحرب العالمية النووية ونزول قوات «اليونيفيل» أرض لبنان «مرج ذى تلول».
- وآخر الحروب على أرض فلسطين.

وقوع التحالف والهدنة والصلح
وقتال العدو المشترك عام ١٩٩١

يرى البعض أن الهدنة والصلح تكون بعد حرب وصراع، وبالفعل الصلح والهدنة تكون بعد الخلاف والصراع بين طرفين أو أطراف لكن لا يشترط القتال بينهم فهناك ما يسمى بالحرب الباردة التى لا قتال فيها إنما الصراع دون السلاح كما حدث بين الاتحاد السوفيتى ومعسكره الشيوعى الاشتراكى والولايات المتحدة ومعسكرها الليبرالى الرأسمالى بعد الحرب العالمية الثانية.

ولا يمكن أن يقال إن تلك الفترة بين الشرق والغرب كانت بعد حرب أو صراع مسلح إنما كان بعد حرب عالمية اشترك فيها الاتحاد السوفيتى ومعسكره الشيوعى مع الولايات المتحدة والحلفاء وكان الطرفان على النقيض فى الفكر والعقيدة والسياسة والحكم.

نقول ذلك قبل ذكر الأحاديث النبوية التى تحدثت عن الصلح والهدنة مع الروم آخر الزمان حتى لا يقول أحد من الناس إن الصلح والهدنة لا تكون إلا بعد قتال وحرب وهذا لم يحدث مع الروم والمسلمين.

ونضيف كذلك إذا اختار هؤلاء أن ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن حرباً باردة وإنما هو صلح وهدنة بين المعسكر الشيوعى والمعسكر الرأسمالى فنقول لهم حسب رأيهم إن هذا الصلح لم يأت بعد حرب وقتال بين الطرفين بل أن الطرفين حاربا ضد عدو مشترك.

والأدهى من ذلك أن هذا العدو المشترك دولة ألمانيا وإيطاليا واليابان قد صاروا حلفاء مع المعسكر الرأسمالى بعد الحرب العالمية الثانية!!

نعود إلى كلام رسولنا ﷺ:

«ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون.

ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول - بأرض لبنان - فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول:

- غلب الصليب.

فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة(١).

وفى رواية «.... فيقول قائلهم: غلب الصليب، ويقول مسلم: بل الله غلب، فيتداولونها ساعة فيثب المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد، فيدقه، ويثورون إليه فيقتلونه، فيثور المسلمون إلى سلاحهم فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة.

فيأتون ملكهم فيقولون: كفيناك حد العرب فيغدرون، فيجمعون للملحمة»(٢).

وفى حديث آخر صحيح عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: إتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة آدم - جلد - فقال: اعدد ستاً بين يدى الساعة:

- موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر - الروم - فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية - راية - تحت كل غاية اثنا عشر ألفا»(٣).

وفى رواية أخرى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سَت من أشراط الساعة:

- موتى، وفتح بيت المقدس وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يأخذ فى الناس كقعاص الغنم، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً - أى راية - تحت كل بند اثنا عشر ألفاً»(٤).

ومن تلك الأحاديث يشير النبى ﷺ أن الهدنة والصلح والغدر من الروم من علامات

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأحمد وابن حبان ونعيم بن حماد وغيرهم.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند والطبرانى.

(٤) أخرجه أحمد والطبرانى، قال الهيثمى فى سنده النهاش بن فهم وهو ضعيف ولكن يقويه الحديث الذى قبله وهو صحيح لغيره.

واقرأ كتابنا «واقتربت الساعة» الناشر دار الكتاب العربى.

الساعة ولكنه لم يحدد العدو المشترك الذى يقاتلونه قبل الغدر هل هو عدو مسلم أو كافر.

رأى البعض أن هذا العدو هو المعسكر الشيوعى أو العلمانى.

فقد روى نعيم بن حماد فى الفتن أثراً عن يونس بن سيف الخولانى قال: تصالحون الروم صلحاً أمناً، حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان، فيفتح الله لكم، فتقول الروم: غلب الصليب، فيغضب المسلمون فينحازون وينحازون، فيقتلون قتالاً شديداً عند مرج ذى تلول، ثم يفتح الله لكم عليهم ثم تكون الملاحم بعد ذلك.

والترك وكرمان هم من يسكنون بلاد فارس فى الشرق ولكن الأثر لا يصح ولا يرفع ولا يستفاد منه إلا أن العدو المشترك جهة الشرق من بلاد المسلمين.

لكن الشاهد فى الأحداث الأخيرة فى نهاية القرن الماضى يجد أن الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ قد أدى إلى تحالف الروم من الأمريكان والدول الأوربية وغيرها من الدول العربية أيضاً لحرب العراق وطردها من الكويت بعد عام من الاحتلال.

فقد تجمعت ثلاثون دولة على رأسها الولايات المتحدة لقتال دولة إسلامية إلا أنها كانت دولة غاصبة لدولة إسلامية أخرى.

أضف إلى ذلك أن الجمهورية العراقية وقتها ومازالت دولة علمانية وحين قامت بغزو الكويت صارت عدوة لغيرها من البلاد الإسلامية والغربية حسب القانون الدولى المتفق عليه من تلك الدول وحسب ميثاق وقوانين الأمم المتحدة، فكانت هذه الحرب قائمة على الشرعية الدولية بعكس ما قامت به أمريكا مؤخراً عام ٢٠٠٣ م بغزو العراق دون غطاء شرعى دولى.

إذاً فهذه الحرب هى حرب تحالفية عالمية، ونرى أنها تلك الحرب التحالفية التى جاء ذكرها فى الأحاديث النبوية التى ذكرناها والله أعلم.

وجاء فى الأحاديث أيضاً أنه بعد غدر الروم ينزلون بمرج ذى تلول وهى بأرض لبنان وقد حدث هذا أيضاً حين غدر الروم «أمريكا وبريطانيا وحلفاؤهم» بالمسلمين وقاموا بغزو أفغانستان والعراق ثم حرب لبنان تراهم قد نزلوا بمرج ذى تلول جنوب لبنان بعد انتهاء الحرب عام ٢٠٠٦ م تحت مسمى قوات «اليونيفيل» وهى قوات غربية مشتركة وإن كانت

رمزية قليلة العدد لا تتوافق مع العدد الذى جاء فى الأحاديث فهو يقارب المليون جندى.

لكنها مقدمة الغدر.

فقد غدر الروم بالبلاد التى تحالفت معها فى حربها للعراق عام ١٩٩١، فهى تهدد سوريا والسودان ومصر ولبنان وإيران وأصبحت المنطقة على شفا الوقوع فى بركان الحرب العالمية.

وبالتالى تكون الحرب التحالفية التى جرت عام ١٩٩١ م هى حرب عالمية ثالثة، وتكون الحرب القادمة التى تسمى الملحمة الكبرى هى الحرب الرابعة، وتكون الحرب الأخيرة مع الدجال واليهود هى الحرب الخامسة والله تعالى أعلى وأعلم.

والسؤال هنا هل سيشهد المهدى عليه السلام هذا الصلح أو تلك الهدنة أم أنه سيشهد فقط الملحمة الكبرى والتى تأتى بعد غدر الروم بالمسلمين؟

لا توجد نصوص صحيحة تدل على وجود المهدى عليه السلام الحرب التحالفية وكذلك الصلح مع الروم وإنما تدل الروايات الصحيحة أنه سيقود الحرب العالمية المسماة الملحمة الكبرى على أرض الشام وكذلك الحرب الأخيرة مع اليهود بقيادة الدجال.

فالملحمة الكبرى تأتى بعد غدر الروم، وهذا الغدر لا يكون إلا فى حالة ضعف المسلمين وعدم وجود زعيم أو قائد يجتمعون حوله ولذلك يكون ظهور المهدى المنتظر فى هذه الفترة أمرا طبيعيا ومنطقيا.

فيتجمع المسلمون حول المهدى عليه السلام لمواجهة غدر الغرب الصليبى بهم ثم يغزون أوربا بعد أن يدخل الكثير من الغرب فى دين الله أفواجاً، ثم يقاتلون معه الدجال واليهود.

تتحقق الانتصارات بعد عناء ومشقة وقتال شديد، إنها ملاحم متتالية متوالية.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق - فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ.

فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سُبوا منا نقاتلهم.

فيقول المسلمون: لا والله، كيف نخلى بينكم وبين إخواننا؟

فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً.

ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله.

ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبداً.

فيفتحون قسطنطينية، فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح ـ يقصد الدجال ـ قد خلفكم فى أهليكم.

ـ فيخرجون ـ يعدون للشام ـ وذاك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأَمَّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء.

ولو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته (رواه مسلم).

وفسطاط المسلمين يومئذ بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق وهى خير منازل المسلمين يومئذ كما فى رواية أحمد وأبو داود والحاكم.

عن أبى الرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام».

وقائد المسلمين يومها كما ذكرنا هو المهدى عليه السلام كما جاء فى ذكر الفتوحات آخر الزمان وهو زمان المهدى: «تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله ثم يغزون الروم فيفتحها الله ثم تعزون الدجال فيفتحه الله»[1].

فقال نافع لجابر بن سمرة: لا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

وهذا لا يكون إلا فى زمن المهدى عليه السلام.

ويشير النبى ﷺ إلى ضراوة القتال فى تلك الملحمة الكبرى العالمية وأن القتال يستمر شهراً حتى إذا كان رأس الشهر جاء نصر الله والفتح.

فقال: «... فيقتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم ويقذف الطير عليكم وعليهم فإذا

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم فى صحيحه وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه.

كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفى فأنتقم من أعدائى وأنصر أوليائى فيقتلون مقتلة مارئى مثلها قط حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل»(١).

وذلك إشارة لكثرة القتلى من الطرفين، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه المعركة وما تخلفه من قتلى: لا يجد المسلمون من يقسمون عليه الميراث أو الغنائم بسبب كثرة عدد القتلى منهم.

عن أبى قتادة عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى(٢) فقال: ألا يا عبد الله بن سعود جاءت الساعة!!

وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال:

إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم الميراث ولا يفرح بغنيمة.

ثم قال وأشار بيده هكذا ونحاها نحو الشام:

عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الروم تعنى؟

قال: نعم، ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتلون حتى يحجز الليل بينهم فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيفىء هؤلاء وهؤلاء غير غالب وتفنى الشرطة.

فإذا كان اليوم الرابع نهد ـ برز ـ إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتلون مقتلة لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنياتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً.

(١) رواه ابن عساكر والهندى فى كنز العمال.

(٢) ضعيف ليس له كفاية.

فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد.

فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم؟

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ - الشيطان - إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم - أهلهم - فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ: إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ(١).

وهذه المعركة كما جاء فى وصف عدد القتلى فيها تشير والله أعلم أنه إنها معركة مستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل لأنها معركة حياة أو موت بالنسبة للروم أهل الغرب، لذلك يعقبها فتح المسلمون بقيادة المهدى عليه السلام للقسطنطينية وروما.

وقد ذكر عيسى عليه السلام لأتباعه فى العهد الجديد أنه ستحدث أحداث وعلامات فى الكون منها حروب بين الأمم وظهور الأدعياء والزلازل والمجاعات ثم يظهر المسيح المنتظر المنقذ للبشرية من الصلاة وهذا هو المهدى المنتظر عند المسلمين.

وفى أسفار الأنبياء فى العهد القديم الكلام على هلاك اليهود فى يوم الرب العظيم لأنهم يعاندون الرب، وعلى لسان أحد الأنبياء بنى إسرائيل الذين تكلموا عن يوم الرب العظيم «سفر ملاخى»:

«فهو ذا يأتى اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر، يكونون قشاً، ويحرقهم اليوم الآتى، قال رب الجنود: فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً.

ولكم أيها المتقون اسمى، تشرق شمس البر، والشفاء فى أجنحتها، فتخرجون وتنشأون كعجول الصيدة وتدرسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا، قال رب الجنود: اذكروا شريعة موسى عبدى التى أمرته بها فى حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبى، قبل مجىء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف، فيرو قلب الأباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى وأخرب الأرض يلعن».

سفر ملاخى: ٤

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن.

وعن يوم الرب يقول المسيح ﷺ كما ذكر إنجيل متى ٢٤: «أن يوم الرب سيكون يوماً شديداً على الكفار بالنبى الآتى ولو قد أن المرضعة رأت هول هذا اليوم وساعة المعركة فى هذا اليوم لذهلت عما أرضعت ولو قدر للحامل رؤية هذه الساعة فى هذا اليوم لوضعت حملها.

وأضاف: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس، فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً...

نعم أنه يوم غضب الرب على الكافرين قيل يوم القيامة وشبيه له.

هكذا سيكون هلاك اليهود على أيدى رجال الإسلام أحفاد النبى الخاتم ﷺ:

فى سفر التثنية قال موسى ﷺ:

«إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد أطلتم الزمان فى الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شىء مًا وفعلتم الشر فى عينى الرب إلهكم لإغاظته، أشهد عليكم ليوم السماء والأرض التى أنتم عابرون الأردن إليها لتتملكوها.

لا تطيل الأيام عليها بل تهلكون لا محالة ويبددكم الرب فى الشعوب فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التى يسوقكم الرب إليها». سفر التثنية ٤: ٢٥ ـ ٢٦.

وفى إشارة واضحة لحرب نووية على أرض أورشاليم جاء فى سفر زكريا ١٤/ ١٢:

«وهذه تكون الضربة التى يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشاليم، لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب فى أوقابها ولسانهم يذوب فى فمهم».

ثم يدعوا زكريا ابن صهيون للفرح والابتهاج بمقدم المنقذ الربانى المهدى ﷺ:

«ابتهجى يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشاليم هو ذا ملكك يأتى إليك وهو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفريم والفرس من أورشاليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض». «سفر زكريا ٩: ٩ ـ ١١».

وآخر الحروب
على أرض فلسطين

بعد الانتصار الذى يحققه المسلمون بقيادة خليفتهم المهدى عليه السلام فى أرض الشام على الروم «الغرب الصليبى» فى الملحمة الكبرى يتوجه المسلمون ومعهم من دخل فى دين الله الإسلام لفتح القسطنطينية وروما وباقى أوربا وقد حسر اليهود فى منطقة تسمى الخلة فى أرض فلسطين.

والثلث المتبقى جيش الملحمة الكبرى من المسلمين هو الذى سيفتح الله على يديه أوربا بداية من القسطنطينية (تركيا حالياً) وكما ذكرنا فإنها دولة غير مسلمة وتحارب الإسلام وأهله منذ سقوط الخلافة العثمانية وإلغائها عام ١٩٢٤ م.

أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها.

قال ثور: ولا أعلمه إلا قال الذى فى البحر.

ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون.

فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ، فقال: «إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون»(١).

وبين معركة الملحمة الكبرى وخروج الدجال سبعة أشهر كما جاء فى الحديث الذى أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود وغيرهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه مسلم فى صحيحه.

«الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر»(١).

وبعد فتح القسطنطينية يكون فتح رومية بنفس الكيفية والصريخ يأتى بعدها وقد جاء فى رواية أن الصريخ هو الشيطان وهو أكبر أعوان الدجال وأن خروج الدجال فى هذه المرة كاذب ولكنه يخرج بعد عودة المهدى والمسلمين من أوروبا بقليل، وكان النداء أو الصرخة التى أطلقها الشيطان فى المسلمين وأشاع أن الدجال فى الشام كى يتوقفوا عن فتوحاتهم فى أوربا.

وقد ورد حديث ضعيف عن الفترة بين الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية أنها سبع سنوات وقد جمع ابن كثير رحمه الله فى نهاية البداية والنهاية بين الحديثين فقال إنه يمكن أن يكون أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبها بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر والله أعلم وأضاف أن القسطنطينية هى مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال(٢).

وعن فتح رومية سئل عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن أى المدينتين تفتح أولاً، القسطنطينية أو رومية؟

فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج منه كتاباً، فقال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو رومية؟

فقال: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعنى القسطنطينية(٣).

وقال الألبانى رحمه الله: ورومية هى روما وهى عاصمة إيطاليا اليوم وقد تحقق الفتح الأول للقسطنطينية على يد محمد الفاتح الخليفة العثمانى كما هو معروف وذلك منذ أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبى ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثانى بإذن الله تعالى لرومية(٤).

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وأبو داود.

(٢) الحديث هو «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة» رواه أبو داود وابن ماجه وضعفه الألبانى.

(٣) رواه أحمد والدارمى وصححه الحاكم فى المستدرك ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى الصحيحة.

(٤) انظر السلسلة الصحيحة للألبانى.

ويفهم من ذلك أن فتح رومية غير فتح القسطنطينية وأن هذا الفتح لروما يكون آخر الزمان وأن فتح القسطنطينية قد تم على يد السلطان محمد الفاتح، والله أعلم.

ولكن الذى نراه صواباً أن فتح القسطنطينية يكون آخر الزمان على يد المهدى ﷺ كما ذكرنا من قبل، وأن فتح رومية أو روما يكون بعدها مباشرة ثم يكون خروج الدجال بعدها. والله أعلم.

يخرج الدجال بعد هذه الانتصارات المذهلة للمهدى ﷺ ومن معه من المسلمين فى أوربا، يخرج من جهة الشرق غاضباً يسير من خلفه اليهود ومن بقى على كفره من الأمم الأخرى فى جيش جرار ومعه أيضاً شياطين الجن يساعدونه.

قال ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً عليهم التيجان»[١].

وقال أيضاً: «إن الدجال يخرج من أرض المشرق يقال لها خراسان يتبعه «قوم كأن وجوههم المجان المطرقة»[٢].

ويعرف المسيح الدجال عند أهل الكتاب فى الأناجيل أنه ضد المسيح وأنه يدعى الألوهية وهو عند اليهود المسيح المنتظر «المسيا» الذى ينتظرون خروجه ليتوج ملكاً على العالم فى أورشاليم ويرون أن الهيكل يبنى فى عهده وبعد خروجه ويرى طوائف منهم أن الهيكل يبنى قبل خروجه[٣].

قال ﷺ عن فتنة الدجال وخطواتها على الناس:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»[٤].

ومدة مكثه فى الأرض أربعين يوماً يسيح فيها فى الأرض لا يدع بلداً إلا سيطؤه إلا مكة والمدينة والقدس وجبل الطور فى سيناء.

---

(١) رواه أحمد فى المسند.

(٢) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه والترمذى.

(٣) اقرأ كتابنا «المهدى فى مواجهة الدجال» الناشر دار الكتاب العربى.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه واستدل البعض أن بهذا الحديث أن الدجال ذكر فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ **(غافر: ٥٧)**.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وأنه متى يخرج - أى الدجال - فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس»(١).

وفى رواية الشيخين قال ﷺ: ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»(٢).

وقال أيضاً: وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول: يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب»(٣).

وعن خروجه قال أيضاً: إنه خارج خَلَّة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً.. يا عباد الله فاثبتوا»(٤).

وخروجات الدجال كثيرة ومتعددة وسريعة حتى يظن الناس أنه من الجن وليس إنسياً.

وتدور المعركة الأخيرة بين الدجال وأتباعه وجيشه من الإنس والجن وبين المهدى والمسلمين بأرض الشام حيث يريد الدجال دخول بيت المقدس فلا يقدر على ذلك.

ويتحصن المسلمون فى المدن التى يحرم على الدجال دخولها مثل المدينة المنورة ومكة والقدس.

ومن الآثار الواردة فى فتنة الدجال أنه يسبقه فتنة بين المسلمين يكثر فيها القتل حتى لا يُفرح بميراث ولا يقسم لكثرة القتل فى العائلة الواحدة كما يحدث الآن على أرض العراق وفلسطين.

وتصل جيوش الدجال الجرارة إلى الشام حيث يفر إليها المسلمون ويتحصنون بجبالها حيث جبال الدخان فيأتيهم ويحاصرهم ويجهدهم جهداً شديداً.

قال ﷺ: «... فيفر المسلمون إلى جبال الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً...»(٥).

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أحمد فى المسند.

(٤) أخرجه مسلم وغيره.

(٥) رواه أحمد فى المسند.

حتى يقول بعض المسلمين الحاضرين: إلى متى يظل هذا الحصار، اخرجوا إلى عدوكم حتى يحكم الله بيننا وبينه».

فى رواية للحاكم فى المستدرك عن رسول الله ﷺ:

قال رجل: إلى متى هذا الجهد والحصار؟

اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة وإما الفتح، هل أنتم إلا بين الحسينيين؟ بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم.

فيتابعون على القتال بيعة بعلم الله أنها الصدق من أنفسهم.

«يجن عليهم الليل فيقول المؤمنون لبعض:

ما تنظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم؟

من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حتى ينفجر الفجر وعجلوا بالصلاة ثم قبلوا على عدوكم(١).

ثم نأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه، فينزل ابن مريم ـ المسيح ـ فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمة ـ أى درع ـ فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا عبد الله وكلمته عيسى(٢).

وهكذا ينزل عدو المسيح الدجال، إنه المسيح الحقيقى مسيح الهدى عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام ليكون أول أعماله بعد نزوله قتل الدجال بعد أدائه الصلاة مأموماً خلف إمام المسلمين المهدى عليه السلام.

«ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صلّ.

فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض(٣).

(١) رواه ابن عساكر والمتقى الهندى فى كنز العمال.

(٢) رواه الطبرانى وابن عساكر، وفى الحديث المتفق عليه قال ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟».

(٣) رواه أحمد والطبرانى وابن أبى شيبة والحاكم.

ويصلى عيسى خلفه.

وقال أيضاً: «... ثم ينزل عيسى ابن مريم عليها السلام فينادى من السَّحَر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث!

فيقولون: هذا رجل جنى!!

فيقول: ليتقدم أمامكم فليصل بكم.

فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه.

قال: فحين يراه الكذاب يذوب كما يذوب الملح فى الماء(١).

وحين سئل النبى ﷺ عن العرب وقت خروج الدجال وفتنته قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم مهدى رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم فرجع الإمام يمشى القهقرى، ليتقدم عيسى، فيضع يده بين كتفيه ثم يقول: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت.

فيصلى بهم إمامهم(٢).

وينزل عيسى عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى شرق الجامع الأموى كما قال ابن كثير رحمه الله فى الفتن والملاحم ورجح ذلك النووى رحمه الله.

وقال ابن كثير إنه قد ورد فى بعض الأحاديث أنه ينزل ببيت المقدس وفى رواية الأردن وفى رواية بمعسكر المسلمين.

وبعد مقتل الدجال بباب لد على يد المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام يفر اليهود أتباع الدجال فى كل مكان يختبئون وراء الأشجار والأحجار وقد تتبعهم المسلمون، حينها تلفظهم الأحجار والأشجار وتنادى على المسلمين كى يأتوا ليقتلوهم، فيقول: ـ يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله(٣).

(١) أخرجه أحمد فى المسند.

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه وأبو نعيم فى الحلية، وذكر ابن قيم الجوزية فى المنار المنيف حديثاً مرفوعاً: ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدى... الحديث وقال اسناده حسن وعزاه إلى الحارث بن إبى أسامة فى مسنده.

(٣) أخرجه أحمد والطبرانى والحاكم.

ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وفيه:

أن رسول الله ﷺ قال: «... فينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته».

وفى رواية أيضاً عند مسلم حدد النبى ﷺ مكان قتل الدجال: «فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ» وهى قرية بفلسطين قرب تل أبيب اليوم.

ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بصفته نبيّاً وإنما تابعاً للنبى الخاتم ﷺ ولا يأت بشرع جديد وإنما إمام عادل يحكم بشرع الله ودين الإسلام.

قال ﷺ فى الحديث المتفق عليه:

«والذى نفسى بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»(1).

وقال أيضاً: «فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال.

فيمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون»(2).

ويعيش العالم فى رخاء وسعادة وهو ما يسمى عند النصارى الحكم الألفى السعيد.

نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى إنه ولى ذلك والقادر عليه.

(1) ونص الحديث عن النواس بن سمعان أن النبى ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات.

ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه.

فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور».

والحديث يشير إلى خروج يأجوج ومأجوج بعد مقتل الدجال وانتهاء الفتنة.

(2) رواه أبو داود فى سننه.

كلمة أخيرة
كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله

وهكذا بعد هذه الرحلة مع الحروب العالمية القادمة قد تكشَّف لنا ماذا فعل الإنسان وماذا سيفعل فى المستقبل من إشعال الحروب وتدمير الأرض ورفضه العيش فى سلام ودون أطماع.

وأوضحنا أن الحرب العالمية القادمة هى حرب نووية مدمرة يسعى اليمين المسيحى المتطرف بعد اتحاده مع اليمين اليهودى المتطرف لإشعالها لأسباب دينية ومن أجل تحقيق نبوءات توراتية، فالكل يسعى لتحقيق أهداف يظن أنها إرادة الله ومشيئته فهل سيتحقق لهم ما أرادوا؟ بالطبع فإن مكرهم السىء لن يضر غيرهم فالمكر السىء كما قال الله عز وجل لا يحيق إلا بأهله.

قال تعالى: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣).

وكذلك طبيعة اليهود الأزلية من إثارة الحروب وإشعالها وكيف أن الله عز وجل يطفئ تلك النار كلما أوقدوها، وكلما مكروا مكراً أبطل الله مكرهم.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة: ٦٤).

فإشعال الحروب دوماً من صنع اليهود والماسونية الصهيونية(١).

فالحربان العالميتان السابقتان الأولى والثانية كانتا صناعة صهيونية يهودية ماسونية، ونحن هنا نفرق بين اليهود أتباع الديانة اليهودية الحقة وبين اليهود الصهاينة الذين احتلوا أرض فلسطين وشردوا وقتلوا أهلها، فنحن لا نكن العداء لأى إنسان على أساس الدين.

فكل الشرائع التى جاء بها أنبياء الله ورسله كانت لخير البشرية وتنهى عن إثارة الحروب والقتال بين البشر، فهى تدعو إلى السلام الذى هو من أسماء الله الحسنى.

وخطورة الأمر الذى حذر منه هو اتحاد السياسة والقرار السياسى بالنبوءات

(١) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروب غيرت العالم» الناشر دار الكتاب العربى.

التوراتية الداعية إلى الحرب والقتال وفناء البشرية ونذكر أن التوراة التى أنزلها الله على بنى إسرائيل لم تدعهم إلى ذلك وإنما النبوءات التى يدعى اليهود أنها توراتية ليست كما يقولون وإنما هو من الكذب اليهودى المدمر.

والخطورة هى إيمان أصحاب القرار السياسى والعسكرى فى أقوى دول العالم أصبح مؤمناً بتحقيق هذه النبوءات التى هى من اختراع اليهود لتحقيق أهدافهم الساعية لحكم العالم بواسطة مسيحهم الدجال المنتظر.

إنه المكر اليهودى، فهل لنا أن نفيق قبل فوات الأوان.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وقال أيضاً: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ٥٤).

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

ولقد توعدهم الله بالعذاب الشديد فى الدنيا والآخرة.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾

(الأنعام: ١٢٤).

وقال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

(النحل: ٥١).

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدنيا والآخرة وإذا أراد بعباده فتنة أن يقبضنا إليه غير مفتونين ولا فاتنين ولا مبدلين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وأن يتقبل منا عملنا هذا وسائر أعمالنا الأخرى، وأن تكون فى ميزان حسناتنا يوم القيامة، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

٢٤/ ٧/ ٢٠٠٨

أهم المراجع والمصادر

١ ـ القرءان الكريم

٢ ـ صحيح البخارى

٣ ـ صحيح مسلم

٤ ـ سنن الترمذى

٥ ـ سنن ابن ماجه

٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٧ ـ مسند الدارمى

٨ ـ سنن الدارقطنى

٩ ـ تاريخ دمشق ـ لابن عساكر

١٠ ـ السنن الكبرى «للبيهقى»

١١ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى

١٢ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى.

١٣ ـ الفتن ـ نعيم بن حماد

١٤ ـ أحجار على رقعة الشطرنج ـ وليام غاى كار

١٥ ـ النبوءة والسياسة ـ جريس هالس

١٦ ـ الانفجار الكبير «الحرب العالمية الثالثة» ـ فيكتور فرنر ترجمة د. هيثم الكيلانى.

١٧ ـ الفتن والملاحم لابن كثير.

١٨ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير.

١٩ ـ العرف الوردى ـ للسيوطى

٢٠ ـ المهدى المنتظر ـ منصور عبد الحكيم

٢١ ـ حلية الأولياء ـ أبو نعيم الأصفهانى

٢٢ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموى

٢٣ ـ تفسير القرطبى

٢٤ ـ شرح النووى لصحيح مسلم

٢٥ ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى. لابن حجر

٢٦ ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ـ ابن قيم الجوزية.

٢٧ ـ الطبقات الكبرى ـ لابن سعد.

٢٨ ـ القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر ـ لابن حجر الهيثمى.

٢٩ ـ عقد الدرر ـ للمقدسى.

٣٠ ـ صحيح الجامع الصغير ـ للألبانى.

٣١ ـ الإشاعة فى أشراط الساعة ـ البرزنجى.

٣٢ ـ نهاية العالم واشراط الساعة ـ منصور عبد الحكيم.

٣٣ ـ كنز العمال ـ للمتقى الهندى.

٣٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم ـ محمد فؤاد عبد الحافظ.

٣٥ ـ التفسير الكبير ـ لفخر الدين الرازى.

٣٦ ـ المستدرك ـ للحاكم النيسابورى.

٣٧ ـ آخر أعظم كرة أرضية ـ هال ليندسى.

٣٨ ـ هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل ـ لمنصور عبد الحكيم والحسينى الحسينى معدى.

٣٩ ـ اقتربت الساعة ـ منصور عبد الحكيم.

٤٠ ـ إظهار الحق ـ رحمة الله الهندى.

٤١ ـ المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب.

٤٢ ـ العهد القديم والعهد الجديد.

٤٣ ـ يوم الرب العظيم ـ د. أحمد حجازى السقا.

٤٤ ـ تفسير سفر الرؤيا آية آية ـ ناشد حنا.

٤٥ ـ المجىء الثانى ـ مجدى صادق.

٤٦ ـ لاحداث النبوية ـ بروس أنيستى.

٤٧ ـ أشراط الساعة وأسرارها ـ محمد سلامة جبر.

٤٨ ـ هلاك الأمم ـ منصور عبد الحكيم.

٤٩ ـ الحرب السابعة ـ منصور عبد الحكيم.

٥٠ ـ حكومة الدجال ـ منصور عبد الحكيم.

٥١ ـ أوكار الشر ـ كينيون جيبسون.

٥٢ ـ مواقع عديدة على شبكة الإنترنت.

وكتب أخرى ذكرت بالهوامش.

الكاتب فى سطور

ـ منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.

ـ من مواليد القاهرة.

ـ حاصل على ليسانس فى الحقوق من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٨ م.

ـ له العديد من الدراسات والأبحاث الإسلامية والكتب العديدة المتنوعة والموسوعات فى موضوعات متنوعة أثرت المكتبة العربية والإسلامية وله العديد من المقالات فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات التلفزيونية على الفضائيات العربية.

ـ من إصدارات الكاتب:

ـ موسوعة أحداث آخر الزمان وصدر منها:

١ ـ السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان.

٢ ـ نهاية العالم وأشراط الساعة.

٣ ـ عشرة ينتظرها العالم.

٤ ـ تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود.

٥ ـ يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء.

٦ ـ البداية فتن والنهاية ملاحم.

٧ ـ هلاك الأمم من عهد نوح إلى عاد الثانية.

٨ ـ واقتربت الساعة.

موسوعة حكومة العالم الخفية وصدر منها

٩ ـ أقدم تنظيم سرى فى العالم.

١٠ ـ من يحكم العالم سرًّا؟

١١ ـ أسرار الماسونية الكبرى.

١٢ ـ أوراق ماسونية سرية للغاية.

١٣ ـ حكومة الدجال الماسونية الخفية.

١٤ ـ مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية.

موسوعة بلاد ومدن هزت العالم

١٥ ـ العراق أرض النبوءات والفتن.

١٦ ـ نيويورك وسلطان الخوف.

١٧ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء وأشراط الساعة.

١٨ ـ بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.

١٩ ـ الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية.

وكتب أخرى متنوعة منها:

٢٠ ـ المهدى فى مواجهة الدجال.

٢١ ـ الحرب السابعة وزوال إسرائيل.

٢٢ ـ هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل ـ مشترك.

٢٣ ـ صلاح الدين المنقذ المنتظر.

٢٤ ـ جنكيز خان إمبراطور الشر.

٢٥ ـ هولاكو مارد من الشرق.

٢٦ ـ السفيانى صدام آخر على وشك الظهور.

٢٧ ـ الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان.

٢٨ ـ جبريل أمين الوحى الإلهى.

٢٩ ـ إسرافيل وأهوال القيامة.

٣٠ ـ عزرائيل ملك الموت.

٣١ ـ مالك خازن النار.

٣٢ ـ رضوان وجنة الرحمن.

٣٣ ـ المهدى المنتظر آخر الخلفاء الراشدين.

٣٤ ـ نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢ م.

٣٥ ـ نهاية العالم قريباً.

٣٦ ـ الحرب العالمية الثالثة قادمة.

٣٧ ـ نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل.

٣٨ ـ عرش إبليس ومثلث برمودا.

٣٩ ـ شهداء الصحابة فى عصر النبوة.

٤٠ ـ بنات الصحابة.

٤١ ـ الفراسة فى معرفة الآخرين.

٤٢ ـ معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية.

٤٣ ـ أسرار عالم السحر.

٤٤ ـ نساء أهل البيت النبوى.

٤٥ ـ النساء المبشرات بالجنة.

وكتب أخرى متنوعة تطلب من دار الكتاب العربى القاهرة ـ دمشق.

فهرس المحتويات

■ الحرب العالمية الأخيرة البعض يطلق عليها الحرب العالمية الثالثة والبعض يقول إنها الحرب العالمية الرابعة باعتبار أن الحرب الباردة هى الثالثة، ومصطلح الحرب العالمية الأخيرة أقرب إلى الواقع لأنها تقع قرب الساعة، فماذا تعرف عنها وماذا تقول النبوءات فى الأحاديث النبوية والقرآن الكريم عنها ومع من تكون؟

وماذا قالت كتب أهل الكتب المقدسة عندهم عن تلك الحرب وأطرافها ونتائجها، بل وماذا قال المهتمون أيضاً عنها سوف تجد الإجابات عن هذه الأسئلة فى هذا الكتاب الذى بين يديك.

وتقرأ أيضاً عن الحرب العالمية الأولى والثانية آخر الحروب العالمية التى عرفها الإنسان على الأرض حتى الآن لتعرف أسبابها ونتائجها.

وتقرأ عن الصراع القوى المدمر بين الدول الكبرى والدول الأخرى من العالم الثالث وعلاقة هذا الصراع بالحرب الأخيرة التى يؤكد المحللون لأحداث آخر الزمان أنها ستكون حرباً نووية.

فتقرأ عن علاقة الحرب العالمية الاخيرة بالنبوءات الدينية فى الإسلام والمسيحية واليهودية ونبوءات العرافين قديماً وحديثاً.

وتقرأ عن بروفات الحرب العالمية القادمة مثل الحرب اللبنانية الإسرائيلية الأخيرة عام ٢٠٠٦م. وتقرأ عن الصراع الإيرانى الإسرائيلى الأمريكى النووى وأن هذا الصراع هو بداية تلك الحرب العالمية القادمة. وتقرأ عن حرب النبوءات التى ستؤدى إلى تلك الحرب العالمية الأخيرة ومخططات الماسونية العالمية لإشعالها وأن شرارة تلك الحرب هى هدم المسجد الأقصى.

وتقرأ عن حرب هرمجدون النووية التى يروج لها الإنجيليون الجدد فى
وعلاقة تلك الحرب بالملحمة الكبرى وهل المعركتان معركة واحدة أم مختلفت
بدايات الحرب العالمية الأخيرة من من صلح وهدنة وغدر بين الغرب وأهل الإ
الماسونية العالمية قد خططت لتكون أرض الشرق الإسلامى هى مكان تلك ا
وسر ذلك عندهم.

إنه كتاب جديد فى مادته وطرحه للموضوع الذى تناوله الكثيرون من الكت
عزيزى القارئ أن تقرأه أكثر من مرة وتدعو غيرك لقراءته.

W.Salama 010 15 17 873



I.S.B.N. 977-376-430-3

